۲۶

۲۳۵

ن- ۹۷۷۳

کتابخانه مجلس شورای ملی

کتاب: ادب الفضل

مؤلف

۱۳۹۰۸

موضوع

شمارهٔ قفسه: ۹۷۷۶

شماره ثبت کتاب: ۸۶۲۱۱

۱۰۲۵۳

خطی - فهرست شده

۱۳۹۰۸

كتابخانه مجلس شوراى ملى

كتاب الفاضل

بسم الله الرحمن الرحيم

اطال الله في ظل افياء السلامة بقاك وحجب عن غير نوائب الدهر نعماك وجعلك لمتوخي السلامة معقلا وللآمال موصل الافضال موئلا ومتعك بوفاء عهود اودائك وبلغك الغاية من تأميل ذوي المودة من اوليائك فانك متعك بالسلامة وحباك بالزلفة والكرامة ما كتبت تشكوه الينا من قلة الثقة باصحابك وما تحمل من معاناة تلون الصديق وسرعة ملل الرفيق وانفة ذلك وشراسة خلق النديم وسألت ان اختار لك نديما متأدبا كريما وذلك تستعين به على طوارق همومك وتنفرج به متكالف شمومك وتفرغ اليه من سهرك وتدعوه به عند ضجرك وتعتمد عليه في امورك وتستعده لسرورك فرايت استفراغ المجهود في طلب ذلك عذرا ووجدان من ارتضى خلاله يقصر منادمتك عسرا واحببت ان احبوك بنديم يروق من منظره ويسرك مخبره وتطيب مشاهده وتكثر محامده وتقل ذنوبه وتفتقد عيوبه اذا دعوته اسرع واذا حدثتك امتع واذا سألته اجاب واذا تكلم اصاب واذا استرفقته رفق واذا استنطقته نطق لا يرهقك عسرا ولا يحملك اصرا يلقي عنك مؤنة الحشمة امينا على المال جميل الثناء فصنفت كتابا في الفصاحة والايجاز والبلاغة ضمنته موجزات الخطب ومنتخب بلاغات العرب مما حفظ من ملح كلامها ومختصر الفاظها وموجز خطبها وبراعة ادبها ونادر خطابها ومسرع جوابها ومعجب قرايحها ومعجز بدايهها الى شيء من بلاغة البلغاء وفصاحة

الفصحاء

الفصحاء وجواب الادباء وايجاز الخطباء ومحاورة الخلفاء وتهادي الظرفاء ومكاتبة الامراء ونوادر الشعراء بفصاحة ذوي الالباب وثقافة دهاة الكتاب ورصانة عقول النساء وتكامل ادب الادباء ونظمته بما انتظم من الحكم المحفوظة عن حكماء العجم ووصايا المحتضرين وحكم المجانين وقدمت ذكر براعة العرب على غيرها من الناس لتقدمها في الفضل على سائر الاجناس ولان الله تعالى قد شرفها برسوله وفضلها بتنزيله وخصها بالخطاب المعجز واللفظ الموجز والسؤال الشافي والجواب الكافي فهم امراء الكلام ومعادن العلوم والاحكام منهم ترد البلاغة واليهم ترجع البراعة ومنهم تؤخذ الفصاحة والناس بلغتهم مقتدون ولآثارهم متبعون وترجمته بكتاب الفاضل لفضله على كل كتاب كامل فاوسلت به اليك لا ممتنا به عليك لتجعله بدلا من الجليس وخلفا من الانيس وقد صدرت امام ما ضمنته منك من ذلك فضلا حسنا كلاما جزلا في وصف افنية البلاغة وفضل الفصاحة والبراعة فقف على ما فيه من فضله وفتش من نبله لتعلم اذا انعمت الاختبار اني احسنت لك الاختيار ان شاء الله تعالى

باب في صفة البلاغة وفضل الفصاحة والبراعة

جنبك الله الردى واعانك على طريق الهدى انه لا شيء احسن من الفصاحة ولا ازين من البلاغة بهما تصول الادباء وعليهما تتسابق العقلاء وفيهما يرغب ذوو النهى واليهما يرغب ذوو الحجا لانهما يرفعان من قدر الردي ويزيدان حسن لباس الرجال وفخر الملوك وقد روي ان مسلمة بن عبد الملك

قال مروتان ظاهرتان الرياسة والفصاحة وقال بعضهم ما رأيت لباسا على
امرأة احسن من شحم ولا على رجل احسن من فصاحة وقال بعض العلماء المرء
مخبوء تحت لسانه وقال الفلاسفة اللسان خادم القلب وكان يقال
لسان المرء كاتب قلبه اذا املى عليه شيئا اتى به وقال يحيى بن خالد البرمكي
ما رايت رجلا قط الا هبته حتى يتكلم فان كان فصيحا عظم في صدري
وان كان قصر سقط من عيني وكان يقال ليس البلاغة بكثرة الكلام و
لكنها باصابة المعنى وحسن الايجاز وقيل لاعرابي من ابلغ الناس فقال اسهلهم
لفظا واحسنهم بديهة واخبرني احمد بن عبيد عن ابن الاعرابي عن ابن كناسة
قال بلغني ان الحجاج قال لابن ما اوجز الكلام فقال ايها الامير ان تسرع
ولا تبطئ وان تصيب فلا تخطئ ثم قال ايها الامير اقلني ان رايت قال
قد اقلتك فقل قال انما سالني الامير عن اوجز الكلام فزدت فيه واوجزه
لا يبطئ ولا يخطئ ووقف اعرابي على ربيعة الراى وقد تكلم فاكثر فظن ان وقوفه
لاعجابه كلامه فقال يا اعرابي ما البلاغة فيكم قال الايجاز في الصواب
قال فما العي فيكم قال ما انت فيه منذ اليوم وسئل خلف الاحمر عن البلاغة
فقال لمحة دالة وسئل الخليل عن البلاغة فقال كلمة تكشف عن البغية وقيل
لعتابي ما البلاغة فقال بين الكلام بمعانيه اذا قصر وحسن التاليف اذا
طال وقال ابن الاعرابي قيل لرجل ما البلاغة قال التقرب من المعنى البعيد
ودلالة قليل على كثير وقيل لآخر ما البلاغة فقال الايجاز في غير عجز والاطناب
في غير خطل وقيل لجعفر بن يحيى ما البلاغة قال يكون الكلام جملة لا يدخل

فيه غيره ولا يدخل فوجد غيره كقول علي عليه السلام ابن من سعى واجتهد وجمع وعدد
وزخرف وبجد وبنى وشيد فاتبع كل حرف بسجع من جنسه ولم يقل سعى وبجد
وزخرف وعدد ولو قال لكان كلاما ولكن بينهما كما بين السماء والارض
وقيل لبعض الحكماء ما البلاغة فقال اقلال في الايجاز وصواب مع
سرعة جواب وقيل لليونانى ما البلاغة قال تصحيح الاقسام واختيار
الكلام وقال معوية لعمرو بن العاص من ابلغ الناس قال من ترك الفضول
واقتصر على الايجاز ووقع جعفر بن يحيى بن خالد الى عمرو بن مسعدة
اذا كان الاكثار ابلغ كان الايجاز تقصيرا واذا كان الايجاز كافيا كان
الاكثار عيا وقال اسمعيل بن طريح ادى عقول الرجال في اقلامها وقال ابن
الاهتم عبد الله لا اعجب من رجل تكلم بين قوم فاخطا في كلامه او قصر في
حجته لان ذوى الحجا قد تناله المخجلة ويدركه الحصر وتعزب عنه الكلمة ولكن
العجب من اخذ دواتا وقرطاسا وخلا بعقله كيف يعزب عنه باب من ابواب
الكلام او يذهب عنه طلبته وكان يقال ثلاثة تدل على اصحابها الهدية على
المهدى والرسول على المرسل والكتاب على الكاتب فقال رسول الرجل
مكان رايه وكتابه مكان عقله وقال ابن المبارك ما قرات كتاب
رجل قط الا عرفت مقدار عقله ونحن نستعين بالله ونودع كتابنا
هذا شيئا يبتهج به العقلاء ويتخير النبلاء من مختصر الفاظ الادباء و
نقدم ذكر بلاغة البلغاء ثم ما اولاها من بلاغة الحكماء ونبدى بخطب
سيد الانبياء صلى الله عليه وآله افصح العرب لسانا واحسنهم عبارة

وبيانا وخطبه المشهورة المجول الباهرة للعقول النيرة المقاطع والفصول
وكان ابن عمه علي بن ابي طالب عليه السلم كذلك فصيح اللسان حسن البيان
وله خطب يكثر عددها ويطول امدها وليس قصدي في هذا الكتاب
الى التطويل والاكثار بل الى التقريب والاختصار فان ذكرت بابا
عيونه وتبعت متونه لتقف من ذلك على جملة مقنعة واشياء مختلفة
انشاء الله تعـ **باب البلاغة في الخطابة من اهل الفصاحة والدراية**
من ذلك خطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس فقال بعد حمد الله
ايها الناس عليكم بالتواصل والتعاطف والتباذل ولو لم تجد فضل
الرحم ولوبالسلام وكونوا عباد الله اخوانا كما امركم الله واياكم والجبن
والبخل وحب الفضة والذهب فانهما مهلكة لمن اجمعهما لنفسه وعليكم
بالاخرة تنفعكم في المراجعة الى الحسنى اذا صرتم الى الذي هي ابو والبقي ثم
نزل وقال العتبي احتبس كتاب معوية شهرا او نحوه فارجف به اهل مصر
واشاعوا موته ثم ورد كتابه بسلامته فصعد عتبة المنبر والكتاب بيده فقال
يا اهل مصر قد طالت مقاتلتنا اياكم باطراف الرماح وظباء السيوف
حتى صرنا شجى في حلوقكم وقذى في اعينكم لا تطرف عليه جفونكم الجين
استدت عرى الحق عليكم عقدا واسترخت عقد الباطل شدا ارجفتم بالخليفة
واردتم تهوين الخلافة وخضتم الحق الى الباطل فاقدم عهدكم به حديث
فاربحوا انفسكم اذ خسرت دينكم فهذا خبر امير المؤمنين بالخبر السار عنه
والعهد القريب منه واعلموا ان سلطانها على ابدانكم دون قلوبكم فاصلحوا

ما ظهر

بالاخوة تنفعكم
وظبا

ما ظهر فكلكم الى الله فيما بطن واظهروا اخيرا وان اسررتم سرا فانكم حاصدون
ما انتم زارعون وبالله نستعين وعليه نتوكل ثم نزل **واخبرنا ابو محمد**
جعفر بن عبيد قال اخبرني محمد بن عبيد عن ابيه عن هشام بن صالح عن
سعد القصير قال اشتكى عتبة شكايته التي هلك فيها فوجد خفة
فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل مصر انه قد تقدمت لي
فيكم عقوبات كنت ارجو الاجر فيها وانا اليوم اخاف الوزر على
منها فليتني لم اكن اخترت دنياي على معادي واصلحتكم بفسادي
فانا استغفر الله منكم واتوب اليه فيكم فقد خفت ما كنت ارجوه منه تما
عليه ورجوت مما كنت اخاف اغتباطا به ولقد شقي من هلك بين
عفو الله ورحمته والسلام عليكم سلام من لا اراه عائدا اليكم ثم نزل
واخبرني احمد بن عبيد قال اخبرني العتبي عن ابيه عن هشام بن صالح عن
ابيه عن سعد القصير قال وجه عتبة ابن ابي سفيان بن اخ ابن ابي الاعور
السلمي الى مصر فمنعوه الخراج فبلغ ذلك عتبة فقام خطيبا فقال يا اهل
مصر قد كنتم تعتذرون ببعض المنع ببعض الحذر وقد وليكم من يقول فيفعل ويفعل
فلا يقول فان ابيتم مراكم بيده وان استصعبتم مراكم بسيفه ثم رجا
في الاخير ما امل في الاول ان البيعة ليست بما تغرّ ولنا عليكم السمع
والطاعة ولكم علينا العدل والاحسان فاينا غدر فلا ذمة له عند صاحبه
والله ما نطقت به السنتنا حتى عقدت عليه قلوبنا وما طلبناها منكم
حتى بذلناها لكم فمن تاخر اخر ومن اخذ بشرفنا دونه سمعا سمعا فناداهم

خيفته
واخبرني
باب البلاغة في الخطابة من اهل الفصاحة والدراية

عدلاً عدلاً وخطب زياد الناس فقال ايها الناس خلالاً ثلاثاً نبذت اليكم
فيهن النصيحة رايت اعظام ذوي الشرف واجلال ذوي القدرة وتوقير
ذوي الاسنان والتي لمعاهد لا ينبغي شريف بوضيع لا يعرف له فضل شرفه
على ضعته الا عاقبته فانما الناس باعلامهم وذوي اسنانهم وقد قال الافوه
تهدى الامور باهل الراي ما صلحت ٭ فان تولت فبالاشرار تنقاد
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ٭ ولا سراة اذا جهالهم سادوا
ولما قدم زياد البصرة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال معوية مخوف
على نفسه وقومه ولم يكن ليلحق بنسبه من ليس منه وقد شهدت الشهود بما
سمعتم والحق احق ان يتبع والله حيث وضع البينات كان اعلم وقد
رحلت عنكم وانا اعرف صديقي من عدوي ثم قدمت عليكم وقد صار
الصديق عدواً مكاشحاً وصار العدو صديقاً مناصحاً فليشتمل كل امرئ
على ما في صدره ولا يكون لسانه شفرة على ودجه وليعلم احدكم اني
جعلت سيفي بيدي فان شهرته لم اغمده وان اغمدته لم اشهره ثم نزل
وروينا عن عمارة بن الحكم قال لما قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن
سعيد بن العاص اذن للناس اذناً عاماً فدخلوا عليه وجثة عمرو في
ناحية البيت فلما اخذوا مجالسهم خطبهم وحمد الله واثنى عليه ثم قال
ارموا بابصاركم نحو اهل المعصية واجعلوا سلفكم لمن غبر منكم عظة
ولا تكونوا اغفالاً من حسن الاعتبار فتنزل بكم جايحة السطوات و
تجوس خلالكم بوادر النقمات وتطأ رقابكم بثقلها المعصية فتجعلكم

همدا

همداً رفاتاً وتشتمل عليكم بطون الارض امواتاً اتاني من قول قايل وسفه
جاهل وانما بيني وبينكم ان اسمع النقرة فاصمم تصميم الحسام المطرود و
اصول صيال الحنق الموتور وانما هي المصافحة والمكافحة بظبات السيوف
واسنة الرماح والمعاداة لكم بسوء الصباح فتاب تايب وهلك خايب
والتوب مقبول والاحسان مبذول لمن ابصر حظه وعرف رشده فانظروا
لانفسكم واقبلوا على حظوظكم وليكن اهل الطاعة يداً على ذوي الجهل
من سفهائكم فاستديموا النعمة التي ابتداكم برغد عيشها ونفيس زينتها
فانكم من ذلك بين فضيلتين عاجل الخفض والدعة وآجل الجزاء و
المثوبة عصمكم الله من الشيطان وفتنته ونزغه وايدكم بحسن معونته
وحفظه انهضوا رحمكم الله لقبض عطاياكم غير ممنوعة عنكم ولا مكدرة عليكم
قال فخرج القوم من عنده بداداً كلهم يخاف ان تكون السطوة به وقدم
عبد الملك بن مروان بعد قتل مصعب بن الزبير فخطبهم فقال يا اهل
العراق اني اذا قلت مقالة عقدته بفعل ووصلت وعيدي بمطال
وجعلت من نفسي عليها رقيباً يتقاضاني الوفا فاسبق بالعقاب الى
اهل الظنة واتناول بالكرامة من قعد عن الفتنة واياكم ثم اياكم ما دمت
استكف نفسي عنكم واياكم اياكم فهذا وعيد غير ملوي وزجر غير منسي
فقد طال ما اوضعتم في اودية الضلالة واعتنقتم مطايا المعصية و
استبدت اكفكم للعقوبة فلما رسمتم اخلاق النعمة صورناها ظاهرة
النعمة واذا الزمتم ركايب السطوة عقلناها بفضل العايدة تدفعون

حقنا ويابى الله الا تقليدكم اياه وترجعون فى غيكم ويكدح فى اقبالكم
فيدبركم سفه رايكم تراينه مرة بعد اخرى حتى متى والى متى اسعى فى صلاحكم
الا وانى لا اخذ بسالف الجرايم ولا اعاقب بمتقدم العصيان وانما استانف
ما استقبلتم به انفسكم الا وكل ما كان فتحت قدمى ودبر اذنى رغبة لكم
فيما لم ترغبوا فيه لانفسكم وحرصا على ما اضعتموه منا فاعقبوا بين
الدول واجعلوا نصيبا منكم واعدوا على اعطيتكم ولما اشتدت شوكة
اهل العراق وطال توثبهم بالولاة يحصبونهم ويقصرون بهم امر عبد الملك
مناديا فنادى ان الصلوة جامعة فاجتمع الناس فخطبهم ثم قال ايها لهبها
الناس ان نيران العراق قد علا لهيبها وسطع وميضها وعظم الخطب فيها
فجمرها ذكى وشهابها ورى فهل من رجل فينتدب لها بسلاح عتيد وقلب
شديد فيخمد نارها ويكفينى شانها فسكت الناس جميعا ووثب الحجاج
بن يوسف بن الحكم بن عامر بن عروة بن مسعود صاحب رسول الله صلعم و
عظيم القريتين فقال اجلس فجلست هنالك ثم قال من للعراق فسكت
الناس ووثب الحجاج فاعاد ثم عاد عبد الملك ثم قال الثالثة فوثب الحجاج
فقال وما اعددت للعراق قال البس لهم جلد النمر ثم اخوض بهم الغمرات و
اقتحم الهلكات فمن نازعنى طلبته ومن لحقته قتلته بشدة ولين وعجل
وريث وتبسم وازورار وطلاقة واكفهرار وشدة ورفق وجفا وصلة وازدواد
عطا وحرمان فان استقاموا كنت لهم وليا حفيا وان اعوجوا لم ابق
منهم ديارا فهذا ما اعددت لهم ولا عليك ان تجرب فان كنت للكلى قطاعا

وللارو

٤

وللارواح نزاعا والا فاستبدل بى فان الرجال كثيرة قال عبد الملك فانت
لها ثم التفت الى كاتبه فقال اكتب عهده ولا تؤخره واعطه من الرجال
والكراع والاموال ما سأل واخبرنى ابو جعفر احمد بن عبيد انه اخبر
عن عبد الملك بن عمير قال بينا نحن فى المسجد الاعظم بالكوفة اذ اتانا
آت فقال هذا الحجاج قد تقدم اميرا على العراق فاشرأب الناس نحوه
وتطاولوا ثم افرجوا فرجة عن صحن المسجد فاذا نحن به يتبهنس فى ما لرا واللام اى يتبختر
مشيته متلثما بعمامة حمراء متنكبا قوسا عربية يؤم المنبر فما زلت انظر
حتى اتى المنبر فجلس عليه وما يحدر اللثام واهل الكوفة اذ ذاك ذو منعة
وفى المسجد رجل يقال له عمير بن ضابى البرجمى فقال لمحمد بن عمير بن عطارد البرجمي
هل لك ان نحصبه فقال لا حتى نسمع كلامه فقال لعن الله بنى مروان
حين يستعملون علينا مثل هذا لو كان هذا كلاما لم يكن شيئا والحجاج
ساكت ينظر يمنة ويسرة حتى غص المسجد باهله فقال يا اهل العراق
انى لا اعرف قدر اجتماعكم افقد استجمعتم فقال رجل قد اجتمعوا اصلحكم
الله فسكت هنيهة لا يتكلم فقال ما يمنعه الا العى والحصر فقام فحدر اللثام
انا ابن جلا وطلاع الثنايا ∴ متى اضع العمامة تعرفونى
2 صليب العود من سلفى نزار ∴ كنصل السيف وضاح الجبين
وماذا تنقم الاعداء منى ∴ وقد جاوزت حد الاربعين
اخو خمسين مجتمع اشدى ∴ ويحدونى مداورة الشؤن
يا اهل العراق انى لارى رؤسا قد اينعت وحان قطافها وانى لصاحبها وكانى

وكانّى انظر الى الدماء بين العمايم واللحى ثم قال

هذا اوان الشد فاشتدي زيم ❊ قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعي ابل ولا غنم ❊ ولا بجزار على ظهر وظم

وقال ايضًا

قد لفها الليل بعصلبي ❊ اروع خراج من الدوّى
قد شمرت عن ساق شمري ❊ مهاجر ليس باعرابي

والله يا اهل العراق لا يغمز جانبي كتغماز التين ولا يقعقع لي بالشنان ولقد فررت عن ذكا وفتشت عن تجربة واجريت من الغاية وان امير المؤمنين نظر في نبل كنانته فرماكم باصلبها سهمًا والله لالحونكم لحو العود ولاقرعنكم قرع المروة بالزناد ولاعصبنكم عصب السلمة ولاضربنكم ضرب غريبة الابل فاياي وهذه الزرافات والجماعات قال وكان وما انتم وما ذاك يا اهل العراق انما انتم كاهل قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدًا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون واني والله ما اقول لكم الا وفيت ولا اهم الا امضيت ولا اخلق الا فريت فاستوسقوا واعتدلوا ولا تميلوا واسمعوا واطيعوا وشايعوا وبايعوا واعلموا انه ليس مني الاكثار والاهذار وانما هو انتضاري السيف ولا يغمد في الشتاء ولا الصيف حتى يظهر امر الله وحتى يذل لامير المؤمنين صعبكم ويستقيم له اودكم وصغركم وان امير المؤمنين امرني باعطائكم واشخاصكم لمجاهدة عدوكم وقد

امرت

امرت لكم بذلك واجلتكم ثلثا واعطيت الله عهدًا لان تخلف احد منكم بعد قبضه يومًا واحدًا لاضربن عنقه ولانهبن ماله يا غلام اقرا كتاب امير المؤمنين فقال الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان امير المؤمنين الى من بالعراق من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فلم يرد احد السلام فقال الحجاج اسكت يا غلام يا اهل الغريبة سلام عليكم امير المؤمنين فلم تردوا عليه السلام اما والله لئن بقيت لكم لاودبنكم سوء ادب ابن ادبيه او لتستقيمن لي او لاجعلن لكل امرئ منكم شغلًا في نفسه يا غلام اقرا كتاب امير المؤمنين فاعاد فلما قال السلام عليكم لم يبق احد الا قال وعلى امير المؤمنين السلام ثم نزل فدخل دار الامارة قال عمير بن ضابي فوالله ما زال يتكلم والحصا يتساقط من يدي ولا اعلم به وخطب الحجاج بعد دير الجماجم فقال يا اهل العراق ان قد استبطنكم في الطا اللحم والدم والاطراف والمسامع والاعضاء والشغاف حتى افضى الى الامخاخ والاصماخ ثم ارتفع فعشش ثم باض ثم حشاكم شقاقًا وملاكم نفاقًا فاتخذتموه دليلًا تتبعونه وقايدًا تطيعونه ومؤازرًا تستشيرونه وكيف يردعكم تجربة او تودعكم واقعة او يحجزكم ايمان او ينفعكم بيان اولستم اصحابي بالاهواز حتى رمتم الكفر وسعيتم للغدر واستجمعتم للكفر وظننتم ان الله يخذل دينه ولقد رميتكم بطرفي وانتم تتسللون لواذًا وتنهزمون سراعًا يوم الزاوية بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم اذ وليتم كالابل الشوارد الى اعطانها النوازع الى اوطانها لا يسال

المرء عن احبه فلا يلوى الشيخ على بنيه حتى عضكم السلاح وتقصفت
فيكم الرماح ثم يوم الجماجم كانت المعارك والملاحم ضرب يزيل الهام
عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله يا اهل العراق الكفرات بعد الغدرات
والغدرات بعد الفجرات ان بعثتكم الى ثغوركم غللتم وخنتم وجرتم
وجبنتم وان امنتم ارجفتم واحرصتم وطغتم لا تذكرون حسنة ولا تشكرون
نعمة هل استخفكم ناكث او استنصركم ظالم او استعضدكم خالع الا تبعتموه
واويتموه ونصرتموه هل شغب شاغب او نعب ناعب او زفر زافر الا كنتم
اشياعه وانصاره الم ينهكم الموعظة الم تزجركم الوقايع ثم التفت الى
اهل الشام ثم قال انما انا لكم كالظليم الحاضن على فراخه ينفي عنها القذر
ويباعد عنها الحجر ويكنها من المطر ويحميها من الضباب ويحرسها
من الذباب يا اهل الشام انتم الجنة والردى وانتم العدة والحذا ولما
قدم الحجاج الكوفة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال من اعياه داؤه
على دواه ومن استبطا اجله فعلى ان اعجله ان الحزم والجد استلبا مني
سوطي وجعلا سوطي سيفي فنجاده في عنقي وقائمه بيدي وذبابه قلادة لمن
اغتر بي ثم نزل واخبرني ابو جعفر احمد بن عبيد عن الاصمعي قال اتى الحجاج
نعي اخيه محمد بن يوسف ومات ابنه محمد بن الحجاج ومرض بعدهما فارجف
الناس بموته فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان اهل العراق اهل
الكفر والنفاق نفخ الشيطان في مناخرهم فقالوا مات محمد بن الحجاج
ومات محمد بن يوسف والحجاج ميت فمات الحجاج فمه والله ما رضي

البقا

البقا الا لاهون خلقه عليه ابليس انظره الى يوم البعث والنشور والاسوة
برسول الله صلعم واصحابه والتابعين احب الي من الاسوة بابليس ايها الرجل
وكلكم ذلك الرجل يوشك الجديد منا ومنكم ان يبلى والحي منا ومنكم ان
يموت فينقل الى تربته فتمص الارض من دمه وتاكل من لحمه كما مشى على
ظهرها واكل من ثمارها ثم يوحد والله حرور الماء يكون فيها حتى
ياتي ما قال الله تعم ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون
ويأتي الحبيب الى حبيبه من اهله وحبيبه من اهله وله فيقتسمان حبيبه
من ماله اما ان الذين يعلمون يعلمون ما اقول ثم نزل وروى ان الحجاج
لما التاث عليه اهل العراق صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا
اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق اين الملاذ واين المعاذ واين
المعقل واين الموئل من الصدمة السطوة المجتمعة والعقوبة المولمة
هيهات هيهات اضمحلت الاباطيل واطلخمت المخاليب وصرتم في عسكر
البليه ومزدحم القضية فليت شعري ما الذي حملكم على استصعاب منكم
لبعض ثروانكم ولما تعلى بدصد ودكراو لسوء نظر منكم لعاقبتكم اما
مثلي ومثلكم كما قال الشاعر

وانی واياكم لكمن نبه القطا ⁂ ولولم ينبه باتت الطير لا تسرى
اظن صروف الدهر بيني وبينهم ⁂ ستحملهم مني على مركب وعر
اناة وحلما وانتظارا بهم غدا ⁂ ولا انا بالوانى ولا الضرع الغمر
الم يعلموا انی تخاف عزائمی ⁂ وان قناتى لا تلين على قسر

وكما قال الآخر

رب من انضجت غيظا قلبه ٭ قد تمنى لي موتا لم يطع
ويراني كالشجا في حلقه ٭ عسر المخرج ما ينتزع
ويحييني اذا لاقيته ٭ واذا يخلو له لحمي رتع
ايرجون سقاطي بعد ما ٭ عمم الراس مشيب وصلع
بيس ما ظنوا وقد اوديتم ٭ بعد غايات المدى انف افع

فان يظهر الله عليكم يا اهل العراق الزمكم السيوف واوردكم الحتوف
حتى تنجلي عن ابناء يتامى ونساء ايامى مع اني وددت وبيت الله
الحرام والاشهر العظام والبيت المعمور ونشر اهل القبور اني واياكم في
مخارق وداويات خوافق حتى تتلف الابدان ويرحم الاقران الاقراب
وليستقر الشيطان فانا اقل واذل لم يبعد الله الا نفسه ولم
يرغم الا انفه مع ان عزكم ذليل وحدكم قليل فاف لاهل الطغيان
والشهوة والنسيان اللهم احفظ لنا قومنا واطرافنا وبارك لنا في
منقلبنا ونعمتك التي انعمت علينا واجعلها نعمة مبرورة مشكورة تبلغنا
بها رضوانك والجنة والسلام ثم نزل وقد قطع مادتهم وكف عاديتهم
واخبرني ابو جعفر محمد بن عبيد قال اخبرني الهيثم بن عدي قال شهدت
امير المؤمنين المنصور في اول خطبة خطبها في خلافته بالكوفة فسمعته
وقد صعد المنبر فقال الحمد لله احمده واستعين به واومن به واتوكل
عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فاعترضه رجل من العمامة

فقال

فقال ايها الناشي اذا اذكرك من تذكر به فاقبل عليه بوجهه وقال سمعا لمن
فهم عن الله وذكر به واعوذ بالله ان اكون جبارا شقيا وان تاخذني العزة
بالاثم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين وانت ايها القايل فوالله ما
اردت بها ولكن اردت ان يقال قام فقال فعوقب فصبر وذلك لو قد
هممت بسولك ولكن اغفرها اهون لقائلها واياك واياكم معاشر
الناس الى مثلها فان المواعظ علينا نزلت ومن عندنا انبثت فردوا الامر
الى اهله يصدروه كما اوردوه واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم ابتعث في
خطبته كانما يقراها من كف واخبرني ابو جعفر القارى عن المعمري عن القاسم
بن عدي قال صعد ابو جعفر المنبر بعد قتله ابا مسلم فحمد الله واثنى عليه ثم
قال ايها الناس لا تخرجوا من انس الطاعة الى ضيق المعصية ولبس انه
او صفحة وجهه الا اظهرت الارض منه واتهمت للذين فالزموا اما الزمكم
الله لاماكم ونسال الله المعونة على اعلاء حقه واعزاز دينه وانا لن نبخسكم حقوقكم
ولن نبخس الدين حقه انه من نازعنا عروة هذا القميص اوطانه جبين هذا
الغميد وان ابا مسلم بايعنا وبايع لنا على انه من نكص منا فقد ابحنا دمه
ثم نكث بنا فحكمنا عليه لانفسنا بحكمه على غيره لم تمنعنا رعاية الحق له من

اقامة الحق عليه والسلام ثم نزل وقد ملاء القلوب رهبة ورعبا واخبرت
عن ابن الاعرابي قال قال المفضل الضبي لما اتصل بالمنصور خروج محمد
وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن شق عليه ودعه وتقلد سيفه وصعد
المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم تمثل بهذين البيتين فقال

مالي اكفكف عن سعد ويشتمني ✽ ولو شتمت بني سعد لما سكنوا
جهلا علينا وجبنا من عدوهم ✽ لبئست الخلتان الجهل والجبن

ثم قال اما والله لقد عجزوا عما قمنا به فما عضدوا الكافي ولا شكروا المنعم
فماذا حاولوا اشرب رنقا على مضض وابيت منهم على مرض كلا والله
اصل فارحم وحاد قطيعتها بعير ولئن لم يرض بالعفو ليطلبن ما لا يوجد
عندي ولئن اقتل معززا احب الي من ان اعيش مستذلا فليتق
ذو نفس على نفسه قبل ان يقضي نحبه ثم لا ابكي عليه ولا تذهب نفسي
حسرة لما ناله ثم نزل واخبرني محمد بن ابراهيم الهمداني قال حدثني يحيى
بن عبد الله بن الفضل المعتدي عن صفوان قال قدم عبد الملك بن
ايوب النميري وهو شامي جلف جافي اعرابي قال فقلنا ما وجد ابو جعفر
غير هذا وجعلنا ننظر الى هيئة لا تدل على حصافة فلما كان في اول جمعة

جمعها

جمعها عندنا عليه حفاظا من اهل البصرة نستمع بما يخطب به فوق المنبر
ونحن نستمع صوت مقتدر على الكلام فنظر في وجوه القوم وتاملهم ثم
قال الحمد لله الذي علا في سمائه وقهر في ملكه وعدل في حكمه وتسمى
الجبار بجبروته فله الاسماء الحسنى والالاء العليا يعلم السر واخفى
وهو بالمنظر الاعلى احمده على توالي مننه وتتابع نعمه واعوذ بجلاله وكرمه
من سطواته ونقمه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله ارسله بوحي منظوم وامر معلوم وحتم معزوم
فنطق بالصدق ودعى بالحق وكان كما قال الله عز وجل رؤفا رحيما
اوصيكم عباد الله بتقوى الله وارضى لي ولكم بما عند الله واحذركم الدنيا
فانها كفيء ظلال قلص فذهب ان الدنيا تنفع بقدر ما تضر وانما تمتع
قليلا وتحزن حزنا طويلا لقد صحبها اقوام فوالله ما بقيت لهم
ولا بقوا لها فخرمتهم الاجال دون الامال فصاروا للقبور سكانا وللاموات
جيرانا قد وردوا على الاعمال وعاينوا مكروه الاهوال وردوا الى مولاهم
الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون فبادروا الموت قبل ان يحل بجواليه
ويتمكن منكم بمخالبه فلا يمد لكم في الاجل ولا تعذرون بالعلل ولا

تؤخرون للعمل وقبل اليوم العسير والشر المستطير ثم نزل فما راينا افصح
منه ولا اخطب فهذه جملة من الخطب ينتفع بها ذووا الالباب وقد
كنت شرطت في الرسالة شرطا وهو ترك التطويل والاقتصار من الكثير
على القليل فاستكثرت من تضمين الخطب لفضله على ساير الابواب
ولشرف الخطابة وما فيها من الاصابة وانا راجع في ساير ابواب هذا الكتاب
الى ترك الاطناب والاسهاب والاقتصار على الاختصار من الاهذار
والاكثار ان شاء الله تعالى

باب من اوجز في خطبته فاحسن العبارة في حجته روى

ان عثمان بن عفان صعد المنبر فارتج عليه فقال ايها الناس سيجعل الله
بعد عسر يسرا وبعد عي بيانا وانكم الى امير فعال احوج منكم الى امام
قوال اقول قولي هذا فاستغفر الله لي ولكم واخبرني احمد بن عبيد قال
اخبرني ابو عبيدة معمر بن المثنى ان خالد بن عبد الله القشري صعد
المنبر فارتج عليه فقال ايها الناس ان هذا القول يجيء احيانا ويذهب
احيانا فيتسبب عند مجيئه سببه ويعزب عند عزوبه طلبه وربما كوثر
فابى وعولج فعصى والترك لابيه افضل من التعاطي فالجيد وتجاوزه عند

تعذره

تعذره اولى من طلبه عند تيسره فقد يختلج على الجري جنانه ويرتج
على البليغ لسانه ثم نزل عن منبره وهو اخطب من راينا وتمي الي ان
ابا العباس امير المومنين القايم صعد المنبر فلما قال الحمد لله ارتج عليه
فنزل ثم رقي المنبر فقال ايها الناس انما اللسان بضعة من الانسان
يكل بكلاله اذا كل وينفسح بانفساحه اذا انفسح ونحن امراء الكلام
وبنا تفرعت فروعه وعلينا تهدلت غصونه ونزل فبلغ ذلك ابا جعفر
المنصور فقال لله هو لو خطب بمثل ما اعتذر لكان اخطب العرب
وولي يزيد بن المهلب مولاه ثابت بن قطنة بعض الكور فلما صعد
المنبر ارتج عليه فنزل وهو يقول

فالا اكن فيكم خطيبا فانني ٭ بسيفي اذا جد الوغى لخطيب ٢

فبلغ ذلك يزيد فقال لو قالها على المنبر لكان اخطب الناس وبعض
ما مر من هذا الباب ينفعك فاقنع ان شاء الله تعالى

باب بلاغات الوفود في حسن البداهة والتسديد

اخبرني احمد بن عبيد عن العتبي عن ابيه قال قدم جماعة من بني امية
على عبد الملك بن مروان فقال الناس ما عسى ان يقول قائلهم فلما

دخلوا عليه قام خطيبهم فقال يا امير المومنين نحن ممن يعرف وحقنا ما لا ينكر
جئناك من بعد بمت بقرابتر ومهما تعطنا من خير فنحن اهله منك كما انك
اهل الشكر منا قال فتطاول لها عبد الملك فقال يا اهل الشام هولا
قومي وهذا كلامهم وروينا عن ابن عايشه قال وفد الراعي على عبد
الملك بن مروان فلما دخل عليه انشد

فان رفعت بهم راسا نعشتهم * وان لقوا مثلها في قابل فسدوا

قال عبد الملك فتريد ماذا قال ترد عليهم صدقاتهم وتدر اعطيتهم
وتنعش فقيرهم وتخفف مونة غنيهم قال ان ذلك لكبير قال انت اكبر
منه قال قد فعلت فسلني حوايجك قال قد قضيتها قال سلني
لنفسك قال لا والله لا اشوب هذه المكرمه بالمسالة لنفسي واخبرني
احمد بن عبيد قال اخبرنا هشام بن الكلبي عن ابي محمد بن سفيان
القرشي عن ابيه قال كنا عند هشام بن عبد الملك وقد قدم عليه
وفد الحجاز من قريش وكان شباب الكتاب اذا قدم الوفود حضروا
الاستماع ببلاغة خطبائهم فحضرت كلامهم رجلا رجلا حتى اذا قام
محمد بن ابي جهم بن حذيفة العدوي وكان اعظم الوفود قدرا واكرمهم

سنا فقال اصلح الله امير المومنين ان خطباء قريش قد قالت فيك فاكثرت
واقلت واطنبت فوالله ما بلغ قائلهم قدرك ولا احصى خطيبهم فضلك
فان اذنت لي في القول قلت قال قل واوجز قال تولاك الله يا امير المومنين
بالحسنى وزينك بالتقوى وجمع لك خير الاخرة والاولى ولي حوايج
افاذكرها قال هاتها قال كبرت سني ونال الدهر مني فان راى امير المومنين
ان يجبر كسري وينفي فقري فعل فقال هشام وما الذي يجبر كسرك وينفي فقرك
قال الف دينار والف دينار والف دينار فاطرق هشام طويلا ثم قال
هيهات يا ابن ابي الجهم رمت مراما صعبا بيت المال لا يحتمل ما سالت
ثم قال هيه قال ما هيه اما والله ان الامر لواحد ولكن الله اثرك بمجلسك
فان تعطنا فحقنا اديت وان تمنع نسال الذي بيده ما حويت يا امير
المومنين ان الله تبارك وتعالى جعل الاعطاء محبة والمنع مبغضة
والله لان احبك احب الي من ان ابغضك قال فالف دينار لما
ذا قال اقضي بها دينا حم قضاوه وفدحني حمله واضر بي اهله قال فلا
باس تنفس كربه وتودي امانه والف دينار لماذا قال ازوج بها من
بلغ من ولدي قال نعم المسلك سلكته اغضضت بصرا واعففت

واعقبت ذكرا وجوعت نسلاً والف دينار لماذا قال اشترى بها ارضاً
بعيش بها ولدي واستعين بها على من يعضل وتكون دخرالمن بعدي
قال فانا قد امرنا بما سالت قال فالمحمود الله على ذلك وخرج فاتبعه
هشام نظره وقال اذا كان القرشي فليكن مثل هذا ما رايت رجلاً
اصبر في مقال ولا ابلغ في ثناء منه ثم قال اما والله انا لنعرف الحق اذا
نزل ونكره الاسراف وما نعطي تبذيرا ولا نمنع تقتيرا وما نحن الاخزان
الله في بلاده وامناؤه على عباده فاذا اذن اعطينا واذا امتنع ابينا
ولو كان كل قايل يصدق وكل سايل يستحق ما جبهنا قايلاً ولا رددنا
سايلاً فنسال الله الذي بين ما استحفظنا ان يجريه على ايدينا فانه
يفتح الرزق لمن يشاء ويقدر انه بعباده خبير بصير فقالوا يا امير المومنين
والله لقد تكلمت فابلغت فقال انه مبتدي والمبتدي ليس كالمقتفي و
اخبرنا محمد بن ابراهيم القاري عن المعمري عن الهيثم عن ابن عباس ان
وفدا من العراق قدموا على سليمان ابن عبد الملك فقام متكلمهم فقال
والله يا امير المومنين ما اتيناك رهبة ولا رغبة قال سليمان فلم جئت
لا جاء الله بك قال نحن والله وفد الشكر اما الرغبة فقد وصلت الينا

في منازلنا واما الرهبة فقد امناها بعدلك ولقد حببت الينا الحياة
وهونت علينا الممات فاما تحبيبك الينا الحيوة فيما تيسر من
عدلك وحسن من سيرتك واما تهوينك علينا الموت فانا نرجو
لمن تخلف من اعقابنا فاستحيا سليمان لما استقبله به واحسن
جايزته وجوايز اصحابه وصرفهم وحدثني احمد بن عبيد عن الهيثم بن
عدي عن ابن عباس قال قدم رجل من اهل فارس على المهلب بن
ابي صفرة فلما مثل بين يديه قال اصلح الله الامير ما اشخصتني
اليك الحاجة ولا رايت في المقام عوضاً من الزيادة ولست ارضى منك
بالنصف ان قمت هذا المقام فقال ولم قال لان الناس ثلثة غني
وفقير ومستزيد المفضل بعد درك الغنى واني نظرت في امري فرايتك
قد اديت الى حقي فاغنيتني فنقت الى استزادتك فان منعتني فقد
انصفتني وان زدت نعمتك عندي قال فعجب المهلب من حيلته و
حسن بلاغته واجازه وصرفه واخبرني احمد بن عبيد عن الهيثم
بن عدي عن ابن عباس قال قدم على المنصور بعد انهزام عبد الله
بن علي الى الشام وفد فيهم الحارث بن عبد الرحمن بن الغازي

بن ربيعة فقام عدة منهم فتكلموا ثم قال الحادث فقال يا امير المؤمنين
انا لسنا وفد بناهاة ولكنا وفد توبة ابتلينا بفتنة استفزت كريمنا
واستخفت حليمنا فنحن بما قدّمنا معترفون ومما سلف منا معتذرون
فان تعاقبنا فبما اجترمنا وان تعف وتحسن فطال ما احسنت الى
من اساء فقال المنصور للحادث خطيبهم وردّ ضياعهم بالغوطة و قد عفوت عنهم
ذكرنا من هذا الكتاب كفاية فاكتف ان شاء الله تعالى باب
البلاغة في احتجاج الاسارى وحسن قول الموثقين والاسارى والجبابرة
نمي الي ان علي ابن ابي طالب عم اسر رجلا يوم الجمل فقال له ويلك وانت
ايضا ممن الّب علي فقام الاشتر النخعي فقال دعني يا امير المؤمنين اضرب
عنقه فنظر الى الرجل فقال الا تسمع ما يقول هذا فقال والله يا امير
المؤمنين لان تلقى الله وقد عفوت عن عدوك خير من ان تلقاه وقد
شفيت بعض غيظك قال اذهب حيث شئت وروى ابن داب ان معوية
اسر رجلا من اصحاب علي يوم صفين وقد كان ابلى بلاء حسنا فلما
اقيم بين يديه قال الحمد لله الذي اظفرني منك قال لا تقل ذلك ولكن
قل انا لله فانها مصيبة قال واي نعمة هي اكبر عند الله من ان يكون الله

قد اظفرني

باب البلاغة في احتجاج الاسارى وحسن قول الموثقين والجبابرة

قد اظفرني برجل قتل في ساعة واحدة جماعة من اصحابي اضربا عنقه
فقال اللهم اشهد ان معوية لم يقتلني فيك ولا انك ترضى قتلي
ولكن قتلني في الغلبة على حطام هذه الدنيا فان فعل فافعل به ما هو
اهله وان لم يفعل فافعل به ما انت اهله فقال قاتلك الله لقد
سببت فابلغت ودعوت فابلغت في الدعاء خليا عنه وحدثني
ابو جعفر الحرماذي عن العتبي عن شيخ من قريش قال لما ظفر الحجاج
باسارى ابن الاشعث قعد في عامة نهاره يضرب اعناقهم فاتي في
اخرهم رجل من بني تميم فقال والله يا حجاج لئن كنا اخطانا في الذنب
لما احسنت في العفو فقال الحجاج اف لهذه الجيف ما كان فيهم
من يقول كما قال هذا ثم خلى عنه وعن الباقين وحدثني ابو جعفر
ايضا باسناده هذا ان الشعبي كان ممن خرج على الحجاج فلما قدم
عليه قال وانت ممن خرج علينا يا شعبي فقال اصلح الله الامير
اخرب بنا المنزل واجدب بنا الجناب واكتحلنا السهر واستحلسنا
الخوف ووقعنا في حربة لم تكن فيها بررة اتقياء ولا فجرة اقوياء
فقال صدق والله ما بروا بخروجهم علينا ولا قووا اذ خرجوا الينا ولقد

كفروا وفجروا اطلقاعنه واتى بعبد الرحمن بن حبيب بن هبيرة فلما اقبل به قال اصلح الله الامير لا ذنب لى كنت مع ابى وامى فقال انت المحب لا حبيب او كانت امك معكم قال نعم قال على ابيك لعنة الله خليا عنه ثم اتى بعامر بن الجهم فلما راه الحجاج قال انى لارى رجلا لا يقر على نفسه بنفاق سائر اليوم فقال يا حجاج اعن نفسى تخدعنى بل اكثرك والله ما فارقك الاشرك قال صدق خليا عنه ثم قام اليه رجل فقال يا حجاج ان الله تعالى يقول فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء فوالله ما مننت ولا فاديت فنظر الى اصحابه وقال اين انتم عن هذه الآية الا ذكرها رجل منذ اليوم اطلقوهم واخبرنى محمد بن ابراهيم القارى عن المعرى عن هيثم بن عدى عن ابن عباس رضى قال كان الحجاج اذا قدم اليه رجل من الاسارى الذين خرجوا مع ابن الاشعث يقول له كفرت بعد ايمانك وضللت بعد هدايتك فان قال نعم خلى سبيله وان قال لا ضرب عنقه فقدم اليه اعرابى منهم فقال له ويحك اكفرت وضللت فقال لا ما كفرت ولا ضللت قال فغضب وقال يا حرسى

اضرب

اضرب عنقه قال ايها الامير اتضرب عنقى على ان قلت ما يعلم الله قال او ما كفرت قال فلمن صمنا رمضان ولمن صلينا صلاتنا هذه لكنى منيت وخدعت وفارقت ما كان يجب على لزومه قال خليا عنه

واخبرنى ابو جعفر احمد بن عبيد عن الهيثم بن عدى عن العتبى قال اخذ مصعب بن الزبير رجلا من اصحاب المختار فامر بضرب عنقه فقال اصلح الله الامير ما اقبح بى ان اقوم يوم القيمة الى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا الذى يستضاء به فاتعلق باثوابك واقول اى رب سل مصعبا فيم قتلنى قال اطلقوه قال ايها الامير اجعل ما وهبت لى فى حيوة فى خفض قال قد امرت لك بمائة الف درهم قال فانى اشهد الله واشهد الامير ان لابن قيس الرقيات نصفها قال ولم قال لقوله

انما مصعب شهاب من الله ... تجلت عن وجهه الظلماء

ملكه ملك رحمة ليس فيه ... جبروت منه ولا كبرياء

يتقى الله فى الامور وقد ... افلح من كان همه الاتقاء

فضحك مصعب وقال ارى فيك موضعا للصنيعة وامر بلزومه واحسن جائزته واتى الحجاج برجل من بعض الخوارج وهو يتغدا

فجعل الاعرابي ينظر الى بناء الحجاج فقال الحجاج كانك لا تدري ما يراد بك
فقال الاعرابي ابن نزع الله ما اصنعك فوالله ان فيك لثلاث ايات
بعث الله بها قوم عاد اتبنون بكل ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع
لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاعجبته فصاحته فامر
بتخليته قال ابو الطيب قوله بكل ريع الريع عند العرب كل بناء مشرف
وانشد للمفضل البكري يقول

بكل قرارة وبكل ريع ۞ بنات فتى وجمجمة فريق ۞

وجلس سليمان بن عبد الملك ذات يوم مجلسا فدعى يزيد بن ابي مسلم
وكان صاحب الحجاج فادخل عليه وهو موثق بالحديد مصفد فازدراه
حين راه ونبت عنه عيناه فقال ما رايت كاليوم قط لعن الله رجلا
اقادك رسنه وحكمك في امره قال له يزيد لا تقل ذلك يا امير المومنين
انك رايتني والامر عليك مقبل وهو عني مدبر ولو رايتني والامر
علي مقبل لاستعظمت مني ما استصغرت ولاستجللت مني ما استحقرت
فقال له سليمان صدقت ثكلتك امك اجلس فجلس وهو مكبل بالحديد
فقال سليمان عزمت عليك يابن ابي مسلم لتخبرني عن الحجاج ما ظنك به

اتراه

اتراه يهوي في جهنم ام قد تقادبها فقال يا امير المومنين لا تقل هذا
للحجاج فقد بذل لكم نصيحته واخفر ذمته ووالى وليكم واخاف عدوكم
وانه يوم القيمة لعن يمين عبد الملك ويسار الوليد فاجعله حيث
احببت فصاح به اخرج عني ثم التفت الى جلسائه فقال ثكلته امه
ما احسن تزيينه لنفسه ولصاحبه قد احسن المكافات بحسن الصنيعة
واتي عبد الملك بن مروان برجل كان ولاه فخانه فقال يا عدو الله
ائتمناك فخنتنا واستنجدناك فلم تنجدنا ووليناك فلم تشكرنا اضربا
عنقه فقال يا امير المومنين كلامي بحجتي رد على امير المومنين وفي
اكثر مما قال وعفوه اكبر من جرمي واحسانه يغنيني عن اسائتي
قال صدقت خليا عنه وبلغني ان امير المومنين المنصور بلغه عن
بعض عماله خيانة فاحضره فقال يا عدو الله وعدو امير المومنين
اكلت مال الله فقال يا امير المومنين نحن عيال الله والمال مال
الله فمال من ناكل اذن فاعجبته فصاحته فقال خلوا سبيله ولا له
شيئا ووجد ابو جعفر المنصور على بعض الكتاب فامر بتجريده وضربه فانشاء يقول

۞ ونحن الكاتبون فقد اسانا ۞ فهبنا للكرام الكاتبينا ۞

فاعجبته بديهته فامر باطلاقه وفيما بينته من هذا الباب بيان فتدبره ان شاء الله تعالى

باب البلاغة من ذوي الرجاحة في حسن البيان والفصاحة

قال الشعبي حضرت عبد الله بن الزبير بمكة فسمعته يقول في آخر كلامه
اما والله لو كانت الرجال تصرف لصرفتكم تصريف الذهب بالفضة اما
والله لوددت ان لي بكل رجلين منكم رجلا فما بكم يدرك الثار وما
بكم يمنع الجار فقام اليه رجل من اهل البصرة فقال والله ما نجد لنا ولك
مثلا الا قول الاعشى

علقتها عرضا وعلقت رجلا ٭ غيري وعلق اخرى غيرها الرجل

علقناك وعلقت اهل الشام وعلق اهل الشام حب مروان فما

قال الشعبي فما سمعت بجواب احضر منه ولا احسن وحدثني
ابو جعفر احمد بن عبيد قال حدثني محمد بن حرب قال حدثني اسمعيل
بن خالد وابو محمد الانصاري قالا لما فرغ المهلب بن ابي صفرة من قتال
عبد ربه الحروري دعى ببشر بن مالك الحرشي فانفذه الى العراق
بالبشارة الى الحجاج فلما دخل عليه قال ما اسمك قال بشر بن مالك
قال بشارة وملك قال فكيف خلفت المهلب قال خلفته قد امن ما

خاف وادرك ما طلب قال فكيف كان حالكم مع عدوكم قال قد كانت
البداءة لهم والعاقبة لنا قال العاقبة للمتقين فما حال الجند قال وسعهم
الحق واغناهم النفل فانهم مع ذلك لمع رجل يسوسهم سياسة الملوك
ويقاتل بهم قتال الصعلوك فلهم عنه بر الوالدين وله منهم طاعة الولد
قال فما حال ولد المهلب قال رعاة الذيب حتى يأمنوه وحفظة السرح
حتى يردوه قال فايهم افضل فقل فاني ادى لك لسانا وعبارة وبيانا
قال هم كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفها قال ويحك اكنت اعددت
لهذا المقام هذا الجواب قال لا قال الحجاج هذا الكلام النقي والرجل العربي

ودخل خالد بن صفوان على ابي العباس فقال يا ابن صفوان على ابي العباس
فقال يا ابن صفوان كيف علمك باخوالي قال اي اخوالك يا امير المؤمنين
فكلهم انا عارف به قال امسهم قرابة واوجبهم علي حقا بنو الحارث
بن كعب قال يا امير المؤمنين هنالك هامة الشرف وغرس الكرم وفيهم
ابن الفرج داوس الشرح وفيهم خصال ما اجتمعت في غيرهم من قومهم
احسنهم لمما واعظمهم حمما واكرمهم شيما واوفاهم ذمما الجمر في الحرب
والرفد في الجدب وهم الراس وغيرهم الذنب فقال لله درك

يا ابن صفوان لقد وصفت فاحسنت وروى ان عبد الملك قال لكثير بن هراشة
الكلابي هذا الحجاج قادما من العراق قد شمخ بانفه ونفخ الشيطان في
منخره فاذا دخل على فتعرض له ببعض ما يكره فقال نعم يا امير المؤمنين فلما
دخل الحجاج واخذ مجلسه وافاضوا في الحديث قال عبد الملك ما تقول
في ثقيف يا حجاج فقد زعم ناس انهم من اياد وقال آخرون من قيس
وانت اعرف بقومك فقال اصلح الله امير المؤمنين الحق ابلج وطريق
الرشد ابهج ولم نجد من ركب الحق وقصد الصدق نحن من قيس ثابتة
اصولنا نابتة غصوننا باسقة فروعنا يعلم ذلك قومنا قال كثير لقد
كان البغي منك منذ دهر طويل وهو على اهله عائد وبيل وخطب جليل
دخول رجل في قوم ليس منهم وترك قومه رغبة عنهم فقال الحجاج اما والله
لولا مكان امير المؤمنين لاستوعرت موطنك ولاستصعبت مركبك
ولاوردتك موارد يعيي بالاصدار عنها ذو القوة قال كثير انت اقصر
كوعا واملأ روعا ولن تنال مني ما قلت يا حجاج على ما ضيعت من
الامانة واظهرت من الخيانة مع سوء سيره وخرق سياسة فانك
قد اخربت وما عمرت وافسدت وما اصلحت وجرت وما عدلت

دركن

وتركت الحق اذا حكمت فقال الحجاج انك لتمدن بيد قصيرة وباع
حقيرة ولا تستعين من الظالم ولا يستعان بك في المقادم ولا
تؤهل لدفع العظائم فلما خشي عبد الملك ان يعظم بينهما الشر عزم
عليهما ان يسكتا فسكتا وخرج كل واحد منهما ممتلئا من صاحبه
غيظا وعليه حقدا ولم يلبث الحجاج ان انصرف عاملا على العراق
وقدم على عبد الملك فتح من افريقية ودوس فدعا بكثير فقال
انطلق مع هؤلاء الوفد الى الحجاج حتى تقوم خطيبا وتذكر السمع و
الطاعة لولاة الامر وكيف ينزل باهل الخلاف والنفاق والنكال
في العاجل والآجل قال له كثير ان قد علمت يا امير المؤمنين ما كان
بيني وبينه وانت لي ملجأ ان نزلت بي بايقة او اصابتني جائحة
او حلت بي قارعة من الحجاج فانك الطالب لي بذيتي وبعد الله
انك ثقتي فانك تبعثني الى بلد اخاف اهله واحذر فعله فقد
شمخ بانفه دون السماء واجترا على سفك الدماء وليس لي بحضرته
حفدة يعينوني ولا انصار ينصروني فقال له عبد الملك انفذ لامري
فلعمري للحجاج احكم رايا من ان ياخذك باحنة او يعرفك

سيئة ولعمري لين فعل لتنجمن عوامته ولتنبذن منزلته ولتفادقن
كرامته والا فبالحرى ان تكون قد احكمته تجاربه وقصدت به مذاهبه
وعزب عنه جهله وثاب اليه حمله قال فخرج كثير في اصحابه حتى قدم
على الحجاج فلما دخل عليه قال مرحبا بكثير بن هراشة من قوم سراة
سادة كرام قادة بها ليل زاده قال كثير قد كانت بيني وبينك ايها الامير
قصة امتلأت منها رعبا وضقت منها ذرعا والامير صحيح الاديم
والحسب الصميم والشرف القديم لا يشكى منه الضعيف ولا يخاف
منه العنف فقال الحجاج ما احتجنا الى ثنائك ولا رغبنا الى دعائك
ولا تلام على فعلك ولا يعاقب مثلك واجازه وفضله على اصحابه
فلما قدم على عبد الملك قال كيف رايت رأي من رايك يا كثير الم
تجده مصيبا لا ياخذ امره بالعجلة وادوم للحظر واسكن فورة وابعد
عوده اما والله لو لم يسهل من امره ما توعر ويقدم ما تاخر لطحنني
طحن المرداة المململة ولتساقط لحمي تساقط حب الخمخم وقد مضى في
هذا الباب ما قد كفى فيه مقنع لمن اكتفى فافهمه ان شاء الله تعالى

باب البلاغة من ذوي الالباب في حسن المعارضات في الجواب

روى ان

باب البلاغة من ذوي الالباب في حسن المعارضات في الجواب

روى ان خالد بن الوليد لما قدم خرج فضرب عسكره بين ابيات الحيرة
وهزها على الجرعة وتحصن اهل الحيرة في قصورهم الاربعة قصر
الابيض وقصر العدسي وقصر بني نفيلة وقصر الطين فاقبل ومعه
ضرار بن الازور الاسدي حتى وقف عند قصر بني نفيلة وقال ابعثوا
الينا رجلا من عقلائكم وذوي اسنانكم فبعثوا اليه بعبد المسيح
بن عمرو بن نفيلة فاقبل يدب في مشيته فقال خالد ابعثوا اليه بعبد
لا يفقه شئيا فدنا منه فقال انعم صباحا ابيت اللعن يا خالد فقال
خالد قد جاء الله بغير هذه التحية ابن اقصى اثرك قال ظهر ابي قال
من اين خرجت قال من بطن امي قال علام انت قال على الارض
قال ففيم انت قال في ثيابي قال اتعقل قال نعم واقيد قال ابن كم قال
ابن واحد قال ما رايت كاليوم اسالك عن شيء وتنحو في غيره قال
ما اجبتك الا عما سالت سل عما شئت قال احرب انت ام سلم
قال سلم قال فما بال هذه الحصون قال بنيناها لسفيه حتى يجيء
حليم ينهاه قال كم اتا عليك من السنين قال ثلثمائة وخمسون
سنة قال ادركت سفن البحر ترفي في البنا في هذا الحرف ورايت المراة

من اهل الحيرة تضع مكتلها على راسها ثم تخرج حتى ترد الشام في قرى
متصلة قد اصبحت خرابا يبابا وذلك داب الله في العباد والبلاد فقال
وكان معه سم ساعة قال وما دعاك اليه قال ان يكن عندك ما يوافق
اهل بلدي حمدت الله تعالى وقبلته وان كانت الاخرى لا اكون اول من
ساق الى قومي بلاء بل اكله واستريح فاخذه خالد وقال بسم الله وبالله
بسم الله رب الارض والسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شي ثم اكله
فتحللته غشية ثم رشح جبينه وقام كانما انشط من عقال فرجع ابن نفيلة
الى قومه وقال قد جيتكم من عند شيطان وقال اعطوا ما سالوا فصالحوهم
على مائة الف درهم وروي ان عبيد بن سرية لما دخل على معوية بن ابي
سفيان قال له يا عبيد من اين اقبلت قال من خلفي قال فاين تريد قال
امامي قال ابن كم انت قال ابن رجل واحد قال كم اتى عليك قال ليل و
نهار قال لم ارد هذا انما اردت كم اتى عليك من السنين قال مائتان
وعشرون سنة قال فما ادركت من الناس وما رايت من القرون قال
اجمل ام افسر قال اجمل حتى نسالك عن التفسير قال ادركت الناس
يقولون ذهب الناس وروينا ان عدي بن الفزاري اتى شريحا وهو في

مجلس القضا فقال له اين انت قال بينك وبين الحائط قال فاسمع مني
قال ان لك جلست هيهنا قال اني رجل من اهل الشام قال الحبيب القريب
قال اني تزوجت امراة من قوم قال بارك الله لك قال وشرطت لاهلها
ان لا اخرجها قال فلهم شرطهم قال فانا اريد الخروج قال في حفظ الله
قال فاقض بيننا قال قد فعلت وقال هشام بن الكلبي بعث الحجاج بن
يوسف الى الغضبان بن القبعثري ليأتيه بخبر عبد الرحمن بن الاشعث
من كرمان وبعث عليه عبتة فلما انتهى الغضبان الى ابن الاشعث قال
وما وراك يا غضبان قال شر تغد بالحجاج قبل ان يتعشى بك وانصرف
فنزل الغضبان كرمان وهي ارض شديدة الحر كثيرة الرمضا فضرب فيها
قبة فورد عليه اعرابي من بكر بن وايل على فرس يقود ناقة فقال السلام
عليك قال الغضبان السلام عليك وهي كلمة مقولة قال الاعرابي ما
اسمك قال اخذ قال او تعطي قال ما احب ان يكون لي اسمان قال من
اين جيت قال من الذلول قال واين تريد قال ارضا امشي في مناكبها
قال فمن عرض اليوم قال فرعون على النار قال فمن بشر قال الصابرون
قال فمن غلب قال حزب الله قال ومن حزب الله قال المفلحون

قال فتعجب الاعرابي من منطقه وحاضر جوابه قال اتقرض قال انما تقرض
الفارة قال افتسمع قال انما تسمع القينة قال افتنشد قال انما تنشد
الضالة قال افتقول قال انما يقول الامير قال افتسجع قال انما تسجع
الحمامه قال افتنطق قال انما ينطق كتاب الله قال كيف ترى فرسي
هذه قال اراه خيرا من هو اشر منه وواحدا فوه منه خير منه قال لقد
علمت ذلك قال لو علمت لم تسألني قال انك لمنكر قال انى لمعروف
قال ذلك اريد قال وما اراد بك قال الدخول قال ورائك اوسع قال
قد اضرت بي الشمس قال الساعة ياتيك الفي قال قد احرقت الرمضا
قدمي قال بل عليها تبرد قال قد اوجعني الحر قال ليس لي عليه سلطان
قال انى لا اريد طعامك ولا شرابك قال لا تعرض لهما فوالله لا تذقهما
قال سبحان الله قال قبل كونك قال ما ارى عندك الا ما ارى قال نعم
وهراوة ارزن ادق بها راسك قال تالله ما رايت كاليوم قط قال
قد رايت ولكنك انسيت قال انى لاظنك جنيا قال اللهم اجعلني
من خيار الجن قال بل احسبك حروريا قال اللهم اجعلني ممن يتحرى
الخير قال فلما راى ذلك ولى وتركه وقال انك لبزح احمق فلما

قدم على الحجاج قال له اعراف انت قال لست بعراف ولكني وصاف
قال افشاعر انت قال لست بشاعر ولكنني خابر قال كيف تركت
ارض كرمان قال ماؤها وشل وسهلها جبل ولصها بطل وبخلها
دقل ان كثر الجيش بها جاعوا وان قلوا بها ضاعوا قال تالله انك
لصاحب الكلام تغد بالحجاج قبل ان يتعشى بك قال اصلح الله
الامير ما نفعت من قلت فيه قال لاقطعن يدك ورجلك وقال
العفو اقرب للتقوى وان فعلت فبجرمي قال لاحملنك على الادهم
قال الامير يحمل على الادهم والاشقر قال انه حديد قال الحديد خير من
البليد قال اذهبوا به الى السجن فانطلقوا به وهو يقول لا يستطيعون
توصية ولا الى اهلهم يرجعون فمكث في السجن حتى حضروا واسطفا
ما لم يجيء شيء مثلها ولكن فيها عيب وسابعث الى من يجيئني بعينها عجبته
فبعث الى الغضبان فاقبل يرسف في قيوده فقال الحجاج كيف
ترى هذه قال بنيت في غير بلدك ولا يسكنها ولدك ولا تبقى
ولا تدوم وما لم يبق كان لم يكن قال صدق ردوه الى السجن فانه
صاحب الكلمة قال ايها الامير ما نفعت من قلت فيه قال انك لسمين

قال من يكن ضيف الامير يسمن قال انطلقوا به الى السجن قال
اصلح الله الامير قد اكلني الحديد وما اطيق المشي فلما وضعته
الرجال على ايديها قال الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له
مقرنين قال انزلوه قال اللهم انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين
قال جروه قال بسم الله مجريها ومرسيها فاستحسن ذلك الحجاج فقال
اطلقوه فما افلت الا بكلامه وقد مضى من هذا الباب ما فيه كفاية ونهاية
فاعرفه ان شاء الله تعالى

باب البلاغة من الادباء في مخاطبة الخلفاء ومحاورة الامراء

دخل عقيل بن ابي طالب على معوية بن ابي سفيان فقال له معوية لقد
جفوتنا يا ابا يزيد فقال عقيل واني امرؤ مني التكرم شيمة اذا صاحبي
يوما على الهون اضمرا ثم قال اما والله يا معوية لان كانت الدنيا مهدت
لك مهادها واظلتك ظل ملكها ومدت عليك اطناب سرادق
مجدها واحلتك دميث رباها في رياض مونقة قد اعتم نبتها و
اينع زهرها والتفت خضرها فطمحت اليها الابصار وتاقت اليها
الانفس ما ذاك بالذي يحملني ان يرى مني حرصا عليك برغبة ولا

ظما لرهبة

ظما لرهبة فقال معوية والله يا ابا يزيد لقد نعتها نعتا هش قلبي
لنعتك فكيف بالاختبار فان للمعاينة على الصفة فضلا واني لارجو
ان يكون الله تعالى زادني من ملكها وحباني بماء المخصوص من جلها
الا لكرامة منه ذخرها وفضل يمن به علي وقد كان داود خليفة وسليمان
ملكا وانما هو المثال يحذا عليه ويوخذ به والامور اشباه وايم الله
لقد اصبحت وان الذي بيننا وبينك لعظيم وما اصبحت اهم لك
بمساءة ثم اعطاه واكرمه ودوي ان عبد العزيز بن زرارة الكلابي
اقام بباب معوية سنة لا ياذن له فلما كان بعد السنة اذن له اذنا
عاما فدخل فيمن دخل فقال يا امير المؤمنين اني جئتك على الرجا
واقمت ببابك على التاميل واحتملت جفوتك بالصبر ورايت قوما
قربهم الحظ واخرنا عدهم الحرمان فلا ينبغي لصاحب الحظ ان
يامن ولا لصاحب الحرمان ان ييأس واول المعرفة الاختبار فابل
واختبر فقال معوية اني لارى شاهدا يدل على غايب ونبذ اليه عهدا
من هذه العهود فاخذه وخرج وهو يقول

دخلت على معوية بن حرب ٭ على حين يئست من الدخول ٭

بالاختبار
س
واخرنا عدهم
الاختبار

واغضيت الجفون على قذاها ولم انظر الى فال وقيل

ولواني عجلت سفهت رايا ولم اك بالعجول ولا الجهول

وخبرت عن المداينى قال قال خالد بن صفوان لامية بن عبد الله بن خالد بن اسيد ومن قدم البصرة منهزما من ابي فديك الحمد لله الذي خار لنا عليك ولم يخر لك علينا وقد كنت حريصا على الشهادة ولكن الله عز وجل ابى الا ان يزين بك مصرنا ويونس بك وحشتنا ويجلو بك غمتنا قال المداينى هذا من احسن كلام يلقى به مهزوم

وساير عبد الملك بن صالح الرشيد فاعترضه رجل فقال يا امير المؤمنين واوما الى عبد الملك لطاطاه من اشرافه وشد من شكامه والا فسد عليك فالتفت الرشيد فقال ما يقول هذا فقال حسيس الحسد ومقالة باغ قال صدقت نقصوا وفضلتهم فخاوا وقصدودهم جموات التخلف قال فاطلقها يا امير المؤمنين ليرميها عليهم بالمربد ودخل رجل من اهل الكوفة على ابي جعفر المنصور فتوسل اليه وكلمه من سخوط عليه فشفعه فقال يا امير المؤمنين ائذن لي في تقبيل يدك فانها احق يد بالتقبيل لعلوها في المكارم وطهرها من الماثم وانك يا

امير المؤمنين

امير المومنين ليوسف العفو قليل التثريب كثير الصفح عند الذنوب فمن ارادك يا امير المومنين بسوء فجعله الله حصيد سيفك وطريد خوفك فاعجب به ابو جعفر فقربه واكرمه ودخل رجل من بني شيبان على معن بن زايدة فقال ما هذه الغيبة المسيئة فقال ابقى الله الامير في نعم زائدة وكرامة دائمة ما غاب ايها الامير عن العين من ذكره القلب وما زال شوقي اليك شديدا وهو دون ما يجب لك علي وذكري لك كثيرا وهو دون قدرك عندي ولكن جفوة الحجاب وقلة بشر الغلمان يمنعني من اتيانك فامر بتسهيله واحسن مثواه وترجل يزيد بن عبد الله ابن جرير البجلي لبعض الخلفاء فمشى عليه وهو يقول غذتني نعمتك وسليل منتك وخرج يدك فقال اذن فقد عرفناك بالشبه لو بال جرير لبال كذا

واخبرني ابو العباس قال دخل ابن ليلى على الحجاج بن يوسف فقال اصلح الله الامير مشكور النصيحة صحيح المودة شاكر اللسان خرج ابي مع ابن الاشعث فقدم منزلي وحلف على اسمي وحرمت عطائي قال اوما سمعت قول الشاعر حيث يقول

جانيك من يجني عليك وقد ۞ تعدى الصحاح مبارك الجرب ۞

ولرب ماخوذ بذنب قريب ۞ ونجا المقارف صاحب الذنب ۞

قال اني سمعت الله يقول في غير هذا في كتابه في اخباره عن اخوة يوسف

قالوا يا ايها العزيز ان له شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نريك

من المحسنين قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده

انا اذا لظالمون قال يا غلام علي بيزيد بن المسلم فاتاه فقال ابن

لهذا الرجل داره واردد اسمه واعطه عطاه ودخل رجل من اهل الشام

على ابي جعفر المنصور فتكلم واحسن وابلغ فاعجب ابا جعفر فقال

من انت قال مولاك يا امير المومنين قال ومن في موالي مثلك

لا اعرفه قال مولى جار لك عبد مناف فعلم ابو جعفر انه مولى

لبني امية فقال له سلني حاجتك قال يبقيك الله يا امير المومنين

ويزيد في سلطانك قال قل بحاجتك فليس في كل وقت يمكن

ان يومر بذلك قال ولم يا امير المومنين فوالله ما اخاف ولا استقصر

اجلك ولا اغتنم مالك وان اعطاك لزين وما بامرئ يبذل وجهه

اليك نقص ولا شين فقال يا ربيعة ضمه اليك واعطه كلما

سال

مولى حارث عز ما لك عبد مناف

سال وخبرت ان ابا جعفر المنصور قال لعمر بن عبد الله ان اتاك

كتاب عبد الله بن الحسن فقد اتاني كتاب يشبه كتابه وقد اجبته

عنه وانت تعلم راى في الخروج قال فاثلج صدري بيمين فقال لا

استحرت ان اكذب بعد اني لا استحي ان احلف بعيد قال انت اعلم والله

مني واستحيا منه وامر له بصلة وحكي ان امير المومنين المهدي قال

لابي عبد الله لما قتل ابنه انه لو كان في صالح خدمته وما تعرفنا من

طاعتك وما يجب بمثله الصفح عن ولدك ما تجاوز امير المومنين

ذلك الى غيره ولكنه نكص على عقبيه وكفر بربه فقال ابو عبد الله رضانا

عن انفسنا وسخطنا عليها يا امير المومنين موصول برضاك وسخطك

ونحن خدم نعمتك فتثيبنا على الاحسان فنشكر وتعاقبنا على

الاساءة فنصبر وقد مضى من هذا الباب ما كفى واغنى فاعرفه ان شاء الله تعالى

باب البلاغة في حسن الاعتذار وتجاوز ذوى المقدرة عن الاحرار

عاتب معن بن زائدة محمد بن عبد الله بن المقنع على امر بلغه عنه وهو

ساكت فلما قضى كلامه قال جعلني الله فداك ذنب مضى وادب مستقبل

واخبرني محمد بن ابراهيم بن زياد قال اخبرني علي بن صالح قال قال المامون

باب البلاغة في حسن الاعتذار وتجاوز ذوى المقدرة عن الاحرار

يوماً لابراهيم بن المهدي وحبس القدح اشرب يا امير المؤمنين فوضعه
في يده وقام وقال لا اجلس حتى تصفح عني صفحاً مجدداً وتعفو عن
هذه الكلمة ابداً ثم انشأ يقول

البرّ لي منك وطّأ العذرَ عندك لي ... فيما فعلت فلم تعذل ولم تلم
وقام علمك بي فاحتج عندك لي ... مقام شاهد عدل غير متهم

واخبرني محمد بن ابراهيم بن علي بن صالح قال وجد المأمون على ابن
اسحق الموصلي وهو في مجلسه فقام بين يديه فقال

لا شيء اعظم من جرمي سوى املي ... لحسن عفوك عن جرمي وعن زللي
وان يكن ذا وذا في القدر قد عظما ... فانت اعظم من جرمي ومن املي

فامره بالجلوس ورضي عنه وسخط المأمون ايضاً على اسحق الموصلي
فجفاه فاتاه الفضل بن الربيع ومخارق فقالا هل من حاجة قال نعم
قلت بيتين من شعر واحب ان تبلغا سمع امير المؤمنين وهما

يا سرحة الماء قد سدت موارده ... اما اليك طريق غير مسدود
لحائم حام حتى لا حيام به ... محلأ عن طريق الماء مطرود

فمضى مخارق ذلك ومضى فغنى امير المؤمنين فسأله عنهما فاخبره خبرهما
فوجه الى اسحق فاحضره مجلسه ورضي عنه وقال ابو عكرمة الضبي
عتب الفضل بن الربيع على رجل فكتب اليه

انما محنة الكرام اذا ما ... استعتبوا من جريرة الذنب تابوا
واستقاموا على المحجة للاخوان ... فيما يعيبهم وانابوا

فرضي عنه وعذره واعتذر هرون بن نعيم الى الحسن بن سهل فقال له
حسن تقدمت لك طاعة وحدثت منك مؤنة وكانت بينهما هفوة
ولن تغلب سيئة حسنتين واعتذر احمد بن هشام الى احمد بن ابي خالد
فقال ابن ابي خالد والله لا قبلت معذرتك حتى اسيء لك فقال ابن
هشام والله لئن فعلت ذلك لاستعديت عليك الا بغيك ولا اطغى
فيك الا ظلمك فاستحيا منه وقبل عذره وكتب رجل الى جعفر بن
يحيى بن خالد يعتذر اليه من ذنب فكتب اليه جعفر قد اغناك الله
بالعذر عن الاعتذار منك وبالمودة لك عن سوء الظن بك والسلام
وهذا باب قد ذكرته في كتاب المرتضى في حسن عفو الاوداء عن
هفوات الاخلاء فاغنى ما مر في ذلك الكتاب من تطويل هذا الباب

فاعرفه ان شاء الله تعالى **باب البلاغة من البلغاء اللسن وطعنهم على**
النوكى اللكن سمعت ابا العيناء يقول صار اسحق بن محمد بن علي بن
العباس الى احمد بن رباح ليعزيه فقال اعظم الله لكم الاجر واحسن لك
العوض والذخر شديد علي والله فقد مثله من اهلي ولكنه امر الله الذي
لا محيص عنه ولا اعتصام دونه فقال له لا عدمتك يا سيدي فقال و
الله لمصيبتي بالخلف اعظم علي من فقد السلف واخبرني ابو العيناء قال
اخبرني السهمي عن ابيه انه راى شبيب بن شيبة عند اسحق بن عيسى
وقد اتى يعزيه على طفل له فقال في بعض قوله اصلح الله الامير ان الطفل لا يزال محبنطئا
على باب الجنة يقول لا ادخل حتى يدخل ابواي فقال اي سبحان الله ماذا
جئت به انما هو محبنطي اما سمعت قول الراجز

اني اذا انشدت لا احبنطي * ولا احب كثرة التمطي *

فقال الي تقول هذا وما بين لابتيها اعلم مني بهذا قال وهذا ايضا او
للبصرة لابتان يا لكع واخجله فسكت قال ابو الطيب المحبنطي الممتنع
البكاء وهو بالطاء غير المعجمة ورواه شبيب بالظاء معجمة وقوله ما بين لابتيها
خطاء اذ ليس للبصرة لابتان وانما اللابة للمدينة والكوفة واللابة الحرة وهي

الارض

صح لا عدمتك

صح الطفل

الي تقول هذا

الارض ذات الحجارة واعتذر رجل الى عبد الله الكاتب فاطال فقال ما
رايت عذرا اشبه باستيناف ذنب من هذا وجرى بين جعفر بن يحيى
البرمكي وبين الفضل كلام فقال الفضل يا امير المؤمنين اشهد فقال
جعفر يا لكع اذا اشهد فمن الحاكم قال المدايني لعمر بن عبد العزيز يا امير
المؤمنين تصدق على تصدق الله عليك بالجنة فقال عمر ان الله لا يتصدق
ولكنه يجزي المتصدقين وعنه قال قال عمر بن عبد العزيز لرجل من سيد
قومك قال انا قال لو كنت كذلك ما قلته واخبرني احمد بن يحيى قال انشد
ابو بجيلة ابا جعفر المنصور

ما جعفر دون مد ابن امه * فانهض به واعقد به وسمه *
حتى تردد الامر في اطمه * قال فسمعه بعض الحرس فقال

اتذكر ام امير المؤمنين قال ابو جعفر انت ذكرتها واخبرني ابو العباس
قال حدثني سليمان بن علي مولى خالصة قال اعترض اعرابي ابا جعفر
فقال يا امير المؤمنين اقشعرت المدن ووقف السحر فلم ار سارحة ولا
رايحة ولا لاوية لسانها على عود فقال الحرسي كلم امير المؤمنين
بالعربية قال بها تكلمت وقليل ما مر من هذا الباب بعينك فاعرفه

ما جعفر دون مد ابن امه

صح وقف التسحر سايحة
صح لسانها على عود

باب البلاغة في مكاتبات ذوي الالباب

وتوقيعات السلطان وتهادي الكتاب اخبرني محمد بن ابراهيم القاري
عن الطائي عن خالد بن سعيد عن ابيه قال لما هدم الوليد بن عبد
الملك كنيسة دمشق كتب ملك الروم اليه انك هدمت الكنيسة
التي راى ابوك تركها فان كان حقا فقد خالفت اباك وان كان
باطلا فقد اخطات فلم يدر ربما يجيبه وكتب الى جميع الامصار
فلم يجبه احد فدخل عليه الفرزدق فقال يا امير المومنين قد ارى
رايا فان كان حقا فخذه وان كان خطأ فدعه قال الله تعالى وداود و
سليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم
شاهدين ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما فكتب بها
الوليد الى ملك الروم فلم يجبه وحدثت ان طاهر بن الحسين قال يوما
لكتابه اكتبوا الى ابي عيسى بن الرشيد كتابا تتقربون به اليه وتتبا
بر منه ولا تطمعونه ولا تويسونه فقالوا ليحد لنا الامير اعزه الله في
ذلك حدا نمتثله قال اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم حفظك الله وامتع
بك وعزيز علي ان اكتب الى صغير منكم او كبير بغير التامير وقد بلغني

عنك

عنك مملاة الى المخلوع وميل كان منك اليه فان كان ذلك منك
ميلا على امير المومنين اعزه الله فيسير ما كتب به اليك كثير فان تكن
ممن قال الله عز وجل الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان والسلام
عليك ايها الامير ووجد عبد الله بن طاهر الى كاتب له فصرفه
فوجه اليه الكاتب بكتاب يستعطفه فوقع في ظهر كتابه قلة نظرك
لنفسك حرمك سني المنزلة وغفلتك عن حظك حطتك عن الدرجة
وجهلك بموضع النعمة احل بك الغير والنقمة وعماك عن سبيل الدعة
سلك بك طريق الضعة حتى جرت من قوة الامل معتاضا بشدة
الوجل ومن رجاء العدة معتصما بياس الابد حتى ركبت مطية المخافة
بعد مجلس الامن والكرامة وصرت موضعا للرحمة بعد ان كنت للغبطة
على ان املك امريك بك اذراهما للمكروه اليك واوسع حاليك لديك
اضيقهما متنفسا عليك كقول القائل

اذا ابت امرءا جاهلا ** ببر فقصر عن حمله
ولم تلفه قابلا للجميل ** ولا يعرف العز من ذله
فسمه الهوان فان الهوان ** دواء لذي الجهل من جهله

وقد قرأت كتابك باغراقك واطنابك فوجدت ارجاءه عندك ايسه لمدتك
وارقه في نفسك اقسامه لقلبي عليك ولعمري لولا تعلقك مني بحرمة
المعاشرة واتصالك مني بسبب المفاوضة والجاني بهما مني قسط المنفعة
وقبض الاذى والمعرة مع استدامة النعمة بالعفو من ذي الحرمة واستقالة
الزلة باقالة العثرة لنالك من سطوتي ما يؤذيك ولمسك من
عقوبتي ما يسليك وفي كفاية الله عز وجل ودفاعه عنا وعنك
وعادته الجميلة عوض والسلام واخبرني الحسن بن عليك ال
العباسي عن الاصمعي قال ولي يحيى بن خالد بن برمك ابنه الفضل
بن يحيى خراسان فبلغه عنه اقبال على اللذات واغفال الرعية فكتب
اليه اما بعد فقد بلغني عنك ما كنت جديرا بغيره وقد يهفو ذو الحلم
ويزل ذو الحنكة ثم يعود الى ما هو اولى به حتى كان اهل دهره لم يعرفوه
الا بذلك وقد قلت ابياتا فان تنبهك فلا تتجاوزها فانك ان تجاوزتها
عزلتك عن سخط ولم امهلك حولا وكتب في اسفل الكتاب

انصب نهارا في طلاب العلا ۞ واصبر على فقد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل دنى مقبلا ۞ واستترت فيه وجوه العيوب

فباشر الليل

الكمد

من قسط المنفعة

مايسليك: ماينسيك

واغفال عن الرعية

ولا تتجاوزها

فباشر الليل بما تشتهي ۞ فانما الليل نهار الاديب
كم من فتى تحسبه ناسكا ۞ يستقبل الليل بامر عجيب
ولذة الاحمق مكشوفة ۞ يرصدها كل حسود رقيب
غطى عليه الليل اثوابه ۞ فبات في لهو وعيش خصيب

فلما وصله الكتاب امتثل ما فيه وارتدع عما كان عليه وكتب ابو
صالح بن زياد الى عبد الله بن منصور هذه رقعتي وانا في درجها عنا
مني بصاحبها فاما قضيت حقه عني وعناني واما رددته فاردته
منك وكتب رجل الى سعيد بن عبد الملك وقد قدمت اليه دابته
ليركب وساله شفاعة الى رجل فقال حتى ارجع فاعلمه انه راحل في
ساعته فدعى بدواة وهو على ظهر دابته فكتب كتابي هذا كتاب معتن
بما كتبت فيه واثق بمن كتبت اليه ولن يضيع صاحبه بين العناية
والثقة والسلام وكتب الحسن بن سهل الى بعض اخوانه كتابي
هذا الخطي بعد ان جمعت له ذهني فاظنك بحاجة هذا موقعها
مني فان احسنت لم اغفل الشكر وان اسأت لم اقبل العذر
وكتب سليمان بن وهب الى احمد بن المدبر اكره ان اطيعك بالشكر

واحب ان اطالعك بالاستبطاء لئلا تبرح على بهمة لنفسك تتصل
بها عندي برك والسلام وكتب الحسن بن وهب الى اخ له لا تحيني
من الاخوان الذين هم اخوان البصر والذين هم مع الاشفار والنظر
فان غابوا غدروا وان طال العهد بهم تغيروا ولكني اخو القلب
اصبر واحفظ وده وارعاه وكتب لا توحشني بغير الشكر وضع عني
مؤنة التقاضي كما وضعت عنك مؤنة الالحاح واخطر من ذكرى
ببالك بما هو اكفا من قعودي مضيعنك فاني احق من فعلت
ذلك به كما انك احق من فعل بي في حق الظن فليس وراءك مذهب
ولا عنك منقص وقال علي بن عبيد كتب ابن السماك الى صديق
له في حاجة فكتب اليه ارضيت لنفسك ان تستغني بالناس عنك
والسلام ولبعض الكتاب فصل من كتاب لست التمس بالاقتضاء
تجديد الوعد لاني قد احرزته وانما التمس انجازه وليس ينجز الوعد
بوعد مثله وانما ينجز بوعد يحققه والا فما الفرق بين الوعد الاول
المؤكد وبين الوعد المجدد وكل واحد منهما يحتاج الى الاقتضاء
ومعاناة الصبر والانتظار وفصل اخر من كتاب ليس في قضاء الحاجة

وان كثرت

وان كثرت ما يغني بذلة الطلب ولا في اصطناع المعروف وان جسم وفاء
بآداء ثمنه وخطر الراغب ووقع عمر بن عبد العزيز الى بعض عماله كثر شاكوك
وتتابع متظلموك فاما عدلت واما اعتزلت واستعمل يحيى بن خالد
رجلا فلم يحمد فعزله فكتب اليه الرجل يسأله ان يرده فوقع اليه قد
رأيناك فما احمدناك وجربناك فلم نرض الخبر وقال موسى بن عبد الملك
قال لي احمد بن يوسف امرني المأمون ان اكتب الى اهل الامصار بالاستزادة
في المصابيح فلم ينفسح لي في ذلك شيء فرايت في النوم قائلا يقول قل فيها
اضاءة للمتهجدين وانسا للسابلة ونفيا لمكامن الريب عن بيوت الله عز
وجل وقال لعمرو بن مسعدة اكتب الى امراء الاجناد ان يمنعوا في
دخول بلاد العدو فكتب فاطال فقال المأمون اكتب فانا لا نتوكل
عليهم المشغاب ولا نتمم عليهم العقاب والسلام واهدى بعض
الكتاب الى ابراهيم بن المهدي هدية وكتب اليه هديتي اليك
هديتي اليك هدية من لا يحتشم الى من لا يغتنم فكتب اليه ابراهيم
وردت الهدية فقبلتها بالموقع ورددتها بالاتقاء وكتب بعض الكتاب
الى بعض الرؤساء لما علا قدرك عن ان تواذنه هدية وان جلت

أُخذلك

وكانت العادة لا يخلي هذا اليوم من التحفة وان قلت كرهت ان اخذلك
في ترك الالطاف عن جملة الخاصة فبعثت بما تتسع به المقدرة ووثقت
بانك متفضل بقبول البر وتقديم المعذرة فان رايت ان تجمع بين
المنتين بذلك فعلت ان شاء الله تعالى وبعث الفضل بن سعد
الى رجل بمال وكتب اليه قد بعثت اليك بكذا وكذا ولا اكره امتنانا
ولا اعتذر منه تكبرا ولا اقطع بعده رجاء ولا اسئل عليه ثناء ولما
ولي هرثمة بن اعين الحرس مكان جعفر بن يحيى كتب اليه جعفر
ما انتقلت عني نعمة صادفت اليك ولا خصصت بها دوني والسلام

ولا خصصت بها

وقال ابراهيم بن المهدي كنت يوما عند الرشيد فاذا رسول قد اتاه معه
الطباق عليها مناديل ومعه كتاب فجعل يقرا الكتاب ويقول بره الله
ووصله وفعل وفعل فقلت يا امير المؤمنين من هذا الذي اطنبت
في شكره لاشكرك في جميل ذكره فقال عبد الله بن صالح ثم كشف
المناديل فاذا الطباق بعضها فوق بعض في احدها فستق والاخر بندق
الى ان عدد انواعها فقلت والله يا امير المؤمنين ما في هذا البر ما
يستوجب هذا الشكر والوصف الا ان يكون في الكتاب شي قد خفي

علينا

علينا فنبذ الكتاب الينا فاذا فيه دخلت يا امير المؤمنين بستانا في
دار عمرته بنعمتك وقد اينعت فاكهته فاخذت من كل شي قصيرته
في اطباق قضبان ووجهت به الى امير المؤمنين ليصل الي من بركة
دعائه مثل ما وصل الي من نوافل بره فقلت لا والله يا امير المؤمنين
ما في هذا الكلام ما يستحق هذا الثناء فقال يا صبي اما ترى كيف كنى
بالقضبان عن ذكر الخيزران اذ يجري به اسم امنا وقد مضى من هذا
الباب ما فيه كفاية لذوي الالباب فقف عليه واعرفه ان شاء الله

باب البلاغة من الحكماء والصفح من اهل المقدرة عن السفهاء سمعت

باب البلاغة من الحكماء والصفح من اهل المقدرة عن السفهاء سمعت

ابي يقول باسناد ذكره ان رجلا قال لمعوية بن ابي سفيان زوجني
امك قال وما الذي اعجبك منها قال عجيزتها فقال ذاك الذي
اعجب ابا سفيان منها وقال رجل للاحنف بن قيس كيف كان منتكح
ابيك قال حتى اسئل امي واستقبل رجل رجلا بما يكره فقال
ان استعمال الاناة عندنا احسن من مكافاتك على الاساءة وما
سفهك الا الحلم عنك ولا اجراك الا العجز عنك وقد راينا من فضلك
ما رغبنا في الفضل عليك والعفو عنك وجزت عن المدايني عن

المستقبل

الاناة

عن عبد الله بن قايد قال جعل لرجل من اهل مصر يقال له صعصعة
الف درهم على ان يسأل عمرو بن العاص وهو على المنبر من امه فاعترضه
يوم وهو يخطب فقال ايها الامير من امك قال سلمى ابنة حرملة
تلقب بالنابغة من عنزة جلان اصابتها رماح العرب فبيعت
بعكاظ فصارت الى الفاكه بن المغيرة فاشتراها منه عبد الملك
بن جدعان وصارت الى العاص بن وائل فولدت له فانجبت فامض
وخذ جعلك ولا تعد وحكى ان ابا جعفر المنصور لما قدم المدينة
قال والله لقد هممت ان اجم نخلها واعور قليبها واهدم منازلها
واستعرض اهلها فقال له جعفر بن محمد يا امير المؤمنين ان داود اعطى
فشكر وان ايوب ابتلى فصبر وان يوسف قدر فغفر فاقتد بايهم شئت
فقال ان احدا لا يعلمنا العلم ولا يعرفنا الحلم وانما قلت هممت ولم
تر في فعلت وانك لتعلم ان قدرتي عليهم تمنعني من الاساءة اليهم
واعترض رجل هرون الرشيد عند عبور الجسر فاخذ بلجام دابته
فقال يا هرون اتق الله فانه خبرك من معصية فقال خل ويلك
عن اللجام فقد ارسل من هو خير منك الى من هو شر مني فقال الله

ولا تعد

لا تعلمنا العلم
ولا تعرفنا الحلم

عزوجل

عزوجل فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ولم يعرض للرجل الابحر
وقال ثمامة بن ثمامة بن ثمامة الانصاري اني لفي مركب ليحيى بن خالد
اذ عرض له رجل فشتمه واجترى عليه واغلظ له فتسرع اليه شاكريته
من حوالى المركب فقال لهم يحيى كفوا عنه ثم دعا به فقال له اما
تعلم اني اقدر على اساءتك قال بلى قال فانصرف فان قدرتي
عليك منعتني عنك وكتب المستعصم الى عبد الله بن طاهر عافانا الله
واياك معا قد كان في قلبي عليك هناءة عفوتها بالاقتدار عليك
وقد بقيت في نفسي عليك حرارة اخاف عليك منها عند نظري لك
اليك فان اتاك الف كتاب استقدمك فلا تقدم وحسبك
معرفة بما انطوى لك عليه اطلاعي اياك على ما في ضميري والسلام
وروى ان سلم بن نوفل الدؤلي كان سيد قومه وان رجلا من قومه
وثب على ابنه فجرحه فاتي به سلم فقال لا امنك من انتقامي قال فلم
سودناك الا لتكظم الغيظ وتحمل جهل الجاهل قال فاني قد كظمت
غيظي واحتملت جهلك وعفوت عنك خلوا عنه فوثب الرجل وهو يقول
تسود اقوام وليسوا بسادة بل السيد المعروف سلم بن نوفل

شاكريته

اخاف عليك

فاتي به الى سلم

وتحمل

وقد كان من بني امية من الخطباء وذوي الفصاحة والادباء ما يطول
باخبارهم الكتاب وتتسع به الابواب وقد مضى في عرض كتابنا هذا
وحشو كتبنا جملة من بلاغة خطبهم وشيء من براعة ادبهم وا حببت
ان لا اعري كتابي هذا من باب افرده لسبب من بلاغتهم وطرف من براعتهم
فذكرت ذلك من ابين خطاب والطف باب لتقف على فضله ولا تنحى
من نقله ان شاء الله تعالى

كتبنا

باب الخلائف الاموية والمأثور من شيمهم المرضية

نظر معوية بن ابي سفيان الى ابنه يزيد وقد ضرب غلاما له فقال
كيف طاوعك قلبك ان تبسط يدك الى من لا يقدر على رفعها
عنه فما رأى يزيد بعدها ضاربا غلاما ولما هلك معوية وولي
الملك ابنه يزيد اظهر تيقظا وتفقدا حتى بلغ خسيس الامور فاعجب
الناس ما راوا منه وظهر على السن الناس فضله فقال عبد الملك
بن مروان لبعض من حضره ما رايت منه قال رايت منه ما تولى
من امر تفقد الرعية ما اغفله معوية فقال عبد الملك ان معوية
لم يكن ليغفل مهما فهل تفقد هذا خسيسا قال نعم ازري والله بالمهم

ماديت

لانه اذا استكفى الخسيس وتفرغ للمهم اشتغل وان تشاغل بالخسيس ضيع
المهم وبلغ عبد الملك بن مروان ان عاملا من عماله يقبل الهدايا
فامر باشخاصه فلما دخل عليه قال اقبلت هدية منذ وليتك قال يا
امير المؤمنين بلادك بلاد عامرة وخراجك موفر ورعيتك
على افضل حال قال اجب عما سالتك اقبلت هدية قال نعم
قال لان كنت فعلت ولم تعوض عنها انك لدني ولان كنت استكفيت
مهديها ما لم تكن تستكفيه انك لخائن ولان كان مذهبك
ان تعوض المهدي من مالك فقبلت ما اتهمك عند من استكفاك
وانبسط لسان عائبيك وطمع فيك اهل عملك انك لجاهل وما
فيمن اتى امرا لا يخلو فيه من دناءة او خيانة او جهل مصطنع وامر بصرفه
عن عمله قال المدائني اتى عبد الملك بن مروان رجل فقال نصيحة يا
امير المؤمنين قال ان شئت اقلتك وان شئت سمعت منك
فان كنت صادقا مقتك وان كنت كاذبا عاقبتك قال اقلني قال
قد فعلت ودخل عقال بن شبيبة على هشام بن عبد الملك فاهوى
ليقبل يده فقبضها وقال مه لم تفعل هذا العرب الا هلوعا ولا العجم

عائبيك

لكن

الا خضوعاً وقال هشام لاخيه مسلمة هل دخلك الجزع لحرب شهدتها
او لعدو يكيدك قال ما سلمت من احدهما من ذعر الشيء ولا غشيني
ذعر سلبني رأيي قال فما الشجاعة قال هي ما وصفت وخرج يزيد بن
عبد الملك يوماً من بعض مقاصيره وعليه اثر من اثار النساء وهم يومئذ
يحاربون يزيد بن المهلب فقال له مسلمة يا امير المؤمنين الشاعر يقول

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت باطهار

قال يزيد انما ذلك اذا حاربنا اكفاء فاما مثل هذا الهروي ونظرائه
فلا باس فقتل مسلمة بين عينيه وهذا مختصر قليل لترك التثقيل
والرغبة عن التطويل فاما بنو هاشم فهم اهل البلاغة ومعدن البراعة و
اخبار بلغائهم وبلاغة فصحائهم يبعد نفادها ويعجز احصاؤها وقد تقدم
منها وهذا الباب ما فيه مقنع لاولي الالباب وقد افردنا هذا الباب لشيء
من حكمهم لتقف على رجحان همتهم ان شاء الله تعالى

باب البلاغة من خلفاء بني هاشم والمأثور عنهم من الآداب والمكارم

اخبرني ابو الفضل العباس بن الفضل الربعي قال اخبرني الفضل
بن العباس الهاشمي قال اخبرني عمي ابراهيم بن موسى بن عيسى يقول

ارسل

باب البلاغة من خلفاء بني هاشم والماثور عنهم من الاداب والمكا

ارسل الى امير المؤمنين المنصور فاتيته فلما اخذت مجلسي قال لي يا ابا موسى
فذكر لي امر ابراهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن فقال قد ظننت حين اخذت
اباهما وعمومتهما واولادهما ان يظهرا الي سلماً وحرباً وقد قرا في مرابضهما
وهدا في مكانهما ليبغياني الغوائل ويتربصا بي الدوائر وان اغفال
اطفاء جمرة الشيطان قبل تاججها في السلطان من تضييع قوة اسباب
الشوكة وحلول بلاء الدولة وانا اريد ان ابعثهما من مرابضهما فاستنهضهما
من مكانهما وانصب لحربهما فاني ارجو ان ينصر الله ورثة نبيه ويعزهم
بالحق الذي منحهم اياه وكرمهم به وينتقم لنا اهل البيت من الحاسدين
الساخطين بما جرى لنا به قضاؤه وتصرف عليه اقداره انه عزيز ذو
انتقام فما الراي يا ابا موسى فيما اخبرتك وكيف وجه العمل فيما اعلمتك
قال فقلت يا امير المؤمنين ان تعجيل حسم ما يخاف من الامر قبل
حلوله من سوء التدبير وضعف الراي وقد اصاب امير المؤمنين
فيما عزم عليه من امرهما فارشد الله رايه ووفق امره ووجه الراي في ذلك
يا امير المؤمنين على المشورة مردود اليك لا يتقدمك فيه احد ان
تولي المدينة رجلاً من اهل بيتك له مكر وفكر وتامره بطلبهما والبحث

عنهما فاذا كان العيون عليهما حتى يظفر الله منهما فقال يا ابا موسى ان
عداوتهم لنا باطنة لم يظهروها تحتش عليهم صدورهم ولدانى وتعشو
عليهم قلوبهم وان استكفيت امرهما رجلا من اهل بيتى منعته الرحم
من مكروههما وحجزته القرابة عن طلبهما قلت يا امير المؤمنين فتولى
المدينة رجلا من اهل خراسان لم جد وجد فتقعد لهما بكل مرصد
قال يا ابا موسى ان محبة آل ابى طالب فى قلوب اهل خراسان ممتزجة
بمحبتنا لم يميز منهم فيفرق ذلك وان استكفيت امرهما رجلا من
اهل خراسان حالت محبته لهما بينه وبين طلبهما والبحث عنهما قلت
يا امير المؤمنين فما الراى فضحك ثم قال يا ابا موسى ان اهل الشام
قاتلوا عليا عليه السلام على ان لا يتامر عليهم لبغضهم اياه ولما ورثهم معوية من
ذلك فمات على ومات اهل الشام الذين قاتلوه فقام بنوه من بعده
يطلبون الامر فقام ابناء اهل الشام الذين قاتلوه فقاتلهم وسفكوا
دماءهم للبغض الذى ورثوه عن ابائهم لعلى واهل الشام يورثون
ابناءهم بغض على وولده كما يورثونهم العقارات والاموال فالراى
يا ابا موسى ان اولى المدينة رجلا من اهل الشام وانتجبه من رجالهم

فسهر

فسهر فى طلبهما للبغض الذى لهما فقلت وفقك الله وارشدك فدعى
عثمان بن رباح المرى فولاه المدينة واستكفاه امرهما وشحذه على طلبهما
فقال والله يا امير المؤمنين لاخرجنهما لك باذن الله تعالى ثم صار الى
المدينة فوضع عليهما الرصد واذكى عليهما العيون وضيق على اهلها فهاجوا
عليه ليلا وزعم اسحق بن ابراهيم الموصلى ان المنصور كتب الى عبد الله
بن على وهو بالشام ببيت شعر قاله وهو

ساجعل نفسى منك حيث جعلتها ؛ فللدهر ايام لهن عواقب

ولما تم عزم ابى جعفر على قتل ابى مسلم تقدم الى عثمان بن نهيك و
قال كن وراء الستر فاذا صفقت بيد على يد وعلا صوتى فاخرج
عليه فاقتله فلما دخل عليه ابو مسلم الدار وبلغ الرواق الاعظم قال
له صاحب الستر اخلع سيفك قال فان هذا شىء لم اكلفه قبل اليوم
فقال وما عليك من ذلك فنزعه ودخل فلما راه ابو جعفر قال

قد اكتنفتك خلات ثلاث جمعن عليك مكروه الحمام
خلافك وامتنانك يرعى وقودك للجماهير

ثم صفق بيد على يد فخرج عثمان فقتله ودخل على بن موسى على ابى جعفر

شرح

المنصور بعد قتله ابا مسلم وخفيته في ناحية الفسطاط فلما رآه استرجع
فقال ابو جعفر قل الحمد لله فانك هجمت على نعمة ولم تهجم على مصيبة ثم تمثل

وما العجز الا ان تؤامر عاجزا ** وما الرأي الا ان تهم فتفعلا

ثم قال يا ابا موسى لقد كنت مخطئا في امره حيث خلطته بنفسك
فقال يا امير المؤمنين ما فعلت ذلك الا لولائه وبلائه وعنايته
قال دع ما ادبر عنك من الامر وخذ فيما اقبل عليك منه ما الرأي
في حسم هذا الامر حتى لا يلحق امير المؤمنين وهن قال يا امير المؤمنين
اعطاء الاموال قال صدقت وافق رأيي رأيك واخبرني ابو العيناء قال
اخبرني منصور بن مهدي قال اخبرني اعمامي ان المنصور امير المؤمنين
كان يقول لهم يا بني اغسلوا ايديكم قبل الطعام فانه امنة من الفقر
وروي عن الهذلي قال كنت مع المنصور في قصره المعروف بقصر الحديد
فنظر الى جماعة قيام عليهم ثياب بيض فقال يا هذلي ما هؤلاء قلت
يا امير المؤمنين جهابذتك وصناع في خزائنك فتمثل

كما قال الغراب لسهم رام ** لقد جمعت من شتى لامر
اراك حديدة في راس سهم ** ومتن جلالة وريش نسر

ثم قال

ثم قال يا مسيب شرد هؤلاء فتوارى عنا المسيب فنظرت اليهم يتعادون
في السكك واستقبل موسى بن جعفر الهاشمي امير المؤمنين هرون الرشيد
على بغلة فقال بعض اعدائه للرشيد ليضع من قدر امير المؤمنين حتى
يستقبله على دابة لا يستقبل على مثلها خليفة قال وما عيبها قال ان
طلب عليها لم تسبق وان طلب عليها لم تلحق قال اسكت فانها دابة
تنحط عن جلالة الخيل وترتفع عن ذلة العير وخير الامور اوساطها وبينا
الرشيد في متصيد له اذ اتاه البازيار بدراج ابيض فقال يا امير المؤمنين
ما رأيت مثل هذا قط قال الرشيد اطلقه ان الشيء اذا جاوز حده سمج وخلا
يوما ببعض لذاته فوردت عليه كتب جماعة من عماله بنقض عدة نواح
من سلطانه فتكدر عليه يومه وجعل يقوم ويقعد ثم قال

تفرقت الظباء على خداش ** فلم يدر خداش ما يصيد

وفرق الجيوش ووجه العساكر فلما كان بعد حول اتته الكتب بالفتوح
فاستبشر وقال

تقنصها خداش بعد حول ** ولولا الله ما كانت تصاد

وقال المأمون يوما لمحمد بن داود يا محمد اني ارى اقبال هذه السنة

يدل على كثرة الغلات وانحطاط الاسعار فاكتب الى العمال بالمبادرة
ببيع الغلات فجلس محمد يومه فعمل كتابا فى ذلك وطواه وبالغ فيه فلما
كان من غد عرضه عليه فقراه حتى انتهى الى اخره فاخذ المامون قلما
فاستمد دواة من بين يديه وخط على اول سطر والثانى والثالث حتى
استمر الى اخره وكتب فى حاشيته اما بعد فان للامور اوايل يستدل
بها على اواخرها واشياء يعرف بها ما يول اليه الحال منها وربما اخطات
المخيلة وكذبت الدليلة ولا يعلم الغيب الا الله وان امير المومنين
لما دل عليه اقبال هذه السنة يرى ان سعر الطعام سينزع فتقدم
فى بيع ما استباع لك من الغلات بالسعر الذى ترضاه صالحا ولا
تنفق نفقة صغيرة ولا كبيرة الا اذا ما اتاك به كتاب امير المومنين
والسلام وهذا من مستحسنات اخبار بنى هاشم قليل ولما كانت
اخبار بلغائهم طويلة ذكرت منها يسيرا وتركت كثيرا وافردت له
كتابا وبوبت له ابوابا وذلك فيما من بلغة ومتعه ومقنع فاعرفه ان شاء الله

باب البلاغة من ذوى المآرب فى حسن التعزية عن المصائب

روى ان ابا بكر عزى امراة فقال ليس مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع

فائدة

فائدة الموت اشد ما قبله واهون ما بعده واذكروا فقد رسول الله
تهن عليكم مصائبكم صلى الله على محمد وعظم اجركم وروى ان عمر بن الخطاب
عزى رجلا فقال ان صبرت مضى امر الله وانت ماجور وان جزعت
مضى امر الله وانت مازور وروى ان على بن ابيطالب عم عزى الاشعث
بن قيس عن ابنه فقال ان تحزن فقد استحقت منك ذلك وان تصبر
فان فى الله خلفا مع انك ان صبرت جرى عليك القدر وانت ماجور
وان جزعت جرى عليك القدر وانت مازور وكان على عم كثيرا
ما يقول فى التعزية عليكم بالصبر فان به ياخذ العاقل واليه يرجع
الجاهل ووقف على على قوم قد اصيبوا بمصيبة فقال ان تجزعوا
فحق الرحم بلغتم وان تصبروا فحق الله اديتم وروى عن ابى جعفر ابن
عبد الرحمن بن عوف عزى عن بعض نسائه وهو على قبرها فقال
لا ينقص ريقك ولا يوحش بيتك ولا يضيع اجرك رحم الله متوفاتك
واحسن الخلافة عليك وروى عن ابى جعفر محمد بن على عن ابيه
قال جاور عبد الله بن جعفر بمكة فمات مملوك له كان له على
الزبير والخلف من المنية ثقل الله به ميزانك وغفر لنا ولنا

ورُوي عن عيسى بن زيد بن دأب عن صالح بن كيسان قال لما حضر
رأس الحسين بن علي ع قال رجل من ولد سفيان بن الحارث بن عبد
المطلب وكان مغشوها اما ان اقدامكم قد ثقلت واعناقكم قد حملت
الى هذا القبر ولياما اولياء الله ليسر نبي الله مقدمه وتفتح ابواب السماء
لروحه وتبتهج الحور العين بلقائه وتبشر به سادات نساء العالمين
من امهاته وتوحش اهل الحق والدين بعده صلى الله عليه وعند الله
نحتسب المصيبة وعزى رجل عمر بن عبد العزيز على ابنه فقال

تعز امير المؤمنين فانما ✱ لما قد يرى يغذى الصغير ويولد

هل ابنك الا من سلالة آدم ✱ لكل على حوض المنية مورد

فقال عمر ما عزاني احد مثل تعزيتك واصيب جرير بن عبد الله
بمصيبة فعزي عنها فقال ما وقع بقلبي شيء مما عزيت به حتى دخل
على مجوسي فقال انظر لما كنت تعزي به غيرك فعز به نفسك واحتسب
ومات لسليمان ابن علي ولد فجزع عليه جزعا شديدا وبلغ ذلك منه
الى ان امسك عن الطعام والشراب فخرج كاتبه الى حاجبه فقال
ائذن للناس واقعد على طريقهم فجعل يقول عزوا الامير وسلوه

فلم

فلم يتكلم على ما عنده وهو ساكت لا يفصح بشيء حتى دخل عليه ابن منصور
فقال ايها الامير عليكم نزل كتاب الله فانتم اعرف الناس به وبتاويله
وفيكم كان رسول الله ص وانتم اعلم الناس بسنته ولست امريك بشيء
لم تسبق اليه علما ولكن امريك ببيت شعر وانشد

واهون ما القى من الوجد انني ✱ اجاوره في قبره اليوم او غدا

فقال اعد فاعاد فقال يا غلام الغدا وتوفي ابن لمسلمة بن عبد الملك
فبلغ به الحزن عليه من الامتناع من الطعام والشراب فدخل عليه
الناس للتعزية ودخل في غمارهم رجل رث الهيئة فلما فرغ الناس
من كلامهم وثب الرجل فقال اتاذن اعزك الله في الكلام قال نعم
فانشا الرجل يقول

وطيب نفسي عن شراحيل انني ✱ اذا شئت لاقيت امرا مات صاحبه

ودخل حبيب بن داوس على جعفر بن سليمان وقد توفي اخو محمد بن
سليمان فاشتد جزعه فلما نظر الى حبيب قال ان كان عند احد فرج فعند
حبيب فلما سلم عليه قال ايها الامير التمس ثواب الله بحسن العزاء والتسليم
لامر الله واذكر بمصيبتك في امراك قبل فقد عزاك وخذ بقول الله تعالى

انك ميت وانهم ميتون وخذ بقول اراكة الثقفي شعر
تفكر فان كان البكا رد هالكا ؛ على احد فاجهد بكاك على عمرو
ولا تبك ميتا بعد موت احبة ؛ على وعباس وال ابي بكر
فتعزا ودعي بالغداء وكتب رجل الى اخ له يعزيه قد كان يقال لا يلقي
العاقل الا نافيا للهم عن قلبه بامرين منهما ان كان لما اتاه من المكروه
مدفع فاحتال لما اتاه عن المكروه بعقل غير مشغول بالحزن وان لم يكن لما
اتاه مدفع كانت الحيلة فيه الصبر وكتب اخر الى اخ له يعزيه يتعزى العاقل
فيما ينزل به من المكروه بامرين منهما السرور بما يبقى له والاخر برجاء
الفرج مما نزل به ويجزع الجاهل من مصيبته لامرين استكثار ما اتى به
اليه والاخر خوف ما هو اشد منه وتوفي ابن لرجل فجزع عليه فبلغ
ذلك صديقا له من الادباء فكتب اليه الجزع يهلك البدن وينفي
العمر ومن سلط على نفسه الحزن حتى غلبها البوار والجزع على الفايت
كالذي ينفق نفسه ما له على من هو واثق بقلة احدانه عليه ويحسب من
علم سوء عاقبة الجزع ما يستكثر منه جهلا وعزى رجل المهدي على ابنة
له قد جزع عليها جزعا شديدا فقال يا امير المؤمنين ما عند الله خير لها

ما عندك

مما عندك وثواب الله خير لك منها وان ادلى ما يصبر عنه ما لا يستطيع
رده فتعزى عنها وعزى رجل المهدي بولد له فقال ان مصيبتك
بولدك واحدة وفي الثواب عوض منها ومصيبتك بولدك والاجر
مصيبتان ولا عوض من الاخرى فتعزى وعزى رجل اخا له على ولد
فقال ان حرمان الاجر على المصيبة اعظم من المصيبة وقد فاتك
ما رزيت فلا يفوتك ما عوضت وعزى رجل معوية عن ابن له
فقال بارك الله لك في الفاني واجزل لك في الباقي فظن معوية
انه غلط فقال الاعرابي ما عندكم ينفد وما عند الله باق وتوفي
ابن لعون بن عبد الله بن عتبة فكتب اليه عمر بن عبد العزيز اما بعد
فانا اناس من اهل الاخرة اسكنا الدنيا فنحن اموات وابناء اموات
فالعجب من ميت يكتب الى ميت وعزى ابن السماك رجلا فقال صر الى
ما يصيرك الدهر اليه وعزى اعرابي اعرابيا فقال ليكن اول عمرك
اخر من الجزع وعزى قوم قوما وقد دفنوا ميتا لهم فقالت جاء في
الله عن ميتكم الذي واعانه على طول البلا واجركم ورحمه وعزى بعض
الادباء اخا له بولد فقال جدد الله من نعمه ما يكون خلفا لك

من المرزية وعوضا من المصيبة ورزقك من الثواب عليها اضعاف ما

رزاك به منها فما اقل كثير الدنيا في قليل الاخرة مع فنائها ودوام ذلك

مع فنائها ودوام ذلك صح

ودخل سفيان ابن عيينة على عبد الله وزير المهدي ليعزيه بولد له

فوقف بين يديه وانشد شعرا

وانشد شعرا صح

كيما اعزيك والايام معقبة ۷ فيها لكل امرء عن غيره شغل ۷

كيما صح

جعل الله الاجر لك لا بك والخلف عليك لا منك يقضي الحق لك ولا

يقضي عليك قال اسحق بن ابرهيم الموصلي اتى ابراهيم بن اسمعيل صديقا له

قال اسحق بن ابراهيم

يعزيه فقال اني لم آتك شاكا في عزمك ولا زائدا في حلمك ولكن

حق الصديق على الصديق فان استطعت ان تسبق السلوة بالصبر فافعل وانشد

من يسبق السلوة بالصبر ۷ يعن بحسن الاجر والذخر ۷

مصيبة الانسان في دينه ۷ اعظم من جائحة الدهر ۷

وتوفي لبعض الامراء ابن له فقال

تعز فان الصبر بالحر اجمل ۷ وليس على ريب الزمان معول ۷

فلو كان يغني ان يرى المرء جازعا ۷ لحادثة او كان يغني التذلل ۷

لكان التعزي عند كل مصيبة ۷ ونازلة بالحر اولى وافضل ۷

ولكن

فكيف وكل الناس بعد وحمامه ۷ وما لامرء عما قضى الله مرحل ۷

وتوفي بعض ولد المامون فكتب اليه عبد الله بن طاهر هذه الابيات

فلا كان بك الاجر ۷ ولا زال لك الاجر ۷

ولا كان لابنائك ذاك ۷ الاجر والذخر ۷

فكم قلب بكى حزنا ۷ ولم يدمع له شفر ۷

ولو غير المنايا ردها ۷ عنك القنا السمر ۷

وجرد فوقها اسد ۷ لاعناق العدا هصر ۷

فصبرا فقد يما كان ۷ من شيمتك الصبر ۷

وان غيب في الحفرة ۷ عنك القمر البدر ۷

فما صار الى قبر ۷ وان ضمنه قبر ۷

ولكن صار من قصر ۷ الى قصر هو القصر ۷

ومن ملك الى ملك ۷ جنان ما لها قدر ۷

هنيئا لابنك الملك ۷ هنيئا ولك الوفر ۷

وهذا باب قد اطلنا فيه الخطاب واستوعبنا فيه صدرا من

الكتاب ووشحنا بفنون من الاخبار وان كان ميلنا الى الاختصار

فلاجل عجيب الفاظ الملتاه وسنتبعه بباب يجانس معناه ان شاء الله تعالى

باب البلاغة ممن جمع بين تهنئة بعطية وبين تعزية

اخبرنا احمد بن عبيد عن هشام بن الكلبي عن عبد الملك بن عمير قال لما توفي معوية بن ابي سفيان واستخلف ابنه يزيد اجتمع الناس على بابه فجعلوا لا يتهيا لهم تعزية بمصيبة مع تهنئة بخلافة حتى اتى عبد الله بن همام فدخل عليه فقال يا امير المؤمنين اجرك الله وبارك لك في العطية واعانك على الرعية فقد رزيت عظيما واعطيت جسيما فاشكر الله على العطية واصبر له على جليل الرزية فقد رزيت خليفة الله واعطيت خلافة الله فرزيت جليلا واعطيت جزيلا قضى معوية فقد وليت بعد الرياسة واعطيت بعد السياسة فاورده الله موارد السرور ووفقك لصالح الامور ثم انشا يقول

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة ... واشكر حباء الذي بالملك اصفاكا
لا رزء اصبح في الاقوام نعلمه ... كما رزيت ولا عقبى كعقباكا
اصبحت والي امور الناس كلهم ... فانت ترعاهم والله يرعاكا
وفي معوية الباقي لنا خلف ... اذا هلكت فلا نسمع بمنعاكا

ولما مات واستخلف

ولما مات عبد الملك واستخلف الوليد دخل عليه غيلان الثقفي فكان اول من تكلم فقال اصبحت يا امير المؤمنين فقد رزيت خير الاباء وسميت بخير الاسماء فعظم الله لك في الرزية بالصبر واثابك نوافل الاجر واعانك في حسن ثوابه على الشكر وقضى لعبد الملك خير القضية وامر له باشراف المنازل الرضية واعانك من بعده على الرعية فاكرمه وفرض له في الشرف من العطاء وقال وهو على المنبر

فلا رزء الا دون ما قد رزيته ... ولا مجد الا دون ما نلته مجد
خليفة رب الناس منهم فقد ثوى ... واصبح عقباك الخلافة فرد العقد

واخبرنا احمد بن عبيد قال اخبرنا العتبي قال سمعت رجلا يكنى ابا اسحق قال قال الربيع الحاجب لما هلك امير المؤمنين وقدم على المهدي وفود العرب من الامصار يعزونه بابيه ويهنئونه بالخلافة فما حفظ من كلام عبد الله بن عمرو فانه قال اجر الله امير المؤمنين على امير المؤمنين قبله واعانه على ما خلفه بعده فلا مصيبة اعظم من وفاة خليفة الله ولا عقبى واحتسب عنده اعظم البلوى وخبرت ان اعرابية لقيت ابا جعفر المنصور وقد اصيب بابي العباس فقالت

السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته اعظم الله اجرك
في اخيك فلا مصيبة على اهل الاسلام اعظم من مصيبة ولا عوض
لها اعظم من خلافتك بعده فبارك الله لك فيما اعطاك واجرك
فيما رزيت روى بعض ولد المنصور عن عبد العزيز بن الربيع
وعبد الله بن ابي محمد القرشي ان اعرابية اعترضت للمنصور وقد
اقبل من مكة يريد العراق بعد وفاة ابي العباس فقالت السلام
عليك يا امير المؤمنين احسن الله لك العزاء عن اخيك فقد احسن
اليك في الحالتين واعظم الله المنة عليك في المنزلتين سلبك
خليفة الله واتاك خلافته فسلم لله ما سلبك واشكر له ما منحك
وتجاوز الله عن امير المؤمنين وبارك لك في امرة المؤمنين قال
فامر ان تلحق به الى المنزل الذي يريده فلما نزل وافاه خبر عبد الله
بن علي فتشاغل عنها ودخل عبد الملك بن صالح دار الرشيد
فقال له الحاجب ان امير المؤمنين قد اصيب بابن له في هذه الليلة
وولد له اخر فلما دخل قال بارك الله يا امير المؤمنين فيما ساءك
وجعل هذه مثوبة بهذه على الصبر وجزاك على الشكر ولما مات

واعظم المنة عليك

مسلم لله

عبد الملك رقي الوليد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال لم ار مثلها مصيبة
ولا مثله ثوابا موت امير المؤمنين والخلافة من بعده على المؤمنين
فانا لله وانا اليه راجعون على عظيم الرزية والحمد لله رب العالمين على
حسن العطية قوموا ايها الناس الى بيعتكم ثم نزل وهذا باب قد مضى
جملة عيونه وانا اتبعه بباب يقنع به ان شاء الله تعالى

باب البلاغة فيمن يعزى عن مصيبة وحسن صبره في رزيته

روي عن النبي انه قال لما توفي ابنه ابراهيم وهو في سنتين او قريبا منهما
يا بني تمام رضاعك في الجنة العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول ما
يسخط الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون وتوفي ابن لانس بن مالك
فقال وقد وضع على قبره اللهم عبدك وابن عبدك وقد ورد اليك
فارؤف به وارحمه وجاف الارض عن جنبيه وافتح ابواب الجنة لروحه
وتقبله منه بقبول حسن ثم رجع وغشي اهله واغتسل وادهن وتطيب
وكان اذا راى احدا منهم حزينا زجره ولما توفي ذر بن عمر ابن ذر وقد فقد
ابوه فقام على شفير القبر وقال رحمك الله يا ذر وجعل اجري فيك لك
والله ما بكينا عليك شغلنا البكاء لك عن البكاء عليك ثم رفع راسه

فقد

الى السماء ثم قال اللهم جعلت لك على ذر حقا وجعلت لى عليه حقا
فقرنته بحقك فقلت اشكرلى ولوالديك الى المصير اللهم انى غفرت
له ما قصر فيه من حقى فهب له ما قصر فيه من حقك فانك اولى بالجود
والكرم ومرض محمد بن مجاهد ولد فجزع عليه جزعا شديدا فلما توفى سلا عنه
فقيل له فى ذلك فقال انا قوم نطيع الله فيما يحب فاذا فعل ما يحب فيما
نكره رضينا وكتب عمر بن عبد العزيز الى ميمون بن مهران ان كتب تعزيني
على عبد الملك فهذا امر لم ازل انتظره فلما وقع لم انكره وذكر اسماء بن خارجة
الفزارى بالحلم والصبر والعقل فاراد قوم من اهل الشام امتحانه فكتبوا
على لسان بعض اهله بان ولديك قد توفيا فاخذ الكتاب وهو محتبى
فقراه ووضعه ولم يحل حبوتهما ولم يتبين ذلك فيه فقيل له ما فى
هذا الكتاب فقال جزيت ان ابنى نزلا منزلا سبقانى اليه وانا لابد نازله
بعدهما قالوا اليس فى هذا شيء وانا اردنا ان ننظر كيف صبرك قال ان
لم يكن فسيكون وقال ابن عاتبه اصيب رجل من قريش بمصيبة فجزع جزعا
شديدا واتته امراة من قريش تعزيه فاطرق ساعة ثم قال

وما انا بالمخصوص ممن رايته ولكن اتتني نوبتي فى النوائب

ثم اقبل

ثم اقبل علينا وقال والله ما منكم احد الا وقد وا نيني اعز بدعن مصيبة وما
انا الا كاحدكم فما برحنا حتى رايناه الغراء فى وجهه وقال الاصمعى
رايت فى بعض البوادى جماعة عند قبر وفيهم شيخ كبير وجنازة موضوعة
فلما فرغ من حفرة اتى بالميت فدلوه فى قبره فقام الشيخ يحثو التراب على قبره ويقول

احثوا على الديهم من حصاد الثرى فدعا ابويك الاما ترى

وقالت مارية ابنت خالد العدوى وكان فينا رجل من سروات الحى
وكان له ابن كاسر الصبيان فتوفى ورزق اخر فلما ترعرع توفى
فسمعته يقول اجحف الدهر بالذى اخلف وهو بما فعل اعرف على
انه لى فتنة فجعنى ووعدنى حسنة والله لقد اذكانت فؤادى وابكيت عينى
وما كنت الا عطية من ذنيته وقال الاصمعى رايت امراة تحمل ميتا على
شرجع وهى تقول رحمك الله يا ابا الهيثم فلقد كان مالك لغير عرسك
وان كنت لكما قال الشاعر

رحب ذراع بالذى لا يشينه وان كانت الفحشاء ضاق بها ذرعا

قال فقلت يا ام الهيثم هل لك من ابى الهيثم ذكرا عنى ولدا قالت نعم ثواب
الله ونعم العوض واعظم الخلف قال وسمعت اعرابيا وقد قتل قومه

فجعنى اذكانت فؤادى وابكيت عينى
وما كانت الا عطية من ذنيته

اخاه وكره ان ينقص منهم وحملوا اليه الدية فابى ان يقبلها ثم قال متمثلا

قومي هم قتلوا اميم اخي ... فاذا رميت يصيبني سهمي

ولئن عفوت لاعفون جللا ... ولئن رميت لاوهنن عظمي

قال ورايت اعرابية وقد قتل اخوها ابنها فلما اتي به ليقاد منه قالت

اطلقوا عنه ثم انشات تقول

اقول للنفس لما مات واحدها ... احدى يدي اصابتني ولم ترد

كلاهما خلف من فقد صاحبه ... هذا اخي حين ادعوه وذا ولدي

وعن الاصمعي رايت اعرابية وقد توفي ولدها وهي تمشي بين يديه فقلت يا اعرابية ما احسن عزاءك على ابنك فقالت ان فقده امنني المصائب من بعده قال ومررت باعرابية وهي تنتحب عند راس اخيها وهو يجود بنفسه ثم رجعت وقد قضى الرجل نحبه والمراة تاكل فقلت رايتك تبكين آنفا وانت الآن تاكلين غير مكترثة فقالت [struck through]

على كل حال يأكل القوم زادهم ... على الضر والبأساء والحدثان

وتوفيت جارية لمحمود الوراق يقال لها نشو وقد كان علي بن هشام اعطاه بها عشرين الف درهم فاتاه بعض اخوانه ليعزيه الى ان ذكر

مقدار

امنني المصائب

مقدار ثمنها فانشا محمود يقول

ومنتصح يكرر ذكر نشو ... على عمد ليبعث لي اكتئابا

اقول وعند ما كانت تساوي ... سيحسب ذاك من علم الحسابا

عطيته اذا اعطى سرور ... وان اخذ الذي اعطى اثابا

فاي النعمتين اعم نفعا ... واحمد في عواقبها ايابا

أ النعمة التي اهدت سرورا ... ام الاخرى التي اهدت ثوابا

بل الاخرى وان نزلت بكره ... احق بصبر من صبر احتسابا

وهذه اخبار يطول امدها ويكثر عددها وقد ذكرتها في غير هذا الكتاب في عدة ابواب من كتاب الابتهاج في الصبر المؤدي الى جميل الراحة والانفراج فاستغنينا بشرح ما مر في ذلك الكتاب عن التطويل لهذا الباب فاعرفه ان شاء الله

باب البلاغة من وصايا المحتضر من ذوي الآراء والعقل الرزين

روي ان ابا بكر لما هلك قرأ على الناس كتابا من بعده هذا ما عهد ابو بكر بن ابي قحافة في آخر عهده بالدنيا واول عهده بالآخرة حيث يؤمن الكافر ويصدق الكاذب ويتقي الفاجر اني استعملت عليكم عمر بن الخطاب فان عدل فذلك ظني به ورجائي فيه وان غير وبدل فالخير اردت

بكم ولا اعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ومات ابن الكلبي

لما حضرت ابا طالب الوفاة جمع اليه وجوه قريش فاوصاهم فقال يا معشر
قريش انتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب وانتم حزب الله في ارضه واهل
الحرم منكم السيد المطاع الطويل الذراع وفيكم المقدم الشجاع الواسع
الباع اعلموا انكم لم تتركوا للعرب من المآثر نصيبا الا احرزتموه ولا شرفا
الا ادركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة والناس
لكم حرب وعلى حربكم الب واني اوصيكم بوصية فاحفظوها واقول لكم
قولا فعوا عني قولي اوصيكم بتعظيم هذه البنية فان فيها مرضاة للرب
وقواما للمعاش وثباتا للوطأة صلوا ارحامكم ولا تقطعوها فان صلة
الرحم منساة في الاجل وزيادة في العدد واتركوا العقوق والبغي ففيهما
هلكت القرون قبلكم اجيبوا الداعي واعطوا السائل فان فيهما شرف
الحياة والممات عليكم بصدق الحديث واداء الامانة فان فيهما نفيا للتهم
وجلالة في الاعين اقلوا الخلاف على الناس وتفضلوا عليهم بالمعروف
فان فيهما محبة في الخاصة ومحبة في العامة واني اوصيكم بمحمد عليه الصلوة
والسلام خيرا فانه الامين في قريش والصدوق في العرب والجامع لما
اوصاكم الله به وقد جاءكم بامر قبله الجنان وانكره اللسان مخافة الشنآن

وايم الله

وايم الله لكأني انظر الى صعاليك العرب من اهل العز في الاطراف والمستضعفين
من الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا امره فخاض بهم غمرات
الموت وصارت رؤساء قريش وصناديدها اذنابا ودورها خرابا
وضعافها اربابا واعظمهم عليه حقا احوجهم اليه وابعدهم منه احظاهم
عنده قد محضته العرب ودادها وصفت له بلادها واعطته قيادها
دونكم معاشر قريش ابن ابيكم وامكم كونوا له ولاة ولحزبه حماة والله لا يسلك
احد سبيله الا رشد ولا ياخذ احد بهديه الا سعد ولو كان لنفسي مدة و
في اجلي تاخير لكفيته الهزاهز ولدافعت عنه الدواهي ثم هلك واخبرني محمد
بن ابراهيم القارى قال اخبرني عمار بن عامر عن مسعود بن بشير قال حضرت
سعيد بن العاص الوفاة فجمع اليه ولده وقال يا بني قد حضر ما ترون
من الموت وهو ما لا بد منه وحوضه مورود ولم يمكن احد السلامة
منه وقد مات الانبياء قبلنا ولسنا نقدر على دفعه بحيلة ولا عدة ثم تمثل

ان المنية للفتيان داهية ... وان لقوها باسياف وادراع
بينا الفتى يبتغي من عيشه سددا ... اذ حان يوما فنادى باسمه الناعي
لا تجعل الهم علا لا انفراج له ... لا تلقين كئيبا ضيق الباع

ثم قال ليت شعري كيف انتم بعدي ممن اخلف من اقاربي واسرتي فبكى

بنوه ولم يرد احد منهم جوابا غير ان قالوا اماتنا الله قبلك حتى انتهى

القول الى عنبسة بن سعيد فقال له يا ابت ان تهلك فاني اخلفك

في ثلاث قال وما هن يا بني قال اجعل صديقي دون صديقك واقضي

دينك معجل ديني وازوج بناتك فقال سعيد لان فعلت ما قلت لقد

كنت لك خير اب وكنت لي خير ولد يا بني قد كنت لي في حيوتي فكن لي

بعد وفاتي ثم تمثل

فلئن هلكت وكنت انت دعامة ✽ بعدي لمثلك ما تركت كفاني

قد كنت ارمي من رماك حمية ✽ واذود عنك بدعوتي وبناني

وبذلت دونكم حيوة جوارحي ✽ عند الكريهة كل يوم طعان

اغبى بامرك لا يضرك حاسد ✽ يبنى هلكك في وغا الفرسان

يخشى عدوك عند ذلك سطوتي ✽ ومقام لا وكل ولا جبان

ثم لبث ساعة وهلك ولما حضرت اكثم الوفاة جمع ولده و

قال يا بني ان الدهر قد ادبني وقد احببت ان اؤدبكم وازود كم امرا

يكون لكم بعدي معقلا يا بني تبادروا فان البر ينسي في الاجل ويكثر

عليه العدد

وقد يروى اخلف

لك

وكل

بالبر

عليه العدد وكفوا السنتكم فان مقتل الرجل بين فكيه وان قول الحق

لم يدع لي صديقا والصدق منجاة وفي طلب المعالي يكون العنا والاقتصاد

في السفر اكف ومن لا يأسى على ما فاته ودع بدنه ومن قنع بما هو فيه

قرت عينه والتدم قبل التقدم ولان اصبح عند راس امر احب الي

من ان اصبح عند ذنبه ولن يهلك من مالك ما وعظك ويل للعالم

من الجاهل والوحشة ذهاب العلماء يتشابه الامر اذا اقبل واذا ادبر

عرفه العالم والجاهل النظر عند الرجا حمق والعجز عند البلاء آفة التحمل لا

تقصروا من البر فانه يحسن منه الكثير ولا تجيبوا عما لم تسالوا عنه الزموا النساء

المهابة واكرموا الابل فان فيها رقوء الدم وحيلة من لا حيلة له

الصبر وصاحب الاكثار كحاطب ليل ومن اكثر سقط ولا تجعلوا اسركم

الى امد ثم هلك وهذا باب يطول فيه الاخبار وقد ذكرنا في كتاب لنا

مقدار فاغنى ذلك عن الاكثار ودعى الى الاختصار فاعرف وقف عليه ان شاء الله

باب البلاغة من العلماء في وصايا الامراء

دخل سالم بن عبد الله ورجاء بن حيوة ومحمد بن كعب القرظي على عمر بن

عبد العزيز بعد ان استخلف فقال عمر يا سالم قد ترى ما ابتليت به من

والاقتصاد

منه الكثير

هذا الامر فهل عندك من فرج قال نعم قال عظني واوجز قال يا امير المومنين
ان الدنيا عطن مهجور واكل منزوع وغرض بلاء ومستقر افة بحوطها
التنكيل بطونها الذل وتحت كل سرور منها غرور ومع كل فرح منها
ترح من اطمان اليها خانته ومن اثرها عليه قد رغب عنها السعداء وقد
انتزعت من ايدي الاشقياء فاجعل الدهر يوما واحدا صمت عن شهوات
الدنيا كان ورائك فيها الموت فقال عمر لا حول ولا قوة الا بالله لم يرض
لاحد في هذه الدنيا ان يكون فوقك فلا ترض لنفسك ان يكون احد
اطوع لله منك اجعل الدنيا اصنافا ثلاثة يكن الشيخ بمنزلة
ابيك والشاب بمنزلة اخيك والصغير بمنزلة ولدك فابرر اباك
وصل اخاك واعطف على ولدك واعلم انك اول خليفة يموت فقال
عمر لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم التفت الى محمد بن كعب فقال
يا محمد عظني فقال نعم يا امير المومنين انما الدنيا سوق من الاسواق
منها خرج الناس بما ينفعهم ومنها خرجوا بما يضرهم فكم من قوم قد
غرتهم بمثل ما اصبحنا فيه حتى اتاهم الموت فاستوعبهم فخرجوا منها مذ
مومين لم ياخذوا لما احبوا من الاخرة عدة ولا لما كرهوا جنة واقتسم

صح وغرض

صح بطونها الذل

ما جمعوا

ما جمعوا من لا يحمدهم وقدموا على من لا يعذرهم فنحن محقوقون يا امير المومنين
ان ننظر الى الاعمال التي يخاف منها فنجتنبها فاتق الله يا امير المومنين
وافتح الباب وسهل الحجاب ورد المظالم وانصر المظلوم ودخل ابو
حازم على سليمان بن عبد الملك بعد ما استخلف فقال له يا ابو
حازم ما لنا نكره الموت قال لانكم عمرتم دنياكم واخربتم اخرتكم فانتم
تكرهون النقلة من العمران الى الخراب قال فاخبرني كيف القدوم على
الله عز وجل فقال يا امير المومنين اما المحسن فكالغايب ياتي اهله
مسرورا واما المسيء فكالعبد الابق ياتي مولاه حزينا خائفا قال
فاي الاعمال افضل قال اداء الفرايض مع اجتناب المحارم قال فاي الدعاء
اسمع قال دعاء الملهوف للمحسن اليه قال فاي الصدقة ازكى قال جهد
المقل لا من فيه ولا اذى قال فاي القول اعدل قال كلمة حق عند من يخاف منه
ويرجى قال فاي الناس اعدل قال من عمل بطاعة الله ودل الناس عليها
قال فاي الناس اجهل قال من باع اخرته بدنيا غيره قال فعظني واوجز
قال نعم يا امير المومنين نزه ربك وعظمه ان يراك حيث نهاك او
يفقدك من حيث امرك فبكى سليمان بكاء شديدا فقال رجل من

صح عند من يخاف منه ويرجى

جلسائه اساءت الى امير المؤمنين فقال ابو حازم اسكت ان الله اخذ
ميثاق العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه ثم خرج فلما صار الى منزله
بعث اليه سليمان بمال فرده وقال للرسول قل له يا امير المؤمنين ما رضيته
لك فكيف ارضاه لنفسي وحكى عن الزهري قال تكلم رجل عند هشام باربع
كلمات ما سمعت باوجز منهن ولا ابلغ قال فقلنا وما هي قال قال له احفظ
عني اربع كلمات فيهن استقامة ملكك وصلاح رعيتك لا تعدن عدة
لا تثق بانجازها ولا يغرنك المرتقى وان كان سهلا اذا كان المنحدر
وعرا واعلم ان للاعمال جزاء فاحذر العواقب وان للامور مهمات فكن
على حذر وقال عمر بن عبد العزيز لجليس له عظني فقال اذكر انك اول
خليفة يموت قال زدني قال اذكر انه ليس بينك وبين آدم خليفة
الا وقد مات قال زدني قال لا تخف اذا كان الله معك قال زدني
قال لا ترج احدا اذا كان الله عليك وقال سليمان لابي حازم ما الحيلة
في النجاة مما نحن فيه قال يسير قال وما ذاك قال لا تاخذ شيئا الا بحقه
ولا تمنع احدا من حقه قال يا ابا حازم ومن يطيق ذلك قال من طلب الجنة
وهرب من النار وقال شريك للمهدي حين ولي يا امير المؤمنين قد
بلغت

بلغت غاية خطر الدنيا فاطلب غاية خطر الآخرة ودخل ابن السماك
على هرون الرشيد فقال له عظني قال ان الله قد اتعبك فلا ترح نفسك
قال فيم اتعبني قال جعلك حجيج محمد صلى الله عليه وسلم في امته فليس بينك وبين الله
تعالى من يعذر عليك واحذر ان يكون هو المعذر عليك ودخل بعض
الزهاد على ابي جعفر المنصور وعنده المهدي فقال له ابو جعفر هذا
امير المؤمنين وولي عهد المسلمين فقال يا امير المؤمنين اراك
قد وصلت له الامور لتصير اليه في وقت انت عنه مشغول فاستغفر
ابو جعفر ثم قال له عظني فقال له يا امير المؤمنين ان الله اعطاك الدنيا
باسرها فاشتر نفسك ببعضها وان هذا الامر الذي اصبح في يدك
لو كان في يد من قبلك لم يصل اليك فاحذر يا امير المؤمنين ليلة
تمخض بيوم لا ليلة بعده حدثني ابو الفضل الربعي قال حدثني داود
بن سيد قال دخل صالح المري على هرون الرشيد فقال يا امير
المؤمنين انك لا تغالط بتجريد المعصية ولكن عتبك لك الا ساءة
احسانا ويشهد عليها خونة اهل العلم وبهذه الحالة نصيبت الدنيا
امثالك فاحسن جميل الصحبة فقد احسنت الاداء وهذا باب قد

فوددت لمعناه كتاباً جليل

القدر فاغنى ذلك عن

التطويل

تم

الجزء الثاني من كتاب الفاضل

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد واله الطاهرين باب البلاغة من ذوى الرشاد

قال هشام جمع عبد الملك بن مروان بنى امية فقال يا بنى امية ابذلوا

ندا كم وكفوا اذاكم فاعفوا اذا قدرتم فان العفو بعد القدرة والثناء بعد

الجنوة ولا تلحفوا اذا سئلتم ولا تبخلوا اذا سئلتم فان خير المال ما افاد

حمداً ونفى ذماً ولا تقولوا كما يقول اللئام كان جمتهم اذا سألوا ابدا ثم تقول

انما الناس عيال الله وقد تكفل بارزاقهم وجعل رزق بعضهم من بعض

فمن ضيق ضيق الله عليه ومن اعطى خلف الله له ويا بنى مروان احسابكم

احسابكم فما ضر قوم قيل فيهم بعد قول زهير ووددت ان البيت قيل فى قومى

على مكثريهم حق من يعتريهم ✽ وعند المقلين السماحة والبذل ✽

وما نفع قوم مدحوا به بعد قول الاعشى ما يسرنى انه قيل فى قومى

وان بنى الدنيا ترابهم باسرهم ✽ يبيتون فى المشتا ملاء بطونهم ✽

وجاراتهم غرثا يبتن خمايصا ✽ وقال الاصمعى اخبرنى ابن الزباد عن هشام

بن عروة قال اوصى ابنيه لا يهدين احدكم الى ربه ما يستحيى ان يهديه الى

كريمه فان الله اكرم الاكرمين واحق من اختير له يا بنى تعلموا فان تكونوا صغار

قوم فعسى ان تكونوا كبار آخرين فاذا رايتم من رجل خلة رايقة من خير فلا
تقطعوا املكم منه وان كان عند الناس رجل سوء فان لها عنده اخوات

ثم قال ان الناس بزمانهم اشبه منه باباتهم وقال سعد القصير لابنه اوصيك
بوصية ان لم تحفظها مني كنت جديرا ان تحفظها من غيري يا بني اظهر الياس
فانه غنى واياك وطلب الحاجات فانه فقر حاضر واذا صليت صلوة
فصل صلوة مودع وانت ترا ان لا تصلي بعدها ابدا وان استطعت
ان تكون غدا خيرا منك اليوم واليوم خيرا منك امس فافعل واياك وكل
شيء يعتذر منه فانه لا يعتذر الا من شر واياك ان تحزن على شيء اتاك
الله خيرا منه وقال ابن المقنع لابنه يا بني الصبر على كلمة تسمعها خير من الف
كلمة تطلب التخليص منها فاكرم نفسك عما يجرك في عزه وقال منذر بن مالك
لبنيه يا بني الزموا الاناة تفوزوا فقد حكم واغتنموا الفرصة تدركوا طلبتكم وانشد

قد يدرك المتانى بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل
وربما فات بعض القوم امرهم ... مع التانى وكان الحزم لو عجلوا

واوصى عمرو بن كلثوم بنيه فقال يا بني ما عيرت احدا قط لبني الا عيرت
بمثله ان حقا فحق وان باطلا فباطل من سب سب فكفوا عن الشتم فانه

اسلم للاعراض

كبارا آخرين
وان كان عند الناس رجل سوء فان لها عنده اخوات
الاناة تفوزوا

اسلم للاعراض فانك تذل عند قربتك ولا تحمل بك ذل غربتك واذا
حدثتم فعوا واذا حدثت فاوجز فان مع الاكثار يكون الاهذار ولا خير فيمن
لا رويه له مع الغضب ولا فيمن اذا عوتب لم يعتب وشر الناس من
لا يرجى خيره ولا يتقى شره وقال ابن المداينى اراد بن الاعرابية سفرا فقال
لها امه يا بني انك تجاور الغرباء وترحل عن الاصدقاء ولعلك لا تلقى
غير الاعداء فخالط الناس بالبشر واتق الله في السر واستودعك الله
وعليك السلام وقال العتبى سمعت اعرابيا يوصى ابنا له وهو يقول
يا بني ان لحقتك صعوبة امر فذلل مراكبه وتلق جوانبه وقارع الدهر عن
احداثه واصبر لنوايبه ليعلم انك من اقرانه وسمعت اعرابيا يوصى ابنا
له فقال اى بني ان صحبة الرجال ذل وذل الصحبة ايسر من غضاضة
الخلة وان دعتك اليها حاجة فاستلزم الصاحب وان صحبك لشكر
لا محالة واصارك الدهر الى مكروه ذلك فاحجبه بالصبر واستر دونها
واوصى اعرابى بنيه فقال يا بني عاشروا الناس معاشرة ان غبتم عنهم
حنوا عليكم وان متم بكوا عليكم وهذا باب قد ذكرته في كتاب جليل و
كلام طويل فاغنى ذلك عن التطويل فاعرفه ان شاء الله تعالى

وترحل
فذلل مراكبه
غضاضة
الخلة

باب البلاغة من الامراء ذوي السداد في وصايا الوكلاء والاجناد

اخبرنا ابو العباس بن الفضل الربعي

عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال اوصى ابو مسلم بعض قواده وقد وجهه

الى بعض حروبه فقال اذا عرض لك امر نازعك فيه من قبلك منازعان

احدهما يبعثك على الاقدام والاخر يبعثك على الكف فاقدم فانه انفى للعار

وان قتلك ولما شيع هرون الرشيد علي بن عيسى الى خراسان واراد توديعه قال له ان يتيقظ في امورك واحترس

من عدوك وشاور ذوي الاسنان والتجارب تنفتح لك ابواب

المطالب واتق الله يعطفني عليك ولا تعصه يسلطني عليك واخبرني

احمد بن عبيد قال اخبرني العتبي قال حدثني ابي عن هشام بن صالح

عن ابيه عن سعد القصير قال قال يا سعد تعهد صغيره الى ان تكبر ولا تحقرن كبيره

كبيره فتصغر فانه ليس يمنعني كثير ما عندي عن اصلاح قليل مالي ولا

يمنعني قليل ما عندي عن الصبر على كثير ما ليس لي يسوى قال سعد فقدمت المدينة

فحدثت بوصيته رجالات قريش ففرقوها الى قهارمتهم وقال ابو

مسلم لقوم وجههم الى عدوهم اشعروا قلوبكم الجراءة عليهم فانها سبب

الظفر واذكروا الضغائن فانها تبعث على الاقدام ولزوم الطاعة حرز

المجادب ولما استعمل يزيد بن معوية مسلم بن زياد قال ان اباك كفا

اخاه عظيما وقد استكفيتك فلا تتكلن على عذر مني فقد اتكلت

على كفالة منك واياك ان اقول اتاني منك فان الظن اخلف

فيك وقد اتعبك دهرك فلا تروح نفسك وانت في ادنى حظك

فابلغ اقصاه واذكر في نوبتك احاديث عدوك وقد مضى من هذا

الباب ما مضى واغنى واحرى فيقف عليه انشاء الله تعالى

باب البلاغة من الحكماء

حدثني ابو الفضل الربعي قال حدثني ابو بكر بن ابي

مريم قال كتب حكيم الى حكيم اني اسالك عن ثلاثة اشياء ان اجبت

عنها تلمذت لك فكتب اليه اسئل وبالله التوفيق فكتب اليه اي الناس

اولى بالرحمة وتضييع امور الناس وبم تلتقى النعمة من الله تعالى ذكره فكتب

اولى الناس بالرحمة ثلاثة البر يكون في سلطان الفاجر فهو الدهر

حزين لما يرى ويسمع والعاقل في تدبير الجاهل فهو الدهر متعب مغموم

والكريم يحتاج الى اللئيم فهو الدهر خاضع ذليل وتضييع امور الناس

اذا كان الراي عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله والمال

عند من لا ينفقه وبم تلقى النعمة من الله عز وجل بكثرة شكره ولزوم طاعته

وبم تضييع امور الناس صح

وبم تلقى النعمة صح

في سلطان الفاجر صح — فهو الدهر صح

فهو الدهر متعب صح

فهو الدهر خاضع صح — وتضييع امور صح

واجتناب معاصيه فاقبل ذلك الحكيم فصار تلميذا له حتى مات وكتب
حكيم الى حكيم يشكو اليه دهره فكتب اليه الاخر ليس من احد انصفه
زمانه الا تصرفت به الحال حسب استحقاقه وانك لن ترى الناس الا
احد رجلين اما متقدما اخره حظه واما متاخرا قدمه جده فارض

الحالة التي اتت

الحال التي اتت عليها وان كان دون املك واستحقاقك اختيارا
والا رضيت بها اضطرارا وكتب ملك هجر الى بعض الحكماء ان اكتب
الى باشياء انتفع بها واوجز فكتب اليه الاخر اوفق الامور ترك الفضول

اصلاح المال

وقلة القسط ولزوم الصواب واصل العقبه اصطلاح المال والتقدير
وان التدبير مفتاح الفقر ومن العجز والتواني فتحت الهلكة واحوج
الناس الى الغنا من لم يصلحه الا الغنا وفي المشورة صلاح الرعية
ورضا الناس فانه لا تدرك الا بسخط من رضى الجور واعلم ان معاجلة
العقاب سية فتعودوا الصبر والسلام وكتب اسلم ومزينة وخزاعة
وجهينة الى اكثم بن صيفي ان اعهد الينا عهدا ناخذ به فكتب

العهد مكان

اليه لا تفرقوا في القبائل فان العرب ذليل مكاثر وعاقد واهل الثروة
واياكم والوسايط فان الذلة مع القلة والرسول مبلغ غير ملوم

ومن فسدت

ومن فسدت بطانته كان كمن غص الماء لا تنفس واشرفكم بالبغي فان البغي
يذهب الشرف ومن ساء اجابته ساء خلقا والدال عليه كفاعله الجزاء
بالجزا والبادي اظلم وكتب بعض ملوك العجم الى بعض حكماء العرب ان
الحكماء قبلنا في وصف اسباب الفتن فاكتب الينا بما بذنبها وبما يمينها
فكتب اليه بذنبها ضغاين بنيجها طمع عامة لم يفعمه ذعر وجراة عامة
ولدها استحقاق بعامة ولدها انبساط الالسن بضماير القلوب و
اشفاق موسر وامل معسر غفلة ملك ويقظة محروم ويمينها ذل سلوب
وعز سالب في درك بغيته وموت امل وذهاب عز وتمكن رعب في قلوب
الاعداء وكتب رجل الى صديق له يشكو اليه تعذر الامور فكتب اليه

تنائل ما تحب

اي اخي انك لا تنال ما تحب حتى تصبر على كثير مما تكره والسلام

باب البلاغة من الاعراب في شكوى الفقر وصفة الجدب

حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي سعيد الوراق قال حدثني احمد بن رحيم بن
رسيد بن جثيم الهلالي قال حدثني عمي سعيد بن جثيم عن انس بن مالك
قال جاء الاعراب الى رسول الله صلى الله عليه واله فقالوا يا رسول الله لقد
اتيناك وما لنا بعير نيط ولا صبي يصطبح وانشد بعضهم

أتيناك والعذراء تدمى لبانها ... وقد شغلت أم الصبي عن الطفل
وألقى بكفيه الصبي استكانة ... من الجوع ضعفا ما يمر وما يحلى
ولا شيء مما يأكل الناس عندنا ... سوى الحنظل العامي والعلهز الغسل
وليس لنا إلا إليك فرارنا ... وأين فرار الناس إلا إلى الرسل

فقام صلى الله عليه وآله يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم رفع يديه إلى السماء فقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا غدقا طبقا عاجلا غير رائث نافعا غير ضار يدر به الضرع وينبت به الزرع ويحيي به الأرض بعد موتها فوالله ما رد يديه إلى نحره حتى التقت السماء بأرواقها وجاء أهل البطانة يصيحون الغرق الغرق فرفع يديه إلى السماء فقال اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة حتى أحدق بها كالإكليل فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال لله در أبي طالب لو كان حيا قرت عيناه من ينشدنا قوله فقام علي عليه السلام فقال يا رسول الله أردت قوله

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل
تطوف به الهلاك من آل هاشم ... فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله نبزي محمدا ... ولما نقاتل دونه ونناضل

ونسلمه

ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال صلى الله عليه وآله أجل ووفد عبد الله بن كعب النهدي على أبي بكر فقال يا خليفة رسول الله إني امرؤ من قومي في عام وحب الفطرة إلى دار الهجرة فجاوزت الهضبات السود المنسوبة العقود فدخلوا على المسلمين وساروا إلى المشركين وخلفني عنهم هيضة من السقام وكرب في العظام ومصائب كثرت جوائري وهموم دخلت جوانحي فألحقني بهم يا خليفة النبي من الله نفيح حسن الليل المظلم والكبية الخرساء أنا عند افتراس الخاطر وسد المناظر فربما اكتفى من الطعام بالعشاء ومن الشراب بالرشاش نحن لي بسقاء أهلي ووعاء أكلي وقعود إبلي وعباس التمر الثمال وكعاب من السمن العزال والنوم من الأقط البقال فخشية مسلوم من دماغ إلى مكسوم فعجب أبو بكر كلامه ولسانه فأمر له بعود من إبل الصدقة وبما يسل من الإبل والسمن والأقط والحصة بقوم

وروى بن سعيد الجهني قال قدم على عمر بن الخطاب رجل أعرابي فدخل عليه فسلم فرد عليه السلام وقال اجلس يا أبا جهينة فقال إن لي حاجة إن أنجحت بها علي جلست وإن أخفقت انصرفت فقال

اخا صدام عامة فقال الاعرابي قد استغنيت بالخالق عن المخلوقين
واحوجت حوائجي الى يوم انا احوج وهو لي انفع يوم لا يغني مولى عن
مولى شيئا ولا هم ينصرون يا عمر اني اتيتك من بلاد كدر حصابها
لبعيد ما بين القطرين شاحبة قد اشعر مجرها ويبس مدرها وود
عرقها واغبر افقها واخلفها الانواء تعاوينها الاصبا فاهلها
هزلى جياع هلكى لا يجمعون عودا ولا يعتقون مولودا مصرعون
باقية البيوت كدعا مبيض الرتق لا مسكة لهم ولا رمق ولا فيء فيتعلقون
بها ولا حيلة يعودون بها ولا رجاء لهم الا الله ثم انت فان تداركتهم
والا خفت ان لا تدركهم وقد خلعت ربقتها من عنقي وجعلتها في عنقك
قال فارسل عمر عينيه وجعل ينشج كما تنشج الثكلى فقال له معبد بن رقاح
ايها الرجل فان القوم لا ينفعك احوج منهم الى دمعك فرفع راسه
فقال علي بابن ارقم وعوانة بن اوس وكان يوجههما على القسمة على
على الاعراب فقال اخرجا مع صاحبكما بخمس من ابل الصدقة فاحملاها
بر وتمر فاقسما ذلك بينهم والحق الابل واجعلها وسائل بينهم الى يوم
ما والى ذلك قد اغاث الله واحسن ولما تم الملك لخالد بن عبد الله

كدر حصابها

القشيري جلس الناس واتاه اعرابي فانشد

اليك يا ابن السادة الاماجد ⁂ يعمل في الحاجات كل عامد
فالناس بين صادر ووارد ⁂ مثل حجيج البيت نحو خالد
وانت يا خالد غير والد ⁂ اشبهت عبد الله ذي المحامد
مجدك فوق الشامخ الرواكد ⁂ ليس طريف المجد مثل التالد

فقال له خالد قل بحاجتك فقال ايها الامير اناخ الزمان علينا بجرانه
وعضنا بانيابه فلم يدع صغيرا ولا ماء وهينا فكنت المنتجع واليك
المرتجع فامر له خالد بالف دينار فقال والله ايها الامير لان كان لي
نفعها ان لك لاجرها وذخرها ومع ان الاجواد لو لم يجدوا من يقبل
منهم العطاء لم يذكروا بالسخاء وقال عيلان ابن البكراوي جاءت اعرابية
الى ابي حاتم بن عبد الله وهو في داره والناس في مجلسه ثم قالت يا ابا
حاتم اتيتك من بلاد شاسعة ترفعني رافعة وتضعني واضعة لنوائب
من الحدثان وملمات من الزمان برين عظمي واذهبن لحمي حتى
تركنني والها امشي بالحريض قد ضاق بي البلد العريض فقدمت
بلدا لا اعرف فيها احدا ليس لي فيها حميم يعينني ولا عشير يكفيني

خير والد

تكاد امشي

كالحريض

بعد عدة من الولد وكثير من العدد فسألت من المرجو نائله والمكفي سائله
فدللت عليك اصلحك الله وانا امرأة من هوازن قد مات الوالد و
غاب الوافد وهلك اغاث العفاة وقل العناة فاختر احدى ثلاث
اما ان تقيم لي اودي او تحسن لي صفدي او تردني الى بلدي قال بل
اجمعهن لك فامر لها بعشرة آلاف درهم وزاد وراحلة ووقف
اعرابي من غني في وسط مسجد المدينة فقال الا اخبركم حقا نقص
الكيل وقل النيل وعجفت الخيل ودبت وشاة بني غني بينها والله
لقد اصبحنا ما لنا مقح في وضح وما لنا في الديوان من رسم فهل من
رحيم يرحم الفداء فينصو سفر وقل سنة وانه لا قليل من الآخرة ولا غني لا مقيل من الآخرة
عن الله ولا عمل بعد الموت يقول الله تعالى من يقرض الله قرضا حسنا
فلم يستقرض من عدم ولكنه يبلو الاخيار ووقف اعرابي على باب
عبد الله بن زياد فقال يا اهل الحضارة جفت فانقشع السحاب الرباب
واسودت الذباب وادم الثمد ومات الولد وقل العدد وتغير الحال
بعد موت الاباء وفقد الابناء وقد كنت حسن الشارة خصيب الجاره
سليم الجاره وكان محلي حميا دعوني سنينا فقضى الله ولا رجعان لما

فقضى

بفناء المال

فقضى بفناء المال وشتات الرجال فاعينوا امرأ شخصه شاهده و
لسانه وفقره شافعه وحاجته قائده وقال ابو الخطاب كنا بالبصرة
وقد شددنا متاعنا للرحيل اذ وقف علينا اعرابي يسأل ومعه
ابنتان كانهما ظبيتان ادماوان فاقبلت علينا احديهما وهي تقول

هل عندكم شيء تواسونا به ۞ لله والرغبة في ثوابه
فقد بلانا الدهر باغتيابه ۞ بمرهفات من شبا انيابه
نجاكم الرحمن من عذابه

ثم اقبلت الاخرى وهي تقول ۞ يا ايها الركب ذوو التعريس
عن ذي هداج بين المفاليس ۞ بفاضل من زاده خسيس
اثابه الرحمن بالتقديس

ثم اقبل الشيخ وهو يقول

لولا قلة البنات

والله لولا قلة البنات ۞ وعدم من دهره لم يات
هذا بنيات هات هات ۞ فلم يعطهم احد شيئا فقبض يده على يدي
ابنتيه وردهما وهو يقول
يا ابنتي صبرا اباكما ۞ انكما بعين من يراكما

لو شاء ربي عنهم اغناكما ... والله مولاي وهو مولاكما
فاخلصا لله في نجواكما ... تضرعا واكثرا ابكاكما
لعله يرحم مشتكاكما

فوثبت اليهما بالعطية واتبعني اصحابنا فاوقرناه زادا وقد مضى من هذا الباب ما يكفي فاعرفه ان شاء الله تعالى

باب البلاغة من الاعراب في صفة العقار وصفة السحاب والامطار

يروى عن الشعبي

انه قال لما كان اليوم الذي اتي بي فيه الى الحجاج وانا موثق بالحديد اتاه اذن فقال ان بالباب رسلا فقال اذن لهم فدخلوا وعمائمهم في اوساطهم وسيوفهم على عواتقهم وكتبهم بايمانهم فتقدم رجل من بني سليم يقال له سنان بن عاصم فقال من اين قدمت قال من الشام فقال كيف امير المؤمنين وحشمه فاخبره ثم قال هل كان وراءك من غيث قال نعم اصابتني فيما بينك وبين امير المؤمنين ثلاث سحائب قال فانعت لي كيف كان وقع المطر وكيف اثره وتباشيره قال اصابتني سحابة بحوران فوقع قطر كبار وقطر صغار

فكانت

فكانت الصغار لحم الكبار واهل الشح فواد سائل وواد متنع وارض مقبلة وارض مدبرة واصابتني سحابة اخرى لبدت الرباب واسالت التلاع وصدعت عن الكماة اماكنها واصابتني سحابة بالقريتين ملأت الاجداد وفعمت الاودية وعلت الربا واتأقت الزبا ثم تقدم رجل من اهل اليمامة فقال هل كان وراءك غيث قال تتابعت الامطار واثمرت الاشجار وخضبت الجناب وطغيت الغدران وتنكت النساء وتنافست المعزا فقال له الحجاج انما تحدث اهل الشام فتفهمهم قال نعم ايها الامير اما اطفاء النيران فانه لما اخصب الناس كثر السمن والتمر والزبد واللبن فاستغني عن النيران يختبز بها واما تنكت النساء فان المرأة تظل تربق بهمها وتمخض لبنها فتبيت ولها انين من عضديها واما تنافس المعزا فانها ترعى من انواع الشجر والوان الثمر ونور النبات ما تشبع بطونها ولا تشبع عيونها فتبيت وقد امتلأت اكراشها ولها جرة تستنزل بها الدرة ثم تقدم رجل من الموالي له بأس ونجدة قال هل كان وراءك من غيث قال نعم اصلح الله الامير ولكنني لا احسن اقول كما قال هؤلاء فقال قل كما تحسن فقال

اصابتني سحابة بجلوان فلم ازل الطاف خصبها حتى دخلت على الامير فقال

لان كنت اقصرهم في المطر خطبة انك لاطولهم بالسيف خطوة

واخبرنا محمد بن ابرهيم المدايني عن علي بن صالح عن عبيد بن الحسن

بن وردان المدايني عن ابيه قال كان اعرابي مكفوفا ومعه ابنة له

ترعى غنما لها اذ قال لها الشيخ اني لاجد ريح النسيم قد دنى فارفعي

راسك فانظري فنظرت فقالت اراها كانها ربرب معزى هزلى

قال ارعي واقرحي ثم قال اني لاجد ريح النسيم قد دنى فارفعي راسك

قالت اراها كانها بغال دهم تجر جلالها قال ارعي واحذري ثم

قال اني لاجد ريح النسيم فانظري قالت اراها كما قال الشاعر

دان مسف فويق الارض هيدبه ۞ يكاد يدفعه من قام بالراح

فمن بعقوته كمن بمحفله ۞ والمستكين كمن يمشي بقرواح

فقال انجي لا ابا لك فما ابعد حتى عطلت السماء واخبرني احمد بن

عبيد عن الاصمعي قال سمعت اعرابيا يصف ربعا فقال اتيت بلدا

ارتحلت منه ربات الخدود واقامت رواحل القدود وقد اكتهل

فيه النبات حتى كانما البس فيه الحلل المحبرات وكان اهله يعفون

فيه اثار الرياح فقد عفت فيه الرياح اثارهم وذهبت ابدانهم وبقيت

اخبارهم فالعهد قريب واللقا بعيد وعنه قال سمعت اعرابيا

يقول خرجنا في المهاجرة وقت القايلة حفاة مشاة والشمس

في قلة السماء حيث اسفل كل شئ ظله وما زادنا الا التوكل وما

مطايانا الا الارجل حتى لحقنا بالقوم ووالله ما كدنا وقد مضى

من هذا الباب ما كفى فاعرفه ان شاء الله تع

باب البلاغة من الاعراب في حسن السوال وطلب المعروف

والنوال اخبرني المعري عن الرياشي عن الاصمعي قال كنا في حلقة يونس النحوي

فجاء اعرابيان فوقفا علينا ثم قال احدهما ان الدنيا دار فنا والاخرة

دار بقاء فخذوا المقر من ممركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا تخفى عليه

اسراركم وتصدقوا ان الله يجزي المتصدقين ولا يضيع اجر المحسنين

فاعجب القوم كلامه فاخرج رجل منهم درهما فدفعه اليه واخذه فقلب

ظهره لبطنه ثم اقبل على صاحبه فقال

نشي وما جمعت من نشبي ۞ وحويت من سبد ولبد

هم تقادمت العهود به ۞ فرحلت من بلد الى بلد

ثم دمي فمضى وتبعناه وجمعنا له شيئاً فابى ان ياخذه وقال العتبي
اشرف ابن هبيرة من قصره ذات يوم فنظر الى اعرابي قد قصد وجمله
يرقص به في الآل فقال لحاجبه ان اراد في الاعرابي فاوصله الي فلما
رآه الحاجب سأله عن حاله فقال قصدت الامير فادخله عليه
فلما مثل بين يديه فقال ما خطبك فقال

اصلحك الله قل ما بيدي ... فما اطيق العيال اذ كثروا
الح دهر رمى بكلكله ... فارسلوني اليك وانتظروا

فاخذت ابن هبيرة اريحية فقال ارسلوك الي وانتظروا وجعل
يكررها مراراً فاذاً والله لا تلبث حتى ترجع اليهم غانماً فامر له
بالفي درهم وصرفه وروي احمد بن سليمان العدوي عن الحسن بن
علي عليه السلم قال قام اعرابي في مسجد الكوفة في يوم بارد فقال

جاء الشتاء وليس عندي درهم ... ولقد يخص بمثل ذاك المسلم
وتقسم الناس الجباب وغيرها ... وكانني بفناء مكة محرم

فقام مسعود بن كدام فخلع جبته والقاها عليه وقال الفضل بن
الربيع لما حج هرون الرشيد ونزل مكة قال يا فضل اخرج فانظر ما

خير الناس

ما خبر الناس

خير الناس فخرجت فنظرت فبينا انا اطوف اذا انا باعرابية في وسط
المسجد وهي تقول

طحطحتنا دوارج الاعوام ... وبرانا تقلب الايام
فلقيناكم نمد اكفاً ... لبقايات زادكم والطعام
فاطلبوا الاجر والمثوبة فينا ... ايها الزائرون بيت الحرام
من رآني فقد رآني ذليلاً ... فارحموا ذلتي وطول مقامي

قال فرجعت فاعلمت امير المؤمنين بذلك فخرج مبادراً حافياً حتى لحق
بنعله وقال امض بنا وجاء حتى وقف عليها وقال اعيدي فاعادت
فاستعبر باكياً وقال لاصحابه سألتكم بالله من كان خرج صدقة الا
دفعها اليها قال فنظرت الى الدنانير المقطوعة والصحاح حتى ودت
كثرة فنظرت الى الدراهم والدنانير تلقى في حجرها حتى امتلأ ثم قال
حسبكم فما هذا لو هذا يمون امها في فلك يا امير المؤمنين فضحك
هرون وامر لها بالف درهم ووقف اعرابي على قوم لهم دواة وسأل
فاعطاه شيئاً خسيساً فنظر اليه متاملاً فقال

اذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى ... فابعدكن الله من شجرات

ثم نبذ ما اعطوه اليهم فانصرف ووقف اعرابي على باب ابي الاسود الدؤلي
وهو يأكل تمرا فقال له يا شيخ هم واسيرهم عابر مماضين ووافد محاجين
اكلنا الدهر واذلنا الفقر فاغث ابن سبيل وجد على فقير معيل فاعطاه
تمرة فاخذها الاعرابي وضرب بها وجهه وقال جعلها الله حظك
من حظك عنده وانجاك الى كما الجاني اليك وليبلوك بي كما
بلاني بك ووقف اعرابي على قوم يسالهم فقال اخ في كتاب الله
وجار في بلاد الله وطالب خير من عند الله فهل من اخ مواس في الله
ووقف اعرابي على حلقة الحسن فقال رحم الله من تصدق من فضل
واعطا من عفاف وواسى من كفاف وبر من فاقر واثر على قوة فقال
الحسن ما ترك منكم احدا فوهب له عدة خواتيم واتى اعرابي عمر بن عبد
العزيز فقال رجل من اهل البادية ساقته الحاجة وانتهت به الفاقة والله
سائلك عن مقامي هذا فبكى عمر حتى خرجت دموعه على خده ووهب له
وكساه وقال اعرابي لصاحبه وقد سال بعض التجار فرده وقد نهيتك
عن مسئلة اقوام ارزاقهم من السن الموازين ورؤس المكاييل وسال اعرابي
قوما فقال رحم الله امرا لم تمج اذنه كلامي وقدم لنفسه معاذا من

مقامي ان الحيا زاجر عن كلامي والفقر يدعوا الى اخباركم والدعا احد
الصدقتين فرحم الله امرا اعان بشي او دعى بخير فقال من القوم ممن
الرجل فقال ممن لا ينفعك معرفته ولا يضرك جهلك به اما علمت ان
سوء الاكتساب يمنع من الانتساب ووقف اعرابي على باب دار عمرو بن
الحكم فسال فقال عمرو بورك فيك فقال الاعرابي

واهلكني يا رب قولي تصدقوا ٭ وقرعي بها الابواب والباب مغلق ٭
وقول اناس بارك الله فيكم ٭ الا انما المسكين من ذاك يشفق ٭

فخرج اليه عمرو فاطعمه وكساه ووقف اعرابي بباب عمر بن الخطاب ومعه
ومعه اهله وصبيته فقال له

يا عمر الخير جزيت الجنة ٭ اكس بناتي وامهن جنة ٭ اقسم بالله لتفعلنه

فقال عمر او يكون ماذا فقال يكون عن حالي لتسئلنه قال عمر متى
ذلك يا اعرابي فقال

يوم يكون الاعطيات جنة ٭ والواقف المسؤل بينهنه ٭
اما الى نار واما جنة ٭

فنبذ اليه عمر قميصه وقال هذا جنة من ذلك اليوم يا اعرابي ووقف

الاصمعي بالمربد في يوم شديد البرد فاذا اعرابي يسئله ومعه صبية له
صغار وهو يقول

انا ابو هن ثلاثهنه ❊ وطفلة في المهد صغراهنه
وخامس في البيت امهنه ❊ والشيخ بعد الخمس سادسهنه
يمددن للكسوة ايديهنه ❊ قد شفهن الجوع وشفهنه
قد كلب القر فاذهنه ❊ لولا شبا الجوع لصنتهنه
فهل فتى منكم يعشيهنه

فبكى رحمة لمن سمعه فاقبلت احدى بناته وهي تقول

لئن بكيتم رحمة لهنه ❊ لمثلكم بالفضل واساهنه
فقد بدت والله فاقتهنه

قال فوثب الناس اليه بالعطية فانعشوه فانشاء فقال

سالتكم ما غايتي غير شبعة ❊ فجاوزتم ظني وما كنت امل
فمثلكم واسا وجاد بفضله ❊ فاهل الندا والعرف منكم شمائل
فكافاكم الرحمن عني بجنة ❊ اذا انصرفت هذي الليالي القلائل

وقد مضى من هذا الباب ما كفى فاعرف ان شاء الله تعالى

قد شفهن الجوع

قد كلب القر فاذاهنه

يعشيهنه بالمعجمة او المهملة

فانعشوه

باب البلاغة
الاصمعي

باب البلاغة من الاعراب في طلب الحاجات الاحرار ذوي المروة والاعتذار

قال الاصمعي اتى اعرابي اخا له يسئله حاجة فقال اني لم اصن وجهي عن الطلب اليك فصن وجهك عن ردي وضعني من كرمك بحيث وضعت نفسي عن رجائك قال وسمعت اعرابيا يقول لرجل ما زلت لاحسن ما ترجى الاخوان منك راجيا وما زلت لاكثر ما ارجوه منك متصدقا قال واتى اعرابي رجلا في حاجة فاعتذر اليه فقال له الاعرابي علام تحرمني فوالله ما زلت قبلة لاملي ومشرعا لعللي ونهلي ولقد كنت قد احسنت بدء المانيكر لمثلك ان تحسن عودا وطلب اعرابي الى رجل حاجة فوعد قضاها فقال الاعرابي ان من قضاء الحاجة تعجيل الياس اذا اخطاك قضاؤها وان الطلب وان قل اعظم من الحاجة وان كثرت والمطل من غير ضر آفة الجود وقال رجل لرجل سأله حاجة ان قضيتها حمدنا الله وشكرناك وان لم تقضها احمدناك وعذرناك وان اشكرك احب الي من ان اعذرك وقال محمد بن واسع لعتيبة بن سلم اني اتيتك في حاجة رفعتها الى الله قبلك فان ياذن الله فيها قضيتها وحمدناك ولئن لم ياذن فيها

قبلة

والمطل من غير ضر آفة الجود

لم تقضها وعذرناك وقال اعرابي لرجل لم يكن بينه وبينه حرمة

اني امتطيت اليك الرجا وسرت على الامل ووفدت بالشكر وتوسلت

بحسن الظن فحقق النظر واحسن المثوبة واكرم الصفد واقم الاود

وعجل السراح وقال اعرابي الى رجل حاجة وقال ما ابتهنت ماء

وجهي بالطلب منك وانا ارى ان في الارض لحاجتي عندك مذهبا

فكن كما ظننت وجد بما طلبت فاني اهل لما فعلت وموضع لما صنعت

واتى اعرابي رجلا في حاجة فلما وقف بين يديه قال

اصلحك الله حاجة عرضت ✽ خفيفة عزمها اذا حملت ✽

وشكرها كالجبال يتبعه ✽ ملائح جمة اذا قضيت ✽

وليس للذم عندنا سبب ✽ يمعن في منعها اذا امتنعت ✽

قال قل بحاجتك فذكرها فقضاها وفيما مضى من هذا الباب بلغة

كفاية فاعرفه ان شاء الله تعالى

باب البلاغة من الاعراب في مدح الرجال ووصف ذوي المروءة والافضال

سمعت

احمد بن عبيد يقول سمعت الاصمعي يقول وصف اعرابي قوما فقال كانوا

والله

والله ليوث حرب غيوث جدب ان قاتلوا ابلوا وان اعطوا افنوا وقال

وذكر اعرابي قوما فقال اولئك ادبتهم الحكمة واحكمتهم التجارب تعودهم

السلامة المنطوية على الهلكة ورحل عنهم التسويف الذي قطع به الناس

مسافة اجالهم فذلت السنتهم بالوعد وانبسطت ايديهم بالايجاز فاحسنوا

المقال وشفعوه بحسن الفعال ومدح اعرابي رجلا فقال كان والله

يغسل من العار وجوها مسودة ويفتح من الراي ابوابا منسدة ومدح

اعرابي رجلا فقال ذاك والله فصيح اللسان مستحكم الادب من اي اقطاره

اتيته انتهى اليك بكريم فعال وحسن مقال وذكر اعرابي قوما بالضيافة

فقال تلك والله نار قديمة الولادة يطيرها مع كل ريح رماد وتحياها العباد

وقال ابان بن تغلب مدح اعرابي رجلا فقال ذاك والله من شجر لا يخلف

ثمره ومن بحر لا يخاف كدره ومدح اعرابي رجلا فقال كان والله للاخوان

وصولا وللمال بذولا وكان للوفاء بها كفيلا فمن فاضله كان مفضولا

وقال الاصمعي سمعت اعرابيا وقد مدح رجلا في وجهه وشكر يدا كانت

له عليه ثم اتبع البنان فقال اما علمت انه اذا نبتت الاصول في القلوب

قطفت الالسن الفروع والله يعلم ان قلبي لك شاكر ولساني بيانك

ذكره وما يظهر الود المستقيم من القلب السقيم ومدح اعرابي رجلا بالحلم فقال
لسانه والله احلى من الشهد وقلبه محتبس للحقد ومدح اعرابي رجلا بالشجاعة
فقال كان والله ركوبا للأهوال غير الوف للضلال يضرب هامات الابطال
ويعرف حقوق الرجال ومدح اعرابي رجلا فقال لكان الالسن ربضت
والقلوب جمعت لدفعا ينعقد الا على وده ولا تنطق الا بثناءه وذكره
وذكر اعرابي رجلا فقال كان والله الفهم منه ذا اذنين والجواب منه
ذا لسانين ولم ار رجلا كان ارتق لخلل الراى منه وذكر خالد بن صفوان
عبد الله بن الاهتم فقال كان يقوى العين جمالا والاذن بيانا وذكر
اعرابي رجلا فقال والله بعيد مسافة الراى ومراد الطرف انما يرمى
بهمه حيث اشار اليه الكرم ولم يزل يتحسى مرارات الاخوان ويسقيهم
عذبه وذكر اعرابي رجلا فقال ذاك وضيع الجود والمفطوم عن عقيم
الفحشاء معتصم العقوى اذا خرست الالسن عن الراى حذف بالصواب
كما يحذف الاديب فان طالب الغاية ولم يكن دونها نهاية يمهل رماه
بالجزء اشياء فاحسن ليسر وزين بها نفسه ومدح اعرابي ابن زياد
فقال كان والله ضيع الانساب مضيعها وازودع الحسنى ضجيعها

نفـ

نفساً كريمة على قومها غير مبقية لغد ما في يومها ووقف اعرابي على قبر
عامر بن الطفيل فقال رحمك الله ابا علي فوالله لقد كنت سريعا اذا
وعدت بطيئا اذا اوعدت ولقد كان هدايتك كهداية النجم
وحرارتك كحرارة السيف ثم التفت الى اصحابه فقال الا جعلتم
قبره ميلا في ميل وذكر اعرابي رجلا ساءت حالته فقال كان والله
في ظل عيش ممتد فقدحت عليه من الدهر يد غير كابية الزند وقال
الاصمعي سمعت اعرابيا ذكر قوما ساءت حالهم فقال كانوا والله
في عيش رقيق الحواشي فطواه الدهر بعد بسط ولم يرد اذا اعز من
الدنيا ولا طالبا اغشم من الموت ومن عصف الليل والنهار عليه
قتلاه ومن وكل به الموت افناه وقد مضى من هذا الباب ما كفى فاعرفه ان شاء الله تعالى

باب البلاغة من الاعراب في ذم الرجال وذكر ذوي الجهالة والضلال

ذكر اعرابي رجلا بخيلا فقال ضيفه ضيف فقر يقطع نهاره بالتمني ويتوسد
ذراع الهم اذا امسى وذكر اعرابي رجلا بخيلا حليفا فقالوا ابصرت
العيدان فلانا لتحركت اوتادها ولو نظرت اليه مومسة لسقط
خمارها ووصف اعرابي رجلا عاهرا فقال تغدو اليه مراكب الضلال

ويرجع من عنده ببيد ودالآثام اثر مما نكره مقدم مما نحب وهو اكثر ذنوبا من
الدهر وصاحب السو وقطعة من النار وذكر اعرابي رجلا بخيانة فقال
ان الناس ياكلون اموالهم لقما وفلان يبلعها بلعا وما ميراثه من عدم
الا انه يسمى ادميا ولو تنازعت فيه الخنازير لشبهه بها لقضي بدلها
وذكر اعرابي رجلا بدويا فقال لا يحب ان ينجو من الشر ولا يحب ان يحب الخير
لا يكون في موضع الا حرمت فيه الصلوة ولو قذف لومه على ليل لطمست
نجومه ولو سبق البلا لم يصل الا اليه ولو نزلت لعنة لم تقع الا عليه
وذكر عن رجل ظلوما فقال عليه في كل يوم قسامة من فعله تشهد بغشمه
وتنبي عن صحيح ظلمه وشهادات الافعال اعظم من شهادات الرجال وذكر
اعرابي (رجلا) بقلة الحيا فقال لو دض بوجهه بالحجارة لرضها ولو خلا بالكعبة
لسرقها وعاب اعرابي قوما فقال هم اقل الناس ذنوبا الى اعدائهم واكثرهم
تجريا على اصدقائهم يصومون عن المعروف ويفطرون على الفحشاء وذم
اعرابي قوما (فقال هم) السن عامرة من الوعد وقلوب خربة وذم اعرابي رجلا كان
مدحه فجرحه فقال ان فلانا كان يعدني لومه من يسمى باسمه ولكن
حبسني قلوبما وافية كريمة ضاعت في رجل لئيم وذكر اعرابي قوما فقال

اولئك

اولئك قوم سلحت السنتهم بالهجا ودبغت جلودهم باللوم لباسهم في
الدنيا الملامة وزادهم في الاخرة الندامة وقال احمد بن عبيد سمعت
الاصمعي يقول سمعت اعرابيا يقول اتيت بغداد فرايت بنات احرار
على اجساد عبيد اقبال حظهم ادبار حظ الكرام شجر فروعه عند اصوله
شغلهم عن المعروف رغبتهم في المنكر وقيل لاعرابي ان فلانا يعيبك فقال
ذاك والله الذلول عن المجد رجلا والمطلي باللوم وجها القصير عن الخير يدا
ولكن قد ينبح الكلب القمر وذم اعرابي رجلا فقال ذاك والله سيئ الروية
قليل البقية كثير السعاية وذكر اعرابي رجلا بخيلا فقال لقد صغر فلانا
في عيني وعظم الدنيا في عينه فكانما يرى السائل اذا راه ملك الموت اذا
اتاه وفيما مر من هذا الباب كفاية اذ ليس لاخره نهاية فاعرف ان شاء الله تعالى

باب كلام الاعراب في مدح قبايلهم ووصف قلوبهم وعشايرهم قال الاصمعي

سئل اعرابي عن قومه فقال قومي والله الذين جعلوا اموالهم مباذل اعراضهم
فالخير بهم زايد والجود بهم شاهد يعطون اموالهم بطيب النفس اذا طلبت
لديهم ويباشرون المكروه باشراق الوجوه اذا هي عليهم قال وسمعت

اعرابيًا وقد سئل عن قومه فقال كانوا والله اذا اصطفوا سفرت بينهم
السهام واذا تصافحوا بالسيوف فغرت المنايا افواهها فرب يوم عارم
قد احسنوا ادبه وحرب عبوس قد ضاحكتها اسنة رماحهم انما قومي
البحر ما القمته التقم وقال ابان بن تغلب سئل اعرابي عن قومه فقال قومي
والله الغيوث الليوث والويل على الخيل ولقد خرج من قومي فتيان من بني ابي
وامي بيض الوجوه علیهم نظرة معهم بيض قد علتها حمرة فردوهن مثلمات
وقد خرجوا وهن مسلمات وذكر اعرابي قومه فقال كانوا والله يحسنون
القرا ويحسنون الحرب بالقنا ويحتزون بالسيوف الرؤس فلهم في
كل القبائل نعم وبؤس وسئل اعرابي عن قومه وقد باشروا حربًا فقال
ما ظنكم بسيوف الله في ايدي اولياء الله وقد نصرهم الله من سمائه
وسلطهم على اعدائه وذكر اعرابي قومه فقال كانوا والله يعينون
الفقراء عند شدة القر ورواح الشتا وهبوب الصبا سلمة الحرود
ومترعات القدور وتحسن وجوههم عند المعروف وتعبس عند
لمعات السيوف ومدح اعرابي قومه فقال ما رايت اسرع من داع بليل
لحميل نجيب وفرس حسيب ودرع خطي وسيف هندي من عشيرتي

وقومي

وقومي وبني ابي وامي لا ينظرون الاول السابق والاخر اللاحق وسئل
اعرابي عن حسبه فقال ذاك عز طال منه العمر وسايره ما يحب الدهور
ورشته اطرافها في الكواكب ودلايها كثيرة المشارب وذكر اعرابي
قومه فقال ان سيوفهم ان لا تقضي عنهم حقًا وما اخذ منهم فرد
وما اخذوا اغتروك وذكر اعرابي قومًا جاذبهم فقال ما نالوا باطراف
الرماح انا ملهم شيئًا الا وقد وطاناه باخامص اقدامنا وان اقصى
مناهم لادنى فعالنا وذكر اعرابي قومًا اغاروا على قوم لهم فقال
والله وقد احضوا لكل حمالة جهلة وكل ملندة عزاتة ثم ما زالوا يحطبون
اخفاف المطي بحوافر الخيل حتى اذا ادركوا البعد ثالثة جعلوا المران
اوشية الموت فاستقوا بها ارواحهم وفيما مر من هذا الباب كفاية ومبلغ
ونهاية فاعرف انشاء الله تعالى

باب البلاغة من الاعراب فيمن اخلصوا له الدعا وطلبوا له طول العمر والبقا

قال الاصمعي سمعت

اعرابيًا وقد سئل رجلا شيئا فاعطاه فقال جعل الله المعروف عليك
دليلا والخير لك شاهدا ولا جعل حظ السائل منك خلاف ما رجا

لهُ ودعا اعرابي لرجل كساه ثوبًا فقال احسن الله يا اخي عني جزاك وبلغك
منتهى رضاك فقد اعنتني بجودك على دهري واتعب معروفك شكري
فاعتقتني يا ابن الكرام عن مسئلة اللئام فاعتقك الله من النار وحشرك
مع الابرار ودعى اعرابي لرجل اطعمه طعامًا فقال اطعمك الله الذي
اطعمني له مما يطعم في الجنة انبيائه ورسله فقد احييتني فقتل جوعي
ودفعت عني سوء ظني بيومي فحفظك الله على كل حب وفرج عنك
كل كرب وغفر لك كل ذنب ودعى اعرابي لرجل اولاه خيرًا فقال اللهم
ان شكره قد عظم على نفسي فاعظم في جنتك ثوابه ودعت اعرابية لقوم
فالت وقاكم الله هول المطلع وصرف عنكم سوء المضجع واحسن اليكم
في المرجع وقال الاصمعي سمعت اعرابيًا يقول لرجل اولاه معروفًا يا هذا
ان النعم ثلاث نعمة في حال كونها ونعمة ترجاه مستقبله ونعمة تاتي بخلا
تحتسبه فابقى الله لك ما انت فيه وحقق ظنك فيما ترجوه وتفضل عليك
بما لا تحتسبه وهذا مختصر من قليل يغني عن التطويل فاعرفه ان شاء الله تعالى

باب البلاغة فيمن يدعو عليه ولا يياسهم عما في يديه ترك

الاصمعي دعت اعرابية على مولاها فقالت فجع الله بك ودودًا واوداء واشمت

بك حسودًا حاسدًا وسلط عليك هما يصيبك وجارًا يؤذيك ودعى
اعرابي على رجل فقال اطفاء الله نارك وخلع نعلك واكفى اثاثك
ودعت اعرابية على زوجها فقالت وكلكم الله على دعوة لا تحضرها نية
ودعى اعرابي على اعرابي فقال لا ترك الله لك خفا ولا ظلفا وجعلك
خلع الوضيف واحوجك الى بيع الطفيف ودعى اعرابي على اعرابي فقال
جعل الله نومك يقظا وطعامك عضضا ومشيك رقصا وملاء جلدك
برصا وعينيك مرصا وقطعك حصصا ودعى اعرابي على اعرابي فقال
اصبحك الله غضبه ولا ستر عنك خلة واحصرك نعمة واثكلك نعمة
وصرد لك المشرب وسلبك الابعد والاقرب ودعى اعرابي على رجل وقال
لا اسبب الله من خطيئة واذا استنجد ته لرويته ولا وفيت لم يعهد ولا
استجرته اوان جهد وفيما مر من هذا الباب بلغة دالك فيه ومقنعة فاعرفه
ان شاء الله تعالى

باب البلاغة فيما يستعملوا عنه من اللذات وتحيل طيب العيش والشهوات

قال الاصمعي

عن ابان بن تغلب قال لاعرابي ما اطيب العيش فقال صهباء صافية تمزجها

سابقية من صوب غادية وقيل لآخر ما لذة الدنيا فقال بيضا عبوبر بالمسك
مشوبة بالثلج مكروبة وقيل لآخر ما العيش قال شرب المدام مع ندماء كرام
وقال قتيبة ابن مسلم لبعض الاعراب ما العيش قال امراة حسنا ودار
قورا وفرش مرتبط بالغنا وقيل لاعرابي ما العيش قال لواء منشور وجلوس
على سرير وسلام عليك ايها الامير وقيل للفضل بن سهل ذلك فقال
توقيع وامر نافذ وقيل لعبد الله ابن الاهتم ما السرور فقال رفع الاولياء
ووضع الاعداء وطول البقاء مع القدرة والنماء وقال معوية لعبد الله بن
جعفر ما العيش يا ابا جعفر فقالت ليست هذه من مسائلك يا امير المومنين
قال اقسمت عليك قال ركوب الهوى وترك الحيا قال سليمان بن عبد الملك
لابي يزيد ما تكامل لذة الدنيا قال قهوة حمراء في زجاجة بيضاء تناولنيها
مقدودة هيفاء تكون لنا اتناولها بيدها وامسح جدي بخدها و
قال عبد الملك بن للشعبي اي الطعام احب اليك قال ما صنعه النساء
وقيل فيه الغنا وحدثني محمد بن موسى قال حدثني الاصمعي قال قال رجل
لخالد بن صفوان وقد قدم من سفر مرحبا فقال رحب واديك و
عز ناديك وهطلت عليك مكفهرات الغمام قال فكيف كنت في سفرك

قال نعم

قال في نعم من الله سوابغ لا نعرف الا المزيد فيها حتى اذا كنت بقنية البيان
بعث الله علينا ديجاجر جفا تبوعت السباع اسرابها وانزجت الطير
الى اوكارها واحمرت لها افاق السما فلم اهتد لعلم لامع ولا نجم
طالع فبقيت كالمتحير ان تقدم عثر وان تاخر خر فاني لكذلك
اذ انا بغيته من بني مروان على خيولهم كانها قضب السوحط لا حقة
الاباصل لهوى كهوي الاجادل عليها كل غطريف صرف كانه حسام
مرهف خلفهم سلوقية لهم في ارسانها فدع وفي اعناقها تلع وفي
اعجازها فمع فمر دنا بهم ولعبد الملك بن مروان كان ثمرة حب اليرابيع
قد احلق افناوه فنزلنا فيا لك من منزل كرم مأتبه وطب اصحابه
فكا بين اكل ناشل ومستوطاء ومستمع لاه ثم فارقناه فعلى كل عيش
بعده السلام وقال يزيد بن معوية لجلسائه ما انعم الناس عيشا
قالوا انت يا امير المومنين قال لا ولكن امراة حسنا قد رضيتها ورضيت
به لها قوت من المعاش لا يعرفنا ولا نعرفه وقيل لاعرابي من انعم
الناس عيشا فقال انا فقيل وما بال الخليفة فتحسر بانفه وقال
وما العيش الا في الخمول مع الغنا ؟ وعافية يغدو بها ويروح ؟

حرجفا

سلوقية

حب اليرابيع

من انعم الناس

قال رجل لامراة حسنا

ما الذ الاشياء

وقيل لبعض تجار البحر ما الذ الاشياء فقال شربة من ماء الغطاس
بقشر الناد جيل ونوم الى ظل الشراع وقال الاصمعي قلت لاعرابي
انكم لاشقى الناس قال وما علمك قلت بمقاساتكم في القيظ لهب
الرمضا وشدة الشمس فقال انه اذا كان ذلك كذلك عدا احدنا
ميلا او ميلين حتى ينصب عرقا ثم ينصب عصاه ويطرح عليها
كساه وينام تحته فما طيب ايوان كسرى الا دونه وقيل لبعض الاعراب
ما احسن شيء واحد والذ شيء فقال اما احسن شيء فغادية من
اثر سائرة في روضة انف قد اكل منها وترك منها واما احد شيء
فضرس جايع يقذف في معاء تابع واما الذ شيء فقبلة فتاة فتى
وقيل لاعرابي ما لذة الدنيا فقال العافية مع العاقبة وفيما مر من
هذا الباب كفاية فاعرفه ان شاء الله تعالى

باب البلاغة من الاعراب في صفة الاحباب حكي عن الاصمعي

قال قال اعرابي وهو يتبع امرأة ما زال القمر بيننا فلما غابت رايته
قال فما كان بينكما قال ابعد ما احل الله مما حرم الله الا اشارة بلا باس
ودنو في غير مساس ولان كانت الايام حالت بعدها لقد كان حضيرة

بلغ

بقربها ولا وجع اشد من الذنوب وقال ابن الاعرابي وصف اعرابي
امرأة فقال فدا لله عينا تنظر اليها واشجى قلبا يتفجع عليها
ولقد كنت اتيها عند اهلها فيتجهمني لسانها ويرحبني طرفها
لذلك صبابة وهوى يهتك الحيا وقال المدايني وصف اعرابي
امرأة يحبها فقال هي السقم الذي لا برءة معه وهي الدواء الذي
لا سقم معه وهو اقرب من الحشا وابعد من السماء ووصف اخر امرأة
فقال هي السقم لمن يراها والشهرة لما ناجاها ووصف اخر امرأة فقال
ان دعت القلوب لم تنبسط فيها وان قبلت النفوس لم تعد عليها
ولقد سمعتها تتكلم فما امحي منطقها من صدري ووصف اخر امرأة
فقال ما رايت دمعة تترقرق باثمد من عين على خد احسن من عبرة
امطرتها عينها فاعشب لها قلبي وسئل اخر عن عشيقته فقال
ما احسن من حبها نعاسا وما انظر اليها من رهبة الا اختلاسا
وكل امرها عجيب وكلها الى حبيب وقيل لاعرابي من غطفان ما
بلغ من حبك فلانة فقال تضيق علي الدنيا اذا لم اراها فاذا رايتها
تهلل لها وجهي سرورا وانقلبت الى اهلي محبورا وقيل لاخر ما بلغ

من الذنوب

لا برءة معه

والشهرة

ما احسن

بلغ من حبك فلانة

حبك فلانة فقال تضيق علي الدنيا اذا لم اردها فاذا رايتها تهلل لها وجهي سرورًا وانقلبت الى اهلي محبورًا وقيل لاخر ما بلغ من حبك فلانة فقال اذكرها وبيني وبينها عقبة الطائف فاجد لذلك رايحة المسك وقال المدائني وصف اعرابي نساء فقال هن والله غير قبيحات العطول اذا مشين انتعلن الذيول واذا ركبن اثقلن المحمول ووصف اعرابي نساء فقال كلامهن اقتل من النبل وفروعهن احسن من فروع النخل وهن بعد الشفاء من الداء والري من الظماء ذكر اعرابي امراة فقال اسيلة مستن الوشاحين بعيدة مهوى القرطين تضحك عن نور الاقاح وتخلط جدها بمزاح وفي سير ما قد مضى من

هذا الباب كفاية فاعرفه ان شاء الله تعالى

باب البلاغة من الاعراب في صفة رد الجواب

قال النعمان بن المنذر لرجل اسمه نعامة ويلك اي اسم هذا فقال ابيت اللعن انه علامة مروءة ليست بكرامة ولو كان ذلك لاشترك الناس في اسم واحد وقال جعفر بن سليمان لاعرابي وراه في ابل قد ملات الوادي لمن هذه الابل قال لله في يدي وقدم اعرابي مع خصم له الى بعض الولاة فقال الوالي

قل الحق والا اوجعتك فقال الاعرابي وانت ايضا فاعل به فوعدك الله به اعظم مما وعدتني به ولما قدم الحجاج مكة ارسل الى طاوس فقعد معه في الحجر فاذا هو باعرابي قد اقبل من اليمن فارسل اليه فاتاه فقال كيف تركت محمدا قال تركته عظيما جسيما فقال ليس عن هذا اسالك قال كيف تركت سيرته قال تركته ظلوما غشوما قال الا اراك علمت مكانه مني قال اتراه بك اعز مني بالله ثم ولى وتركه ويروى عن طاوس انه قال ما قرت ذلك اليوم الا بجواب الاعرابي وقيل لاعرابي ما هذا النحول فقال رداءة الغذا وطول تناجي الهموم في صدري وقيل لاعرابي وهو مريض ما تشتهي قال اشتهي لمن اشتهي وقيل لاعرابي كان له ابن عاق ما تقول في ابنك فقال بلاء لا يقاومه الصبر وفائدة لا يجب عليها الشكر وقيل لاعرابي وقد دخل ناقة له السوق ليبيعها صف لي ناقتك هذه قال ما طلبت عليها قال ما طلبت عليها قط الا ادركت ولا طلبت عليها الا فت قيل فلم تبيعها قال لقول الشاعر

وقد تخرج الحاجات يا ام مالك ۞ عقايل من رب بهن ضنين

وقال المدائني قالت هند ابنت النعمان بن بشير لروح بن زنباع انت

فيك لثلاث خصال انت من جذام وانت جبان وانت غيور فقال
روح اما جذام فانى من ادومتها وحسب الرجل من ارومته قومه واما
الجبن فان لى نفسا واحدة فانا احفظها ولو كانت لى نفسان لجدت
بواحدة واما الغيرة فانى لا احب ان اشاركك فيه وان المرأة العاقل
لحقيق ان يغار على احفادها مثلك لا يأبى ان ياتى بولد من غيره
فيقذف فى حجره وروى ان عبد الملك بن عطا قال بلغنى ان عمرو بن
العاص قال لرجل من ثقيف ما حشو جيبك قال اما الاول فبر و
كرم واما بعد ذلك فحسب وذكرت عند اعرابي الدنيا فقال
حسبك من فسادها ان اسفهة توضع واخفا فى توقع فالخير يطلب
عند غير اهله والفقير يدخل فى غير محله وحلف اعرابي فقيل له قل
ان شاء الله تعالى قال نعم ان شاء الله يذهب بها الحنث وتقضى بها الحاجة

باب البلاغة من الاعراب فى الحكمة وساير الابواب

روى ان اعرابيا اتى ابن عباس فسمع عنده قاريا يقرأ وكنتم على شفا حفرة من النار
فانقذكم منها فقال الاعرابي والله ما انقذكم منها وهو يرجعكم
فيها فقال ابن عباس خذوها من غير حكيم وقال ابن الاعرابي سمع

اعرابي

اعرابي رجلا يقع فى السلطان فقال ويحك من غفل لم يمسك لدغ التجارب
وفى النصح لدغ العقارب فكانى بالضاحك منك باك عليك و
قال اعرابي لرجل سمعه يغتاب رجلا لقد استدللت على عيوبك
بكثرة ذكرك لعيوب الناس لان الطالب لها يطلبها بقدر ما فيه
منها فان كنت اردتها فقد بلغتها وان كنت لم تردها فقد بلغت ما
ما تريد منك وسمع اعرابي قوما يغتابون رجلا فقال انصتوا امن
عيب من لو كان حاضر الاسرعتم الى مدحه فرب مغتاب لغيره ما هو
فيه وقال اعرابي لصديق له وقد عرض نفسه لشئ من التهمة اى اخ دع
ما يسبق الى القلب انكاره وان كان عندك اعتذاره فليس كلما حكى
عنك نكرا توسعه عذرا واعتذر اعرابي الى اخ له من ذنب كان منه
اليه فقال اى اخى قد كانت هفوة يمنعنى من ذكرها ما املت منك
من تجاوزك عن نشرها ولست اعتذر اليك منها الا بالاقلاع
لك عنها وقال اعرابي لاعرابي وقد اعتذر اليه من ذنب كان له لديه
ساد نيك الى عذرك وان كنت من احدهما على يقين ومن الاخر على
شك ليتم المعروف منى اليك فتقرى الحجة منى عليك وقال الاصمعى

سمعت اعرابيا يقول لصاحب له من جمع مع المودة الصادقة رايا جازما فاجمع
له مع المحبة الخالصة طاعة لازمة قال سمعت اعرابيا يقول وقد سئل عن
الحزن فقال الاحزان اسقام الابدان ولكل داء دواء وقال سمعت اعرابيا
يقول نقل المسرور عن سروره اهون من نقل المهموم عن همومه قال وكان
اعرابي يجالس الشعبي يطيل الصمت فقال له الا تتكلم فقال الابل انصت
فافهم واصمت فاسلم وقيل لاعرابي ما احسن الثناء عليك بلاء الله
عندي احسن من وصف المداحين وان احسنوا وذنوبي اكثر من هجو
الذامين وان اكثروا فوا اسفا على ما فرطت ويا سوءتاه على ما قدمت و
سئل اعرابي عن القدر فقال ذلك شيء اختصمت فيه الظنون وتغالت
فيه المختلفون والواجب ان نرد ما اشكل علينا من حكمه الى ما سبق من
علمه وقيل لاعرابي ما بلغ من حزمك قال لا اضيع من وليت ولا اتكلف ما
كفيت ونظر اعرابي الى اعرابي بعرفات والناس يدعون وهو ساكت فقال
له لو دعوت الله تعالى فقال اما والله ان تركي طلب المغفرة مع حاجتي اليها
لعجز وان طلبي لها مع الاصرار لوم وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول الله يخلف
ما اتلف الناس والدهر متلف ما اخلفوا وكم من ميتة علتها طالب الحيوة

وحياة

وحياة طلبها سبب الموت قال وسمعت اعرابيا يقول ما بقي عمر تنقصه الساعات
وسلامة بدن معرض للافات ولقد عجبت من الموت يكره الموت وهو
سبيله ولم ار احدا الا وهو من الموت آبق والموت يدركه ومما يلائم هذا
الباب من الحكمة والآداب ما اذكره في باب تعرفه ان شاء الله تعالى

باب لكلام من الاعراب في مواعظ الاخوان والاصحاب قال الاصمعي

سمعت اعرابيا يعظ ابنا له افسد ماله في الشراب فقال له يا بني لا الدهر
يعظك ولا الايام ينذرنك والساعات تعظ والانفاس تعد منك احب
امريك اليك اداهما بالمضرة عليك وراى اعرابي اخاه في نفر يعبث به فقال
اي اخي الحب الله فقال اي والله فقال هل رايت محبا الا وهو يتوخى مسرة
من يحب انه من خاف ان يسال عن المسكر طاب نفسا عن النعم قال وراى اعرابي
مزاحا له حريصا على الدنيا فقال يا اخي انت طالب مطلوب يطلبك من
لا تفوته وتطلب ما قد كفيته فكان ما غاب عنك قد كشف لك ما انت
فيه يا اخي كانك لم تر حريصا محروما ولا زاهدا مرزوقا وقال الاصمعي
كان اعرابي ياتينا فيقول ايها المشيخة الذين لم يتركوا الذنوب حتى تركتهم
فظنوا ان تركها اياهم توبة من احدهم فليتها اذ ذهبت منكم لم تتمنوا رجعتها

اليكم وقال اعرابي لصاحبه يا فلان هل اصبنا الخير كله الا من الله ثم قال نعم
قال فلم نكره لقاء من لم نر الخير كله الا منه وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول
عاش رجل بامنيته ومات رجل بامنيته والدنيا عامرة مبنية قال وذكر
اعرابي الدنيا فقال ان الدهر لا يذوق طعم الفراق ولا يفقد اهله
في ليل ويطفون في نهار فيوشك شاهد الدنيا ان يغيب ونائبها ان يحضر

ويطفئون وغايب الافق

قال وسمعت اعرابيا يقول الامال قطعت اعناق الرجال كالسراب
غر من راه واخلف من رجاه وقال اعرابي لاخ له وعظه اقل ما يجب للمنعم
بحق النعمة ان لا يتوصل الى معصيته بنعمته وقال اعرابي لاخر وهو يعظه ان
يسار النفس خير من يسار المال فان لم يرزق الغنا فلا يحرم التقوى فرب
شبعان من النعم غرثان من الكرم واعلم ان المؤمن تستبشر به السماء وتر
حب به الارض فلن يبكي اليه في بطنها فقد احسن في ظهرها ووعظ اعرابي
قومه وقد اجتمعوا في خصومة فقال يا قوم لا تطاولوا فان الحق ثقيل ومن
تعداه ظلم ومن قصر دونه عجز ومن انتهى اليه اكتفى وقال اعرابي لقومه هل
لكم في الحق وما هو افضل منه قالوا وما هو قال العفو والتفضل وفيما مر في
هذا الباب بلغة ذلك فيما يتلوه منفعة فاعرفه انشاء الله تعالى

باب البلاغة
ابن عيينة

باب البلاغة من الاعراب الاتقياء في حسن الابتهال والدعاء وروي عن سليمان

ابن عيينة انه قال سمعت اعرابيا يقول يوم عرفة اللهم لا تحرمني خير ما عندك
لشر ما عندي وان لم تتقبل تعبي ونصبي فلا تحرمني اجر المصاب
على مصيبته قال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول اللهم اني اسألك المغفرة
يوم كل نفس اليك فقيرة فانها نعمة منك كبيرة قال وسمعت اعرابيا بعرفات
يقول في دعائه اللهم ضجت اليك الاصوات بجميع اللغات يسألونك
الحاجات وحاجتي اليك ان تذكرني في دار البلاء اذا نسيني اهل واهل
الدنيا وكان ابان بن تغلب يقول دعا اعرابي فقال اللهم اني اعوذ
بك من الموت وكربته والقبر وغمته والميزان وخفته والصراط وزلته
ويوم القيمة ودعوته ومن خطرات الاثم وسوء الفهم وشماتة ابن العم
وسمعت اعرابيا يقول في دعائه اللهم اعذني من سطواتك واجرني
من نقماتك سبقت لي اليك ذنوب وانت تغفر لمن يتوب فاغفر لي
جريمتي وتجاوز عن خطيئتي بك اليك اتوسل واليك منك افر فاقلني
لتسويف العمل بغفران الزلل ودعا اعرابي بعرفة فقال اللهم ان ذنوبي لم
تبق لي الا رجاء عفوك ولا اتكل الا على جودك وطولك وتقدمت اليك

منى بالليل الذنوب وخشعت القلوب فجد علي بما انت اهله واعطني ما لا
استحق ودعى اعرابي فقال اللهم اني اعوذ بك من فاجر وجده
وذا الرحم وعداه ومن عمل لا ترضاه وقال وسمعت اعرابيا يقول في مسجد
رسول الله في دعائه الهي ما توهمت سعة رحمتك الا وكان نعمة عفوك
تملا مسامعي لانك قد عفوت لي فلا تخيب سعة املي فيك وحقق
حسن ظني ودعا اعرابي عند الحجر فقال اللهم اغفر لي سائر ذنوبي و
الحلل بارد والنفس قابط والتوبة مقبولة والصحف منشورة قال ورايت
اعرابيا قد اخذ باستار الكعبة وهو يقول اللهم اجرني من النار وعافني
من العار واحيني في الاخيار ولا تبقني مع الاشرار فانك تجير ولا تجار
وانت خير من دوود وقار ووضع اعرابي يده بباب الكعبة وقال يا رب اسئلك
ببابك مضت ايامه وبقيت اثامه وتقطعت شهوته وبقيت تبعته ومضى
اكثر عمره وبقي قليل من دمقه فارض عنه والا ترض عنه فاعف عنه فقد يعفو
السيد عن عبده وهو عنه غير راض ودعا اعرابي فقال اللهم اني اعوذ بك من
القنوع والخشوع والكنوع ومن ينقص وينكس راسي ويقربني من الناس ويباعدني
منك ودعا اعرابي بالموقف فقال الهي ها هنا دعوتني وبهذا امرتني و

نبط (?) تنفيذ

والكنوع

ودعا اعرابي فقال الهي سل قلبي عن كل شيء لا اتزود به اليك ولا انتفع به يوم
القيمة اليك وقد ذكرنا من جملة البلاغة ابوابا ولو اردنا ان نجعل كل باب
كتابا لهان علينا ذلك واتسع ولكنه على الاقتصار قد كفى واقنع وقد كنت
ذكرت في صدر كتابنا وابتداء خطابنا ان لا نخلو الكتاب من بلاغة
النساء وبلاغة الصبيان وانا اذكر من ذلك ما ينبغي ان يذكر واضيف
اليه من الابواب ما يتيسر ان شاء الله تعالى

باب البلاغة من النساء ذوات الدراية والفصاحة

روى الاحنف بن قيس انه قال سمعت كلام ابي بكر وعمر وعثمان حتى مضوا الا
سمعت منهم ابلغ من عائشة وقال معوية بن ابي سفيان ما رايت ابلغ
من عائشة ما اغلقت بابا قط فاردت فتحه الا فتحته وما فتحت بابا
قط واردت غلقه الا اغلقته وقال جلاد الارقط سمعت يونس
بن حبيب يقول لو كان بنو ابي بكر مثل عائشة ما صار الى عمر قليل
ولا كثير وروى المنقري عن شيوخه قال لما كان يوم الجمل لفظ
الناس في غسل رسول الله صلعم عند عائشة فقالت صه فكانما قطعت
الالسن في الافواه ثم قالت ايها الناس ان لي عليكم حق الامومة

ان لي

باب البلاغة من النساء ذوات البلاغة والفصاحة روى

وحق النصيحة لا يتهمني منكم الا من عصى ربه قبض رسول الله صلعم بين سحري
ونحري وانا احد نسائه في الجنة وبي ميز بين مؤمنكم ومنافقكم وأبي
ثاني اثنين في الغار واول من سمي صديقا قبض رسول الله صلعم وهو عنه
راض وقلده امر الامة فوقذ النفاق واطفا وقدة المشركين حتى اضطرب
حبل الدين وانتم يومئذ جحظ العيون تسمعون الصيحة وتتبعون
الدعوة وقام بحق الله حتى قبضه الله اليه واني اقبلت اطلب بدم الخليفة
المنتهكة منه المحرم الاربعة حرمة الخلافة وحرمة الصحبة وحرمة
الاسلام وحرمة بيت الله الحرام فمن ردنا بالحق اتبعناه ومن
ردنا بالباطل قاتلناه كتب الي محمد بن زكريا الغلابي بخطه حدثنا
العباس بن بكار الضبي عن محمد بن عبد الله الخزاعي وعبد الله بن
عمرو الغساني قال سمر سمعت معوية بن ابي سفيان ليلة فذكر كلاما
للزرقا ابنة عدي بن قيس الهمدانية امراة من اهل الكوفة ممن نصر
عليا عم عند يوم صفين ومعه عمرو بن العاص ومروان بن الحكم
وسعيد وعتبة والوليد بن عتبة فقال ايكم يحفظ كلام الزرقا فقال
القوم كلنا يا امير المؤمنين نحفظه قال فما تشيرون علي فيها قال

قالوا صح

نشير بقتلها قال بئس الرأي رأيتم أيحسن بمثلي ان يتحدث الناس اني قتلت
امراة بعد ما ملكت وظفرت ودعا بكاتبه فقال اكتب الى عامل الكوفة
ان اوفد الي الزرقاء ابنة عدي مع ثقة من عشيرتها وعدة من فرسان
قومها ومهد لها وطاء لينا فلما ورد عليه الكتاب وكتب اليها
فاقراها اياه فقالت له اما انا فغير زائغة من طاعته فان كان امير
المؤمنين جعل الاختيار الي لم ارم من بلدي هذا وان كان حتم فالامر له
فحملها في هودج جعل غشاؤه خزا مبطنا بعصب اليمن ثم احسن صحبتها
فلما قدمت على معوية قال لها مرحبا واهلا قدمت خير مقدم قدمه
وافد كيف حالك يا خالة وكيف رأيت مسيرك قالت خير مسير كاني كنت
ربيبة بيت او طفلا في مهد قال بذلك امرتهم فهل تعلمين لم بعثت
اليك قالت لا يعلم الغيب الا الله قال الست الراكبة الجمل الاحمر
يوم صفين وانت بين الصفين توقدين الحروب وتحرضين على
القتال قالت نعم قال فما حملك على ذلك قالت يا امير المؤمنين انه
قد مات الراس وابتر الذنب والدهر ذو غير ومن تفكر ابصر والامر يحدث
بعده الامر قال لها صدقتني فهل تحفظين كلامك قالت لا والله

نخ ضيعته

ما احفظه قال لكني والله احفظه لله ابوك لقد سمعتك تقولين ايها
الناس انكم في فتنة غشيتكم بجلابيب الظلم وجاوزت بكم عن قصد
المحجة فيا لها من فتنة عمياء صماء لا تسمع لقائدها ولا ينقاد لسائقها لقائدها
ايها الناس ان المصباح لا يضيء في الشمس والكواكب لا تنير مع القمر
والبغل لا يسبق الفرس والوبي لا يوازن ولا يقطع الحديد الا الحديد الا
من استرشد ارشدناه ومن سالنا اخبرناه ان الحق كان يطلب يطلب
ضالته فاصابها فصبرا يا معاشر المهاجرين والانصار فكان قد التام
شعب الشتات وظهرت كلمة الحق فلا تعجل احد فيقول كيف
وانا ليقضي الله امرا كان مفعولا الا ان خضاب النساء الحناء
وخضاب الرجال الدماء والصبر خير الامور عواقبها الى الحرب قدما
غير ناكثين هذا يوم له ما بعده ثم قال معوية يا زرقاء لقد شاركت
عليا في كل دم سفكه ثم قالت احسن الله بشارتك يا امير المؤمنين
وادام سلامتك فمثلك بشر بخير وسر جليسه فقال لها فقد سرك
ذلك قالت نعم لقد سرني ذلك فاني لي بتصديق الفعل فقال لوفاءكم
له بعد موته اعجب الي من حبكم له في حياته اذكري حاجتك قالت

يا امير المؤمنين اني اليت على نفسي ان لا اسال احدا اعيب عليه شيئا و مثلك
اعطاني من غير مسئلة وجاد عن غير طلب قال اقطعها ضيعة استغلها اول
سنة عشرة الاف درهم وكتب الي محمد بن زكريا الغلابي بخطه حدثنا العباس
بن بكار الضبي قال حدثنا محمد بن عبد الله الخزاعي عن عامر الشعبي قال
استاذنت سودة بنت عمارة بن الاسك على معوية ابن ابي سفيان
فاذن لها فلما دخلت عليه قال اهيه يا ابنة الاسك الست القائلة

شمر كفعل ابيك يا ابن عمارة ٭ يوم الطعان وملتقى الاقران ٭
وانصر عليا والحسين ورهطه ٭ واقصد لهند وابنها بهوان ٭
ان الامام اخا النبي محمد ٭ علم الهدى ومنارة الايمان ٭
فقد الجيوش وسر امام لوائه ٭ قدما بابيض صارم وسنان ٭

تقدما
نقد الجيوش

قالت بلى يا امير المؤمنين وما مثلي من رغب عن الحق واعتذر بالكذب قال
فما حملك على ذلك قالت حب علي عم واتباع الحق قال والله ما ارى
عليك من اثر علي شيئا قالت انشدك بالله يا امير المؤمنين واعادة ما مضى
وتذكار ما خلا قال هيهات ما مثل مقام اخيك ينسى وما لقيت من
احد ما لقيت من اخيك وقومك قالت صدقت يا امير المؤمنين لم يكن

اخي والله ذميم المقام ولا خفي المكان وكان والله كقول الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به ✓ كأنه علم في راسه نار ✓

وانا اسئل امير المؤمنين اعفائي مما استعفيت منه قال قد فعلت فما
حاجتك قالت يا امير المؤمنين انك اصبحت للناس سيدا ولامرهم
واليا والله يسئلك عن امرنا وما افترض عليك من حقنا ولا يزال يقدم
علينا من ينوء بعزك ويبطش بسلطانك ويحصدنا حصد السنبل و
يدوسنا دوس البقر ويسومنا سوم الخسف ويسلبنا الجليل هذا ابن
ارطاة قدم علينا فقتل رجالي واخذ مالي ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة
فاما عزلته فشكرناك او اقررته فعرفناك قال ابقومك تهددينني لقد هممت ان
ان احملك على قتب الشموس فاردك اليه لينفذ فيك حكمه فاطرقت وبكت وقالت

الشموس

صلى الاله على روح تضمنه ✓ قبر فاصبح فيه الحق مدفونا ✓

قد حالف الحق لا يبغي به بدلا ✓ فصار بالحق والايمان مقرونا ✓

قال ومن ذلك قالت علي بن ابي طالب ع قال وما علمك قالت اتيته في رجل ولاه
علينا لم يكن بيننا وبينه الا ما بين الغث والسمين فوجدته قائما يصلي
فلما نظر الي انفتل من صلاته ثم قال برأفة ورحمة ولطف الك حاجة

فاخبرته

فاخبرته الخبر فبكى ثم قال اللهم اشهد علي وعليهم اني لم امرهم بظلم خلقك
ثم خرج من جيبه قطعة جلد كهيئة طرف الجراب فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم
قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم
ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما
انا عليكم بحفيظ اذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك من عملنا
حتى يقدم عليك من يقبضه والسلام فاخذته منه فوالله ما ختمه بختام
ولا ختمته بطين فقال معوية اكتبوا لها برد مالها والعدل عليها قالت
الي خاص ام لقومي عام قال وما انت وما قومك قالت هي والله اذن
الفحشاء واللوم ان كان عدلا شاملا والا انا كسائر قومي قال لكم علي
بن ابي طالب الجرأة على السلطان فطالما تعصون اكتبوا لها

فطال ما تعصون

بحاجتها وروي عن عبد الله بن مصعب ابن الزبير انه قال قال عمر بن
الخطاب لا تزيدوا على مهور النساء على اربعين اوقية وان كان ابنة
ذي الفقيه يعني يزيد بن الحصين الحارثي فمن زاد القيت زيادته
في بيت المال فقالت امرأة من صف النساء طويلة فطساء ما ذاك لك
يا امير المؤمنين فان الله تعالى يقول وان اتيتم احداهن قنطارا فلا

فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا فقال عمر امراة اصابت
ورجل اخطا ودخل معوية على امراته ميسون ومعه خصي له فلما راته
توارت عن الخصي فقال لها لم تفعلين ذلك فانه لمجبوب فقالت يا
امير المومنين ان مثلتك به لا تحل له ما حرم الله شيئا وحدث عن الزبير
عن بكار قال كانت هند ابنة اسما بن خارجة من اعقل الناس فتنازع
قوم من اهل الكوفة في الشرف فتراضوا بها فبعثوا اليها رسولا فقالوا
ان اعمامك وبني عمك تنازعوا في اشرف الناس ورضوا بحكمك فقالت
مسئلة عميا من قوم عمين في زمان اعمى ولكل زمان رجال يتبع داود بن
النعمان امراة جزلة كهلة فلما حاذاها قال انه لولا امارات عليك من
سيم الخير لم ابتعك قال فضحكت حتى استندت بظهرها الى الحايط قالت
انما يعتصم مثلي من مثلك بسيما الخير فاذا صار سيما الخير هو الدليل على
فانا لله وانا اليه راجعون ودخل المامون على ام الفضل بن سهل
يعزيها فقال فيما قال يا امه انك لن تفقدي الا رويته وانا ولدك مكانه
فقالت يا امير المؤمنين ان ولدا افادنيك ولدا لجدير ان اجزع عليه و
روى المداينى عن ابي المنذر عن عبد العزيز بن عمران قال نزلت على ابنة

لابراهيم

لابراهيم بن هرمة الشاعر فقلت انحري لنا جزورا فقالت لا والله ما هي عندنا
قلت فبقرة قالت لا قلت فشاة قالت لا قلت فدجاجة قالت ما هذا
عندنا قال فاين قول ابيك

لا ابتع العوذ الفصال ولا * ابتاع الا قريبة الاجل

قالت فذاك والله افناها قال فبلغ ذلك ابن هرمة فقال هي والله
ابنتي فقال اشهد وان مالي لها دون الذكور وقال اسحق بن ابراهيم
الموصلي قلت لزهرا وكانت من اظرف نساء العرب وافصحهن اين
منزلك قالت اعيب في الليل اذا عسعس والقلب في النهار اذا تنفس
ثم اتخذت بعد ذلك منزلا فقلت اين منزلك فقالت اما على كسلان
فساعة واما على ذي حاجة فقريب قال وقلت لزهرا ما حال امير
المومنين قالت حال بالناس حوله وحط بهم حطة حركة الساكن
ونقضت النايم واخافت الامن وانت على نفس المريب قال اسحق
قلت لقريبة الاعرابية كيف كنت فقال تجرع على ان النوى مطمئنة بليلى
وان العين يجري معينها وهذه جملة تكفيك وفيها بلغة تغنيك
فاعرف ذلك انشاء الله تعالى

باب الابلغ من النساء المتاديات في وصايا البنات يُنى

الى ان الخنساء بنت عمرو بن الشريد السلمية لما اوقدت حرب القادسية
وترعرع لها من بهام المسلمين دعت بنيها في الليل وهم اربعة رجال
فقالت اي بني انكم بنو امرءة واحدة ما خنت اباكم ولا فضحت خالكم ولا
غيرت نسبكم ولا هجنت حسبكم وقد ترون الاعلاج قد المت فاذا
كان الغداة ان شاء الله نعم فاغدوا القتال عدوكم مستنصرين فان
رايتم الحروب قد شمرت عن ساقها وضربت باوداتها فتيمموا وطيسها
وجالدوا خميسها تظفروا بالنغم والسلامة والفوز والكرامة في
دار الخلد والسعادة فخرج بنوها من عندها قابلين لقولها عارفين
لنصحها فاخذوا مراكزهم فلما التقت الحروب حمل ابنها الاول وهو يقول

يا اخوتا ان العجوز الناصحة ٭ قد اشربتنا اذ دعتنا البارحة ٭
مقالة ذات بيان واضحة ٭ فبادروا الحرب الضروس الكالحة ٭
فانما تلقون عند الصايحة ٭ من آل ساسان كلابا نابحة ٭
قد ايقنوا منكم بوقع الجايحة ٭ فانتم بين حيات صالحة ٭
او ميتة تريح غمار ابحة

ثم قاتل

ثم قاتل حتى قتل وحمل عليهم الولد الثاني اخيه وهو يقول

ان العجوز ذات حزم وجلد ٭ والنظر الاوفق والراي الرشد ٭
قد امرتنا بالرشاد والسدد ٭ نصيحة منها وبرا بالولد ٭

سقط هنا في الكتاب ورق او ازيد والله اعلم

خلقوا يا بنية انك فارقت الجو الذي منه خرجت والعيش الذي منه درجت
الى وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه اصبح بملكه اياك عليك مليكا فكوني
له امة يكون لك عبدا وشيكا واحفظي عني خلالا عشرا يكون لك ذكرا
وذخرا اما الاولى والثانية فالصحبة بالقناعة والمعاشرة بحسن السمع و
الطاعة فان فيهما رضا الرب وراحة القلب واما الثالثة والرابعة
فالتعهد لموضع عينه والتفقد لموضع انفه فلا تقع عينه منك على قبيح
ولا يشم منك الا اطيب ريح واعلمي ان الكحل احسن الحسن الموجود والماء
اطيب الطيب المفقود والخامسة والسادسة التعاهد لوقت طعامه
والتفقد لحين منامه واعلمي ان حرارة الجوع ملهبة وان تنغيص النوم
مغضبة والسابعة والثامنة الاحتفاظ ببيته وماله من التبذير والرعاية
للحشم والعيال بحسن التدبير واما التاسعة والعاشرة فلا تفشين له
سرا ولا تعصين له امرا فانك ان افشيت سره اوغرت صدره و
ان عصيت امره لم تأمني غدره واتقي مع ذلك الفرح لديه ان كان ترحا والا
كتئاب عنده اذا كان فرحا واعلمي انك اشد ما تكونين له اعظاما اشد
ما يكون لك اكراما واشد ما تكونين له موافقة اطول ما يكون لك مرافقة

واعلى

واعلمي انك يا بنية لن تقدري على ذلك حتى تؤثري رضاه على رضاك وهواه
على هواك فيما احببت وكرهت والله يخير لك بحسن الصنع واستودعك
الله وعليك السلام وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى زوجت اعرابية ابنتها
فلما ارادت ان تهديها قالت لها اي بنية اوصيك فاحفظي وصيتي
وانصحك فاقبلي نصيحتي اياك والغيرة المفرطة فانها مفتاح الطلاق
واياك وكثرة المعاتبة فانها تؤدي الى النفاق وعليك بالزينة وازين
الزينة الكحل واطيب الطيب اسباغ الوضوء واستعمال الماء واستودعك
الله وما يلائم هذا الباب ويعادله ويجانسه ويشاكله ما اذكره لتقف
عليه ان شاء الله تعالى

باب البلاغة من النساء في دناءتهن

قال الاصمعي عن رجل
من بني ضبة اضللت ابلا لي فخرجت اطلبها حتى اتيت بلاد بني سليم
فلما كنت في صحرائها اذا انا بجارية اغشى وجهي وبصري اشراق وجهها
فقالت لي ما بغيتك اني اراك مدلها قلت ابل لي ضللت فانا في
طلبها قالت افتحب ان ارشدك الى من عنده علم ذلك قلت نعم من هو
قالت الذي اعطاكهن هو الذي اخذهن وان شاء ردهن فسألته من

من طريق اليقين لا من طريق الاختبار

ما منه خلق

من طريق اليقين لا من طريق الاختبار فاعجبني ما رايت من جمالها وحسن منطقها قلت فهل لك من بعل قالت كان والله فدعي فاجاب الى ما منه خلق ونعم البعل كان قال قلت فهل لك في بعل لا تذم خلائقه ولا تخشى بوائقه فاطرقت طرفها ثم رفعت راسها وعيناها تذرفان ثم قالت

كنا كغصنين في اصل غذاؤهما ... ماء الجداول في روضات جنات

فاجتث خيرهما من جنب صاحبه ... دهر يكر بفرحات وترحات

وكان عاهدني ان خانني زمن ... ان لا يضاجع انثى بعد مثواي

وكنت عاهدته ايضا فعاجله ... ريب المنون قريبا من سنياتي

فاصرف عنانك عمن ليس يصرفها ... من الوفاء خلاف في الحيات

قال فانصرفت وتركتها وحكى الاصمعي عن رجل من بني نمير قال مررت اعرابية بنا تسقط مرة وتقوم اخرى وما زلت اتبعها واحتبس عنها حتى انتهينا الى قبر فجلست عليه فقالت هذا والله المسكن الحق الذي نعتد بانفسنا والمحل الذي ما لاحد عنه محيص والله فيك خلاف ما اعلم منك كان على بطاهرك انك كنت جوادا ان اتيت اتيت رشادا وان اعتمدت وجدت عمادا ثم انها انشات تقول

يا ليت شعري كيف غيرك البلا ... ام كيف صار جميل وجهك في الثرا

لله درك اي كهل غيبوا ... تحت الجنادل لا يحس ولا يرى

علم وحلم بعد حزم زانه ... باس وجود حين يطلق للقرا

لما نقلت الى المقابر والثرى ... دبت الهموم فزال عن عيني الكرا

وعنه ايضا عن بعض مشيخة العرب قال اتيت مقابرنا فاذا انا بصبية بين قبرين قد كادت تخفى بينهما قلت واذا هي تطلع بعيني جوذر من وصواص برقع قد مدت يدا كانها لسان طاير باطراف كانها المداد وخضاب كانه دغيم ثم جاءت الريح فرفعت عن برقعها فاذا هي بيضة

لم تزل قبل

نعام تحت ام رمال ثم قالت اللهم لم تزل قبل كل شيء وانت كائن بعد كل شيء وقد خلقت والدي قبل خلقي وخلقتني بعدهما منهما فانستني بقربهما ما شئت ثم اوحشتني اذ شئت اللهم فكن لهما مؤنسا راحما وكن لي بعدهما حافظا قال قلت يا هنه اعيدي لفظك ومرت في كلام لها فاعدت عليها فنظرت الي وقالت يا شيخ ما انا لك بجوهر فتانس الي ولجاذبتك اهلك اولى قال فاستحييت والله من العتود تعجبا ثم جاءت بدر ثم سالت عنها فاذا هي ايم فاتيت صديقا لي موسرا من

الحضرميين فوصفتها له وقلت ابذل من مالك عشرة الآف درهم وتزوجها
فاني ارجو ان تكون خيرا من جميع مالك عاقبة فقال افعل فجمعنا جميع
ذلك واتينا الحي فانخنا بعمها وعرضنا عليه ذلك فقال يا هؤلاء والله
ما لنا من امورنا في انفسنا معها شيء فكيف فيها ولكن اعرض عليها ما وصفتم
ثم دخل وخرج الينا فقال ها هي هذه قد خرجت قال فجلست خلف
سجف لها ثم قالت اللهم حي العصابة السلام واجزل لهم ثواب ما قصدوا
في دار المقام قل يا عم فاقبل عليها ثم قال اي بنية هذا ابن عمك وقطير
ابيك وهو يبذل اليك من الصداق عشرة الآف درهم فاقبلت عليه
وقالت يا عم اضرب بك الحاجة حتى طمعت طمعا اخل بمروتك تزوجني
رجلا عراقيا حضرميا يغلبني بعطيته ويطول علي بقدرته ويمن علي تفضله
ويطولني بذات يده ويقول يا هند انت الهنكلا ان الله واسع عليم
ثم نهضت ودخلت ورجعنا من حوضي الحجة مردودين عن الحاجة وقال
ابو زيد قدمت علينا اعرابية ومعها ابنان لها كانهما مهران عربيان
فما اقاما شهرا حتى دفنتهما فكانت تاتي قبرهما فتبكيهما فاتيتها ذات يوم
فاذا انا بها بين المقبرين وقد وضعت يديها عليهما وهي تنشد وتقول

فلله جاراي اللذين اراهما * قريبين مني والمزار بعيد
مقيمان بالبيداء لا يبرحانها * ولا يسألان الركب اين يريد
هما تركا عيناي لا ماء فيهما * وشكا فؤاد القلب وهو عميد
اطوف واستقري القبور فلا ارى * سوى رجم احجار بهن اسود
كواتم اسرار ضوامن اعظم * بلين وباق جسمهن جديد
قال والله لبكيت حتى كان الماء يمر بي فيظن انه ابوهما وروى محمد بن
زهير قال حدثني تغلبة قال قال الاصمعي قال لي الرشيد اخرج الى بادية
البصرة فخذ بتو كلامهم وظرف ما تجده عندهم من الحديث فالحديث
فنزلت على طريق البصرة ثم بكرت انا وهو الى المقابر فلما صرنا اليها
اذا نحن بجارية نادى اليها ريح عطرها قبل الدنو اليها واذا عليها ثياب
مصبوغة وهي تبكي باحرق ما يكون فقلنا يا جارية ما شانك فانشات
وهي تقول

فان تسألاني فيم كنت فانني * رهينة هذا القبر يا فتيان
اهابك اجلالا وان كنت في الثرى * مخافة يوم ان يسوءك مكاني
واني لاستحييه والترب بيننا * كما كنت استحييه وهو يراني

ثمرا لجنة بارك الله فيكما * فقد زدتما دمعي بالهملان

فقلنا ما رأينا أبعد من التفاوت بين زيك وحزنك أخبرينا

بأمرك فأنشأت تقول

يا صاحب القبر يا من كان ينعم بي * حيا ويكثر في الدنيا مواساتي

أزور قبرك في حلي وفي حللي * كأنني لست من أهل المصيبات

لمن رآني رأى غبراء مفجعة * مشهورة الزي تبكي بين أموات

فقلنا ما الرجل منك فقالت بعلي وكان يحب أن يراني في مثل زي
هذا فآليت أن لا أغشى قبره إلا في مثل ما أنكرتماه علي قال الأصمعي
فتركناها وأخذت خبرها ومنزلها وأتيت الرشيد فأخبرته بالخبر
فقال لا بد أن ترجع عودك في بدئك حتى تتزوجها لي ووجه
معي خادما ومالا كثيرا فرجعت إلى قومها فأخبرتهم بالخبر فأجابوني
وتزوجتها لأمير المؤمنين وجهزت وحملتها فلما صرنا إلى المدائن
جملت إلى الخادم تقول يا هذا لمن تزوجتني قلت لأمير المؤمنين
قالت أوما بعث روحي قلت لا فشهقت شهقة فارقت الدنيا
فدفنتها بالمدائن وصرت إلى الرشيد فأخبرته فما ذكرتها وقتا من الأوقات

مواساتي

الا ابكي

ان ابكي أسفا عليها وهذا باب يتسع وفيما مر مقنع فاعرفه إن شاء الله تعالى

باب البلاغة من الإماء المستظرفات

في الخلوات قال الأصمعي كنت عند أمير المؤمنين الرشيد إذ دخل عليه
رجل ومعه جارية للبيع فتأملها الرشيد ثم قال خذ بيد جاريتك
فلولا كلف في وجهها وخنس في أنفها لاشتريناها منك فلما
بلغ الستر قالت يا أمير المؤمنين ردني أنشدك بيتين حضراني فردها

فأنشأت تقول

ما سلم الظبي على حسنه * كلا ولا البدر الذي يوصف

فالظبي فيه خنس بين * والبدر فيه كلف يعرف

فأعجبته بلاغتها فاشتراها وقرب منزلتها فكانت من أحظى جواريه
عنده وحدثني عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن أبيه عن أبي عمرو عن
ذي الرمة قال قاتل الله جارية بني فلان ما أفصحها قلت لها يوما كيف
كان المطر عندكم فقالت غثنا ما شئنا وعرض على الوليد بن عبد
الملك جارية حاملة وعنده أخوه عبد الجبار وكان دميما فسأل
الوليد الجارية أن تنشد له بيتا فلم تفهم عنه قال فسألها عبد الجبار

في انفها

حاملة

تنشد له بيتا

شيئاً فسارعت اليه فغلظ ذلك على الوليد وتبيّن الغضب في وجهه فاندفعت
تغني وتقول

ايها المعرض الذي صدّ عني ✻ وجفاني وما قصدت لذاكا ✻
اتري انني لغيرك صبّ ✻ جعل الله من يظنّ فداكا ✻

فاعجب ذلك الوليد وامر ان تشتري وعرض على عبد الله بن طاهر
جارية فاحبّ ان يقف على مقدار عقلها فقال

ماذا تقولين فيمن شفّه سقم ✻ من اجل حبّك حتى صار حيرانا ✻ فاجابت من غير
انا راينا محبّا قد اضرّ به ✻ جهد الصبابة اوليناه احسانا ✻

وروي عن كاتب لعبد الله بن طاهر قال عرض على بعض النخاسين
جارية لم ار مثلها كمالاً وجمالاً وادباً وعقلاً وشعراً فكتبت بخبرها
الى عبد الله بن طاهر فكتب الي ان القِ عليها هذا البيت وسلها
اجازته فان هي اجازته فاشترها ولو بخراج خراسان وهو اني
شكل بديع دلّ جعلته منزلي ملاذاً فالقيته عليها فاجابت من غير تقول
فعاتبوه فقال زهواً ✻ فمات عشقاً فقال ماذا ✻
فاشتريتها وحملتها اليه فماتت قبل وصولها اليه فكانت احدى الحسرات

عليه

عليه ودخل نخاس على المأمون ومعه جارية يعرضها على البيع فايقة الجمال
بارعة الكمال وكان في رجلها عرج فلما نظر اليها المأمون اعجبه
جمالها وساءه عرجها فقال لنخاس بيد جاريتك فلولا عرجها لاشتريناها
منك فقالت يا امير المؤمنين ان وقت حاجتك الى تكون رجلي
بحيث لا تراها فاعجبه جوابها فامر بابتياعها وامر ان يعطي مولاها
ما احتكم قال وروي محمد بن زهير قال حدثني ثعلبة قال مر الحسين
بن علي ع في بعض المدينة فاذا بجارية حسناء واقفة على باب وبيدها
سبحة وهي تفتك بالذاهب والجائي فقال لها يا هذه انسك فانسكي
وافتك فاتكة اما تتقين الله فانشأت تقول

ولله مني جانب لا اضيعه ✻ وللهو مني والبطالة جانب ✻
وما ان ابالي من زماني بريبة ✻ اذا كنت للرحمن ربي اراقب ✻

فاستغفر ربه وانصرف قال وحدثني ثعلبة قال مر الحسين بن علي ع بجارية
حسناء واقفة في الطواف فقال لها يا هذه اما تتقين الله في
مثل هذا الموضع تقفين وقد شغلت الناس عن الطواف فانشأت تقول

من اللائي لم يحججن يبغين حسبة ✻ ولكن ليقتلن البريّ المغفلا ✻

فانصرف وتركها قال محمد وحدثني ثعلبة قال مر زيد بن علي بن الحسن بن علي
بن ابي طالب في الطواف بجارية متعلقة باستار الكعبة وهي تقول

لن يقبل الله من معشوقة عملا ❊ يوما وعاشقها غضبان مهجور
وكيف ياجرها في قتل عاشقها ❊ لكن عاشقها في ذاك ماجور

فقال يا هذه اما تتقين الله في هذا اليوم وفي هذا الموضع تقولين مثل هذا
القول فقالت اليك عني اما سمعت قول جارية زيد بن علي تغنيه

انس غرائر ما هممن بريبة ❊ كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الكلام زوانيا ❊ ويصدهن عن الخنا الاسلام

فقال لها اذهبي لا عذب الله هذا الوجه الحسن بالنار فقالت اليك
عني لا يغلبك حبي فقال لها وما الحب فقالت خفي فلم يرى وظهر فلم يخفى
كمن في القلب كمون النار في الحجر ان قدحته اورى وان تركته توارى

قال زيد فانصرفت والله منها حذرا من فتنتها قال وحدثني ثعلبة
قال خرج فتيان بالبصرة من منازلهما لحاجة لهما فمرا في طريقهما
جارية حسنا شغلتهما بالنظر اليها عن حاجتهما فجعلا يتبعانها و
يلحقانها الى ان دخلت منزلها فوقفا فقال احدهما لصاحبه

حتى لا يغلبك

فقالت خفي

كمن في القلب كمون النار

لو قرعنا

لو قرعنا الباب فلعلها ان تخرج الينا فنستسقي منها ماء ونستمتع
بالنظر فقال الاخر افعل فقرعا الباب فخرجت الجارية اليهما فاستسقيا
ماء فخرجت اليهما بالماء فجعلا يشربان ويطولان الشرب ويلحظانها

فانشات تقول

الا حي شخصي معهد بن اراهما ❊ اطالا فما ان يعرفا متبغاهما
هما استسقيا ماء على غير ذي ظما ❊ ليستمتعا باللحظ ممن سقاهما

ممن سقاهما

فقالا جعلنا الله فداك فاذا كان الامر هكذا قالت احملاكتر بانني احمل اثنين
واغلقت الباب في وجوههما قال محمد وحدثني ثعلبة قال اخبرني بعض
الكتاب قال خرجنا حاجا سنة من السنين فلما صرنا الى المدينة اخبرنا
ان بها نخاسا يبيع جوارا ملاحا وغلاما قرحا فمضيت انا ورفيقي
فلما دخلنا وسلمنا عليه رحب بنا وسلم ورفع مجالسنا ثم قال امشترون
ام متعرضون فقلت لا والله الا مشترون فقال يا جارية اخرجي فما
زالت تخرج الغلام بعد الغلام والجارية بعد الجارية الى ان اخرجت
غلاما كالقضيب الذابل يد بريين فكيه لسانا اسفر من الصبح قال
اشتروه على انه شاعر يغنيكم من شعره على عود ثم اومي الى الجارية فا

كان اسرع ان جاءت بعود فوضعته في حجره فضرب فرفع صوته وهو يقول

ظفرتم بكتمان الفؤاد فمن لكم ۞ بكتمان عين دمعها الدهر يذرف

حملتم جبال الحب فوقي وانني ۞ لاعجز عن حمل القميص واضعف

فقلت بكم هو فقال شراؤه على الف دينار والله لا اربح عليكم شيا الا اني
اراك ظريفا فدفعت اليه ثمنه وصرت به الى رحلي وحان لنا المسير
من ليلتنا تلك فقربت بعيره الى بعيري وسبق الى ظني مع ما رايت من
ادبه وظرفه وغنائه وانه لا يخلو من عشق لبعض من عرض علينا فجعلت اصغي
اليه بسمعي ليلتي لانظر هل يقول في الفراق شيا فلما كان وقت السحر انشا يقول

وما كنت اخشى معبدا ان يبيعني ۞ بشيء ولو اضحت انامله صفرا

اخوهم ومولاهم وصاحب سرهم ۞ ومن قد نشا فيهم وعاشرهم دهرا

حنينا ولما يمض لي بعض ليلة ۞ فكيف اذا جد المطي بنا عشرا

قال فقلت يا غلام اتعرف الموضع الذي رحلت منه قال يا مولاي
وهل يخفى على ما خلفي فقلت امض فانت حر وناقتك وما عليها
لك قال لا يفي يا هذا اتطيب نفسك بعتق مثل هذا وتتركه فقلت او
تطيب نفس حر يملك مثل هذا على ما تبين منه وحدثني ابو سعيد

على ما خلفي

قال لا يفي ديكر

يملك مثل هذا

الشامي

الشامي قال دخلت على محمد بن القاسم والي البصرة السلام وكان في مجلسه
جماعة من وجوهها فدخل صاحب الطوف ومعه جارية لم ار احسن منها
وجها ولا اشرق لونا ولا اطيب رائحة فقال ما هذه فقال ايها الامير
كنت اطوف فشممت رائحة المسك فامرت اصحابي ان يتبعوا الاثر فاصبت
هذه فقال لها ما شانك فانشات تقول

جارية باكرت المروقا ۞ فشربت منه وخلت ريقا

علقها الشرطي فيمن علقا ۞ فاستحسن من في المجلس ما جاء منها

وشفع فيها فخلا سبيلها قال محمد وحدثني محمد بن علي الكاتب قال
حدثني احمد بن العلا قال كنت بالبصرة اودب جواري لبني هاشم وللكتاب
اعلمهن الغنا وكان منهن جارية قد شغفت بها وكلما اريدها التوت
فاباه فالححت عليها ذات يوم فخرجت من غد وعليها عصابة مكتوب عليها

اما وان كنا ذوات البرج ۞ نحن العفايف انفسا وجيوبا

فلما قرات ذلك ايست منها فسالت عن الجارية فاخبرت انها بيعت
واخرجت من البصرة فخرجت من نوبتي الى سر من راى فاني لفي منزلي اذ اتى رسول
الخليفة المتوكل اجب فاخذت اهبتي وركبت فدخلت فاذا هو جا

وظلت ريقا

اودب

برسول

فقال اجب

على البركة وحده واذا الجارية بين يديه وحدها فامرت بالاكل فاكلت
وسقيت وغنيت وغنت ولا اعقل من الزمع والمحت من النظر اليها
وعمل في الشراب وفطنت لذلك فرفعت صوتها وغنت

قالت وابثتها سري فبحت به قد كنت عندي تحت السر فاستري
الست تبصر من حولي فقلت لها غطى هواك وما القا على بصري

فاعطتني والله حذري وذهب ما كان بي من السكر ثم عاودت الغنا

والشرب فالحت بالنظر فقالت راقب بطرفك من يراك
اذا نظرت الى الخليل فاذا هممت بلحظة
فالحظه باللحظ الجميل فلرب نظرة عاشق
القته في تعب طويل

فتبين للمتوكل ما كنا فيه فلبس نعله
ودخل بعض المقاصير فبقيت انا وهي قد برد خلدي افكر فيما يجري علينا
من غلظ العقوبة اذ خرج خادم فقال اين ابي العلا فقلت ما هذا فقال
امير المؤمنين يقول لك خذ الجارية فهي لك برحلها فحمل بين يدي
رجل كثير بمال عظيم فها هي اليوم ام ولدي ولهذا الباب نظاير وقد ذكرنا
في كتاب القلايد في اخبار متطرفات الولايد فاغنى ما في ذلك الكتاب من تطويل

هذا الباب

هذا الباب فاعرفه انشاء الله تعالى

باب البلاغة من الغلمان وما دبراعة الصبيان قال العتبي

لما انصرف عمر بن عبد العزيز من دفن سليمان بن عبد الملك اتبعه الامويون
فلما دخل منزله قال له الحاجب الامويون بالباب فقال وما يريدون
قال ما عودتهم الخلفاء قبلك قال ابنه عبد الملك وهو ابن اربع عشر سنة
واذن لي في ابلاغهم قال وما تبلغهم قال اقول ابي يقرئكم السلام ويقول
اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قال ابان بن تغلب رايت اعرابيا وبين
يديه ابن له وهو يعاتبه ويذكر حقه والصبي ساكت فلما فرغ من كلامه قال
يا ابت ان عظيم حقك علي لا يبطل صغير حقي عليك والذي تمت به الي
امت بمثله اليك ولست ازعم انا سوا ولكن لا يحل لك الاعتدا ولما
ولد للرشيد عباس بن رابطه اشمازت منه لعلة سواده فكان يقصيه من
بين ولده وتنبى رجل على عهد الرشيد فدعا به وجعل يذكره الله تعالى
وينهاه عن قوله وهو مقيم على ادعاه وولد الرشيد مصطفون بين يديه
وعباس اذ ذاك لم يجاوز العشر فلما راى الرشيد لزوم الرجل ادعاه النبوة
امر بتجريده وضربه فلما اخذته السياط جعل يضطرب اضطرابا شديدا

اشمأزّ منه

فالتفت اليه العباس فقال اصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل فاستطار له الرشد
فرحاً وقال ابني حقاً لقول الله تعالى بل هم قوم خصمون وروي ان العتبي قال
لابنه وهو صبي لم يبلغ الحلم يا ابت قد علمت وصية الله بك ووصية
اياك فتنجز وصية الله بك بالجاز وصية اياك واخبرني ايضاً قال قال
رباح بن الجوهري لعلي وهو طفل صغير يا بني فقال والله ما اشبه بك
منك بابنك وقال ابو العيناء ايضاً قال هدي لابنه يا ابن الزانية قال مه
والله لقد كنت احفظ لاهلك من ابيك لاهله وقال وفد سعيد بن
عبد الرحمن بن ثابت على هشام بن عبد الملك وهو صبي حسن الوجه فبعث
به هشام الى عبد الصمد بن علي مؤدب الوليد بن يزيد ليؤدبه فراوده عن
نفسه فدخل على هشام مغضبا وهو يقول

انه والله لولا انت لم ... ينج مني سالما عبد الصمد

قال ولم قال

انه قد رام مني خطة ... لم يرمها قبله مني احد

قال وما ذاك قال

رام جهلاً بل جهلاً بابي ... يولج العصفور في خيس الاسد

فبعث هشام الى عبد الصمد فصرفه واخبرت عن بعض شيوخ البصرة قال
قال سهل بن هرون كتبت وانا صبي في الكتاب الى صديق استعير منه

نعلا

له الرشيد

لابيه

بل دجهلا

نعلاً فرجع الرسول فقال يقول لك نعلي مبطون فكتب اليه

نبئت نعلك مبطونا فزعت له ... فهل تماثل او ناتيه عوادا

قال فقال له هل كنت تحسن وانت في الكتاب فزعت له فقال اي والله ولقد
رايت قبل هذا الوقت الذي قلت فيه هذا البيت من معلم الي امرا فقبحا فكتبت الى الخالي

لو شئت ابدا بني يا خال محتسبا ... كتاب طلحة من كتاب بسطام
ان المعلم بالكتاب قبلني ... تقبيل شهوة لا تقبيل اكرام
وقد وجدت بجنبي مس طعنته ... ومخر لطخت ذيلي واكمامي

وقال علي بن الجهم وجد علي ابي يوما وانا في الكتاب فامر المعلم فحصرني
فكتبت الى امي اعلمها بذلك

امي جعلت فداك من ام ... اشكو اليك غضاضة الجهم
قد صرح الصبيان كلهم ... وبقيت محصورا بلا جرم

وقال الفراء استنشدت غلاما من الاعراب فانشدني ارجوزة فقلت
لمن هي قال لي فزجرته فدخل راسه في فروته ثم قال

اني وان كنت صغير السن ... وكان في العين نبو عني
فان شيطاني امير الجن ... يذهب بي في الشعر كل فن

غضاضة الجهم

قد سرح الصبيان

غلاما من الاعراب

وفيما مضى من هذا الباب كفاية لذوي الالباب فاعرفه ان شاء الله تعالى

باب البلاغة من الأكاسرة وحكماء الفرس والأساورة روي

عن بعض الرواة

قال قرأت على باب النوبهار يوذاسف الحكيم ابواب الملوك تحتاج الى
ثلاثة اشياء الى عقل وصبر ومال وتحت ذلك مكتوب كذب يوذاسف
العاقل على ما يكفي فالواجب على الحر اذا كانت عنده واحدة من هذه ان لا يلزم
باب السلطان قال كسرى لحكماء من حكماء الفرس ليتكلم كل واحد منكم
بكلمات ولا يكثرها فقال لهم كودرز موبذ موبذان ان خير الرجال اوسعهم
ذراعا عند الضيق وابعدهم من الظلم عند القدرة واطلبهم رضا عند
العامة وابسطهم وجها عند الملمة قال كسرى حسبي هذا الذي اردت و
قال بعض ملوك فارس لمرازبته اوصيكم بخمسة اشياء فيها راحة انفسكم
واستقامة اموركم اوصيكم بترك المراد واجتناب التفاخر والاصطبار
عند القناعة والرضا بالحقوق واوصيكم بكل ما قل او كثر مما يجمل و
انهاكم عن كل ما قل او كثر مما يقبح وقال اردشير بن بابك يغتفر الأخ
عظيم الجرم ما سلم من المرازبة حتى اذا كان كاسراً للعهد فلا تقبلوا له توب

الهجر

الهجر وقال هرمز شرط الصديق ان لا يضن عليك بماله فان ضن عليك بماله
فهو بنفسه اضن وقال انوشروان امران جليلان لا يصلح احدهما الا بالتفرد به
ولا يصلح الآخر الا بالتعاون عليه وهما الملك والرأي فان استقام الملك
بالشركة استقام الرأي بالتفرد به وقال لولده وجمعهم لديه ان اعياكم ان
تملأوا قلوب الرعية محبة فاملؤها رعبا ولا تحملوا العقوبة على من كان لا
يستحقها وعاتب الموبذان بهرام جور على كثرة لهوه فقال بهرام انما اعيب على الملك
في تعمده وان جاوز في ذلك المقدار اذا تعذر الجسيم والخسيس من امره وامر رعيته
وفوض ما ينوبه الى الاكفاء من حاشيته وقد فعلت ذلك كما تشاء وكتب
كسرى الى بزرجمهر وهو في الحبس حسبت لك ثمرة العلم القتل فكتب اليه اما
ما كان يعين الجد فقد كنت انتفع بثمرة العلم فالآن اذ لا يعين الجد فقد
انتفع بثمرة الصبر مع اني لم اكن فقدت كثير الخير فقد استرحت من كثير الشر
وكتب كسرى بن قباد الى عامل استعمله الأمر الذي اردنا ان نأمرك به لم تحضرنا
في ساعة توجهنا اياك وهو ان السلطان قوامه في خمس وزواله في
اثنتين فاما الخمس اللواتي فيهن قوامه فاحداهن سعة بلده والثانية
حسن استماعه لها والثالثة فهمه لما يسمع والرابعة كفه اتباعه واخذه

فوق ايدي اصحابه والخامسة ان يكون حابزا امره ونهيه والخلتان اللتان
فيهما زواله احدهما قلة وفائه بقوله وعهده والثانية ان يقدم ما يؤخر ويؤخر
ما يقدم واحسانه الى المسيء واساءته الى المحسن وقال بزرجمهر
وتفسير بزرجمهر كثير العقل ست خصال من كن فيه فهو انسان كامل وان عدم
واحدة منهن فقد عدم سدس الانسانية وان سقطن كلهن فليس بانسان
وهي الالفة والحيا والعقل والانفة والشكر والرجا وتقول الفرس ان هذه
ست خصال مجتمعة في الكلب وقد ينبغي للانسان الحيوان الناطق ان يستحي
ان يكون في الكلب يضرب به المثل ومن ذلك انه يجفى ويضرب ويقصى ولا يبرح
بيت اربابه ولا يزال يلوذ به ويفنائه واما حياؤه ففي قبوله الزجر والانصراف
عند الانتهار واما عقله ففي قبوله الادب وتصرفه عند الاشارة واما
انفته ففي محاماته على مال ربه من ماشية وغيرها واما شكره ففي صبره على
فقر صاحبه وانه لو لم يجد ما يقوته لم ينزع الى الموضع الذي يجد فيه اكله
وتلويحه بذنبه وحكي ان صيادا جاء الى كسرى بسمكة فاعجبه سمنها فامر له
باربعة الاف درهم فقالت له شيرين ماذا صنعت امرت لصياد باربعة
الاف درهم فانك ان جدت بمثلها لرجل بعده قال امر لي بمثل ما امرت

الصياد

للصياد قال فما اصبح ولا يستقيم ان ارجع قال اذا جاءك
غدا فقل السمكة التي جئت بها اذكر ام انثى فان قال ذكر فقل ما يقع
عيني عليك او تجيئني بانثى وان قال انثى فقل جئني بذكرها وغدا
الصياد الى كسرى فلما دخل عليه كعوله قال اخبرني عن السمكة التي جئتني
بها اذكرا كانت او انثى قال انثى قال اذهب فجئني بذكرها فقال عمر الله
الملك انها كانت بكرا لم تتزوج قال فامر له بثمانية الاف درهم
وامران يكتب في الحكمة ومطلع النسابون بان العزم الثقيل ولما امر عمر
ابن الخطاب بقتل الهرمزان استسقى ماء فاتي بماء في قدح فجعل يرتعد
فقال عمر اشرب لا باس عليك فاني لا اقتلك حتى تشرب القدح فالقى
القدح من يده فكسره فامر عمر بضرب عنقه فقال اولم تؤمني قال متى امنتك
قال قلت لي لن اقتلك حتى تشرب القدح فلم اشرب فقال الزبير
وانس ابن مالك وابو سعيد الخدري صدق فقال عمر قاتله الله اخذ
امانا ولم نعلم وفي كتاب عن ابرويز كتب الى شيرويه من الحبس
ليكن من تختاره لولايتك امرا كان في ضيعة فرفعته واذا شرف وجدته
ممتضا فاصطنعته ولا تجعله امرا اصبته بعقوبة انا تصنع عنها ولا امرا

الطاعك بعد مافه للته ولا احدا ممن يقع في خلبك ان ازاله سلطانه خير له

من موته واياك ان تستعمله عمو اكثر اعجابه بنفسه وقلة تجاربه في غيره

ولا كبيرا فانيا قد اخذ الدهر من عقله كما اخذت السن من جسمه قال العيظاني

فقلدوا امركم لله دركم ✽ رحب الذراع بامر الحق مصطلعا

لا مترفا ان رخاء العيش ساعده ✽ ولا اذا عض مكروه به خشعا

لا زال يحلب در الدهر اشطره ✽ دكون متبعا يوما ومتبعا

حتى استمرت على سر سمه بونه ✽ مستحكم السن لا فحما ولا ضرعا

واخبار الفرس طويل امدها كثير عددها وفيما مضى من تلك قناعة

فاعرفه انشاء الله تعالى

باب البلاغة من العجم وما يؤثر عنهم من سائر اداتهم قيل لبعض ملوك الهند

لبعض حكمائهم اى الملوك احزم قال من ملك جده هزله وقهر رايه

هويه وعبر عن ضميره فعله ولم يختدعه رضاه عن سخطه ولا غضبه

عن كيده وقال ابن سيار الترك يقولون يحتاج القائد العظيم القيادة

ان يكون فيه عشرة اخلاق من اخلاق البهايم سخاء الديك وتحنن

الدجاجه وقلب الاسد وحملة الخنزير وروغات الثعلب وغارت

الذيب

الذيب وجلد فعزهى دابة بخراسان تسمى على السفر والشقا والتعب و

دخل اسقف بخراسان على مصعب ابن الزبير فكلمه بشيء اغضبه فضرب وجهه

بالقضيب فادماه فقال له الاسقف ان شاء الامير اخبرته بشيء انزله الله

على عيسى فلا يغضب بعدها قال هات قال نجد في الانجيل لا ينبغي للامام

ان يكون سفيها ومنه يلتمس الحلم ولا جائرا ومنه يلتمس العدل وقالت

اعجوبة ام ابنت الملك طهاره ان ينبغي للامام ان يكون ستة اشياء

وزير يثق به يفضي اليه بسره وحصن يلجاء اليه اذا فزع نجاه يعني فرسا

جوادا سابقا وسيف اذا نازل به الاقران لم يخف ان يخونه وذخيرة خفيفة

المحمل اذا نابته نائبة اخذها وامراة اذا دخل اليها ذهبت بهمه وطباخ

اذا لم يشتهي ✽ محلا لم يحل به ولدين والد فصانه عن كل مكين يمكن

صونه واوصل اليه من النعم ما امكنه ايصاله اليه وصيرة الملك بعد

فان صار اليه الملك اتلف امواله وتشاغل بلذاته وفوض خراجه

الى خاصته فاحتاجوا بعضا وضيعوا بعضا يتشاغلهم بمثل ما تشاغلوا

به وكان ببلك رجل مجهول عند الملك فلما راء ضيعه

يابى للوصول اليه فلما وصل قال ايها الملك نصيحتك واجبة فان

تؤمنني فضيحتك قال انت من فضل فقال ان للملك حصونا وله ظلالا ابوابا وان
تهدم حصنا حصنا فابقاء مطلوب بهدم حصن فقال الحكماء اعتصمت من امانى
لنا لتلك عقوبتي وامر باخراجه بروده كلاما عن التمادي في مذهبه
ثم ان رجلا من رعيته وثب على من ناحية من اطرافه فلم يزل يتبعه
ويعلوله حتى ظفر به فكبله وحبسه فدخل الحكيم عليه فقال له ان الدهر
قد نبهتك من قدرتك واظهرلك ما كان يستر عنك فما الذي افادك
قال علمت ان خيرا حرز من سلاحه ولا يضيع ولا عدوا اقبل من امرائي
لي ولم يلد ملكا من لم يكن سوقة ولم ينعم بعز من لم يعيش بذل فقال
له الحكيم افادك الدهر ما صنعت وانت اليها احوج وسمع رجل سقطها
الحكيم وهو يدعو ربه بالاحتراس من اصدقائه دون اعدائه فقال له
اني سمعتك تدعو ربك بالاحتراس من اصدقائك دون اعدائك
قال اني لا قدر على الاحتراس من اعدائي ولا اقدر على التحفظ من اصدقائي
وقال الحارس لسقراط لم لا تدون لنا حكمك في الدفاتر
فقال سقراط ما بجلود البهايم الميتة واشد تهمتك للجواهر الحية
كيف رجوت العلم من معدن الجهل ويئست من عنصر العقل وحكى

عن بقراط

مضامر الرياضات صح

عن بقراط الحكيم انه قال لتلامذته من لم يصم نفسه في مضامر الرياضات
لم يسبق الى الخيرات وحكي عن الاعرج انه كان يقول من احب تفسير المحبوب
اماتها وحكي عن سقراط انه قال من اعطي الحكمة فجزع لفقد الذهب و
الفضة ومن اعطي البراعة والدعة وثمرة الذهب والفضة الالم والتعب
ومرت امرأة على سقراط الحكيم فقالت له ما اقبح صورتك ايها الشيخ
فقال لولا انك من المرائي الصدية لاريتني صورتي فيك وقد مضى
من هذا الباب ومن الابواب قبله ما كفى واغنى وفيه بلغة لمن قنع و
اكتفى واجعل حببت ان اختم الكتاب بباب من بلاغة المجانين
وحسن فطن الموسوسين رغبة عن الاكثار فقف عليه ان شاء الله تعالى

باب البلاغة من المجانين ومأثور حكم المأثورين قال ابو نعيم

الفقيه ارسل الي عمران ابن اسحق بن الصباح وكان كثيرا ما يرسل الي
الفقهاء وكان ابوه كذلك يفعل فاتيته فاذا ابو الديك على بابه وكان
معتوها ذاهب العقل وكان عتيدا لبديهة حسن الجواب واذا هو
يجلب ويخلط ويشير بيده الى الحائط كانه يخاصم شيئا وكان ذلك
لا يعتريه الا عن الجوع وقد عرف بذلك وكان عليه اهل الكوفة

غالب اهل صح

ونتها آوها بينهم وان ذلك منه فدخلت على عمران فلم اجلس حتى قلت
ايها الامير ابو الديك على الباب عوض بخاصم ويجلب ويخلط ولا احسبه
الا جايعا فقال عمران على بمائدة فقطع بها مهباة فقال على باب الديك
فلما عاين المائدة وراء حسنها قال هذه التي قال الله تعالى في كتابه
يحكي مسئلة بنية عيسى عم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون
لنا عيدا لاولنا واخرنا واية منك هذه لاول اهل الكوفة واخرهم والاية
معروفة ابو نعيم ما كنت فيه ثم اقبل على فقال يا ابا نعيم فطن العقلاء
وادهان الفقهاء واختيار العلماء جزاك الله خيرا ثم اقبل على عمران
فقال ايها الامير قال الله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا
ويتيما واسيرا فانا مسكين يتيم اسير في حبس شيطان قد وكل بي اعاذك
الله منه ثم اقبل على الطعام واكل فقال ابو نعيم مر ابو الديك بمعلم في
جبانة عنده صبي ينشد ان الصنيعة لا تكون صنيعة حتى يصاب بها
طريق المصنع فقال ابو الديك كذب والله شاعركم ولا يكون المعروف
معروفا حتى يصرف في اهله وفي غير اهله ولو كان لا يصرف الا في اهله لكنت
لما كان بينا لنا منه شيئا وكنيتي ابو الديك انا معتوه وقال ابو

بن جابر خرجت الى الجبانة يوما في جنازة فلما دفناها جعلت ازور
في المقابر فاذا انا بعبد الرحمن بن الاشعث جالس بين قبرين واضعا
خده على ركبته وهو يقول

شردتني في البلاد ٭ وطيرتني في الجبال ٭ وانستني بالقبور ٭

ثم قال استغفر الله اما اني اعلم انك مامورة ولعله يسلط عليك من
هو اشد منك علي فقلت يا ابا عبد الرحمن من تكلم قال مع هذه المسلطة
علي قلت ومن هي قال المرة قلت لو دعوت الله لرجوت ان يذهبها عنك
قال يا ابن جابر ربما دعوت وربما امسكت فاما دعائي فاستعاذة بالله
نعم وثقة به واما امساكي فتفويضا لامر الله ورضوانا بما قضى الله
نعم فقلت لاجلس معك فاونسك فقال لا قد جعل الله انسي في
الوحدة كما جعل انسك في خلق الله ثم قال الست تروي انه مرزوق
العجلي قال اني اسال الله حاجة منذ عشرين سنة ما اعطانيها
ولا يئست منها قلت بلى قال فعض صوته وقال والله يا سيف لو
قطعني جزا ما لعلمت ان ذلك له وانه الحكم العدل الذي لا يجوز يفعل
ما يشاء يا سيف قم عني وقال بعض الادباء من الانصار لقد بين وكان

ذاهب العقل موسوسا یا قدیس انت تغدو وتصبح الی ان یمسی فاذا
جاء اللیل وجعل جسدك فقال

اذا اللیل البسنی ثوبه ✻ تقلب منی فتی موجع ✻

فقال الانصاری نسالك عمن یشکی بدنك فتنشد الشعر فقال یا ابن
الفاعل قد اجبتك فقال سبنی وانا سید من سادات الانصار فقال

سودك لفاقة ✻ الی سید ظعون بسید ✻

ثم ضرط بیده وقال هذا الجواب المعسر وانشد ضیقة القیسی وهو محبوس

واهجر محل السوال لا تنزل به ✻ واذا نبا بك منزل فتحول ✻

فقال هذا احمق بیت قالت العرب کیف یطیق اهل السجن التقلد منه وقال

اذا کنت فی دار یهینك اهلها ✻ ولم تك مکبولا بها فتحول ✻

وولدت لبعض امراء الکوفة بنت فساء ذلك وبلغ منه الی ان امتنع عن
الطعام ومنع من دخول الناس علیه فاتی بهلول حاجبه فقال ائذن
لی علی الامیر فقال ویحك یا بهلول ان الامیر محزون فقال ما سبب
ذلك فقال ولدت له بنت قال فالان وقت دخولی علیه ائذن لی
علیه فادخله حتی اوقفه بین یدیه فقال له ایها الامیر ما هذا الحزن

اجزعت

اجزعت لذات خلق سوی التراب یکون مکانها ابن وان یکون مثلی قال ویحك
فرجت عنی ودعی من ساعته بالطعام واذن للناس وحمل الصبیان یوما
علی بهلول فهرب من ایدیهم فنظر الی دار لبعض القرشیین مفتوحة الباب فدخل
ورد الباب فی وجوه الصبیان وخرج صاحب الدار فعرفه فدعا له بطبق
فیه طعام ویقول فضرب بینهم بسور له باب باطنه فیه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب وحمل الصبیان یوما علی مجنون من مجانین الکوفة فالجاوه الی مضیق
فشد علیهم بقبضة فی یده وهو یقول

اذا تعسر امر فانتظر فرجا ✻ فاخر الامر ادناه من الفرج ✻

ووقف صباح الموسوس علی قوم فسالهم شیئا فردوه فولی وهو یقول
والصبیان یصیحون بین یدیه قال فتطلع علی فسلم ثم قال

رأیت الناس یدعونی ✻ بمجنون علی حالی ✻ ولو کنت کفرون ✻
وفرعون فی الاقبال ✻ رأونی حسن العقل ✻ جمیلا حسن الاال ✻
وما ذاك علی حق ✻ ولکن هیبة المال ✻ فقلت یحضرك الساعة ✻
شیء علی غیر هذه القافیة حتی تعلم انك شاعر قال نعم ثم انشا یقول

رایت الناس یدعونی ✻ بمجنون علی عمد ✻ وما بی الیوم من جنی ✻

ولا لسنى على عقل ❊ ولكن قولهم ذاك ❊ لأرقاعى عن الوجد ❊

ولو كنت كقارون ❊ وؤالى كتبة الجند ❊ وأنى راجح العقل ❊

جميلاً حسن القد ❊ وما ذاك على حق ❊ ولكن هيبة النقد ❊

فقلت هل عندك مزيد على هذا فان جئت بالثالثة علمت انك شاعر فاطرق ساعة ثم قال قم بنا الى المنزل قلت هات حققت فى يدى فانشا يقول

رايت الناس يدعونى ❊ بوسواس فى الايام ❊ وقد كنت اخا موق ❊

قديماً مثل تهيامى ❊ ولكنى ارى ذاك ❊ لأرقاعى واعدامى ❊

ولو كنت اخا ملك ❊ واسراج والجام ❊ اذا اكرمنى الناس ❊

ولم ارم بالمام ❊ وكان المال عونا لى ❊ بما كان من اكرام ❊

فادخلته منزلى وغديته واتخذت اسفيدوا واشرب معدانا وقوم من اصحابى ثم عاتبناه على ما يصنع بنفسه وما يقول الناس فيه فكانا نغريه بالعتاب عنه ثم اندفع يقول

رايت الناس يرمونى ❊ احياء بوسواس ❊ ومن يضبط يا هذا

مقال الناس فى الناس ❊ فدع ما قاله الناس ❊ وعجل صفوة الكاس ❊

فان الناس يعزونى ❊ باشكالى واجناسى ❊ ولو كنت اخا ملك

اتونى بين جلاسى ❊ بمجنون ومجنون ❊ على الرجلين والراس ❊

ثم قال يا قوم هذه رابعة وقال قوم له فاقبل على اصحابى فقالوا لو جئتنا بقينة فقلت من يجى بقينة بين يدى مجنون موسوس دعونا اليوم نلغو به ونسمع كلامه فدخل وهو يقول

وندامى اكلونى ❊ اذ تغنيت قليلا ❊ زعموا انى مجنون ❊ ارى العار جميلا

كيف لا اعزى ولا ❊ ابصر فى الناس مثيلا ❊ باسطا للمدح وجها ❊ قايلا اخير فعولا

ان يكن قد ساءكم يومى ❊ فخلوا السبيلا ❊ واطلبوا غيرى نديما ❊ لكم منى بديلا

ثم حيوا بغناء ❊ يترك الهول ذليلا ❊ واتموا يومكم ❊ احياكم الله طويلا

قال فندمنا على ما كان منا وقلنا بل ندل ونفرح ونأتيك بثوب قال نعم فاتيناه بثوب فطرحه عليه ووجهنا الى بعض اهلنا فجئنا بجارية تغنى فلما دخلت دعا برطل فشربه وامر باداريه علينا فلما ان صار فى ايدينا انشا يقول

يا اخوانى كلكم سيد ❊ احياكم الله وحياكم ❊ لا تحسبوا الا بربوع صاحب

قد طرب اليوم واسقاكم ❊ فشربنا ودعى برطل اخر وامر باداريه علينا فلما صار فى ايدينا انشا يقول

حياكم الرحمن اخوانا ❊ وزادكم فضلا واحسانا ❊

لا تحسبوا الا ربق عن صاحب ؛ صيركم للروح ريحانا ؛

فشربنا وصلى معنا الظهر والعصر فلما جاء وقت المغرب دعى برطل ثالث

فشربه وامر بادارته علينا فلما صار في ايدينا قال

يا اوسط الكتاب اكتابا ؛ حياكم الرحمن اصحابا ؛

لا تحسبوا الا ربق عن صاحب ؛ يودكم حقا وان غابا ؛

فشربنا وصلى المغرب ثم طلب رطلا وامر بادارته علينا فلما صار في ايدينا انشاء يقول

يا اخوتي حييتم وحييتم ؛ في غبطة وسلامة وثناء ؛ لا تحسبوا ابريقكم صاحب

يلقاكم بتحية الامراء ؛ ثم دعا برطل خاص فامسك المغنية لتشرب فقال

يا احسن الامة تغريدا ؛ حتى يضر ابك لي العودا ؛ واسعدي صبا اخا صبوة

اصبح باللذات مقصودا ؛ فشرب ثم اتكا اتكاءة النائم فقال سلام عليكم خان وقت مقيلنا

وقد حدثت في الراس كاساتكم وقرا ؛ وما انا بالعربيد ساعة نشوتي

ولا انا بالمؤذي ولا قايلا هجرا ؛

ثم نام فلما اصبح رمى بالثوب الى الغلام وقال هاكم ثوبكم قد لبسناه

مذ حاجتكم الينا ثم انصرف ومر مجنون من مجانين الكوفة من بني

اسد على قوم من بني تيم الله بن ثعلبة يقال له بعدان فعبثوا به عبثا

شديدا

شديدا فقال يا بني تيم الله ما اعلم قوما خيرا منكم قالوا وكيف ذلك يا بعدان

قال بنوا اسد ليس فيهم مجنون غيري وقد قيدوني وسلسلوني وكلكم مجانين

ليس فيكم رشيد قيد واحدا قال المدائني ربما دعا بعض السلاطين مجنونين

ليحركهما ليضحك منهما فبينما هو كذلك اذ عبثا بهما فاسمعاه فدعا بالسيف

فقال احدهما لصاحبه كنا اثنين فقد صرنا ثلاثة وكان ابراهيم بن

المدبر بالاهواز وقد صرف عنها نما الى الموسوس فوثب فاخذ بلجام فرسه

وانشاء بهذه الابيات يقول

ليت قومي اي قوم اجدبوا ؛ فاغيثوا بك من طول العجف ؛

نظر الرحمن بالصنع لهم ؛ وحرمناك لذنب قد سلف ؛

يا ابا اسحق سر مستودعا ؛ وامض محمودا فما منك خلف ؛

انما انت ربيع صيب ؛ حيث ما صرفه الله انصرف ؛

فامر له بثلاث مائة درهم وقد ذكرنا في كتابنا هذا من البلاغة والبراعة

ما فيه لذوي الالباب افضل القناعة وما استوعينا كل ما جاء في

كل باب مخافة تطويل الكتاب ولان مذهبنا في الاختصار والايجاز

والاقتصار ولو اردنا ان نسهب في الكلام ونزيد في الابواب والنظام

عنزنام

لهان ذلك علينا وانما ذكرنا بعض ما نمى الينا رغبة في الايجاز والتخفيف ولا ختصاد
من التاليف والحمد لله المتفضل بالاعانة والتمام واليه نرغب
في السلامة والشكر تم الجزء الثاني من
جزئين من كتاب الفاضل
في صفة الادب
الكامل
بحمد الله
وعونه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى صلى الله على محمد المصطفى
وعلى آله الاصفياء وصحابته النجبا وسلم تسليما كثيرا وبعد
فقد اجمعت العلماء على ان اول نبي مرسل بعثه الله تعالى بعد نوح بشيرا
ونذيرا وامينا على وحيه ورسالته هود النبي عم بن عابر بن شالخ
بن ارفخشد بن سام بن نوح النبي عم وهو ابو العرب العاربة وهو الذي يقول فيه

ابونا نبي الله هود بن شالخ ❊ فنحن بنو هود النبي المطهر
لنا الملك في شرق البلاد وغربها ❊ ومفخرنا يسمو على كل مفخر
فمن مثل كهلان القواضب والقنا ❊ ومن مثل املاك البرية حمير

فزعموا ان هود النبي عم اوصى بنيه فقال لهم اوصيكم بتقوى الله
وطاعته والاقرار بوحدانيته واحذركم الدنيا فانها خداعة غير باقية
عليكم ولا انتم بباقين عليها فاتقوا الله الذي انتم اليه تحشرون ولا
يفتننكم الشيطان انه لكم عدو مبين ثم اقبل على قومه يوصيهم
بما وصى به بنيه ويعظهم بما حكى الله عنه تبارك وتعالى والى
عاد اخاهم هودا فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره الى قوله

ولا تتولوا مجرمين فكان من ردهم عليه يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن
بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين وقالوا من اشد منا قوة
الى قوله ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون فزعموا ان قحطان
بن هود انشد شعرا ابكى به بعض ما كان بابيه هود من الكتاب من الجزع والغم
والارتماض والحزن على قوم عاد فقال

انى رايت ابى هودا وقد وقدا ... حزن ودخيل وبلبال واسهادا
لا يحزننك ان خصت بداهية ... عاد بن لاوي فعاد بما عادوا
هم عصوا ربهم واستكبروا وعتوا ... عما نهوا عنه لا سادوا ولا قادوا
بعدا لعاد فما اوهى حلومهم ... فى كلما اتيت عموا وكلما اعتادوا
عدوا ابعدون عنهم من سفاهتهم ... ويحا لها هلكوا ايان ما بادوا
الا يظنون ان الله خالقهم ... وان كلا لامر الله منقادوا
يا ليت شعري وليت الطير تخبرني ... اسالم لى لقمان وشداد

ويقال ان لقمان كان على دين النبي هود وهو صاحب النسور وخبره
وخبر شداد يطول الشرح فيهما وزعموا ان قحطان بن هود النبي
وصى بنيه فقال انكم لن تجهدوا ما نزل بعاد دون عزهم حتى عتوا

فزعموا

سفاهتهم

وزعموا ان يعرب بن قحطان

على وجوههم واتخذوا آلهة يعبدونها من دونه وعصوا امر نبيهم هود وهو ابوكم
الذي علمكم الهدى وعرفكم سواء السبيل وما بكم من نعمة فمن الله واوصيكم
بذا النعم خيرا واياكم والحسد فانه داعية القطيعة فيما بينكم واخوكم يعرب
امينى عليكم وخليفتى بينكم فاسمعوا له واطيعوا واحفظوا وصيتى واعملوا بها
واثبتوا عليها ترشدوا ثم انه انشا يقول

ايا يعرب انت المرجى وانت لى ... امين على سري وجهري حافظ
عليك بدين لست تنكر فضله ... فقد سبقت فيه اليك المواعظ
وواصل ذوي القربى وعظم فانهم ... ملاذك ان حامت عليك الحوافظ
ولفظك عربي باحسن منطق ... فانك مرهون بما انت لافظ
وكن كاظما للغيظ فى كل ندوة ... اذا استحفظت تلك العيون الجواحظ
يتقطعن الاعداء سرا وجهرة ... لملك ها تيك النفوس الفوائظ
وما ساد من قد ساد الا بحلمه ... اذا لم يلاحظ من الجهل لاحظ
فكن راجحا محض الشمائل ماجدا ... حفيظا حميا انني لك واعظ

وزعموا ان يعرب بن قحطان
حفظ وصية ابيه وثبت عليها وعمل بها وزعموا انه اول من [illegible] فى العربية

عليك المواعظ

الجواحظ

الفوائظ

الواسعة ونطقوا بافصحها وابلغها واوجزها والعربية منسوبة اليه مشتقة
من اسمه وهو الذي ذكره حسان بن ثابت الانصاري الذي يقول فيه

تعلمتم من منطق الشيخ يعرب ... ابينا فصرتم معربين ذوي نفر
وكنتم قديما لكم غير عجمة ... كلام وكنتم كالبهائم في القفر
تقولون مابح ودوح وكنتم ... اذا ما التقينا كالرصاص على الجمر
متى ما ذلكم كونا ومنها درجتم ... الينا كافراخ درجن من الوكر
فنحن وانتم كالذي قال لم ازل ... اعلمه رمي البيع لي ظهري
فلما رمى واشتد ساعده رمى ... فلم يخط ظهري اذ رمي ولا صدري
وليس بغاث الطير مثل عتاقها ... ولا الذهب الابريز يعدل بالصفر

وزعموا ان يعرب وصى بنيه بما وصاه ابوه فقال لهم يا بني احفظوا مني
خصالا عشرا تكن لكم ذكرا وذخرا يا بني تعلموا العلم واعملوا به واتركوا
الحسد عنكم ولا تلتفتوا اليه فانه داعية القطيعة فيما بينكم وتجنبوا
الشر واهله فان الشر لا يجلب عليكم الا الشر وانصفوا الناس من انفسكم
لينصفوكم من انفسهم واياكم والكبرياء فانها تبعد قلوب الرجال عليكم
وعليكم بالتواضع فانه يقربكم من الناس ويحببكم اليهم واصفحوا عن المسيء

وكنتم قديما مالكم

قلوب الرجال عنكم

اليكم

اليكم فان الصفح عن المسيء يحسم العداوة ويزيد مع السودد سوددا ومع
الفضل فضلا وآثروا الجار الدخيل على انفسكم فان جاره جاركم ولان
تسوء حال احدكم خير له من ان تسوء حال جاره لان تفقد الناس للمقتدي
اكثر من تفقدهم المقتدى به وانصروا المولى فان مولاكم في السلم والحرب
منكم ولكم وان مولاكم من انفسكم وحقه عليكم مثل حق احدكم على سائركم
واذا استشاركم مستشير فاشيروا عليه بما تشيرون به على انفسكم ومثل
ما استشاركم فيه فانها امانة القاها في اعناقكم والامانة ما قد علمتم
وتمسكوا في اصطناع الرجال اجدر ان تسودوا بغيركم واحرى ان يزيدكم
ذلك شرفا وفخرا الى آخر الدهر ثم انشاء يقول

بني ابوكم لم يعد عما به ... وصاه قحطان بن هود
فوصاكم بما وصى ابوكم ... ابوه عن ابيه عن الجدود
اذيعوا العلم ثم تعلموه ... فما ذو العلم كالكل البليد
ولا تصغوا الى حسد فتقووا ... غواية كل مختبل حسود
وذودوا الشر عنكم ما استطعتم ... فليس الشر من خلق الرشيد
وكونوا منصفين لكل دان ... لينصفكم من القاصي البعيد

ووصى اباكم ابوه

وباب الكبر عنكم فاتركوه ۞ فان الكبر من شيم العبيد ۞
عليكم بالتواضع لا تزيدوا ۞ على فضل التواضع من مزيد ۞
فان الصفح افضل ما ابتغيتم ۞ بدرشرفامع الملك العتيد ۞
وحق الجار لا تنسوه فيكم ۞ فان الجار ذو الحق الوكيد ۞
عليكم باصطناع الخير فيكم ۞ تنالوا كل مكرمة وجود ۞

وزعموا ان يشجب بن يعرب ثبت

على هذه الوصية دون غيره من ساير اخوته وعشيرته فساد الجميع بثباته
على هذه الوصية وحفظه اياها وعمله بها وسألت بعض النسابين
من اخوته بني يعرب فقال العمالقة فئتان اما الفئة الاولى فمن ولد
آدم واما الفئة الاخرى الذين كانوا سكان مكة ونواحيها فمن ولد
يعرب واخوتهم طسم وجديس والمجى وجرهم الاولى وعاد الصغرى فكان
يشجب سادة هؤلاء من اخوته وساد عشيرته التي منها اباؤه واجداده
من ولد سام بن نوح النبي عم

وزعموا ان يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبي

وصّى بنيه فقال لهم يا بنيّ اني لم اسد اخوتي وعشيرتي الا بحفظي وصيّتي

ابي هود وعمله بها وثباته عليها فاقيموا على ما وجدتموني عليه وهو
الذي انهيته اليكم كلاما وشعرا مما وصاني به وقد حفظتم الكل
فابقوا عليه واعملوا به والله خليفتي عليكم ثم الرشيد المهدي منكم وانشاء يقول

اوصى النبي ابنه قحطان جدي ما ۞ وصى بنيه ابي من بعد قحطان ۞
علم حواه ابي من دون اخوته ۞ وحزته بعده من دون اخواني ۞
وزاد في يعرب من بعده شيم ۞ وصى بنيه بها يوما ووصاني ۞
حفظتها حين ما غيري استهان بها ۞ وحفظها آخر الايام من شاني ۞
اعبد شمس ابيت اللعن من خلف ۞ هل انت بعدي ولي في ملكنا ثاني ۞
هل انت تحفظ مني ما حفظت وما ۞ به بنيت لكم ملكي وسلطاني ۞
بلى رأيتك هشا ما جدا فطنا ۞ وقد اخالك طبا غير ملآن ۞

عبد شمس ابنه وهو سبا بن يعرب بن قحطان

بن هود فذكروا انه ثبت على وصية ابيه يشجب بن يعرب وحفظها وعمل
بها فساد اخوته واهل بيته وعشيرته وكان ملك الجميع وعمادهم وزعموا انه
اول من سبا واسر الاعادي فلذلك سمي سبا وهو عبد شمس بن يشجب
وهو ابو حمير وكهلان ويقال انه اغار على بابل بالخيل ففتحها واخذها

وضرب بالخيل والرجال في الارض فكان لا يذكر له بلد الا اقصده وفتحه
هو اول من فتح البلاد واخذ الاتاوة من اهلها وفيه يقول بعض اهل زمانه

لقد ملك الآفاق من حيث شرقها * الى الغرب منها عبد شمس بن يشجب
له ملك قحطان بن هود وراثة * عن اسلاف صدق من جدود ومن اب
فما مثل قحطان السماحة والندى * ولا كابنه رب الفصاحة يعرب
ولا كالمصطفى عبد شمس بن يشجب * اذا عد خير الناس من خير منصب
سمى بالجياد الاعوجية والقنا * الى بابل في مقنب اثر مقنب
فاب بابكار وعون عوانس * مع الخرج منها في الخميس العصبصب
ودوخ فيها الخيل شرقا ومغربا * فشرقها حاذت له بعد مغرب

فزعموا ان عبد شمس وهو سبا بن يشجب

جمع اهل مملكته ووجوه اهل بيته وعشيرته واجلس ابنه حمير عن يمينه واجلس
كهلان عن شماله ثم قال ايها الناس هل يصلح ليميني ان يقطع شمالي او يصلح
لشمالي ان يقطع يميني او يصلح لي ان اقطع شمالي بيميني او اقطع شمالي بيميني
فقالوا باجمعهم ايها الملك لا يصلح شيء مما ذكرت فقال لهم ارأيتم ان
همت يميني بشمالي او همت شمالي بيميني واكون غافلا منهما ولا اشد اليمين

على الشمال

على الشمال ولا الشمال على اليمين فقال لهم ما انتم صانعون قالوا نمنع اليمين من
الشمال والشمال عن اليمين فقال لهم اعطوني العهد والمواثيق على وفائكم
لي بما تكلمتم به وقلتم انكم تفعلونه لي في يميني وشمالي قال فاعطوه العهود
والمواثيق على ذلك ثم قال لهم ايها الناس اني لم ارد بيميني وشمالي الا حمير
وكهلان واني لم آمن ان يختلفا بعدي في الامر ولم اخذ العهد والمواثيق
عليكم الا لتحولوا بعدي بين من يروم من هذين لصاحبه سوءا وخلافا وان
لا يطلب احدهما بعدي اكثر مما يقسم له ان حمير اكبر من كهلان وحقه
ان يكون يميني وان كهلان اصغر من حمير وحقه ان يكون شمالي وان نصيب
حمير من ملكي مثل نصيب يميني من بدني وان نصيب كهلان من ملكي مثل نصيب
شمالي من بدني فانظروا معاشر الناس ما يصلح لليمين فادفعوه الى اليمين و
انظروا ما يصلح للشمال فادفعوه الى الشمال قال فدفعوا الى اليمين السيف والقلم
والسوط وحكموا لليمين بذلك ودفعوا الى الشمال العنان والترس والقوس
وقالوا هذه ثلاثة اشياء تعمل بها اليمين ولا تعمل بها الشمال ودفعوا الى
الشمال العنان والترس والقوس وقالوا هذه ثلاثة اشياء تعمل بها
الشمال دون اليمين الا القوس منها فانه لا للشمال من معونة اليمين في

لم امن من ان

ثمن مثل قحطان

الرمي بالقوس قال ثم حكموا بان صاحب السيف لا يصلح له الا الثبات والوقوف
في موضعه حكموا بان صاحب القلم لا يكون الا مدبرا فاتقا راتقا وحكموا
بان صاحب السوط لا يكون الا سياسا ثم حكموا بان الوقوف والثبات
والفتق والرتق والتدبير والسياسة والرياسة لا تكون الا للملك الاعظم
الرابت في دار المملكة ومكايدة الاعادي حيث كان ثم حكموا بان قيادة
اعنة الخيل ومكايدة الاعادي حيث كانت ورد البأس ودفعه والقهر
عند التلاقي ومناوات العداة ومناصاتها لا تصلح الا لصاحب الدولة
والذاب عنها والرامي عن جمرتها والساد لخللها والقائم بحروبها وفتوحاتها
واصلاح الثغور وسدها عنها وهو كهلان قال فتقلد حمير الملك الرابت
في دار المملكة وسلم اليه وسمي ايمنا لجلوسه عن يمين ابيه وتقلد كهلان
الاطراف والثغور واعمالها وحروبها ومناواة العدو وحيث كان على
كهلان على حمير من المعونة على ذلك مثل معونة اليمين على الشمال في
الرمي بالقوس النزع والنبل وهما في غير القوس المال والنجدة فكان
لكهلان على حمير المال والنجدة وكان لحمير على كهلان الطاعة وكفاية ما

قلت وفي ذلك يقول عمر بن لي

ما ساد

ما ساد هذا الورى ابناء قحطان ۞ الا لفضل لهم قدما واحسان ۞
ما في الانام لهم حي يشاكلهم ۞ ولا لواحدهم في الارض من ثاني ۞
لم يشهد الناس في بدو وفي حضر ۞ حكما كحكم عظيم الملك والشان ۞
سبا ابن يشجب لابنيه وانهما ۞ للسيدان الرفيعان العظيمان ۞
اعطى ابنه حميرا منه اليمين وقد ۞ اعطى الشمال ابنه المسمى بكهلان ۞
وقال يقسم ملكي اليوم بينهما ۞ وقسمة المال للاثنين سهمان ۞
تعطى اليمين الذي تسطو اليمين به ۞ فيما يعانيه من ستر واعلان ۞
وللشمال الذي تسطو الشمال به ۞ عند النوائب من باس وسلطان ۞
فالسيف والسوط صار لليمين وقد ۞ صار العنان لها فالمال نصفان ۞
فصار ذلك بتاج الملك معتصبا ۞ دون الحجاج من اولاد قحطان ۞
وصار الحمى لحمى الارض قاطبة ۞ ومن عليها لهذا الآخر الثاني ۞

فذكروا ان حمير وكهلان لم يزالا على ذلك وكذلك اولادهما
من بعدهما واولاد اولادهما ولحمير على كهلان الطاعة ولكهلان على حمير
المال والنجدة والملوك الراتبة في دار المملكة من حمير والملوك في
الاطراف والثغور من كهلان فذكروا ان حمير وصى بنيه

سبا
يعانيه
ذلك
نحمى الارض
من كهلان
دا ذرياسته
النزع

متوازران

وكانوا اثني عشر رجلاً فقال لهم يا بنيّ ما اجتمع اثنان متعاضدان متوازران
على اربعة او خمسة من اشتات الناس الّا غلباها وملكا اسرها وقيادها
وما اجتمع خمسة عشر متعاضدون متوازرون على عشرة انفار متعاضدين
متوازرين على الجماعة الّا غلبوهم وملكوا اسرهم وقيادهم وايّما عصبة
غلبت اربعين رجلاً يوشك لها ان تغلب المائتين والمائة وما فوقها
وغلّاب المائة حريون بان يغلبوا المائتين وغلّاب المائتين حريون
ان يغلبوا الالف ومنتهى العزّ للفقر ان لا يطمع بها الف رجل وما من
رجل الطاعة رجل واحد فقام له بالمجازات على ذلك الّا الطاعة عشرة
وما من رجل الطاعة عشرة انفار فقام لها بمجازاتها على طاعتها له الّا
الطاعة الف رجل وما من رجل الطاعة الف رجل الّا وقد ساد لا محالة
ومن ساد فقد ملك ومن ملك فقد اوتي المنتهى من امله في دنياه يا بنيّ
اطيعوا الارشد فالارشد منكم ولا تعصوا الهميسع فانه خليفتي عليكم
واميني فيما بينكم وانه لسيفكم وانتم حدّ ذلك السيف وما السنان
لولا الرمح بل ما الرمح لولا سنانه انتم بالهميسع وله والهميسع بكم ولكم ثم
انشأ يقول

٧

هميسع لا تجهل مع الناس سيرتي … فترلي بها ان الناس بعدي هميع
بني بهم او صيك خيرا فانهم … تضر بهم من شئت يوما وتنفع
وعمك وابن العم دونك بعده … مردي الاعادي الكاشحين ومدفع
هم لك كهف بل هم لك موئل … وهم لك من دون البرية مفزع
وليس عقاب الطير يوما وان لها … تذل وتنقاد البغاث وتخضع
تاول الى وكر سوى وكرها الذي … تؤوب اليه للمبيت وترجع
هميسع ان الناس وحش وانهم … الى الرفق من خمس العواقب اسرع
هميسع دار الناس تعطي قيادهم … فحظك منهم ان يطيعوا ويسمعوا
هميسع جد بالخير تجز بمثله … فكل امرئ يجزى كما هو يصنع
هميسع لا والله ان انت حاصد … طوال الليالي غير ما انت تزرع
فاوصيك بالاقصين مثل وصيتي … باخوتك الدنيا فهل انت تسمع

تماهو يصنع

وزعموا ان ابن لمّا ولي الملك بعد ابيه الهميسع سار في الناس سيرة
ابيه وجده وحفظ جميع ما انتهى اليه من وصايا ابائه واسلافه التي
كانوا يعملون عليها ويوصبون بها ويحفظونها لسياسة المملكة وصيانة
الدولة وولي بعده الملك زهير بن ابن وهو الذي يقول فيه اخوه الغوث بن

وزعموا ان ابن

وولي بعده الملك زهير بن ابن

ايمن حيث يقول

ابى الملك الا ان يكون وليه ٭ وما لكه بعد الهميسع ايمن ٭

وان يتلقاه زهير وراثة ٭ وللتبر فى المبسوطة الارض معدن ٭

اوى لزهير اذ عن الناس كلهم ٭ كما لابيه او لجديه اذ عنوا ٭

في مبسوطة الارض

ادى لزهير

وذكروا ان زهيرا اوصى ابنه غريب ابن زهير ولم يكن له غيره

فقال له يا بنى قد انتهى اليك ما كان من وصية جدك سبا

بن يشجب وما افترق عليه اثنان يوم الوصية والقسمة وهما جداك

حمير وكهلان فلا يجرين الامر الا ما جرت به الرسوم من لدنهما الى هذه

الغاية واوصى بذلك من صلح لهذا الامر من ولدك او من اخوتك

واوصيك بالثبات على ما وجدتنى عليه من العدل والرغبة والتجاوز

عن المسىء والكف عن اذى العشيرة والتحفظ بها والتحبب اليها فان المرء الا

بقومه ولو عز وعلا وانشاء يقول يقول

غريب لا تنس ما وصى ابوك به ٭ ان الوصية لما بعدها الرشد ٭

كل امرء عزه فاعلم عشيرته ٭ وفى العشيرة يلقى العز والعدد ٭

ما البيت لو لم يكن فوق الاساس ٭ ولو لم تعلد عم للسقف والعمد ٭

لولا العريف ولولا جنس غابته ٭ لما سطا موهنا بالقدرة الاسد

فضيلة المرء تؤويه وتعضده ٭ ان الذليل الذى ليست له عضد

والمرء يسلم دنياه ونعمته ٭ ما ليس ياتيه من اخوانه الحسد

من اخوانه

وزعموا ان غريب بن ايمن بن الهميسع بن حمير وصى بنيه وهم اربعة نفر

وزعموا ان غريب وذكروا

صباح وجنادة وابرهة وقطن فقال لهم يا بنى انى وجدت السودد

لا يزايل الكرم ولا سودد لمن لا كرم له وانى وجدت العز فى العدد حيث

كان ولا عز لمن لا عدد له ولمن لا عشيرة له وانى وجدت النجدة فى الاياد

ولا نجدة لمن لا ايادى له وانى وجدت الملك فى اصطناع الرجال ولا

ملك لمن لا يصطنع الرجال يا بنى احفظوا وصيتى ولا تعصوا اخاكم قطنا

فانه خليفتى عليكم وولى الملك بعدى دون كل احد وانشاء يقول

مضت لاسلافنا فيمن مضى سنن ٭ ساسوا بها لهم ملكا فما وهنوا

وسنت بعدهم الملك الذى ملكوا ٭ وانت سايس ذاك الملك يا قطن

لم اعد سيرتهم يوما وانت لهم ٭ لا تعد من سيرتى ما اورق الفنن

بالاصل ينمى لا بالفرع مونقه ٭ وكيف يخضر لولا اصله الغصن

ذر التغافل عن نيل تجود به ٭ ان التغافل غى والهدى فطن

وذكروا ان الغوث ولي الملك بعد ابيه وسار في الناس بسيرته وسيرة
اسلافه وقلد الملك في حياته ابنه الغوث بن قطن بن غريب فقال له
يا بني اني لم اقلدك الملك ارتغابا عنه ولا رغبة في اجل منه الا اني اردت
ان اقف على سيرتك في الناس وسياستك للملك بينهم وان اعلم
كيف طاعتهم لك كيلا اخرج من الدنيا وبي غصة من ذلك في امرك
وامر الناس يا بني اوصيك باخوتك ان تفعل لهم ما فعلته لك وان
تبذل لهم نصيحتك وتخفض لهم جناحك واسالك ان تفعل
ما سالتك ان تفعله لاخوتك فما الراحة الا بالاصابع وما الساعد
الا بالعضد وانشا بهذه الابيات ينشد ويقول

وصيت غوثا بما وصى اوائله ✲ وللوصية انماث وانكاث
قلدته الملك لما ان رايت له ✲ خصائلا لا يحوها للملك احناث
ورثته ما قد كنت اورثها ✲ وللملوك مواريث وورّاث
قد ينعش الملك ذو الراي السديد كما ✲ يحيي زراعته بالري حراث
كاامرء والتي كانت عليه له ✲ اباؤه ولكل لاح ميراث
والبشر بشر ولو اروبته عسلا ✲ والارى اري ولو غالبته احداث

وفي الزواعب

وزعموا ان الغوث

وفي الزواعب

وفي الزواعب حظى وذو جور ✲ وفي القواضب مذكار وميناث
وزعموا ان الغوث ولي الملك في حيوة ابيه وبعد وفاته دهرا طويلا
وكان من احسن الملوك سيرة واثبتهم على سنن اباءه واجداده وكذا
كان ابنه وابل وذلك حين ولي الملك بعده وزعموا ان الغوث
كان وصى ابنه وابل بن الغوث فقال له يا بني ان الملك دار بناها الله
لاسلافك فعمروها بالعدل والاحسان فكانت الزوابع اليها
تروح والسوانح منها تسرح كذلك ورثتها ممن قبلي وكذلك اخلفها
لك بعدي بعمادتها فعمرها بما كان يعمرها اسلافك واعلم ان
الدار دار ما بنيت لها مبنية حيطانها ومشيدة اركانها ما لم يقع
فيها اوثق من بنيانها ثلمة فان الثلمة يتبعها مثلها ولا تسعير الى
الا في حجوبها واوصيك بالرعاة خيرا فان السوام لا يصلح الا برعاة

الملك دار لمن بالعدل يعمرها ✲ من يفو بها من ال قحطان
من كان منهم له الاحسان يملكها ✲ بما لها من عمارات وسكان
ما ساكن الدار لولا الدار يحفظها ✲ الا كمن حل في صحراء غيطان
وما عسى الدار لولا من احاطها ✲ لعامر الدار من اب وبنيان

اركانها ما لم يقع فيها

ما ساكن حي

فان تعاودها ثلم فسا كنها ٭ وساكن الغد فد الهيفا سيان ٭
ما الدار الا يمن يحتلها و يمي ٭ يوميته يعهدها منه بعمران ٭
وما عسى يجمع الرامي اذا افترقت ٭ ليلا مع المجزة المعزام الضان ٭

وزعموا ان الغوث بن قطن بن عريب ساس الملك بعد ابيه بسيرة حمدها اهل زمانه وكذلك ابنه عبد شمس بن الوايل بن غوث بن قطن بن عريب حين ولى الملك سار في الناس بسيرة ابيه واجارهم على سنن اجداده واسلافه وعبد شمس جد بلقيس ابنة الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو بن معوية وشداد بن الغطاظ وعمرو بن عبد شمس فاما من هولاء المسمين احد الا ملك ما ملك عبد شمس وآباؤه من قبله واخبارهم تطول عن الشرح وعمرو بن معوية يعرف بالمعرف بن علايق والشداد بن الغطاظ عمرو ذي انس ثم انتقل الملك من هولاء الى حمير الاصغر وهو زرعة ابن كعب بن سهل بن عمرو بن قيس بن معوية بن يتخب بن عبد شمس بن وايل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير فزعموا ان زرعة وهو حمير كان حسن السيرة في الناس حين ولى الملك وكذلك كان ابنه شدد بن زرعة وزعموا ان زرعة وصى

ابنه شدادا فقال له يا بني لو كان ملك يستغني بأدب رأيه دون آراء الناس لفضل عقله وكمال معرفته وبارع ادبه وفطنته وعلمه بما تقدم من التجارب لاسلافه مع حفظه ورأيه لما احاط به من سنن الاوايل من آبائه وملوك قومه وسنن الماضين من اجداده لكنت ممن اغنى الناس عن مشاركة اهل الآراء من مشاركة الاقيال ووصية الموصين الا انه لا بد للملك من يعينه في الرأي والامر والنهي ولا بد له من مشير يحمل عنه بعض ما يثقله من ذلك ولا بد للولد من وصية الوالد قلت الوصية ام كثرت ثم انشا يقول

٭ جربت قبلك اسبابا علمت بها ٭ في الملك بيني وبين الناس باشد ٭
٭ فلم اجد عدة للملك تكلؤه ٭ مثل النوال اذا ما قلت العدد ٭
٭ ولم اجد طاعة كالعدل ان نزعت ٭ عن طاعة لمليك في الانام يد ٭
٭ والناس كالوحش ان دانيتهم شردوا ٭ وان دنيت لهم عافوا وما وردوا ٭
٭ متى اطاعك سادات العشيرة لا ٭ يعصيك في الناس فاعلم بعدها احد ٭
٭ دار الورى وذوي القربى وجدلهم ٭ بالفضل انك مطلوب بما تجد ٭

وذكروا ان شدد بن زرعة بن كعب ولى الملك دهرا طويلا لم يعصيه احد من حمير ولا في ملكه الذي احاط له باكثر الارض ومن فيها وانه سار في

الناس بسيرة آبائه واجراهم على سنن اجداده وحفظ وصايا الاوايل من
اسلافه وعمل بها وثبت عليها الى ان توفي وانتقل الملك الى عمه الحارث
الرايش بن قيس بن صيفي بن سبا الاصغر بن كعب بن سهل بن عمرو بن
قيس بن معوية بن جشم بن عبد شمس بن وايل بن الغوث بن قطن
بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير والرايش جد التبابعة

فزعموا انه اول ملك اخترع الدروع والبيض لاصحابه والبسهم اياها
ويقال انه قسم ارض اليمن سهلها واوديتها بين عشايره واعانهم
على عمارتها واخرج لهم فيها المستغلات فارتاشت العشاير واستغنى
بعضهم عن بعض وعن كثير مما كانوا محتاجون اليه مما في يده فلارتياشهم
منه سمى الرايش والا فاسمه الحارث بن قيس بن صيفي بن سبا الاصغر

وزعموا ان الرايش وصى ابنه ابرهة ذي المنار بن الرايش فقال له اني اتاني
حوى لك الملك فاقبره في محتدات اوسط الناس واولاهم به
وانه ليوصيك بزيادة ما نلت بذلك من الخير ان تفعله الى من سمع ذلك
والطاع واجعل العدل لك ناصرا واتخذ الاحسان لك نجدة واصطنع
العشيرة ليوم ما وانشاء يقول

حوى

حويت لك الملك الذى كان حازه ∴ لاولاده فى سالف الدهر حمير
فكن حافظا لله بعدى عامرا ∴ فقد يحفظ الملك الاثير ويعمر
وعم انه ان يبسط العدل دونه ∴ وبالعدل تنمى ما نهبت وتامر
وثابر على الاحسان انك لن ترى ∴ فتى محسنا الا يعان وينصر
وقومك واصلهم وحطهم فانما ∴ بقومك تعلو من اردت وتقهر

وزعموا ان الابرهة ذا المنار ولى الملك بعد ابيه الحارث الرايش
وهو اول ملك نصب الاعلام وثبت على ما وصاه به ابوه الرايش
وعمل به وحفظه وبنى الاميال والعلامات على الطرق والمناهل
فلذلك سمى ذو المنار وذلك انه ضرب فى البلاد وطلب الارض العا صية
من شرقها وغربها ليفتحها وليا خذ اتاوتها وهو الذى ذكره صلاءة
بن عمرو الاودى فى شعره الذى ذكر فيه التبابعة والمسامنة حيث يقول

فلو دام البقاء اذن جد ودى ∴ واسلافى بنوا قحطان داموا
ودام لهم تبابعهم ملوكا ∴ ولم تمت المسامنة الكرام
وعاش الملك ذو الاذعار عمرو ∴ وعم وحوله اللجب اللهام
ملوك ادت الدنيا اليها ∴ اتاوتها ودان لها الانام

وزعموا ان الرايش جد التبابعة

وزعموا ان الرايش

وبنائيه سام وحام ∴ ويافث حيث ما حلت ولامر ∴

فاما سام فابو العرب واما حام فابو النوبة والحبش والزنج والبجة والبازة وقرأت في بعض الكتب ان خراسان اخو فارس واخواهما كرمان والكرز الاكبر وابوهما يافث بن نوح النبي ويقال ان الروم فئتان فئة من ولد لام بن نوح وفئة من ولد عيص بن اسحق اما الروم الاولى فمن ولد لام بن نوح اخوتها الصقالبة والخزر واللان والغور والكابل والصين والسند والهند وذكروا ان ابرهة ذا المنار وصى ابنه عمرو ذا الاذعار فقال له يا بني ان الملك زرع والملك قيم ذلك الزرع فان احسن القيم قيامه عليه في سقياه عند حاجته في اجلابه عراب النبات مما يثبته ويتعاهده اياه بالكرم وحمايته له من الموذيات من البهائم والطير زكا حصاده وكثر محصوله وحمد القيم واستكرم الارض وان كان القيم غير متفقد لذلك الزرع ولا مستحفظا لمنابته على سقيه وكرمه وحمايته وحفظه اوهنه العطش وايبسه الخلاء واكلته الطير والبهائم فلا الزرع زاك ولا الارض معمورة ولا القيم محمود ثم انشاء يقول

ياعمرو انك ما جهلت وصيتي ∴ اياك فاحفظها فانك ترشد ∴

ياعمرو

ياعمرو ولا والله ما ساد الورى ∴ فيما مضى الا المعين الموفد ∴
كل امرء يا عمرو حاصد زرعه ∴ والزرع شيء لا محالة يحصد ∴
ان كان مذموما فيعرف دونه ∴ بالذم فيه الزارع المتقلد ∴
او كان محمودا فيحمد ارضه ∴ والزرع والزراع كل يحمد ∴
ياعمرو من نشر العلا بنواله ∴ كرما يقال له الجواد السيد ∴
ياعمرو ان لك المهابة والعلا ∴ في الناس والملك اللقاح الاتلد ∴
واصل ذوي القربى وحطهم انهم ∴ بهم تعز الا بعدين وتضهد ∴

وزعموا ان عمرو ذا الاذعار بن ابرهة ذا المنار خرج يطوف الاعمال في شرق البلاد وغربها فكان لا يسمع به قوم الا ولوا هاربين منه خائفين مذعورين فلذلك سمي عمرو ذا الاذعار وهو ابو التبع الاول وذكروا ان عمرو ذا الاذعار وصى ابنه تبعا ورفيه فقال لهما غيركما جهل الملك وسياسته ورعايته وصلابته وما يحتاج اليه الملك من التيقظ والمدارات والمحامات والمناوات وما الملك الا رحاء تدور على قطب فان جعل لها مع ذلك القطب قطب اخر وقفت الرحا وما دارت وتعطلت اسبابها وانقطع الرجا منها فهذا لتعلما ان هذا

الملك لا يستوي لاثنين الا ان يكون احدهما المقتدي والاخر المقتدى به
ولقد علمتما ان التاج لا يسع الراسين فلا يجتمع الراسان في تاج ابدا
كما لا يصلح السيفان في غمد واحد ثم انشا يقول شعرا يامر فيه ابنه
رفيدة بطاعة اخيه تبع بن عمرو ذي الاذعار وهو الاول من التبابعة

رفيدة لا تعص اباك فانه ∴ راى رايه ان يعطي الملك تبعا ∴
ليعطيك الخيل المغيرة تبع ∴ فترعى له الملك اللقاح الممتعا ∴
ينال بك العليا وانت بمثله ∴ تنال به طودا من العز تبفعا ∴
وتصبح ركنا دونه وورائه ∴ منيعا ويمسي مويلا لك مفزعا ∴
فما عز من ابنا سيد تعاضدوا ∴ على سبب رايهما فيه اجمعا ∴
وقاما له الا وفالا جهرة ∴ وفاز ابدا من دون من رام معا ∴

فذكروا ان تبعا ولي الملك بعد ابيه عمرو ذي الاذعار وقلد اخاه
رفيدة بن ذي الاذعار الوزارة وكان الى تبع ما يكون الى الملك
وكان الى رفيدة ما يكون الى الوزير فبقيا في ذلك دهرا طويلا على
وصية ابيهما عمرو ذي الاذعار وساد الملك تبع في الناس بسيرة ابيه
ذي الاذعار وبسط العدل والاحسان في الارض ورزق من الهيبة و

اعطاه

واعطاه من الطاعة ما لم يعط احد من قبله وهو الذي يقول فيه المونبان بن ذي حرب

من ذا الذي يسال عن تبع ∴ كانه لم يدر ما تبع ∴ وتبع في الارض سلطانه
كالشمس في افاقها تسطع ∴ الملك المحمود في ملكه ∴ والماجد المهزع المجمع
قد ملك الناس فاحياهم ∴ فالكل بالتبع مستمتع ∴ ذو القارة السوداء تحوي له
اوابد العصم فلا تمنع ∴ وخيله مرسلة للعدى ∴ زهوا دارعا لابالقنا تمرع
اثاوة الارض ومن حلها ∴ طوعا الى تبعها ترفع ∴ ما دفع التبع لم يوعد
موه وما اوهاه لا يرقع

وزعموا انه وصى ابنه حسان وهو ملك كرب وهو الثاني من
التبابعة فقال له يا بني ان الملك صنعة والملك صانع فان قام
الصانع من قيامه على صنعته استجادها الناس له واستحكم امره فيها
فكسب بها المال والجاه وكانت له عدة وذخيرة وان استهان بها ولم
يقم حق قيامه عليها ذهبت الصنعة من يده وانقطعت منافعها عنه
واكتسب الذم لنفسه والحرمان وكل نفس لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
وانشا يقول

ما زلت بعد ابي للملك منفردا ∴ اسوسه بعد اسلافي واجدادي

احمی بحاسنه جهدی واکلاؤه ❊ دهری وآمله بعدی لاولادی ❊
وقد ضربت لك الامثال فيه وقد ❊ عرفت فی الملك اصداری وايرادی ❊
فاعمل بما لم ازل مذ كنت اعمله ❊ فی الملك ترشد باحسان اولادی ❊
فيقال هو حسان قاتل اخيه وهو الذی يعرف بالاقرن وتوفی
بارض المغرب فولی الملك بعده افريقيس ابن حسان ويقال ان اسمه
افريقيس كل ذلك قد قيل فذكروا انه الذی بنا بالمغرب مدينة يقال
لها افريقية منسوبة الی اسمه وهو الثالث من التبابعة وزعموا ان
افريقيس وصی اخاه اسعد بن ملك كرب فقال له قد علمت ما عهد الی
ابونا مما عهد اليه ابوه من وصايا الاباء والاجداد فی سياسة الملك
الذی اتيناه من دون غيرنا فعليك بتمسك ما وجدتنی عليه من بث
العدل واصطناع الرجال ومكابدة العدو والصفح عند الاقتدار
وسد الثغور واتقان الخلل فانشأ يقول

لم تروعنك ذخيرة مما به ❊ ملك البلاد اخوك افريقيس ❊
لا تعدون وصية وصاكها ❊ ان الوصية مقصد مانوس ❊
كل امرء وبلوغه فی قومه ❊ الكل كل والرئيس رئيس ❊

والناس

وزعموا

بما لم ازل

قاتل

واتقان الخلل

والناس كالاغصان غصن ناضر ❊ منها وذاوی قد علاه موس
اوصيك خيرا بالانام فانما ❊ لك ملكهم والمنصب القدوس
وزعموا ان اسعد الكامل ابن ملك كرب وهو الرابع من التبابعة
ولی الملك بعد اخيه افريقيس بن حسان بن ملك كرب بن تبع بن
عمرو فسار فی الناس بسيرة الاوائل من اباءه واجداده وملك من البلاد
ما لم يملكه احد قبله واعطی من العدد ما لم يعطه ملك بعده وهو
الذی يقول

يا ايها السائل عن خيلنا ❊ ما العالم المخبر كالجاهل ❊
سبعون الفا عددا بلقها ❊ ودهمها كالعارض الوابل ❊
نحن ملكنا الناس لم يعصنا ❊ فی الارض من حاف ولا ناعل ❊
ادت لنا الخرج احابيشها ❊ والهند والسند مع الكابل ❊
والصين قد ادت لنا خرجها ❊ فی عاجل منها وفی اجل ❊
وكم لنا فی الشرق والغرب من ❊ مستخرج جاب ومن عامل ❊
فی ارض كرمان وفی فارس ❊ وفی خراسان وفی بابل ❊
كلا فتحناها لنا عنوة ❊ بجحفل مثل الدبا السايل ❊

وزعموا

وزعموا ان اسعد الكامل مرض مرضة اخرى منها على الهلاك
وذلك عند انصرافه من سفره الذي سافر فيه حتى دخل الظلمات
وكان له ابن يقال له حسان وهو حسان الاصغر سماه باسم ابيه
وزعموا انه لم يملك ومات ابوه وهو الذي ذكره اسعد الكامل
في شعر له بوصية عند مرضه في الشعر

حضرت وفات ابيك يا حسان ٭ فانظر لنفسك فالزمان رهان
فلربما عز الذليل وربما ٭ ذل العزيز وهكذا الانسان
واعلم بني بان كل قبيلة ٭ ستذل ان نهضت لها قحطان
فبهم ملكنا الارض من اقطارها ٭ حتى اتت بخراجها عدنان
جرثومة عادية عربية ٭ وبواضر سمحت بها الاغصان
قحطان اسد سادة يمنية ٭ شابت لطول بقائها الاقران
ابناؤها القضب الحداد اذا هوت ٭ لغريبها ورماحها الاشطان
وجيادها تسعون الف ضمرا ٭ قب البطون كانها العقبان
عصبت لشمر ذي الجناح بقاؤه ٭ ما ان يجي بمثلها النسوان
فملكت ارض الروم املاك بلقه ٭ فمضى هرقل اصلب الصلبان

وقتلت املاك الاعاجم كلها ٭ اهل المرازب فانتفى ساسان
ونفحت سهمي في العراق فاحرقت ٭ اقصى مساكن اهلها النيران
سم الافاعي لا يقوم للسعه ٭ من لا يليق ببابه الثعبان
ودخلت في الظلمات اعظم مدخل ٭ من حيث لا زرع ولا اوطان
ومعي مقاول حمير وملوكها ٭ والازد ازد شنوءة وعمان
معها قضاعتها وكندتها الذي ولي ٭ والحي مذحج والعلا همدان
قلت اقبضوا فاذا الحصى باكفهم ٭ الدر والياقوت والمرجان
فاقمت فيها ليلتين دليلنا ٭ ديك وخذ ومعا واتان
وطمعت بالعمر الطويل بعيشه ٭ والخلد لولا فاتني الحيوان
وكسوت بيت الله خير كساية ٭ حذر العذاب ويرحم الرحمان
ومقالة الحبر والبوم الذي ٭ يتلى الكتاب وينصب الميزان
ولقد علمت بان هلكت واوحشت ٭ مني الظفار وعطلت ريدان
ليغيبن من الملوك عظيمها ٭ ولتفقدن خلفها التيجان
ولتغمدن سيوف حمير والقنا ٭ وجيادها والزغف والسيران
لو هاب فرعون الفراعين قبلنا ٭ او ذو المنار لهابنا الحدثان

جدی المتوج عبد حسن فی العلا ؛ شیخ الملوک ومحتدی غمدان
وانا ابوکرب وخالی یاسر ؛ ذو التاج ینعم وابنه شاذان
نحو الملوک بنو الملوک اقاول ؛ ولنا اساس الملک والسلطان
فولو الحمیرید فنونی قائما ؛ ومعی لها الحلات والرمان
افطن لکاهنتی فان کلامها ؛ علم وان قبورنا غیمان

فذکروا ان حسان قد مات قبل ابیه فلم یکن احد احق بالملک بعد اسعد الکامل من جده المعمر الذی یعرف بقرمل وهو تبع بن زید بن رفیده وهو الخامس من التبابعة فقال له ما من شیٔ الا وله اصل واساس واصل الملک واساس الرجال واصل الرجال واساسها الاحسان الیها ومن احسن الی الرجال اطاعته وسمعت له ومن سمعت له الرجال واطاعت دانت له البلاد ومن فیها الا ما ملکها بعدل الله وحکم مالکها ان یستدیم له الملک فیها بالعدل والاحسان فانه لا طاعة لمن لا عدل له ولا ملک لمن لا احسان له فانشاء یقول

لا الملک الا الرجال المصحرون له ؛ بالمشرفیة والصم الدمالیس
والحافظین لهم ضرب قطر له ؛ ایدی الکمات وهامات القناعیس

هم اساس العلا والمکرمات وهم ؛ لرایم الملک عز غیر منکوس
ستی اطاعوه وانهلت دسایعه ؛ فی الرجل منها وفی الخیل الکرادیس
نال العلا وحوی الملک العظیم بهم ؛ والحظ فی الملک حظ غیر منحوس
وعدة المزدوین الناس اسرته ؛ وهل یشاد العلا الا بتاسیس

فذکروا ان تبع ابن زید وان بن رفیدة بن عمرو ذا الاذعار بن ابرهه ذی المنار ولی الملک بعد ابن بنته اسعد بن حسان وهو الکامل بن ملکیکرب حسان فاحسن سیرته فی الناس وملک ما ملک من ابائه واجداده ویقال انه اوصی ابنه یاسر بن عمرو بن تبع بن زید وهو السادس من التبابعة فقال له یا بنی ان الملک مصباح والملک وقید ذلک المصباح فان حفظه من ریح عطیفه ~~من ریح عطیفه~~ او ذبالة لا تشاعفه او من وقود یقطع به منه او من مستوقد یخونه دام له ذلک المصباح وسلم له ضیاءه ونوره ما شاء ان یضیٔ له وان هو غفل عنه بعد ان اوقده بحق قیامه علیه الطفاوته الریح فان سلم من الریح لم یسلم ان یطفی عند احتراق الذباله فیه ولا یومن عند احتراق الذباله فی مستوقد المصباح ان بطر المستوقد فلعا فلا النور ساطع ولا المتوقد صحیح

ولا الذبال له سالمة ولا الواقد محمود ثم انشاء يقول

∴ ضربت لك الامثال ياسر ينعم ∴ وانت بما يوحى اليك خبير
∴ وانت غدا للملك من دون كلهم ∴ تحاول ملكا في البلاد جديد
∴ اعي واستمع ما دمت للعز داكبا ∴ وفي كفك الملك اللقاح جرير
∴ فاني رايت الملك مصباح سامر ∴ اذا دايدام فليس ينير
∴ فان لم تخنه بزيته ووقوده ∴ وليسلم من ريح عليه يدور
∴ يضيء ومن تحت الظلام سراجه ∴ ويوضي له الديجور وهو بصير

فزعموا ان ياسر ينعم ولي الملك بعد ابيه التبع بن زيد بن رفيدة بن عمرو ذا الاذعار بن ابرهة ذي المنار بن الرايش وثبت على وصايا ابيه واجداده وحفظها وعمل بها في سياسة الملك ما بينه وبين الناس ولم يتعد سيرة اسلافه وسنن اوائله وانه وصى ابنه شمر ذا الجناح فقال له يا بني دبر الملك فان التدبير شانه والاحسان اساسه والعدل قوامه والرجال عزه والمال نجدته والعشيرة عدته ولا ملك لمن لا قوام له ولا قوام لمن لا رجال له ولا رجال لمن لا بذل له ثم انه انشاء يقول

∴ اوصيك شمر ذا الجناح وصية ∴ ما زلت احفظها لحدث تبع

ما لاح لي

ما لاح لي درك العلا الا بها ∴ وبها اهتديت الى السبيل المهيع
ولقد ملكت بها البلاد وحزتها ∴ ما بين مغرب شمسها والمطلع
فاحفظ لملكك ذا الجناح وصيتي ∴ وعليك شمر بالخصال الاربع
جند الرجال فانهم لك نجدة ∴ وبهم تدافع كل امر مفضع
وعليهم وبهم تدور رحا العلا ∴ والمكرمات وكل ملك يسفع
واعدل فان العدل يحمد غبه ∴ والخير مهما استطعت فيها فاصنع
كل امرئ يجزى بما سبقت له ∴ فاذا اردت حصاد زرع فازرع

فذكروا ان شمر ذا الجناح ولي الملك بعد ابيه وهو اخر التبابعة واعظمهم ملكا وسلطانا وهو الذي يقال له التبع الاكبر وهو الذي سار في الظلمات بعد اسعد الكامل من منقطع الارض يطلب فيها ما طلب ذو القرنين واسعد الكامل هو الذي بنى مدينة سمرقند واليه تنسب وكتب على مدينة مرو كتابه الذي يعرف به وله اثر الى اليوم وكذلك كتابه على باب الصين حين فتحها بعد اسعد الكامل وملكها وكذلك كتب على صنم المغرب الذي ليس وراءه الا الرمل الذي يتغطمط امواجه كما يتغطمط امواج البحر وتجري السيول الطامة في اوديتها ذلك

دعبل الخزاعي بن علي في شعره الذي يقول فيه

وهم سموا سمرقند بشمر ۞ وهم غرسوا هناك التبتينا

وهم كتبوا الكتاب بباب مرو ۞ وباب الصين كانوا الكاتبينا

وتبع هذا اول ملك بشر برسول الله بعد اسعد الكامل وامن به وحج
واعتمر وطاف بالبيت اسبوعا ونحر البدن وكسى الكعبة وجعل
لها بابا وغلقا وكذلك قوله

وكسونا البيت الذي حرم الله ۞ ملاء مقصدا وبرودا

ثم طفنا به من الشهر سبعا ۞ وجعلنا لبابه اقليدا

ونحرنا في الشعب ستين الفا ۞ فترى الناس حولهن ورودا

وقد ذكر ذلك حكيم بن عياش الكلبي في شعره الذي يقول فيه

وتبعنا الذي قد طاف سبعا ۞ وزار البيت قبل الزائرينا

وامن بالنبي وما رآه ۞ وكان من الهداة الفائزينا

واندرست الملوك وابناء الملوك من قومه على قبائل العرب والعجم
ومدنها وامصارها فكان لكل قبيلة من العرب ملك من قومه
اما حميري واما كهلاني يسمع له ويطاع وذكروا انه جمع الملوك

وابناء

وابناء الملوك والاقاول وابناء الاقاول من قومه فقال لهم ايها الناس
ان الدهر بعد كثره ولم يبق الا قلة وان الكثير اذا قل الى النقصان كان
احرى منه الى الزيادة سادعوا الى المكارم فانها تقربكم الى الفلاح و
اعلموا ان من سلم من يومه لا يسلم من غده ومن سلم من الغد لا يسلم
مما بعده وانكم لتنبؤون ما نبأ الآباء والاجداد وتصيرون كما صاروا
اليه وكل يوم الموت اقرب الى المرء من حياته منه ولكل زمان اهل
ولكل دائرة سبب وبطلان هذه الفترة التي من عرفها بر منها هو دانا
ظهور نبي يعز الله به دينه ويخصه بالكتاب المبين على الناس من
المرسلين ورحمة للعالمين وحجة على الكافرين فليكن ذلك عندكم
وعند ابنائكم قرنا فقرنا وجيلا فجيلا لتتوقعوا ظهوره وليؤمنوا
به وليجتهدوا في نصره على كافة الاحياء حتى يفي الناس الى امر الله ثم
انه انشأ يقول

شهدت على احمد انه ۞ رسول من الله باري النسم

فلو مد دهري الى دهره ۞ لكنت وزيرا له وابن عم

فالزمت طاعته كلهم ۞ على الارض من عرب وعجم

نحمد ناسيد المرسلين ٭ وامته ويك خير الامم
هو المرتضى هو المصطفى ٭ واكرم من حملته القدم

وذكران الملوك وابناء الملوك من حمير وكهلان لم تزل تتوقع ظهور النبي صلعم وتبشر به وتوصي بالطاعة له والايمان به والجهاد معه والقيام بنصرته من ذلك العصر الى ان ظهر رسول الله صلعم فكانوا كذلك حين بعث من احرص الناس على نصره وطاعته فمنهم من سمع له واطاعه وامن به قبل ان يراه ومنهم من وصله كتابه فسمع واطاع وامن وصدق ومنهم من رآه ونصره واتبعه وجاهد في سبيله دونه حتى اتاه اليقين نطق بذلك كتاب رب العالمين في قوله جل ثناؤه والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقوله تبارك وتعالى يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم الاية يقال انهم همدان وقد كان من

جز يوسف

جز سيف بن ذي يزن ما كان وذكروا انه لم يكن لسيف بن ذي يزن ذلك العلم في امر النبي صلعم الا من جهة تبع وما انتهى اليه مما كان القاه اليهم وعرفهم به من امر النبي صلعم وقد ذكروا ان يوسف ذا نواس لما انتقل الملك اليه ظهر له الحسد من بعض قومه وبلغه عنهم قوارض يلفظون بها ويخوضون فيه من امره فاقبل عليهم وقال ايها الناس ما من رئيس حقد فافلح ولا من رام امرا استعجل فيه فانجح الا وكان بمن يقول ان يوسف بن ذا نواس ملك هذا الامر وليس من ورثته ولا ابنا من حازه من قبله وكلا ليس الامر كما ذكره ولكن زعم الزاعم ذلك للملك اساس من حازه حاز الملك ثم انشا يقول

اساس الملك ويحكم رجال ٭ اذا ما الملك ذل العز اساس
بل الملك الاثيل لهم ومنهم ٭ وفيهم كل ما عز وباس
فمن يعطي الرجال وتنطيه ٭ وتطعن دونه يوم الحماس
ينال بها من الدنيا الذي قد ٭ حواه المرء يوسف ذو نواس
فكم من تاج ملك قد رايتم ٭ تنقل من اناس في اناس
الا يا للقبائل انصتوا لي ٭ لا وصيكم فانق الطب اسي

في امر النبي صلعم وكلامه واقفا به الى عبد المطلب بن هاشم عند وفادته على ابن ذي يزن صلعم

بلغه عنهم

هذا الامر

الكافر

فان وصيتي مازلت قدما … لها يا للعبا بل عيرناسي
اطيعوا الراس فيكم كي تسودوا … وهل جسد يسود بغير راسي
فان الناس مثل الارض ارض … وان ملوكهم مثل الرواسي
ولولا الراسيات اذا لمادت … رواسي الارض حقا والقواسي
واجناس الرواسي الشم شتى … فذو تبر يصان وذا نحاسي
وذوما وذو زرع وضرع … وذكروا ان دارعين واسمه بريم بن
زيد اقبل على اهل بيته وولده وكان قد عمر عمرا طويلا حتى ضعف
بصره وقصرت خطاه وكل سمعه فقال لهم يا بني اني قد حفظت
وصايا الاوايل من اسلافي وسلكت مسلك اباي واجدادي
وافادني الدهر في الكبر والشباب من الادب والزيادة في المعرفة ما
يصلح به الدنيا ومعيشته فيها وما يحيي به الماثر والمفاخر والمكارم
اكثر ما اورثني الاجداد والاباء من ذلك وانشا هذه الابيات يقول
لئن اسيت لا الوا نهوضا … واني يا بني كما تروني
كبرت وهدني كر الليالي … وصرت من الزمان الى الزمن
وودعني الشباب ودق عظمي … فلست انوء الا باليدين

واصبح

واصبح كالمبرد عظم ساقي … ولازمني ارتعاش الركبتين
واظلم ما على عيني مما … تهدل من سقوط الحاجبين
لما ذمت بنو قحطان يوما … اذا ذكرت مساعي ذو رعين
نشات مع الملوك وكنت منهم … اسوسهم اسود الخافقين
وكنت لمعشري منكم ركنا … وزينا في الحوادث بعد شين
بني واخوتي منهم يومي … وشاهدتم مع الاشهاد حيني
سبيلي في العشيرة فاسلكوه … لتحمد العشيرة بعد عيني
ولا تسمو المجهلة فتعدوا … غوايته ساقطا ما بين بيني
فان العقل مفتاح المعالي … وان الجهل شين غير زين
وزعموا ان ذا امناخ اقبل على عشيرته وولده فقال الاثنان منكم وان
قرب ابوهما مثل الواحد وان عظم امره اجتمعوا تعزوا ولا تفرقوا
فتذلوا فان القداح واحدها يهون كسره والاثنان منهما يصعب
كسرهما معا والثلاثة منها يمتنع عن الكسر وانشاء يقول
متى ما اجتمعتم تلتم العز كله … واعطيتم ايها القداح المؤثلا
واضحى مواليكم عزيزا مؤيدا … وامسى معاديكم مهانا مذللا

معاديكم

بصاً دلكم امر الانام ونهيهم ۞ وصرتم لهم كهفاً وركناً وموئلا

بكم يهتدي من يطلب القصد منهم ۞ ويسطو بكم فيهم على من تطاولا

وما يستوي السيفان ماضٍ مشحذ ۞ شجاع وملقى صار جفناه مقفلا

وما القاهر المخصوص بالنصر كالذي ۞ يظل ويمشي خائفاً متوجلا

وما من ينادي قومه فيجيبه ۞ ثمانون الفاً جحفلاً ثم جحفلا

كمن لم ينادي آخر الدهر لم يجد ۞ له ناصراً الا غبياً مضللا

وذكروا ان ذا مناخ دعى اخوته وقومه وعشيرته من بني عبد شمس
فقال لهم لا يسود المرء الا بكرمه ولا ينال منتهى العز الا بقومه
ولا يرزق محبة الناس الا باحسانه ولا ينال الملك الا ببذل
المال للخاصة والكافة من بضرته ورجاله ولا يدوم الملك الا بعدله
فيهم وانصافه وانشا يقول

ما ساد فيما مضى من قبلنا احد ۞ الا المشهر والمعروف بالكرم

ولا حوى العز ما طول ومنتجع ۞ الا بمعشره العالين في القمم

ومحسن القوم لم يعدم مودتهم ۞ ومن وداهم المذموم في العدم

ولا ينال امرء ملك الملوك اذا ۞ لم يبذل المال للاشياع والخدم

ولا يدوم

ولا يدوم لهم ملك ولا شرف ۞ الا بانصافه والعدل في الامم

وزعموا ان يزيد بن ذي الكلاع اقبل على بني عمه واخوته وولده فقال
لهم معشر الجماعة من ولدي واخوتي وبني عمي لو كان الملك يدوم
لاحد لدام لاسلافكم الذين ملكوا البلاد واحسنوا السيرة في
اهلها واخذوا للضعيف من القوي وامنوا السبيل وذللوا الصعاب
واباذوا المفسدين ونهوا عن المنكر وامروا بالمعروف وعمروا الارض
شرقها وغربها وعندكم ما اتاكم لكم شاهد عليكم من اخبارهم
ومآثرهم ومفاخرهم ما تجزون بذرعها بعده وانشا يقول

شهدت الملوك وعاشرتهم ۞ وكنت وزيرا لهم وابن عم

فحازوا البلاد ومن حولها ۞ من الناس من عربها والعجم

وقد اخذوا للخرج في شرقها ۞ وفي غربها من جميع الامم

ودانت لهم سوقة العالمين ۞ ومن بينكم كل من ذي رحم

عليكم بما زان آباءكم ۞ من المجد ما استطعتم والكرم

فان النوال يعز الرجال ۞ ويبني لهم في الذرى والقمم

بفضل الاجودين الكرام ۞ على كل امرء حاتم القسم

به كمل الملك للمالكين ⁂ من ابناء قحطان قدما وتيم

وصانها تابه فاعلموا ⁂ وصونوا بها الملك بعد النعم

وان يزيد لكم ذا الكلاع ⁂ لفي النصح والود لا يتهم

وزعموا ان ذا اصبح لما اجتمعت حمير وكهلان على طاعتهم له وابتاعهما
اياه وقبوله منهم في الامر والنهي والسلم والحرب اقبل على بنيه فقال لهم
يا بني ان حمير وكهلان لم تجتمع اراؤهما على طاعتي وابتاعهما اياي
وقبولهما مني على اني من اشرفها بيتا ولاني احق بالملك فيهما دون
غيري في كلتيهما وذوي الرجال المشهود منها فالقيتني من ادجها رايا
عند الامر والنهي فقلدتني امرها واثرتني بالملك على غيري منها ثم قال

بني ما ان جهلت حمير ⁂ والحي من كهلان ذا اصبح ⁂ اذ قلدوني امرهم واغتدوا

في طاعتي بالطائر المفلح ⁂ حتى اصطبحنا بالخيول العدى ⁂ وكلما اهضب وما اجمح

انا لنا ملك بني يعرب ⁂ ووارث الاصلح للاصلح ⁂ اما ترون ثغما شاخصا

اشمط مثل القفع في صردح ⁂ فقد حلبنا الدهر اشطاره ⁂ ولم ازد الطرف عن مطمح

بني سيروا سيرتي انها ⁂ كما علمتم سيرة المفلح ⁂ والجد والاحسان ما بينكم

تجارة الرابح والمربح ⁂ ثبوا عطايا كرم جودوا بها ⁂ للاعجم الضاوي وللمفصح

بها لكم

بها لكم تفتح باب العلا ⁂ اذا العلا بالناس لم يفتح ⁂ وصيتكم فاغتنموا نصح من

عساه ان امسى لم يصبح

وذكروا ان سيف بن ذي يزن لما وفد اليه عبد المطلب بن هاشم بن
عبد مناف وامية بن عبد مناف وامية بن عبد شمس وخويلد بن
اسد بن عبد العزى في النفر الذين وفدوا معهم من قريش فاستاذن
عبد المطلب له ولمن معه بالوصول اليه فاذن لهم بالدخول فدخلوا على
سيف بن ذي يزن فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد
اذنا لك فقام عبد المطلب بين يديه وحوله الملوك وابناء الملوك
وعن يمينه وعن يساره الاقاويل مجرد بين يديه وهو مضمخ بالعنبر
يلصف وميص المسك من مفرقيه فقال عبد المطلب ان الله قد احلك
ايها الملك محلا رفيعا صعبا منيعا شامخا باذخا وانبتك منبتا طابت
ارومته وعزت جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه في اكرم معدن و
اطيب موطن وانت ابيت اللعن راسها ورأس العرب الذي له تنقاد
وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي يلجا اليه العباد
وربيعها الذي يخصب به البلاد سلفك خير سلف وانت لنا منهم

خير خلف فلن يخمد ذكر من انت سلفه ولا يهلك من انت خلفه ايها
الملك نحن اهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا اليك الذي ابهجنا من
كشفك الكرب الذي فدحنا فنحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة قال
وايهم انت ايها المتكلم فقال انا عبد المطلب بن هاشم بن عبد
مناف فقال ابن اختنا قال نعم قال ادن يا عبد المطلب ثم اقبل عليه
وعلى القوم فقال مرحبا وسهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا
ربحلا يعطي عطاء جزيلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم
فانتم اهل الليل واهل النهار ولكم الكرامة ما اقمتم والحباء اذا ظعنتم قال
ثم نهضوا الى دار الضيافة والوفود فاقاموا شهرا لا يصلون اليه ولا ياذن
لهم في الانصراف قال واجريت لهم الانزال ثم انتبه لهم انتباهة فارسل
الى عبد المطلب فادناه واخلى مجلسه ثم قال يا عبد المطلب اني مفض اليك
من سر علمي امرا لو يكن غيرك لم ابح له به ولكني وجدتك معدنه فا
طلعتك عليه فليكن عندك مطويا حتى ياذن الله فيه فان الله بالغ امره اني
اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لانفسنا واحتجبناه
دون غيرنا خبرا جسيما وخطرا عظيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفا

للناس

للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة فقال ايها الملك مثلك
سر وسرور وما هو فداك اهل الوبر والمدر زمرا بعد زمر قال اذا ولد
بتهامة غلام به علامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيمه
قال له عبد المطلب ابيت اللعن لقد ابت بخبر ما اب به وافد قوم ولولا هيبة
الملك لسألته من ساره اياي ما ازداد به سرورا فان راى الملك ان يخبرني
بايضاح هذا فقد اوضح لي بعض الايضاح قال هذا حينه الذي ولد فيه
اسمه محمد بين كتفيه شامة يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد ولدناه
مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه
ويضرب بهم الناس عن عرض ويستبيح بهم كرائم الارض يعبد الرحمن ويدحر
عنهم الشيطان ويكسر الاوثان ويخمد النيران قوله فصل وحكمه عدل يأمر
بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله قال فخر عبد المطلب ساجدا
فقال له ارفع راسك فقد ثلج صدرك وعلا كعبك فهل اصبت
من امره شيئا قال نعم ايها الملك كان لي ابن وكنت به معجبا حدبا
عليه رفيقا فزوجته كريمة من كرائم قومي امنة ابنة وهب بن عبد
مناف بن زهرة فجاءت بغلام سميته محمدا مات ابوه وامه وكفلته

فهل اصبت

انا وعمه بين كتفيه شامة وفيه كل ما ذكرت من العلامة فال لدو البيت
ذي اخي والعلامات على النهب انك يا عبد المطلب جده غير الكذب
وان الذي قلت لكما قلت فاحفظ بابنك واحفظ عليه اليهود فانهم
لم عدو ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطول ما ذكرت لك دون
هولاء الرهط الذين معك فاني لست آمن ان تداخلهم النفاسة
من ان تكون لك الرياسة فيبغون لك الغوائل وينصبون لك
الحبائل وهم فاعلون ذلك وابناؤهم ولولا ان الموت يجتاحني قبل
مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى اصير بيثرب دار مسكني فاني اجد في
الكتاب الناطق والعلم السابق ان يثرب استحكام امره فيها اهل
نصرته وموضع قبره ولولا انني اقيه الآفات والقي عليه العاهات
لاوطات اسنان العرب كعبه ولاغلبت على حداثة سنه امره و
لكني صارف ذلك اليك بغير تقصير بمن معك ثم امر لكل رجل منهم
بمائة من الابل وعشرة اعبد وعشرة اماء وعشرة ارطال فضة وكرش
مملوة عنبر وامر لعبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك ثم قال ائتني بخبره
وما يكون من خبره عند راس الحول فمات سيف بن ذي يزن

قبل ان يحول

قبل ان يحول الحول فكان عبد المطلب يقول ايها الناس لا يغبطني
احد منكم بجزيل عطاء الملك فانه الى نفاد ولكن لتغبطوني بما يبقى
لي ولعقبي من بعدي شرفه وكرمه وفخره فاذا قيل له وما ذلك يقول

وما ذلك

ستعلمن ولو بعد حين وفي ذلك يقول امية بن عبد شمس

جلبنا المدح تحقبه المطايا * على اكوار اجمال ونوق
مغلغلة مرابعها تعالى * الى صنعاء من فج عميق
تأم بنا ابن ذي يزن وتفري * ذوات بطونها ام الطريق
وترعى من مخايلها بروقا * مرافقة الوطيس الى بروق
فلما واقعت صنعاء صارت * بدار الملك والحسب العريق

تم الجزء الاول من كتاب وصايا الملوك من
ولد قحطان بن هود النبي والحمد لله اولا
واخرا وباطنا وظاهرا وسلم
تسليما كثيرا كثيرا
كثيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

زعموا ان حمير وكهلان لما تقسم سبا بينهما فجعل
سبا سنا الملك لحمير وجعل اعنة الخيل وملك الاطراف والثغور
لكهلان وقد تقدم خبرهما في اول كتابنا هذا وذكروا ان حمير وكهلان
لم يزالا على ذلك وكذلك اولادهما واولاد اولادهما لحمير على كهلان الطاعة
وكفاية ما يقلده كهلان ولكهلان على حمير الملك والنجدة والملوك
الراتبة في دار المملكة من حمير والملوك الاطراف وثغورها واعمالها
واستقام امره وامر حمير على ذلك فقال الاخيه حمير اني قد عزمت على
ابعث العساكر للاطراف والثغور فامر بالمصالح لذلك قال فامر حمير
بالمال والخيل والابل والطعام والروايا وتقدم الى اهل مملكته ان
يمتثلوا ما يومي اليه بر كهلان قال فجرد كهلان الى ارض الحجاز جرهم
ومن لف لفها وولى عليهم رجلا منهم يقال له هي بن بي بن جرهم
بن الغوث بن سشد بن سعد بن جرهم وامرهم ان يسمعوا له ويطيعوا
امره وقسم عليهم الخيل والعدد والسلاح والزاد والروايا واعطاهم الادلا

وكتب

وكتب لهي بن بي بن جرهم الى ساكن الحجاز من العمالقة بالسمع والطاعة
له ودفع الاثاق اليه وكان كتابه الذي كتبه لهي

اولئك من كهلان عن امر حمير ❊ لعامله هي بن بي بن جرهم
الى من باعراض الحجاز محله ❊ من الناس طرا من فصيح واعجم
على ان هيا ليس يعصى وانه ❊ لديهم لذو امر ونهي مقدم
والا فلا يلحون الا نفوسهم ❊ اذا ما منوا بالقسطلان العرمرم

وذكروا ان هي بن بي بن جرهم بن الغوث ابن سشد بن سعد
بن جرهم خرج الى الحجاز فيمن معه من قومه واتباعهم واقام بها ووليها
وغلب العمالقة عليها وكتب ولا يتر في جبل من جبال مكة حرسها الله
وهي هذه الابيات التي يقول فيها

اولئك من كهلان عن امر حمير ❊ لعامله هي بن [illegible] بن جرهم ❊

وزعموا ان كهلان لما فرغ من تجهيز هي بن بي وتجريده الى الحجاز جرد الى
ارض نجد اللهيم بن عاصم بن جلعمد الجدلي في قومه من جديس ومن لفها
من الاتباع وولاه عليهم وامرهم بالسمع والطاعة له وكتب له الى ساكن
نجد كتابا وهو باسمك اللهم

من ابن سبا كهلان من ارض حمير ... الى ارض نجد للهيم بن عاصم
على قلة العصيان منهم وانه ... يطاع ويعطي الخرج خرج السوائم
والا فلا يلجون الا نفوسهم ... اذا ما منوا بالخيل تحت الضراغم

قال فتجهز اللهيم واليا على اهل نجد وسار اليهم في جديس واتباعها بالخيل والعدة من الروايا والزياد وسارت الادلاء بين يديه حتى توسط بلاد نجد وملكها واخذ الاتاوة من اهلها وانفذها الى كهلان ثم ان كهلان دعى عمرو بن جحدر جد ثمود يقال له جد صالح النبي فجرّده الى الوادي وامر قومه ثمود له بالسمع والطاعة والمسير بين يديه وكتب له كتابا الى ساكني الوادي وكان ساكني الوادي قوما يقال لهم ذهير بن عملاق وكان كتابه الذي كتبه لعمرو بن جحدر شعر

من ابن سبا كهلان عن ارض حمير ... الى ساكني الوادي عمرو بن جحدر
على طاعة منهم لعمرو بن جحدر ... وللقيل كهلان وللملك حمير
ودفع الاتاوات التي يسئلونها ... الى عامل من كل بدو ومحضر
والا فلا يلجون الا نفوسهم ... اذا زادهم بالبيض والسمر عسكر

قال فتجهز عمرو بن جحدر واليا على ساكني الوادي وسار اليهم في قومه

وعشيرته ثمود بالخيل والابل والعدة ومضى قاصدا حتى اتى الوادي واخرج سكان الوادي منه الا من سمع له واطاعه منهم ويقال ان كهلان لما فرغ من تجهيز عمرو بن جحدر الى الوادي الذي ذكره الله في كتابه وثمود الذين جابوا الصخر بالواد اقبل على ابنه زيد بن كهلان وقد مات اخوه حمير فقال يا بني العم قد ولى والاب في الاثر فانشا يقول

يا زيد ان اباك اصبح نثره ... لا يستطيع الى النهوض سبيلا
اليوم عمك حف عنا افلا ... وعدا ستشهد من ابيك افولا
يا زيد لا تعصي الهميسع وانتظر ... ما عونه لك بكرة واصيلا
يا زيد ان لك الحجاز ونجدها ... واليك اصبح خرجها محمولا
واليك يرفع من ثمود وغيرها ... عمرو بن جحدر خرجها المسؤولا
واليك من بعد اللهيم رواحل ... بالخرج تعلن في المسير ذميلا
كن للهميسع طائعا كيما يكن ... لكم الهميسع ناصرا وكفيلا

فزعموا ان زيد بن كهلان حفظ وصية ابيه وثبت عليها وتقلد للهميسع ما كان يتقلده كهلان لاخيه حمير وذكروا ان زيد بن كهلان ارسل الى عمال ابيه في الاطراف والثغور وتجديد

العهد منه لهم فسمعوا له واطاعوا ودفعوا اليه الاتاوة التي كانوا يدفعونها الى
ابيه فزعموا ان زيدا جرد ابنه عمرو بن زيد بن كهلان وهو ابو جذام الى
مدين وما حولها في الخيل والرجال وعقد له الولاية على مدين وامرهم
بالسمع والطاعة له ودفع الاتاوة اليه وكتب له

لعمرو بن زيد من ابيه وعمه ٭ الكوك الى الاحياء من اهل مدين
بطاعتهم عمروا وتسليم خرجهم ٭ اليه جهارا من سر ومعلن
والا فاولى الخيل تقبط مدينا ٭ وتترح اخراها بلج وابين

فزعموا ان عمرو بن زيد بن كهلان سار الى مدين بالخيل والرجال
والبا على اهل مدين حتى نزل بها وملكها واطاعه اهلها واخذ اتاوتها
ويقال ان شعيب النبي من نسله وذريته وانه احد اجداده ثم اخذ
بني وائل منها وذكروا ان زيد بن كهلان لما مات الهميسع اقبل على ابنه
مالك وهو يقول

اتى يوم الهميسع فاحتواه ٭ وزيد يومه لا بد اتي
وكل لا محالة مستقل ٭ يؤل من الحياة الى الممات
وكل جماعة لا بد يوما ٭ تصير الى التفرق والشتات

فالك

فما لك سر لايمن في مسيري ٭ لوالده اذا حانت وفاتي
الطعه يطعك ايمن مثلما قد ٭ اطاعني الهميسع في حياتي
هو الملك العظيم وانت فاعلم ٭ على عماله وعلى الولاة
اليك اتاوة الاطراف تجبى ٭ وتامر في الجيوش المعلمات

فزعموا ان مالك بن زيد بن كهلان حفظ وصية ابيه بما كان يتوخاه
ابن زيد بن كهلان من الثغور والاطراف وتدبير المملكة والعساكر
في طاعة الملك ايمن بن الهميسع وكتب الى عمال ابيه فاجابوه بالسمع
والطاعة له ودفع الاتاوة الى ما قبله فزعموا ان مالك بن زيد بن
كهلان جرد ابنه ربيعة وهو جد همدان في الخيل والرجال والعدد
وعقد له الولاية على بن معد وكتب له كتابا الى ساكني الاحقاف واهل
سهولها وجبالها وهم يقال بقايا عاد الصغرى التي تعرف الى اليوم
قبورها واثارها في الجبال والسهول وكان كتابه الذي كتبه لربيعة بن كهلان

الى ساكني الاحقاف من ايمن العلى ٭ ومن مالك القيل بن زيد بن
ربيعة لا تعصى لديهم وتتقى ٭ ربيعة ما عالى بر الملوان
ويجبى اليه الخرج قبل وجوبه ٭ على طاعة ترضيه منهم واذعان

الاحقاف

والا فلا يلجون الا نفوسهم ... اذا ما شئهم رجلى هنالك وفرسان

ثم انه جرد ابنه ادد الى الاعراض والاسراد من نجران وتثليث وجرش وبيشة والحنو وما حولها من البلاد من المسكونة بالخيل والعدد وكتب الى ساكنيها وهم بقايا ادم بن سام بن نوح النبي ص وآثارهم بها الى اليوم بينة وقبورهم تعرف بالادميان وذلك انها مبنية على هيئة الآكام والقباب وكان كتابه الذي كتبه الادد اليهم فقال فيه

باسمك اللهم من ابنها ... ملك الحبل الى الحي ادم

ساكني الاسراد والاعراض ... من بطن نجران الى ما جشم

ان تطيعوا اددا بينهم ... ما نهار لاح او ليل هجم

وتوفوا اددا مسؤله ... من ثمار النخل والمحد والنعم

قال فساد ادد بن مالك بن زيد بن كهلان حتى نزل فيما بينهم فسمعوا له واطاعوا ودفعوا اتاوتهم اليه وهو ابو مذحج ثم ان مالكا توفى وولى ابنه نبت بن مالك ما كان يتولاه ابوه مالك بن زيد بن كهلان في طاعة الملك ايمن بن الهميسع بن حمير وروي ان ايمن ولى مالكا فقال

توليت عنا مالك المخترقا فلا ... واني عند الاسلك لحولك قافل

اواخرنا الاسلك ان مصيرهم ... مصير الى ما صار منا الاوائل

الى ما صار

كذلكم تلك النجوم اذا بدت ... طوالعهن التاليات اوافل

فلو كان يجدي اليوم شيئا بكاؤنا ... لما رقات منا الدموع الهوامل

سيخلفك المأمول نبت بن مالك ... وللعبء مما كنت تحمل حامل

شمائله الحسنى شمائلك التي ... اذا ذكرت لم تعلهن شمائل

فزعموا ان نبت اجرد ثورا ابن نبت وهو ابو كندة الى الاحقاف في الخيل والرجال وعقد له الولاية على من بالاحقاف من سائر اولاد هود النبي ص وعشيرته وامرهم بالسمع والطاعة وكتب له كتابا

الى ساكني الاحقاف عن امر ايمن ... لثور بن نبت عن ابيه ابن مالك

على ان ثورا لا يخالف ما دحت ... بظلمائها ذات النجوم الشوابك

فان الاتاوات التي تسألونها ... توفى الى ثور بن نبت ابن مالك

والا فلا يلجون الا نفوسهم ... اذا ما دميتها ما تهم بالسنابك

فزعموا ان ثور بن نبت بن مالك ابن زيد بن كهلان خرج الى الاحقاف وملكها واخذ الاتاوة من اهلها وكتب كتاب ولايته على جبل

من حبالها فزعموا ان ذلك الكتاب الى اليوم بيّنٌ ظاهرٌ يقرأه من يحسن
كتابة الاوائل والاواخر ويقال ان بنت بن مالك ابن زيد بن كهلان
لما توفي ايمن بن الهميسع وولي ابنه زهير بن ايمن وولي ابنه الغوث
بن بنت بن مالك وكان كاملا في كل احواله من الشجاعة والفطنة و
الراي الثاقب فقال يرثي ايمن بن الهميسع قال

قضى نحبه بعد الهميسع ايمن ❊ وايمن فاعلم خير حي ومالك
وكل امرء لا شك يقضي قضاءه ❊ ويسقى بكاس النازل المتدارك
فتسبة بني الدنيا اذا ما جهلتم ❊ بتلك النجوم التاليات السوابك
فمن بين باد لاح عند طلوعه ❊ ومن آفل ولى وهام وسالك
وكل له نور على قدر ذاته ❊ وسلطانه عند اختلاف المسالك
هل الغوث لا ينسى وصيتي التي ❊ يخص بها الغوث بن بنت بن مالك
تطيع زهيرا مثلما كنت لم ازل ❊ اطيع اباه ايمن ابن مالك
اطعت وواتتني الاشارات جهرة ❊ معلمة فوق المطي الرواتك
بني عرفت الرشد فاتبع ضياءه ❊ مدى الدهر فاسلك في الامور مسالكي

فذكروا ان الغوث بن بنت بن مالك حفظ وصية ابيه وعمل بها وثبت عليها

وتقلد

وتقلد اعمال ابيه من الاطراف والثغور في طاعة الملك زهير بن ايمن بن
الهميسع بن حمير وكتب الى العمال فسمعوا له واطاعوا وحملوا الاتاوة نحوه
وزعموا ان الغوث جرد ابنه الازد الى مارب في الخيل والعدد وعقد
له الولاية على ساكني ارض مارب وامرهم بالسمع والطاعة وكتب للازد
اليهم فقال

من الغوث عن امر المليك زهيرها ❊ الى مارب بالنهي والامر للازد
على ان بعد الغوث للازد امره ❊ ويجبى له الاطراف في القرب والبعد
ولا تبعدن في طاعة الازد مارب ❊ مدى الدهر ما دهم يراكبه بجدي
والا فلا يلحون الا نفوسهم ❊ اذا ما منوا بالزاعبية والجرد

فذكروا ان مارب سمعت للازد والطاعة ومارب اسم قبيلة من
عاد الصغرى وزعموا ان الازد ولي بعد ابيه الغوث جميع ما كان
يتولاه ابوه لزهير بن ايمن بن الهميسع يسمع له العمال ويرفع اليه
ما يجب عليها لبيت مال الملك وكان ما مات في الاطراف و
الثغور عامل من عمالها الا وقد قلد عمله الارشد فالارشد من ولده ومن
اخوته
او من بني عمه يؤدي الاتاوة ويسمع ويطيع ويجبي رسم من
مضى

لما توفي / وولي ابنه

وما لك

وكل امرء

ايمن ابن مالك

وواتتني

مدى الدهر

الا وقد قلد عمله الارشد فالارشد

قبله في طاعة من تقلد الملك من حمير وطاعة من تقلد الاطراف من
كهلان فزعموا ان مادب بن الازد ولي الاطراف والثغور للملك
عريب حين صار الملك الى قطن بن عريب لعدل ابيه وزعموا ان
مادب بن الازد ولي عريب بن زهير حين توفي فقال

امسى عريب عن الملك اللقاح له ... عن رغبة الملك تحت الترب مرموسا
وكان فيما مضى الملك اللقاح له ... مسوسي العز في الافاق ما سوسا
لولا ابو وابل خير الورى قطن ... لاصبح الملك متاداً ومنكوسا
به استقامت لنا الدنيا واسعدنا ... بالامس بعد عريب كان منحوسا

فذكروا ان مادب بن الازد جرد اخاه نصر بن الازد الى الخيل في الجحفل
والعدد وكتب بهذه الابيات فقال

من مازن مهرق الدما امن ... حل في السحر من عجم ومن عرب
ان اسمعوا وادفعوا الخراج الوفاء الي ... نصر ودينوا ولا تعصوه في سبب
يوما والا فلو موافيه انفسكم ... اذا منيتم لنا بالجحفل اللجب

فذكروا ان نصر بن الازد سار الى الشحر حتى نزل بها وسمع له من بالشحر
والطاح ودفعوا له الخراج ويقال ان الجلندى بن كركر بن المستعمر بن مسعود

الذي

الذي كان ياخذ كل سفينة غصبا من بني نصر بن الازد والى اليوم ذلك
ثابت في آل الجلندى يجبي اليهم ما كان في دار مملكتهم ما كان يجبي الى
الجلندى من البر والبحر وآل الجلندى الذي يقول فيهم الشاعر

ان خير الملوك آل الجلندى ... عشيرا ومحتدا وجدودا
ملكوا البحر بعد ما ملكوا البر ... وسادوا الملوك نبلا وجودا
تلك ابناؤهم بخرطها القرين ... الى اليوم في الهزو سجودا
وترى الكوز في الحرير وفي السيف ... لها اليوم مرسوقة وعبيدا
غلبوا الناس في المكارم والفضل ... وعند التلاق فاقوا الاسودا

قال وزعموا ان مازن بن الازد وصى ابنه ثعلبة بن مازن فقال

اوصيك ثعلبة بن مازن ما بدا ... وصانى الازد الهمام الاوحد
اوصانى الازد الاعز بطاعتي ... لملوك حمير ما استنار الفرقد
في ملكهم لك ما تحوبه ... من فهم وخراجهم او ازيد
ان المتوج بالعلاء قطن الذي ... لك كاهل فاعلم وانت له يد
فاطعه ثعلب كي يدوم لك العلاء ... لك بعدي العز اللقاح الاتلد

فزعموا ان ثعلبة بن مازن ابن الازد حفظ وصية ابيه وثبت عليها

وعمل بها بعد وفاة ابيه وسمع واطاع للملك قحطن بن عريب وتقلد
له الاعمال التي كان يتقلد ابوه مازن بن الازد وكتب له الى عماله في
الثغور والاطراف فسمعوا له واطاعوا ودفعوا اليه الاتاوة التي
كانوا يدفعونها الى ابيه وزعموا ان ثعلبة بن الازد جد احمس بن
عوف بن انمار بن ادريس بن عمرو بن الغوث بن نبت بن زيد بن
مالك بن كهلان الى الطود وهي البلاد التي يقال لها السراة وهي
فيما بين الطايف وحوش جده اليها في قومه بني انمار بن ادريس بن
عمرو بن الغوث وفيمن ضمهم اليه من ساير حمير وكهلان فسالت ابا علي
الهجري عمن خرج مع احمس بن عوف بن انمار من قومه فقال خرج معه
بنو بجيلة بن انمار وبنو افيل بن انمار وهو من بني عوف وانمار
فسالته عن افيل فقال هم شهوان وكود وباهش والاوس واواس
فسالته عن احمس فقال من ولد بني منبه بن معوية بن اسلم بن
احمس بن عوف بن انمار وهذه القبايل تعرف بخثعم وبجيلة وانشدني العبس القحافي
وقحافة بطن من شهران فقال
نحن الذين ورثنا الطود عن ادم ٭ ايام احمس واتاه بانمار
ايام حمير تعلونا وعزتها ٭

ما اوقد الناس في الافاق من نار ٭ ايام كهلان قومي ضابطين لهم
ما ضمت الارض من بدو ومن حضر ٭ تجبى اليهم اتاوات البلاد ولا
يعصيهم من مقيم لا ولا سادي ٭ فتلك اثار اباي بما دب لا
يفوتها اليوم من رسم واثار ٭ وذكروا ان ثعلبة بن مازن لم
يزل للملك قحطن بن عريب على ما كان عليه ابوه وكذلك لابنه الغوث
بن قحطن بن عريب وزعموا انه اسبه امرء القيس بن ثعلبة بن مازن
بن الازد فقال
نطيع مولينا الغوث المليك ولا ٭ نعصيه يوما فرفدا ي ارشاد
له البلاد ومن فيهن قاطبة ٭ من معشر حاضر او معشر بادي
وانما الغوث مسماك لبيت علا ٭ وكل بيت بمسماك واوتاد
هل امرء القيس يهدي بالوصاة وهل ٭ يسري بها نهج ابائي واجدادي
اني امرء القيس ما ان ذلت امله ٭ للامر يعدى من نسلى واولادي
فذكروا ان امرء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد حفظ وصية ابيه
وثبت عليها وعمل بها وولي الثغور والاطراف بعد ابيه في طاعة
الملك الغوث بن قحطن بن عريب وزعموا ان امرء القيس ولي الاطراف

والثغور لاربعة من ملوك حمير للغوث بن قطن ولوايل بن الغوث و
لعبد شمس بن وايل ولجشم بن عبد شمس وزعموا انه قلد ابنه حارثة
الاحساب ويقال له الغطريف ابن امرء القيس تقليد الثغور والاطراف
التي كان يتقلد ما في طاعة الملوك من حمير وكتب له كتابا يقول فيه

من امرء القيس ابوك لابنه ✿ حارثة الاحساب من ام جشم
الى جميع الناس بالطاعة لي ✿ افاقها من عرب او من عجم
بحيث لا تخرج محمولة الى ✿ حارثة الاحساب عمال الامم
ولا يلام جشم ان اعرضوا ✿ ووافت الخيل اليهم للنقم

وزعموا ان حارثة ولي الاطراف والثغور في حياة ابيه وبعد
وفاته في طاعة الملك جشم بن عبد شمس وفي طاعة الملك عمرو بن جشم
بن عبد شمس وفي طاعة الملك القطاط بن عمرو بن عبد شمس وزعموا
ان حارثة عمر ثلاث مائة سنة ونيفا وثمانين سنة وزعموا انه
اوصى ابنه عامر بن حارثة فقال

يا عامر الخير انى قد وهى بصرى ✿ ودابني ما يريب المستريبينا
ودابني ما يراب ابن الثلاث بعد ✿ من المشاة المخوالي والثمانينا

قلدت

قلدت اعمال اسلافي وقلدها ✿ قبلي ابي للاها ميم الاعمينا
فاثبت على كل ما اوصى اليك وما ✿ قد كان قد ما به الاباء يوصونا
لا تعدعن طاعة القطاط انك ما ✿ لم تعطه لم تخف كدم المسيحينا
لم يعد اباءونا اباءه ولقد ✿ كانوا لاباءنا قدما مطيعينا
انا نجيب بني اعمامنا وهم ✿ اذا دعوناهم يوما اجابونا
نغزهم فيغزونا وننصرهم ✿ فينصرونا ونكفيهم فيكفونا
نسعى لهم بين ايديهم اذا نهضوا ✿ وان نهضنا فكانوا بين ايدينا
تحكى اواخر اقوامي اوائلهم ✿ وان من بعدنا منا سيحكينا
يا عامر الخير لا تنسى الوصاة وكن ✿ بعدي لقومك من خير الموصينا

وذكروا ان عامر بن حارثة بن امرء القيس بن ثعلبة بن مازن بن
الازد حفظ وصية ابيه وثبت عليها وعمل بها بينه وبين قومه و
ولي ما كان يتولاه ابوه من الاطراف والثغور للقطاط بن عمرو ولمن
قبله من ملوك حمير فزعموا ان عامرا هو الذي تسميه العرب ماء السماء
وهو الذي افتخر به احد الانصار في قوله

انا ابن مزيقيا عمرو وجدي ✿ ابوه عامر ماء السماء ✿

نمانى العيض ثعلبة المرجى ۲ وقيلة تلك سيدة النساء

وزعموا ان عامر بن حارثة وهو ماء السماء جرد الى الشام بامر الملك
القطاط عمرو احياء قضاعة وولى عليهم زيد وعقد له الراية و
امرهم بالسمع والطاعة وزيد هذا هو ابو عذرة وابو جهينة ونهد
ومحتد والهميسع وسمى وهو زيد بن عمرو بن لحاف قضاعة بن مالك
بن عمرو بن لحاف فزعموا ان ماء السماء كتب لزيد بن عمرو والى اهل الشام
كتابا وكان فى كتابه يقول فيه

لزيد الى من حل فى الشام مجمعة ۲ من الملك القطاط والقيل عامر
الا ان زيدا ليس يعصى ونهيه ۲ الى امر زيد كل باد وحاضر
ويعطونه الخرج الذى يسئلونه ۲ وفاء ولا يلقونه بالمعاذر
والا فلا يلحون الا نفوسهم ۲ اذا ما منوا بالسابحات الضوامر

وزعموا ان زيدا لما خرج فى احياء قضاعة الى الشام واليا عليها وصار
الى الحجاز وقع بينه وبين عشيرته كلام ومحاسنات ومحاسدة فافترقوا
ومنهم من رجع الى اليمن ونسله الى اليوم بها وهم خولان بن عمرو بن
خلوان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ومنهم الى الحجاز ونسله الى اليوم

بها وهم

بها وهم عاملة بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن قضاعة واخوتهم
بنو وبرة واكثر بنى وبرة بالشام عددا واشدهم باسا ونجدة وغزا بنو
كلب بن وبرة منهم خباب ومنهم العماير ومنهم عدى وعليم وعوبس
الله وتيم الله وسعد الله ووهب الله وزيد الله وهؤلاء بنو رفيدة بن
ثور بن كلب ومنهم تنوخ ومنهم العليص ومنهم كنانة الكبرى فهؤلاء
حماة الشام وبدرها الذى لهم الخفادات على قرى الشام ومدائنها

وانشدونا لاحدهم شعرا وهو

نحن الليوث اذا حمينا فى الوغا ۲ والحلم شيمتنا اذا لم نخمس
نحن الصخور فمن تحاول عضها ۲ تفلل نواجده عليه وتضرس
نحن البحور فمن يخض امواجها ۲ تضرب عليه بيمها المعلنطس
علم القبائل من نزار كلها ۲ ما ضرنا ولمعاشنا يتخلس
اعدائنا لم يسلموا حريمنا ۲ لم تستبح وتراثنا لم يغمس
فابى غنيم انتحى لك ناصح ۲ فاجلنا وبعزنا فتمرس
واجعل هجاءك فى لئام محارب ۲ او فى بنى عجلان او فى فقعس
الخرط مناها شما لم تحزها ۲ هذا لعمرك انكس المتنكس

وحريمنا

وقضاعة الرئيس وانتم * ذنب لعمر ابيك غير مروس * وهم الجبال الراسيات وانتم

بيض متى يقرع به يتفقّس

وزعموا ان ماء السماء عامر بن حارثة الاحساب عمر ثلاث مائة ونيفا وستين سنة وولى الاطراف والثغور لاربعة من ملوك حمير للقطاط بن عمرو ولشدد بن القطاط ولابرهة بن شدد ولافريقيس بن ابرهة وذكروا انه اوصى ابنه المزيقيا بن ماء السماء وهو عمرو بن عامر فقال

يا عمرو اني قد كبرت ورابني * لبسا لدى الينا قلبين دبيب

ابليت في عمري ثلاث عمايم * منشورة الوانهن ضروب

يفق وسحق كالسبيل وهاتك * مثل الدجنة حندس غربيب

مرت الى المائتين والمائة التي * على قبلها من عمري المحسوب

يا عمرو انت خليفتي فاعمل بما * قد كنت اعمل فالرشاد قريب

اطع الملوك ولا تزغ عن امرهم * ما اخضر في فنن الاراك قضيب

واذا دعوك اجبهم واسمع لهم * كي يسمعوا لك داعيا ويجيبوا

وزعموا ان مزيقيا بن ماء السماء حفظ وصية ابيه وثبت عليها وعمل بها وولى بعد ابيه ما كان يتولاه ماء السماء للملوك

من قبله

من قبله من اعمال الاطراف والثغور وكتب الى العمال في كل بلد فسمعوا له واطاعوا ودفعوا اليه الاتاوات التي كانوا يرفعونها الى ابيه وذكروا ان عمرو بن عامر كان ايسر رجل في زمانه واكثرهم مالا وغلة وماشية وضياعا وكان له ثلثا جنتي مارب وزعموا انه عمر عمرا طويلا ورزق جملة من الاولاد وعاش حتى راى من نسله وبنيه وبني بنيه سبعة اباء وزعموا انه تولى الاعمال في الاطراف والثغور لاربعة من ملوك حمير لعمرو بن ابرهة ولشرحبيل بن عمرو وللهدهاد بن شرحبيل مصاهر الجن وهو ابو بلقيس صاحبة العرش التي تزوجها سليمان بن داود ويقال ان ام بلقيس امرأة من الجن وكان سبب تزويج الهدهاد بن شرحبيل انه خرج للصيد في جماعة من خدمه وخاصته فراى غزالا يطرده ذيب وقد اضاقه الى المضيق ليس للغزال منه مخلص فحمل الهدهاد بن شرحبيل على الذيب حتى طرده عن الغزال وخلص الغزال منه وانفرد لها لينظر اين ينتهي مآبها قال فسار في اثر الغزال وانقطع عنه اصحابه فبينما هو كذلك اذ ظهرت له مدينة عظيمة فيها من كل شيء من الشاة والغنم والنخل والزرع وانواع الفواكه فوقف دونها متعجبا مما ظهر له اذ قبل رجل من اهل تلك المدينة التي ظهرت له فسلم ورحب به ثم قال ايها الملك اني اراك

متعجبا مما ظهر لك في يومك هذا فقال له الهدهاد بن شرحبيل اني لكما قلت
فما هذه المدينة ومن ساكنها فقال هذه مأرب سميت باسم بلد قومك
وهي مدينة العرم حي من الجن وهم سكانها وانا اليلب بن صعب ملكهم وصاحب
امرهم وانت الهدهاد ابن شرحبيل ملك قومك وسيدهم وصاحب امرهم قال
فهو معه في هذا الكلام اذ مرت بهم امراة لم ير الراؤون باحسن منها وجها ولا
اكمل منها وجها ولا ~~اكمل منها~~ خلقا ولا اظهر منها صباحة ولا اطيب منها
رايحة فافتتن بها الهدهاد بن شرحبيل وعلم ملك الجن انه قد هواها
وشغف بها فقال له يا ابن شرحبيل ان كنت قد هويتها فهي ابنتي وانا ازوجكها
فجزاه الهدهاد بن شرحبيل خيرا فقال له ومن لي بذلك فقال الجني انا لك
بما عرضت عليك من تزويجي اياها منك واجماعي بينكما على اكثر الاحوال.
وانها هل عرفتها قال الهدهاد وما رأيتها قبل يومي هذا فقال الجني للهدهاد
هي الغزال التي خلصتها من الذئب ولا نكافيك على جميل فعلك باحسن
من ان نحبوك بها فتاهب لدخولك عليها فاني قد زوجتك بشهادة
الله تعالى وشهادة ملائكته فاذا اردت ذلك فاقدم الينا بخاصة اهل بيتك
وملوك قومك ليشهدوا املاكها ويحضروا وليمتها وميعادك الظهر

الداخل

الداخل قال فانصرف الهدهاد بن شرحبيل على الميعاد وغابت المدينة
منه فاذا اصحابه حوله يدورون له فقالوا اين كنت تنحى في طلبك
منذ فارقتنا ولم نترك شيا من هذه الفلوات الا قلبناه لك وطلبناك
فيه فقال لهم الهدهاد لم ابعد ولم احتجب واقبل يسير وهو يقول هذه الابيات

عجائب الدهر لا تفنى اوابدها ... والمرء ما عاش لا يخلو من العجب
ما كنت احسب ان الارض يعمرها ... غير الاعاجم في الآفاق والعرب
وكنت اخبر بالجن الجفات ولا ... ارى اخبارها الا الى الكذب
حتى رايت اقاصير امشيدة ... للجن محفوظة الابواب والحجب
يحفها الزرع والماء المحيط بها ... مع المواقر من نخل ومن عنب
ما بينها الخيل من طرف ومن تلد ... والحور فيها من الانعام والكسب
وكل بيضاء تحكي الشمس ضاحية ... هيفاء لفاء من صوفة العرب
يمضي جمادى ويأتي بعدها رجب ... وسوف اسري على الميعاد من رجب
حتى اوافي خيار الجن من عرم ... ذاك ابن صعب الفتى المعروف بالسكب
تبغي له بيرا الذي نادى ومن بعد ... من التواصل والاصهار والنسب

فزعموا ان هدهاد بن شرحبيل خرج على الميعاد الى اظهاره من الجن في

خاصة قومه وخدمه حتى وافاهم فوجدوا قصراً بناه له الجن في فلاة
من الارض محفوفا بالنخل والاعناب والوان الزروع وانواع الفواكه تخترق
فيها المياه الجارية فتعجب القوم من تلك تعجبا شديدا وراوا ملكا عظيما فنزلوا
في القصر معه على فرش لم يروا امثلها وقربت لهم موائد عليها من طيبات
الماكول والوانها التي لم ياكلوا قط اطيب منها طعام ولا ازكى منها
رائحة وشربوا من الشراب ما لم يشربوا قط اهضم ولا اخف ولا الذ منه
فمكثوا معه ثلاثة ايام بلياليها في ذلك وزفت الى الهدهاد امرءته الحرور
ابنة البلب والصعب العرمي ملك الجن واذن الهدهاد لبني عمه وخاصته
وعشيرته بالانصراف الى مواضعهم وصار ذلك القصر دار مملكته فزعموا
انه مكث زمانا مع الحرور ابنت البلب وولد لها بلقيس فلما ان ترعرعت
بلقيس توفي الملك ابوها الهدهاد بن شرحبيل ولم تعش بعد ابيها
الا قليلا وبقيت بلقيس مع اخوالها العرمرم من الجن وجلس ابن عم
ابيها شمر بن عش في الملك وسمع له الناس واطاعوا ثم انه ارسل الى
بلقيس يخطبها فاجابته الى ذلك على انه لا يخالفها في شيء تكرهه فضمن
لها ذلك وتزوج بها فزعموا ان شمر بن عش لم يمت حتى اعطاها خاتم

الملك

الملك لما راى من كفايتها ورعايتها للملك وحفظها وحياطتها له وحسن
قيامها به فكان لا ينهى ولا يامر احد غيرها على الرسم الذي قد جرى لها فزعموا
انه مات وما دري احد بموته الا في ايام سليمان بن داود عم حين تزوجها
من سليمان ونقلها اليه فلما مات سليمان بن داود انتقل الملك
من رهط بلقيس الى ذرعا بن كعب وهو حمير الاصغر وابوه عبد شمس
وهو سبا الاصغر وهما ابن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس
ومعوية بن جشم بن عبد شمس بن وايل فزعموا ان عمرو بن عامر عند
ذلك اخبره كاهنة بخراب مارب وحذره على ذلك وقال له احتل في
تخليصك من ضررها فانك في اوان ذهاب الجنتين وخراب السد
فزعموا ان عمرو بن عامر اولم وليمة جمع فيها اهل بيته ووجوه عشيرته و
قد تقدم الى ابنه ثعلبة بن عمرو وقال لسبا يا بني قد علمت مما اتفقنا
عليه من خراب هذا السد وذهاب هاتين الجنتين وقد عزمت على
بيع الذي لنا فيهما وليس احد يشتريه مني الا بحيلة احتالها واعلم
اني سأخالفك في الكلام بحضرة وجوه العشيرة من حمير وكهلان فكلما
كلمتك بكلمة شنيعة فاردد علي بمثلها او باشنع منها واذا رأيتني فعلت

يديّ لاضربك بها فارفع يديك عليّ حتى يرى الناس انك اردت ضربي
بها حتى احلف على بيع جميع ملكي من مارب وخروجي منها فيرى الناس
اني اردت بذلك اضرارك قال فلما اجتمع الناس عنده لوليمته تلك من
حمير وكهلان وفرغوا من الطعام وغسلوا ايديهم وقرب لهم الشراب
اقبل عمرو بن عامر على ابنه ثعلبة بن عمرو فكلمه بكلام خشن فرد
عليه ثعلبة كلاما بمثل كلامه واشد فرفع عمرو يده على ثعلبة
ليلطمه فرد ثعلبة يده وقال له وايم الله ان لطمتني لالطمنك فغضب
~~ليلطمه~~ لذلك عمرو بن عامر الا يمينا لا كفارة لها على بيع جميع ملكه
في ارض مارب من الجنتين وغيرهما وخروجه منها ونادى هل من
مشتري فلما راى الناس انه جدّ في البيع اقبلوا اليه وقالوا ائذن
لنا فنساومك في اموالك هذه فقال لهم قد اذنت لكم فتسوموا
قالوا اخذنا نصف الذي لك بمائة جمل وسلم اليهم نصف الذي
له من الجنتين ولم يجد من يشتري منه النصف الباقي فتركه وخرج من
مارب بجميع ولده واهله وعشيرته كافة الازد واقبل فيما لا يعلمه الا الله
نعم من العدد والخيل والابل والشاة والبقر وغيرها من اجناس السوائم

على بيع جميع

فلا يرد

فلا يرد قومه وكانوا من بعد ما الا نزفوه ولا يقيمون ببلد الا اجدبوه وفني بك
يضرب الرواد في البلاد يلتمس لهم المرعى والماء وكان من روادهم
رجل من بني عمرو بن الغوث خرج من روادهم رائدا الى بلاد اخوتهم
همدان في بلادها لا تقوم مراعيها ومياهها بماشيتهم فاقبل ايابا
حتى وافاهم ثم قال فيهم منشدا وهو يقول

امنا تعجبوا امنا ومنا ... تعسفنا به ريب الليالي
تركنا مأربا وبها نشأنا ... وقد كنا بها في حسن حال
نقيل سروحنا في كل يوم ... على الاشجار والماء الزلال
وكنا نحن نسكن جنتيها ... ملوكا في الحدائق والظلال
فوسوس ربنا عمرا كلاما ... لكاهنة المطر على الضلال
فاقبلنا نسوق الحوز منها ... الى بلد المجاعة والهزال
الا يا للرجال لقد دهيتم ... بمعطلة الا يا للرجال ~~الابعد~~
ابعد الجنتين لنا قرار ... بربة او اثافر او ازال
فاما الجوف وادٍ ليس فيه ... سوى الربض المنزه والسبال
وفي غرق فليس لكم قرار ... ولا هي ملتجا اهل ومال

وكانت عرضه

دائدا

بماشيتهم

وارض البون قصدكم اليها * لتزعوها العظيم من المحال
وفي الخشب الخلاة فليس فيها * لكم يا قوم من قيل وقال
وهذا الطود دون الفور غيبكم * ودون الطود اركان الجبال
وخيلكم اذا اجشمتموها * قرون الشامخات من القلال
اخاف وجا يعقبها عليكم * فنصرا لا تسر من الكلال
وانتم يا بني الغوث بن نبت * ولاة الخيل والسمر العوالي
اذا ما الحرب ابدت ناجذيها * وشمرن المحاجج للقتال

قال وكان من روادهم رجل يقال له عائذ بن عبد الله بن مصر بن مالك بن نصر بن الازد خرج لهم رائدا الى بلاد اخونهم حمير فرا بلادا ضيقة لا تحملهم ولا تقوم مياهها ومراعيها بما شيتهم مع ما فيها من كثرة اهلها فاقبل ايبا حتى وافاهم فقام فيهم منشدا وهو يقول

علام ارتحال الحي من ارض مارب * وما رب ماوي كل راض وعايب
اما هي فيها الجنتان وفيهما * لنا ولمن فيها فنون الاطايب
الم يك تغذ وجور نا مرجنة * على المخرج الملتف بين المشارب
بان قال قولا كاهن لمليكنا * وما هو فيما قال اول كاذب

تخلفها

تخلفها والجنين ونبتغي * بجهران او في يحصب مثل مارب
فهيهات بل هيهات ولحق خيرنا * يقال وبعض القول كشف المعايب
لقد درت صيفا والسحولين بعده * وغيبها السيال بين الذبايب
وغورت حتى طفت ابين بعدها * تحيرت في مح المربا والسباسب
فلم ار فيما طفت من ارض حمير * لما دبنا من مشبه او مقارب
وهذي الجبال الشم للغور دونكم * حجاب وما فيها لكم من مارب
وخيلكم خيل دعت في سهولة * من الارض لم تالف طلوع الشناخب
اخاف عليهن الوبا ان ربابها * وانتم ولات العالمين الكتايب
وكم ثم كم من معشر بعد معشر * الجتم حماهم بالجياد السلاهب

قال فاقاموا ما اقاموا في ازال ودربه وما حولها حتى استجرت خيلهم ونعمهم وما شيتهم وصلح لهم طلوع الجبال فطلعوها وطلعوا منها في تهامة على رواك وغلبوا اغا فقا عليها ~~فاقاموا~~ واقاموا بتهامة ما اقاموا فلم يغتبطوا بها ولم تقع منهم بالموا فقعد فساد وامنها الى الحجاز وافترقوا من الحجاز فرقا فسار كل فخذ الى بلد فمنهم من نزل السروات ومنهم من تخلف بمكة وما حولها ومنهم من خرج الى

العراق ومنهم من سار الى عمان ففي ذلك يقول جماعة البارقي

حلت الازد بعد ما دبها الغور ❊ فارض الحجاز فالسروات

وحصنت منهم كتائب صدق ❊ منجدات تجوب عرض الفلاة

فاتت ساحة اليمامة بالاطعان ❊ والخيل والقنا والرماة

فاناخت على سيوف لطسم ❊ وجديس لذا العظام الرفات

واذ لافت بام قافية البحر ❊ ي بالجوريين ايدى الرعاة

فاقرت قرارها بعمان ❊ بعمان محل تلك الحماة

واتت منهم الجخود نواسد ❊ فاحتووا ملكها وملك الفراة

وسمت منهم ملوك الى الشام ❊ على الاعوجية المضمرات

فاحتووها وشيدوا الملك فيها ❊ فلهم ملك ناحت الشامات

تلكوا الاكرمون من ولد الازد ❊ لغسان سادة السادات

والمقيمين بالحجازات منهم ❊ ارغموا منهم انوف العداة

ملكوا الطود من سدوم الى ❊ الطائف بالباس منهم والثبات

واحتوت منهم خزاعة الكعبة ❊ ذات الرسوم والآيات

اخرجت جرهم بن يشجب منها ❊ عنوة بالكتائب المعلمات

فولات

فولات الحجيج منها ومنها ❊ قد وقفي منى وفي عرفات

واليها فادة البيت في المر ❊ بع تجبى لها من الغارات

وبنوا قيلة الذين حووا يثرب ❊ بالعقود والاسود العتاة

زحفوا للاسود وهي الوف ❊ من دهات اليهود اي دهاة

فابادوا الطغاة منها ولما ❊ يفشلوا في لقاء تلك الطغاة

واذلوا اليهود فيها واخلوا ❊ منهم المحرثين والاباة

اصبح الماء والعسل لقوم ❊ تحت اطامها مع الثمرات

ولهم من بني اليهود عبيد ❊ خول من نواظر وبناة

ودعاة لهم يسم سروحا ❊ وسقاة قوادب وطهاة

اسروها من اليهود لذي ❊ لبستيها في القرى وفي الفلوات

ايهذا الذي تسأل منا ❊ كيف يخفى عليك نور الهداة

نحن اهل الحجاز من ولد الازد ❊ واهل الضياء والظلمات

هل ترى اليوم في البلاد سوانا ❊ من ملوك وسادة وولاة

اما من سكن عمان من الازد فيحمد والجداب ومالك والحوث و عتيك واما من سكن العراق فال جذيمة بن وضاح وولد

عبد الله بن الازد واما من سكن الشام فآل جفنة واما من سكن المدينة
فالاوس والخزرج واما من سكن مكة ونواحيها فخزاعة واما من
سكن السروات فبجيلة وخثعم وثمالة والحجر ولهب وغامد وعا
وسكر وبارق السودا وجارثة وسنجار وعلي وعمار ودوس والنمر
وحوالة والنعوم وشمران وعمروا والمع وبرقا فزعموا انه لما خرج عمرو
بن عامر بكلية قومه الازد من ارض مارب وتعطلت الاعمال التي
كان يتقلدها عمرو بن عامر استقلت كندة بها وملوكها باعمالها
التي كانت تتولاها من الاطراف والثغور وقبيل العرب وكذلك
استقلت مذحج وهمدان بما في ايديهما من البلاد والاعمال وتفردت
لخم وجذام واستقلتا ببلادهما وبما هما فيه من مقاسات الاطراف
والثغور وسادت اولاد نصر بن الازد في ارض فارس وجوانب الشحر
وهو عشيرة الجلندا بن كركر وقد تقدم خبره في هذا الكتاب وانتشرت
قضاعة في الشام واكناف الحجاز ونزلت الحجر عذرة منها في سحم و
جهينة في رضوى واقبلت اولاد عمرو بن عامر تتلقاهم البلاد التهائما
تشق العرب بطنا بطنا وقبيلة قبيلة لا يدخلوا بلدا الا غلبوا اهل ذلك

البلد

البلد عليه اما خزاعة فغلبت جرهم على ملكه واما الاوس والخزرج فغلبوا
اليهود على المدينة واما آل المنذر فغلبوا اهل العراق عليها واما آل
جفنة فغلبوا اهل الشام على الشام وملكوها واما ولد عمران
بن عمرو بن عامر فغلبوا اهل عمان عليها الا ان الجميع من هولاء في
طاعة الملوك من حمير وذلك عند انتقال الملك من شدد ابن
زرعة الى الحرث الرايش وخبر الرايش قد تقدم في هذا وهو ابو
التبابعة النساية في شرق الارض وغربها وخبرهم قد تقدم وكذلك
اخبار المثامنة قد تقدم في هذا الكتاب فزعموا ان عمرو بن عامر بن
حارثة لما حضرته الوفاة جمع بنيه وقومه فخطبهم واوصاهم وكان
لعمان مائة ولد واربعمائة منها سيدا شريفا واربع مائة منها ملكا
مملكا فقال لهم قد اسمعكم الداعي ونفذ فيكم البصير ولزمتكم الحجة
وانتهى فيكم الامر الى حد الرجاء ومرجو حسن القضاء فليس احد اعظم
في خلقه دنية ولا في امر ملية ممن ضيع اليقين وغره الامل وانما
البقاء عند الفناء وقد ودنا من كان قبلنا وسيرثنا من يكون بعدنا
وقد حان الرحيل عن محل زايل وظل مايل وقد تقارب سلب

فاحش وخطب جليل فاستصلحوا اما تقدمون عليه وارضوا بالباقي
خلفا وبالفاني سلفا واجملوا في طلب الرزق واحتملوا المصايب
بحسن الاحتساب واستجلوا النعما واستدعوا الكرامة بالشكر قبل
العجلة الى النقلة وانتقام النعم ودول الايام وتصرف الحالات فانما
انتم فيها هدف للمصايب وطريق للعاطب فانتهوا ودعوا المذاهب
في هذه الغرارة الضارة المنقطعة من اهل الهم مع كل جرعة شرق
ومع كل اكلة غصص ولن تنالوا النعمة الا بفراق اخرى فانتم الخلف
بعد السلف تفنيكم الدهور والايام وانتم اعوان الحتوف على انفسكم
وفي معايشكم اسباب منا ياكم لا يمنعكم شي منها ولا يغنيكم شي
عنها في كل سبب منكم صريع ومعترف وهذا الليل والنهار لم يرفعا
شيا الا وضعاه وهما بتفريق ما جمعاه جديران ايها الناس اطلبوا
الخير ووليه واحذروا الشر ووليه واعلموا ان خيرا من الخير عامله
وشرا من الشر فاعله ثم التفت الى بنيه وانشا يقول

تجلد حلبي يا بني واقلعت ٭ سحايب جهلي واسترحت من الذل
وودعت اخوان الشباب وغزلي ٭ غرامي وغربيب اللطيفة من رحلي

واصحت

واصبحت اقطو امنكب الارض بالخطا ٭ دبيبا كما يقطو المقيد بالكبل
وقد كنت غضا في الشباب وعيشه ٭ كلدن من الخطي او مرهف النصل
اجد وامضي في الامور اذا دجت ٭ فوادحها بالعزم والجد لا الهزل
فلما رايت الدهر ينقض مرتي ٭ كما انتقضت بعد القوى مرة الحبل
فرغت اليكم بالوصية فاحفظوا ٭ وصاتي وبادرت التغير من عقلي
بني حلبت الدهر بالدهر برهة ٭ وذقت بها طعم الممر من المحلي
وقاسيت اخلاق الرجال فلم اجد ٭ لذي حسب فيها علوا مع البخل
ولم ار مثل الجود ادعى الى العلى ٭ ولا كالندا ادعى الى الشرف المعلى
وادرك عمري الشد قبل انهدامه ٭ وعمرو بن اذ ذاك مجتمع الشمل
ونحن ملوك الناس طرا وما لنا ٭ نظير بحزن في البلاد ولا سهل
وقدت جياد الخيل من سد مارب ٭ الى يثرب الاطام والحرث والنخل
وادركت روح الله عيسى بن مريم ٭ ولست لعمر والله اذ ذاك بالطفل
اذا مت فانعوني الى كل سيد ٭ شريف واعلوا بالتوجع والثكل
وكونوا على الاعداء اسدا اعزة ٭ وقوموا التشييد المعالي على رجل
وان قام منكم قايم بملمة ٭ فلا تخذلوه انما الذل في الخذل

وكانوا لهم حصناً حصيناً ومعقلاً ۷ منيعاً وابلوا بابني مع المبتلي
فلم يعد يوماً ظالماً ظلم نفسه ۷ ولم يحلم اسفى للرجال من الجهل
ولا تهنوا ان تاخذوا الفضل بينكم ۷ على قومكم ان الربا سنة الفضل
ولا تهنوا ان تدركوا البسل انني ۷ رايت ذوي العز المبارك بالبسل
وان منكم جاء جنا معمماً له ۷ عواناً وابدت عن نواجذها العضل
وشالت بقطريها تلظى قريبها ۷ لا ضرامها الغاوون بالحطب الجزل
فكونوا امام المعضلين بضربكم ۷ وقوسكم حد الاسنة والنبل
وان كان من يسعى الى الحرب فاركبوا ۷ صدور القنا بالخيل فيها وبالرجل
وموتوا كراماً بالقواضب والقنا ۷ وما خير موت لا يكون من القتل
وعافوا المنايا والضنا ان بالضنا ۷ لخبل لمن يضنى يزيد على الخبل

فزعموا ان عمرو بن عامر لما مات مازالت العرب تحفظ هذه الوصية وتعمل بها وتجري امورها عليها وترضيها في الجاهلية والاسلام ولها في تصديق ذلك اشعار محفوظة مروية تناشدها العرب في المجالس والمحافل وفي ملاقاة الرجال عند القتال وفي اكرام الضيف وحياطة المستجير ودفع الضيم والمحامات على الحسب من ذلك قول السموءل

ذوي العزم

بعز

تعيرنا انا قليل عديدنا ۷ فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا ۷ عزيز وجار الاكثرين ذليل
وما مات منا سيد في فراشه ۷ ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد السيوف نفوسنا ۷ وليس على غير السيوف تسيل
ونحن اناس لا نرى القتل سبة ۷ اذا ما راته عامر وسلول
لنا جبل يحتله من نجيره ۷ طويل يرد الطرف وهو كليل
وايامنا مشهورة عرفت لنا ۷ لها غرر محمودة وحجول
واسيافنا في كل شرق ومغرب ۷ بها من قراع الدارعين فلول

وللنابغة الذبياني في هذا المعنى شعر يمدح به بني عمرو بن عامر وهو قوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ۷ بهن فلول من قراع الكتائب

ولبعض ولد عمرو بن عامر من الانصار في مثل ذلك

ابت لي عفتي وابى حياتي ۷ واخذي الحمد بالثمن الربيح
واقدامي على المكروه نفسي ۷ وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت ۷ مكانك تحمدي او تستريحي
لادفع عن مكارم صالحات ۷ واحمي بعد عن عرض صحيح

ولا امثل م

تم الجزء الثاني من وصايا الملوك
وابناء الملوك من ولد قحطان
بن هود والحمد لله ويتلوه

الجزء الثالث من
وصايا الملوك
وابناء الملوك

الجزء الثالث من كتاب الفاضل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين وعلى اله الطيبين الطاهرين صلوة دائمة الى يوم الدين فمن عمو ان افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر وهو ابو خزاعة وصى بنيه فقال لهم يا بني ان الرائد لا يكذب اهله والعالم لا يستحسن جهله يا بني ان الحكم زرع في القلوب ومثلها كمثل الحب في الارض مهما زرع منه في ارض كريمة نمى نباته وزكى حصاده و

مهما زرع منه في ارض كذابة منها او سبخة اخبث نباته ولم يرج حصاده فهذا لتعلموا ان الطيب لا يقبله الا الطيب ولا ينمو الطيب الا عند مثله يا بني اجتهدوا في خمسة اشياء تعزوا بها وتسودوا واجتهدوا في اماطة العدو ونصرة الصديق وكرامة الضيف واصطناع العشيرة وتوسط المستجير وبلوغ ما امل بذلك امركم وعما يخالفه انها كم ثم انه انشاء يقول

ابني ان وصيتي فيها لكم ❊ ما تدركون بها المكارم فاعلموا
لا تبعدوا لو اعنها الاخرى ما بدت ❊ لليل في افق السماء الانجم
ابني اني قد كبرت وخانني ❊ ريب الحوادث والزمان الاذلم
ابني انتم في بلاد حلها ❊ بعد العمالقة الاوائل جرهم
والحي جرهم لا يلاد يمكم بها ❊ اذ طاب مشربها وطاب المجثم
بلد يهيم السرح فيها امنا ❊ والطير فيه والاوابد تسلم
فيه المشاعر والعلامات التي ❊ نصب الخليل بها النبي الاكرم
والبيت بيت الله والحجر الذي ❊ من دونه تلك القليب الزمزم
ولسوف يسفك منهم فتنة ومن ❊ احياء جرهم يا بني اقصى الدم

شتى عشيتم منهم بظلامة ❊ فان اخرى مثلها فليعزموا
ان تصبحوها بالبواتر والقنا ❊ غشما وباغي القوم منهم اظلم

وذكروا ان سبب اخراج خزاعة جرهماً من مكة حرسها الله كانت هذه
الوصية وحفظ خزاعة اياها وعملهم بها حتى استولوا على البيت
دون جرهم ونفوا جرهماً عن مكة الى ارض الحجاز الى الاصدار ومن دوقة
والسقف من قنوما ويقال ان بقايا جرهم بها الى اليوم وفي ذلك
يقول قائل خزاعة

ونحن ولينا البيت من بعد جرهم ❊ لنمنعه من كل باغ وظالم
سنحفظ حق الله فيه بجهدنا ❊ ونكلؤه من كل عات وغاشم
ونحن نفينا جرهماً من بلاده ❊ الى بلد الاقيال اهل المظالم

وفي ذلك يقول الجرهمي

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ❊ واهلي معي بالمأزمين حلول
وهل تصبح الخيل الوجى وددها ❊ بدار بني كعب لهن صهيل
عليها بنو حي ورهط مسلم ❊ وال مضاض في الحروب تسيل
منازل كنا اهلها فازالنا ❊ زمان بنا بالصالحين خذول
فاضحت بنو كعب وهم اهل عزها ❊ وغالت بنو اسعد بمكة غول

قوله اضحت بنو كعب يريد خزاعة واما بنو سعد فهم بيت

بالمأزمين

الرياسة

١٣٧

الرياسة من جرهم فاجابه عمرو بن ربيعة بن كعب الخزاعي فقال

تمنيت ان تلقى خزاعة برهة ❊ وقد سجفت منها عليك سيول
تمني اماني الذليل وانما ❊ تفعل رجال ذادة وخيول
فحل بارض الهجران كنت فاعلا ❊ فاني لكم بالمجحفات كفيل

وفي ذلك يقول مضاض بن عمرو الجرهمي

وكنا ولاة البيت والقاطنين الذي ❊ يوفي اليه نذره كل محرم
فازعجنا منه وكنا ولاته ❊ قبائل من كعب بن عمرو واسلم
سكنا بها قبل الظباء وواثر ❊ لنا من بني حي بن بي بن جرهم

فاجابها الاعصم بن مالك الخزاعي فقال

نفاك عن البيت المحرم معشري ❊ دمولك بطلاع الثنايا عرمرم
فحازوا مواريث بن نبت لانهم ❊ احق واولى منك عمرو بن جرهم

وللجنين خزاعة وجرهم في ذلك اشعار واخبار ملنا عن شرحها الا
ما احتجنا اليه من ذلك في هذا الكتاب وزعموا ان عمرو بن حي الخزاعي

وصى بنيه كعبا وعديا وسعدا ❊ بني انني ادرى فيما ادى عجبا
ولم نزل في بني الدنيا الاعاجيب ❊ ادى القبائل في غور وفي نجد

من عز بز فسلاب ومسلوب … وكل من للبس في الاحيا ذا صرخ

عند الهنا اهن ماكول ومشروب … من لم يكن لهم دنيا يخاف له

باس وبسط والا غالة الذيب … وواهل القوم فيما بين اسرته

وبين غيرهم لا شك مغلوب … قوموا قياما على امشاط ارجلكم

وما قضى الله في امر فمكتوب … ما يحتوي الملك في الدنيا وزخرفه

الا امرئ فصدوا الناس مهيوب … انا لنعلم ما بالامس كان لنا

وما يكون غدا عنا فمحجوب … وكل خير مضى او زلت سلعته

للمرء في اللوح عند الله محسوب … كونوا كراما وذودوا عن عشيرتكم

وجالدوا دونها ما حنت النيب … وشيدوا المجد ما مد الزمان بكم

فانه علم للملك منصوب … ذو الجود يلقى العلا في غير معشره

وذو الضنانة في جنبيه منكوب … يلقى الكريم شجاعا في مسالكه

والبخل صاحبه حيران مرعوب … هذي وصاتي وفيما تبتلون به

من الزمان لكم بعد التجاريب … وذكروا ان الحارث

بن ثعلبة وهو ابو الاوس والخزرج اقبل على بنيه الاوس والخزرج

بني الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن عامر يقول

يوصيها

يوصيكما ابوكما ابن ثعلبة … بما اشتهاه لكما واحبه

من الخصال الغر والمنتخبة … ابني ان العز صعب المكسبة

وما عداه الهون او المثلبة … وربما يلقى امرء ما طلبه

بل ربما اخطاءه وخيبه … فالتمسوا العز وردوا مشربه

فان في العز الامور المرعبة … وصاحب العز رفيع المرتبة

يرفع اقصى قومه واقربه … والعز في اربعة مسببه

في كرم للمرء يعلي حسبه … والنجدة الحاضرة مرتبه

ولغة مسموعة معتبة … ورأي صدق حيث ارسى ادبه

فنحن ما ان عن الامر هبة … بني ما اسمى العلا واعذبه

وما اجل ذكره وارغبه … وما الذ طعمه واطيبه

ابني خير الناس من لم يسلبه … ومن حوى مرغوبه واكتسبه

لا سيما ان كان ممن قربه … لفك عان او لضيف نذبه

او لزمان ماحل ذي مسغبة … يطعم في لاواية ذا مقربة

والبائس المعتر او ذا متربه … وان دعا الداعي لامر اعجبه

من حادث هرته واهربه … قرب للداعي السميع سلهبه

شد عليه لبده ومركبه … وشد من بعد الحزام لببه

ثم استوى من فوقه وقربه … نحو الوغا مقدماً مستطيبه

معتقلاً للطاعنين سلبه … يا تم من جمع العدو منقبه

حيث يرى جمهوره وموكبه … دام البراز معلناً ومنذ به

حتى اذا صاح بمن طلبه … انهكا لليث له فاعطبه

بطعنة غامرة منتعبه … وكب منها راسه ومنكبه

ولكما الغالي الرفيع المنقبه … يا مله الحي ويخشى عطبه

وهو فتوحي حيث رام اربه

فزعموا ان الاوس والخزرج حفظا جميع ما وصاهما به ابوهما مما ذكر في هذا الشعر وثبتا على ذلك وكذلك اولادهما من بعدهما ولم يزل مطلبهم وامرهم بالعز والامر الذي يسودون به غيرهم من العرب الى ان ظهر رسول الله فكان منهم ما كان من النصرة والجهاد في سبيل الله دون والتنصب لكافة العرب بالحروب فيه صلى الله عليه واله وعلى المهاجرين والانصار وزعموا ان جفنة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر اقبل على بنيه فقال لهم يا بني تنافسوا في المكارم وتجنبوا ما يعذ وبكم عنها

فاني اخاكم دون الناس ملوكاً ولا يكون الملك ملكا حتى يكون منصفاً عاجلاً ويكون للاموال باذلاً ويكون شجاعاً مقاتلاً عليماً حكيماً لبيباً حليماً رؤفاً رحيماً لا غشوماً ولا ظلوماً ولقد رايتكم يا بني وفيكم هذه الخصال التي عددتها ثم اني وايم الله اعرفكم بها دون هذا الناس ولقد بشرت بملككم قبل ان تولدوا فيا ليت من شهد لي يومئذ من اعمامي واخواني كان شاهداً لي في يومي هذا وانشاء يقول

يا ليت ثعلبة بن عمرو لم يمت … بل ليت ثعلبة بن عمرو ينشر

بل ليت عمران بن عمرو شاهدي … واخاه عوفاً او ربيعة يظهر

بل ليت حارثة ابن عمرو وابنه … افصى وخزرجها واوساً عمروا

حتى يروا لي منكم ولنسلهم … غرراً كامثال الاهلة تزهروا

غرراً ليوثاً في السوابغ للوغا … والمشرفية والقنا تتقاطر

لظني بني بكم وظني ظن من … يعطيكم النباء الصحيح ويخبر

ان سوف يحوي الشام منكم تسعة … بهم الاسرة والمنابر تعمر

واليهم تجبى الاتاوات التي … من قبل كانت تجتبيها حمير

ايام لا كسرى ينادي معشري … لا لا ولا يعصي حدود قيصر

وجفنة اول ملك ملك من غسان واليه تنسب ملوك غسان التي ذكرها
حسان بن ثابت في شعره الذي يقول فيه

لله در عصابة نادمتهم … يوما بجلق في الزمان الاول
يغشون حتى ما تهر كلابهم … لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة احسابهم … شم الانوف من الطراز الاول
اولاد جفنة حول قبر ابيهم … قبر ابن مارية الكريم المفضل
المخالطون غنيهم بفقيرهم … والمنعمون على الضعيف المرمل
يسقون درياق المدام ولم يكن … تعدو ولايدهم لنقف الحنظل

مارية اسم جدتهم امراة ثعلبة بن عمرو وهي ابنة شمر ابن عش ملك
دبا ناس من حمير ومارية بلغة حمير سيدة واسم السيد عندهم
ماري وزعموا ان الحرث بن جفنة بن ثعلبة بن عمرو وهو الحرث
الاكبر وصى ابنه عمرو بن الحرث فقال

يا عمرو دونك ارض الشام دونكها … دون الملوك وللحساد ترغيم
ما ان مضت حمير الا بعضتها … ولا العمالقة الاولى ولا الروم
هي الشام التي ما مثلها ابدا … يا عمرو دونكها والرزق مقسوم

يا عمرو

يا عمرو واصلح لك الناس الذين لهم … فيها السوارح والمسون والقوم
احلل بواديها عن قرب حاضرها … تجيب موجودها شيح وقيصوم
وحيث ليس لها حي يحاورها … الا الصدا في سواد الليل والبوم
اني البداة اذا ما استوطنت بلدا … فيه لاهليه جنات وتنعيم
حتى لا فساد ما فيه هناك كما … نحن ستذود عن وردها حيم
ما للبداة سوى الاقصى من دجر … ولا لها موطن الا الدياميم
جنة كان اوصاني ابي وبها … يا عمرو اوصي وفيها الملك مرسوم

فذكروا انه حفظ وصية ابيه وثبت عليها وعمل بها وملك ما ملك
ابوه من ارض الشام وقبايل العرب وذكروا انه كان رسم لنفسه في كل
جارية بكر لا بد له منها من السبايا التي تصيبها خيله المغيرة في الاقطار
والامصار العصاة من اهلها فلم يزل ذلك دابه حتى وقعت عنده في
السبي اخت عمرو بن الصعق العدواني قال فلم يشعر عمرو بن الحارث وقد
امر ان يوتى بها اذا بفتى يقرع الباب من مجلسه الذي هو فيه ففتح عمرو بن
الحارث باب البهو واشرف فاذا هو بفارس يقول

يا ايها الملك المهيب اما ترى … صبحا وليلا كيف يختلفان

هل تستطيع الشمس ان يؤتى بها … امسًا وهل لك بالصباح يدان
اعلم وايقن ان ملكك زائل … واعلم بان كما تدين تدان

قال فناداه عمرو بن الحارث وقال له قد امنك الله فيمن لك عندي وامن كافة الناس فيمن لهم من السبايا ثم امر ان لا يبقى مسبية الا ردت الى اهلها والا يمينا من اوكد ما تحلف به الملوك ان لا يعود الى ذلك فاطلق جميع من كان فى الاسرى وكساهم وانعم عليهم وردهم اهاليهم سالمين مسلمين وفى ذلك يقول عمرو بن الصعق العدوانى

اتيت ابن هند طارقا بعد وقته … مخافة ما تصطك منه المسامع
قرعت برمحى لمجده فوعظته … وضاقت باحشائى وقلبى الاضالع
فامنى مما خشيت ولم يزل … به ينجلى عنا الامور الروايع
فاطلق لى حوراء عذراء كانها … وقد اقبلت تمشى الظباء الروايع
فداء له عدوان طرا وغيرها … الا ونا عند الردى والفجايع
هو الملك البر السميع والذى … نمته الملوك الاكرمون السمادع
لهم اول الدنيا وحادثها لهم … واخرها فيهم مع الملك راجع

وزعموا ان عمرو بن الحارث وصى ابنه الحطار التى كانت العرب تسميه

الحارث

الحارث الاعرج وكان عمرو كاهنا يخبر الكواين وينذر ويحذر فقال

يا حار انى ارى دنياى صائرة … منى اليك وقد قامت على ساق
غدا ستختارها عنى وتملكها … ان اذن الله فيها بالتفواق
ما يبقى للملك الامن يقوم به … عند النوائب من ماض ومن باق
والناس سرح متاع والملوك لهم … ما بين راع وحفاظ وسواق
ولا يسوق ولا يرعى الانام ولا … يحوطهم غير عال فى العلا راق
ماضى العزيمة ذى حزم وذى فطن … موف لذا العقد من عهد وميثاق
تفيض كالبحر ذى الامواج زاخره … بنائل مستهل السيب دفاق
وان المت عوان للحروب وفى … منها الذى لا يقيه دافع واق
يذابل من قنى الخط يقدمه … وصادم كشعاع الشمس براق
هى الوصية فاحفظها كما حفظت … للملك من كل فتاق ورتاق

وزعموا ان الحرث الاعرج حفظ هذه الوصية وعمل بها وثبت عليها وملك بعد ابيه عمرو بن الحارث ما كان يملكه من البلاد وقبايل العرب وهو الذى ذكره النابغة فى شعره الذى مدح به اباه عمرو بن هند حيث يقول

على لعمرو نعمة بعد نعمة … لوالده ليست بذات عقارب

حلفت يمينا غير ذي مثنوية ... ولا علم الا حسن ظن بصاحب
لئن كان بالقريتين قبر بجلق ... وقبر بصيدا الى جنب حارب
وبالحارث الجفني سيد قومه ... ليلتمس بالجمع ارض المحارب
على عارفات بالطعان عوابس ... بهن كلوم بين دام وجالب
اذا استنزلوا عنهن للطعن ارقلوا ... الى الموت ارقال الجمال المصاعب
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

القبران اللذان ذكرهما النابغة احدهما قبر جفنة بن ماوية والآخر قبر الحارث بن جفنة الاكبر واما قبر الحارث ففي حلان وهي احد قرية من ارض الشام ذكره النابغة في شعره حيث يقول

وآب مصلوه بعين جلية ... وغودر في حلان حزم ونائل

وزعموا ان الحارث الاعرج بن عمرو بن الحارث بن جفنة وصى ابنه ابا منذر عمرو المحرق بن هند وهند ابنة عوف الشيباني امها البرصاء ابنة مرة فقال

يا عمرو ودونك ارض الشام دونكها ... يا عمرو ان لها شأنا من الشان
يا عمرو فيها الملك الذي ملكت ... اولاد جفنة من ابناء غسان

لا تكذبن

اللذان

١٤٢

لا تكذبن فخر القول اصدقه ... والمرء يكذب في سر واعلان
ما مثل ملكك ملك حازه احد ... من نسل حمير او من نسل كهلان
الا التبابعة الزهر الذين لهم ... كانت تدين ملوك الانس والجان
آباء قيصر قد كانت تدين لهم ... وكان دان لهم كسرى بن ساسان
ان الملوك رعاة الناس كلهم ... ما كان في الارض من عز وسلطان
كن خير راع اذا استرعاك ربهم ... اياهم ولنا اكن خير ما بان
لم اوص اليوم الا بالذي حفظت ... عن الاوائل من ابناء قحطان

فزعموا ان عمرو المحرق وهو ابن هند ابنة عوف الشيباني حفظ وصية ابيه ووثبت عليها وعمل بها وملك ما ملك ابوه من البلاد وقبائل العرب وذكروا انه سمي محرقا على كبر من سنه وذلك ان اخا له كان يقال له سعد كان مسترضعا في تميم فقتله رجل من البراجم بطن من تميم فخرج اليهم عمرو بن هند فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم اخذ منهم مائة رجل احياء فطرحهم في النار وحرقهم فلذلك سمي محرقا وذكر ذلك الفرزدق التميمي في شعره حيث يقول

اين الذين بنار عمرو حرقوا ... بل اين سعد فيهم المسترضع

آباء قيصر

بان

وذكر ذلك الاعشى في شعره حيث يقول

اين الذين بنار عمرو حرقوا ... يوم القضية من اواره
اولاد قوم عودوت صرعا ... هم ولكل عيدان عصاره

وذكر ذلك الطرماح الطائي في شعره الذي يقول فيه

وداره قد قذفنا منهم مايتر ... وما هم لنا اذ يغزون بالجد
يغزون في مستوى عمرو وبولدها ... عمرو ولولا شحوم القوم لو تقد

وزعموا ان عمروا اوصى الايهم فقال

ان الشام وما حوت من ارضها ... لك بعد يومي يحلتر يا ايهم
قد سبتها وملكتها لي جفنه ... وكذلك تملكها وملكك يعظم
فاذا ملكت وكنت صاحب امرها ... بعدي فحطها بالتي هي اقوم
احسن الى من كان فيها محسنا ... واعدل فما تستطيع فتقدم
والجار والمولى فلا تخذلهما ... وكلاهما لك صاحب لا تسلم
وعلى العشيرة كن عطوفا انها ... لبني ابيك ساعة لا تهزم
هاتا وصاتي التي اوصيكها ... فاعمل لها دون الورى يا ايهم

وزعموا ان الايهم حفظ هذه الوصية وعمل بها وثبت عليها

وملك

وملك ج
ما كان يملكه عمرو المحرق والايهم الذي يقول فيه النابغة يوم قال له عمرو بن
الحارث امدح لي يا اخا ذبيان هذا الغلام فقال

هذا غلام حسن وجهه ... مستقبل المجد سريع التمام
للحارث الاكبر والحارث الا صغر ... ج والاصغر خير الانام
ثم لهند ولهند التي ... جدات صدق وجدود كرام
خمسة اباؤهم ما هم ... وخير من يشرب صوب الغمام

وذكروا ان الايهم وصى ابنه جبلة بن الايهم فقال يا بني انك لمالك
الشام بعدي وانك لصاحب امري دون ولدي وانك لفي اوان
التعطيل لهذا الامر الذي اتيناه دون غيرنا فاذا رايت ذلك فانظر
لنفسك ما يزينها والتمس لقومك ما يصونها فزعموا ان جبلة لم
يزل ملكا مطاعا في قوم غسان يجبى اليه خراج الشام وتطيعه
قبايل العرب فيها فبعث رسول الله وجبلة ملك الشام وتوفي رسول
وجلس ابو بكر واقام في الخلافة ما اقام وجبلة ملك الشام فلما كان
في زمان عمر بن الخطاب اسلم وقدم المدينة في خمس مائة فارس
قومه اصحاب التيجان وسار منها حتى دخل مكة حاجيا فزعموا انه

كان يطوف بالبيت ذات يوم من ايام الحج وعليه ازار وشي وردا فوطئ
ازاره رجل من فزاره فلطم جبلة بن الايهم لطمة هشم ابنه انفه فقبل
الفزاري ودمه يسيل على صدره حتى وقف على عمر بن الخطاب فقال
له يا امير المؤمنين انصفني من هذا الجبار جبلة بن الايهم لطمني وتركني
على هذه الحالة فدعا عمر بن الخطاب جبلة بن الايهم فقال له علام لطمت
هذا الرجل فقال له جبلة وطأ ازاري فقال له عمر اما انت فقد اقررت
اما ان اعطيته لطمته بلطمة واما ارضيته من مالك فقال جبلة لا افعل
شيئا مما قلت وهم ان يثير فتنة بينه وبين عمر فدخل اليه الناس و
كلموه وسكنوا بعض ما كان به وناشدوه بالله ان لا يجعلها فتنة
فاجابهم الى ذلك فلما كان في بعض الايام رحل ومضى حتى دخل بلاد
الروم على هرقل مغضبا فزعموا انه قدم بعد ذلك على ما كان من ترك
الاسلام ودخوله في النصرانية وقال في ذلك شعرا

تنصرت الاشراف في عار لطمة … وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني فيها لجاج ونخوة … وبعت بها العين الصحيحة بالعور
ويا ليت امي لم تلدني وليتني … رجعت الى القول الذي قال عمر

ويا ليتني

ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة … وكنت اسيرا في ربيعة او مضر

وهو الذي يقول فيه حسان بن ثابت لما وصل بره

ان ابن جفنة في بقية معشر … لم يغذهم اباؤهم باللوم
لم ينسني بالشام اذ هو ربها … كلا ولا متنصرا بالروم
يعطي الجزيل ولا يراه عنده … الا كمثل عطية المذموم
جالسته يوما فقرب مجلسي … وسقى على براحة الخرطوم
وملا فمي درا فقال لي احتكم … من ماله يعطي الكريم كريم

وذكروا ان كندة وهو ثور بن المرقع بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان
ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبي ٧ وائله ويحيى
وحضرموت واسم حضرموت معوية جد الملوك المتوجة
من كندة فقال لهم احفظوا انفسكم عما يشينها وحثوها على ما يزينها
يا بني ما افلح فاجر قط ولا ساد خائن في الدهر ولا عاش كريم الا حميدا
ولا مات الا فقيدا ولست اعرف شيئا اذل من البخل ولا اجبن من
المنفرد الوحيد ثم انه انشا يقول

بني احفظوا الدهر مني خصالا … تعيشوا بها دون الانام ملوكا

٧
وصى بنيه وائله ويحيى وحضرموت
صح

بنی اقلّ الناس من کان غادرًا … وکان لاحرام الرجال علوکا

واکثرهم من کان ما یعرف امرا … وکان لمذموم الفعال تروکا

واکرمهم من کان فی سبل العلا … وفی مهیع المجد التلید سلوکا

واحماهم من کان یلفی لقومه … اذا ندبوه للنزال وشیکا

وکان لذی الهیجا فی کل مشهد … فضوه لا قران الرجال تبوکا

فایاکم والبخل فالبخل ذمة … وان کان ذا مال یموت ضریکا

ولو ناش من قد عاش لقمان لم یکن … مع البخل الا هامدا وهلوکا

بنی صلوا الارحام کی لا تفردوا … اذا کان طعن الواصلین ملوکا

فما اللیث الا بالعرین الذی له … لما شاءه عند الحبال دروکا

ولیس امتناع البیت الا باهله … وان کان محصون القنا سیکا

وذکروا ان واثلة بن کنده وصی بنیه فقال لهم یا بنی علیکم بالثلاثة تنالوا بها ثلاث خصال لا ینازعکم فیهن شریف تعالی فی شرفه وعزیز تسامی فی علوه ستوا فی نابغ کرم یا بنی اجزلوا الموهبة قبل ان تسالوها للسود والکرام قبل ان تسود کم بذلها واحملوا الصمت فی الذی تخضع لکم قوالها واصدقوا الطعن قبل الهیاج لیرهب جانبکم ابطالها

ای ثلاث

ای ثلاث لا عدمتموهن ثلاثة تجمع لکم الکرم والتسود والعز وفی ذلک

یقول اخوه نجیب بن کندة بن الموقع

لم یبق واثلة بن کندة مرشدًا … مما به وصی بنیه ابوه

الا حکاه ذو المکارم منسکا … فوعاه حفظا والسکون اخوه

وصاهما بثلاثة من قبله … وصی بها فی السالفات ابوه

لا یعدمون الرشد ما عملوا بها … والمرء یحوی ما حواه بنوه

انا لنسلک مسلکا اباؤنا … من قبلنا فیما مضی سلکوه

وکذلکم اولادنا اتباعنا … فیما اتخذناه وما اتخذوه

لا یعرفون سوی الذی من قبلنا … اباؤنا وجدودنا عرفوه

کانوا الملوک وقد ملکنا بعدهم … من امر هذا الناس ما ملکوه

ولسوف یملک بعدنا من قبلنا … یتجاهلها شم الانوف وجوه

یهوون ما رفع الزمان وصرفه … عزا ولا یهوی الذی رفعوه

ذکروا ان معویة الاکرمین وهو جد ملوک کنده وصی بنیه فقال لهم یا بنی احسنوا موالات من والاکم واجتهدوا فی معادات من عاداکم اما من عاداکم فاسهروا لیله واخیفوا نهاره

وكونوا امامه ظلاما ووراه افاعيا ومن يمينه وشماله اسدا وافترسوه
في الليل اذا يغشا والهموه في النهار اذا تجلى فان تركه اياكم ليس من
شفقة به عليكم ولكنه ينتظر الفرصة فيكم ليثب وثبة الهادي
على الضالة في مرصد وامان والاكم فارعوا اليه واحفظوا انهاده
وكونوا له صبحا ساطعا وركنا مانعا وغيثا هامعا وادنى ما ترجون
له ما من حقد ان تؤثرون بالخير عليكم وتقوه الشر بانفسكم وان
تحفظوا فيه اقاربه وتصونوا ادانيه فما الناس الا اثنان عدو كاشح
او صديق ناصح ومعوية هذا الذي يقول فيه عامر بن السكون بن الاشرس
بن كندة بن المرتع حيث يقول

ابت حادثات الدهر الا امتحانيه ... وانا على المكروه الا اصطباديه
لقد كان ظني ان اوادي ولا ادى ... رجالا ما يدبها توادي معاويه
وكان القوى منها فلما سلبته ... سلبت القوى حتى استبان انحانيه
لقد فارقتني يوم فارقت وجهه ... يميني لا بل فارقتني شماليه
لقد دويت ثور بن بنت بن مالك ... فناها التي اضحت له وهي باكيه
فاين ترى في كندة الملك والعلا ... له اليوم من راث يحن ورائيه

معاوي

معاوي اني لست انساك ما جرت ... مشامية في عيدل او يمانيه
تمنيت ان وافت نعاتك غدوة ... بان قبلها كانت على نعاتيه

وذكروا ان عمرو المنصور وصى بنيه فقال لهم يا بني ان الدهر
يومان خير وشر فاعدوا للخير خيرا يجتمع لكم خيران في قرن و
ادفعوا شره بالتي هي احسن عاقبة واجمل مالا من غيرها يا بني اعملوا
بما اوصيكم به ولا تعدوه الى غيره فالرشد في وصاتي لكم والغي فيما
يخالفها ثم انشا يقول

فالرشد

ان تجهلوا دهركم فالدهر يومان ... خير وشر هما شيئان اثنان
استقبلوا خيره بالخير واقترنوا ... خيرا يكون لكم والخير خيران
ودافعوا شره عنكم باحسنها ... دفعا فقد يدفع السوء باحسان
بذاك اسلافنا وصوا اوتنا ... ما بينها من لدن هود وقحطان
ولم يزل ذاك في الحيين بعدهم ... من حمير والذرامين فرع كهلان
وبعد ظهر اديم لا يخالفهم ... قربا وجد واكما قد الشر اكان
لنا الذي استوه قبلنا ولهم ... ما لحي بنيه من شيد وبنيان
والملك فينا وفي اخواننا ولنا ... ما كان للملك من عز وسلطان

بني لا تقطعوا عمرا ولا أددا / والأزد طرا ولا أحياء همدان

والحي حميرا لا تعصوا ملوكهم / فإنكم معهم في الملك سيان

هم أذلوا لكم هذا الأنام وهم / أعطوكم الملك في أبناء عدنان

هم وطأوا وأجلوا الأمصار قاطبة / مدائن العجم في أقصى خراسان

وهم صلوا نارا أهل الصين دونكم / حتى حووها لكم يا آل قحطان

والروم قد فتحوا عنوة لكم / وأرض فارس داسوها وكرمان

وذكروا أن معدي كرب الكندي وهو يقال له ذو التاج الأوضح

أقبل على بنيه وهو يقول

بني حلبت الزمان المخوف / ودرجت أسطره بالعبر

وأبليت ثوب الشباب النضير / وبدلت ديباجه بالكبر

وقد دق عظمي وأدنى خطاي / وخانني السمع بعد البصر

وأصبحت أخبر عن معشر / مضى العين منهم وولى الأثر

ليأتلني الحي عن سالف / كأني لقيتها ذو العمر

وإني دركت وأولاد نوح / على ذات الألواح والدسر

بني سلوني ولا تسألوا / سواي فعندي صحيح الخبر

عن الملك

عن الملك كيف حواه الرجال / أبو آل قحطان دون البشر

لأخبركم خبرا شافيا / ييسره بعد منكم من ييسر

ينال مدى الملك من لا يضن / بما قل من ماله أو كثر

ومن يأمن الجار مكروهه / وللجار ما موله ينتظر

ومن يتق الله في أمره / ويرجو النجاة ويخشى الغير

ويعلم أن إله السماء / ما دونه الأمر من ذرد

يرى ما يرون وما لا يرون / ومن عنده محكمات الزبر

فهاتا وصاتي لكم يا بني / وكانت وصاة جدود ذوي الغرر

فزعموا أن معدي كرب حين سمع هذا الشعر من أبيه آلى يمينا لا يرد على دينه أبدا ولا يمنع سائلا ولا يمنع مسؤله ولا تخمد له عن نار طارق ما عاش ولا يثق أحدا فيما يروم من أمر الملك فأمر دينه إلا الله خلفه ووراه ثم أقبل على أبيه وهو يقول

إني وأيم الله يا معدي كرب / صاحب ودب

لتأزحن ما عشت عما يجتنب / وأخذنك بأعظام الأدب / فليأمن جاري

فليس من عندي على جاري الريب / لأن حق الجار حتما قد وجب

وسوف أعطي ما ملكت وأهب / من التلاد واللجين والذهب

والطارف التليد من ام واب ... حتى اشد حسبا فوق الحسب

وشرفا يغني الفتى عن النسب ... ببذل اني من جماهير العرب

دماؤهم يشفي بها داء الكلب ... من شاء منا الجود وبه فليتنهب

وتلك نادي ما بقيت تلتهب ... للطارق الضادي وللطاوي السغب

قال فلما سمع قيس بن معدي كرب شعر اخيه الاسود وما اورد فيه

على ابيه وما تقدم من يمينه الا يمينا كاليمين اخيه واكد منها على

انه لا يمنع احدا شيئا من ماله ما لم يسئل وانه لا يتكلم بالخنا ما

بقي وانه لا يهم بريبة يفعلها ما عاش وانه لا يغدر ولا يتكلم بخيانة

وانه لا ينطق الا بما لا يرد عليه وانه لا يرهب في جميع اموره الا الله

وحده لا شريك له ثم قال ... انا ابن معدي كرب خير البشر

فينا ابينا الحزم مع شر البشر ... نحلى اذا شئنا وان شئنا نمر

اني ورب المنشآت في البحر ... والمسلات بالسجال المنهمر

لآخذن بما بدا لا ب شعر ... وما به الاسود في القول نشر

من تركي الغدر ومن لا ينسر ... عند بني البدو منا والحضر

وصمتي الدهر عن القول الهجر ... وبذلي المال لسؤال العسر

المنزب

١٤٨

المنزب الداني وللنائي الهكر ... حتى احوز منتهى مساوي الغرر

اليت ان طال بقائي او قصر ... لا اسوي الغدر اذا غيري غدر

ولا اخون احدا من البشر ... ها انك نادي في البقاع تستعر

لطارق الليل اذا الليل اعتكر ... من شاء فضلي فالي يبتدر

ولست اخشى احدا ممن كبر ... في باطن الملك ولا فيما ظهر

الا المليك المستعان المقتدر ... مسخر الشمس لنا مع القمر

فقال انهما لم يزالا على ما وصفا به انفسهما وانهما ما سئلا قط شيئا الا

جادا به وبذلاه لسائلهما اياه وفيهما الاشعار الكثيرة للاعشى وغيره

مللنا عنهما وجرا بنا الى التخفيف اذ لم نجد من ذلك انما دعت الى

ما شرحناه وذكر ان حجر بن عمرو المقصور بن الحرث اكل المرار دخلت

عليه كاهنة ذات يوم فقالت له ايأذن منك اتكلم ايها الملك

قال لها قولي ما علمت فقالت له والسماء ذات البروج وما اشتملت

عليه ذوات الفروج لقد نبئت نبأ وعلمت خبرا فان اعظمها خطرا

وابعدها نظرا واكثرها نفعا وضرا تسفك دمه اشرها اناسا

واغثها كناسا فاعطى ايها الملك العظيم من مساحة الاولين اسد

وتميم فاطرق حجر بن عمرو والمقصود بن الحارث اكل المرار الكندي قليلا

ثم دفع راسه وهو يقول

من يامن اليوم او يعيش غدا … ام من يرجى خلوده ابدا
سعد ما نحن فيه عن كتب … في اثر من قد مضى ومن نفدا
حدث عن اكل المرار ابي … عمرو وعمرو مضى وما خلدا
بانه قد رايتما بينه … قد ملكوا الارض كلها عددا
وشاهدين الخليل يتلو على … جرهم وحيا منزلا وهدا
وقد رايت زهير ومن … اخبره انه رائي لبدا
والمرء لقمان ان سمعت به … شاهده وهو يحمل اللبدا
فهل ترى من اولائك لهم … يمن عليها مخلدا احدا
ان كل سمعي وراني بصري … وكل شيء الى انقضاء مدى
فقد ملكت الخليط من مضر … تميم والحي بعدها اسدا
وعامر لم ادع لها سبدا … يقيهم سطوتي ولا لبدا
واتيما معشر سمعت بهم … لما تدرس عنوة لهم بلدا
ان قبلوني ففي امرء القيس … يحتاج بالخيل والرجال غدا

بنزلها حيث لا يبيت ولا … يصبح الا طرا اليها قددا

فزعموا ان حجر الملك ما لبث بعد ذلك الا قليلا حتى قتله بنو اسد فكان من امرء القيس ما كان في قتله اياهم طلبا للثار بابيه وفي ذلك يقول

يا درميا ونذرا بالحابل … فالحتف والحتف من عاقل
صم صداها وعفا رسمها … واستجمعت عن منطق السائل
قولا لذودان عبيد العصا … ما غركم بالاسد الباسل
قد قرت العينان من فقعس … ومن مضى عمرو ومن كاهل
ومن بني بكر بن ذودان اذ … يقلب اعلاهم على السافل
بطعنهم سلكى ومخلوجة … كرك لامين على نابل
نتركهم صرعى لذا معرك … ارجلهم كالخشب الشائل
والخيل اسراب كرجل الدبا … او كقطا كاظمة الناهل

وله في ذلك اشعار كثيرة لم نشرحها اذ فيما شرحناه كفاية وزعموا ان همدان بن وائلة بن مالك بن وائلة بن ربيعة بن زيد بن كهلان اقبل على بنيه وقد كبر سنه وضعف بصره وكل سمعه فقال يا بني ان اباكم ادرع الزمان لشلبه فابلته ايامه ولياليه باحوالها

مثل ثلاثة انجم يتبع بعضها بعضاً لأ أقول اما الصبا وشرخه
فاولاهن واما الشباب واعتداله فالوسطى منهن واما الشيب
النازل والهرم فلاخراهن يثنان قد افلتا بما حوتاه لي و
ثالثهن افلت بما خلفنا لها مني ثم انشأ يقول

بني من لم يجد الدهر معتبراً ... له ففي شيخكم همدان معتبر
استقبل الدهر اذ لم يعش ناقله ... وهنا وانى لم يخذ السمع والبصر
واذ يروح ويغدو وتحت خافقة ... سوداء فينانها كالليل معتكر
يغدو ويثوب الصبا واللهو مشتملا ... وباللذاذة ان شاء يعتجر
ارخت عليه صروف الدهر كلكلها ... وكلكل الدهر لا يبقي ولا يذر
ابلي بوالدكم حالين فانقضيا ... عنه ولم يقض من زلفاتها الوطر
بني من عاش منكم يفتقد سنا ... فقدت سني ومن اودى به الخبر
يجاب شرخ الصبا عنه وغرته ... اجل ويبيض منه سودة الشعر
ويرتدي برادي حين يبلغ ما ... بلغت بل يجني مثلي وينكسر
بني بالحفظ اوصيكم بجارتكم ... ما دام في الارض منه العين والاثر

يقال ان عين المرء حيانه والاثر نسله

وفوتكم

وفوتكم فضلهم انهم لكم ... نعم الملاذ ونعم الكهف والوزر
لا تأس انعصم الا في معاقلها ... والطير يأويها الاعشاش والوكر
والليث لولا عرين الخيس تكنفه ... ما كان الليث من قاد ومنتظر
ها انا وصاتي فاتلوها وعزكم ... بني بجهل لئن يطلع القمر

يقول انه ليس عليكم الرشد ولا الصواب من حيث يضحى لكم وزعموا
ان جشم بن حيران بن نوف بن همدان لما حضرته الوفاة اقبل
على ابنيه حاشد وبكيل وهو يقول

يوصيكما ابوكما المرء جشم ... فليس ذو جهالة لمن علم
الصدق باد وبه تهدى الامم ... معالم الرشد اذا الرشد ادلهم
ان رمتم السودد في الناس فقم ... يسودهم من يعقلهم ما الكرم
فكتب من عصره وفي امم ... يقري اذا ما طارق الضيف الم
في ليلة حفت باهليها الظلم ... من سنة غبراء وهات الالم
اكرم من ناشرها لما ينم ... من الطوا والفرفيها والاكم
وان دعى الداعي بمكروه عظم ... من نازل وهنا على الحي هجم
اجابه كالليث من تحت الاجم ... وارق مثل السهم يأتم البهم

حتى اذا القسطل منها والغنم   فوج الباساء والكرب الملم
بصادم يترك افواخ القمم   تطير مثل الراق او مثل الحلم
هذا وان قيل الامن للمهم   وللغرامات وللراى السم
وللمجازات وايصال الرحم   وللالد الخصم ان لم يحتكم
قام لها بالكل من ذاك وزم   امر الجميع ولذا الكل حلم
ولم يرع عن قصدها ولم يحم   فى كل حال من امر وادم
ولكما السيد والاسوا والحكم   ذلكما الركن الذى لا ينهدم
ذلكما المامول والليث القطم   ذلكما المهيوب فى ذات الفخم
ذلكما السيف الذى لا ينثلم   ذلكما الرمح الذى لا ينقصم
ذلكما الراس الذى اغتم ونم

قال فلما سمع حاشد وبكيل هذا الشعر من ابيهما قال حاشد لبكيل انجيبه قبلى ام اجيبه قبلك قال بكيل بل انا اجيبه قبلك فقام قايما بين يديه وهو يقول

جزيت خيرا من اب ووالد   يا واحدا ما مثله من واحد
متوج عالى العماد ماجد   اوعيت ما قلت فغير زاهد

فجزو

فجوزى الفخر برايى راشد   شيدت لى السودد بالقواعد
ولاخي ذي المكرمات حاشد   فسوف يبنيه مع المحاقد
للكرم العالى وللمحاصد   بنيان من قد شاد كل شايد
وفاز بالسودد والفوايد   من الوصاة الزهر فى المساند
حفظن عن قرن كريم الوالد   ماطى الجناب شمطى الساعد
انى ودب القفف الرواعد   والنسق المتسمح والرواكد
لبازل برغم انف الحاسد   براى للاثنين والاما عد   خبران ٢
حتى انتهى جيد من الاجاود   فى كل نادد مث المشاهد
من رايب وصادد ووارد   وتلك نادى شتها لى واقد
فى شرف من طاهر الصعايد   للطارق الضادى الملم القاصد
وان دعيت للعد والحاقد   فرت اليه كالهزبر الراصد
بصادم ماضى الحسام حاصد   للهام والاعناق والسواعد

قال فلما سمع جشم هذا الشعر من ابنه بكيل جزاه خيرا واوى اليه بالجلوس فجلس وقام اخوه حاشد بن جشم واندفع ينشد وهو يقول

جزيت خيرا ايها البهلول   من والد اشكاله قليل

في يعرب وهي لنا اصول　　بها ملكنا وبها نصول
وانت انت قبلها المأمول　　الماجد المتوج الجليل
لعينو السامي عقلك الاصول　　وقولك المتبع المقبول
وحاشد يقول ما يقول　　اني انا المؤمل المسئول
عندي لطلاب الجدا الهول　　من العطايا والها التفضيل
وخيري المنتظر المبذول　　لكل ما حان لها النزول
بساحتي حيث بها التبجيل　　وعنز ما ينقله حمول
والانس مني والقرا المعلول　　عندي ولا يغتال جاري الغول
ان لجاري حافظ كفيل　　والرحب والتسهيل والتاجيل
وجارتي وجاها مسدول　　طرفي فيما دونها كليل　　ووجهها
وشرخها امنة تقبيل　　بحيث لا ربع ولا طلول
هذا وان فاجا خليل　　بمعضل ما دونه حميل　　فاجنها
لا ولا من دونه سبيل　　ثرت كاني بازل صئول
عفرنوس عد وفي الخليل　　وفي يميني صارم مصقول
يزيل ما شاء ولا يزول　　والنقع كاب والوبا يجول

قال

قال فلما سمع حشم هذا الشعر من اخيه حاشد جزاه خيرا واوى اليه بالجلوس ثم قال لهما انتما الازد وهمدان فانتما بيت الشرف من كهلان لكما العديد الاكبر وبكما تعز كهلان وحمير قومكما الاعزون واولاد كما الاكثرون الباقون ثم انشاء يقول

لا الازد الا مازن لا لا ولا　　همدان الا حاشد وبكيل
ولباب كندة الاشادس في الملا　　ولكل بيت ذروة وسليل
وكذاك حمير في عريب ملكها　　وبنو عريب للملوك اصول

ويقال انه كان كاهنا وانما يتكلم بهذه الابيات فيما انتهى اليه من نمو هؤلاء الذين ذكرهم وذكر ان ادد بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان ومالك هو مذحج اقبل على بنيه عند حضور الوفاة فقال

ان الذي عرف الدنيا وجربها　　من قبل ان معرفوه ويكم ادد
افنى ليا ليه الاتي سلفن ولم　　ليسعفه من بعدها ايام الجدد
بني اني حلبت الدهر اشطره　　فما عداني منها الشري والسهد
وقد صحبت رجالا كنت املهم　　ان يخلدوا فما عاشوا ولا خلدوا
بني ان مثل امس اليوم سالمني　　فليس يؤمنني مما اخاف غد

بنى لا تبتد واقوماً بمظلمة   وفى عداوة من عاداكم اجتهدوا

لا تحسد والناس ما اوتوا وما رزقوا   من الثراء فحد الحاسد الحسد

صونوا العشيرة وارعوا حق جاركم   فالجار اقرب من لسد واليه بد

شبوا الطارق فكم نارا ببن حمرلها   نودبه يهتدى الطرائق القصد

فان اكرم نار الحى ما ظهرت   على الفجاج وبانت نارها نقد

وصيتكم فاحفظوا نى الوصاة ولا   تبغوا سواها ففى استعمالها الرشد

فزعموا ان مذحج حفظت هذه الوصية وثبت عليها وكذلك قبايلها

العريضة والى اليوم يتبادى مذحج حيث كانت فى استعمال ما وصاهم

به ابوهم ادد من الايجاب للعشيرة واسداء الجميل الى الجار والحفظ

والمراعات له وترك البدء للظلم والعدوان واجتهادهم فى العداوة

لمن عاداهم والصبر على ما يبتلون به من الفتنة والاكرام للضيف

وتقول العرب اذا رات نارا عظيمة نرى نارا عظيمة وبرى نارا

كانها لاحد مذحج وفى ذلك يقول قائلهم

تعظم النار اذ النار التى   شبها عنس جنت او صعصعد

لقد ودكالربا راسية   وجفان كالجوابى مترعد

تصدد العالد والاضياف فيه ∴ كل يوم وهى عنها مشبعه ∴

ايها الساعى على آثارنا ∴ نحو مهمى لست ان تمشى معه ∴

نحو اود حين تصطك القنا ∴ والعوالى العوالى مشرعه ∴

يقال ان هذا الشعر لصلاة بن عمرو المدحجى وهو الذى يعرف بالافوه

الازدى وتصديق ذلك قوله

تعظم النار اذ النار التى ∴ شبها عنس جنت او صعصعد

وقول القطامى

الا انما نيران قيس اذا استوا ∴ لطارق ليل مثل نار الحباحب

الى مثل ما نسبها اليه قائل هذا الشعر من خفوض نيرانها وخفوها

عنه بدون نيرانها غيرها ان طيا ابن الغوث والغوث اسمه زيد بن

ادد ومالك هو مذحج عمر عمرا زاد على نيف واربعماية سنة وذكروا انه اقبل

على بنيه فقال

عمرا وجاوزت المئين الاربعا ∴ وسلبت اسباب الشبيبة اجمعا ∴

ولحقت ايام الجديس وحربها ∴ طسما سفية ما حللنا لعلعا ∴

والصعب ذو القرنين كنت لجده ∴ خدنا وذرت اباه طفلا مرضعا ∴

ولقيت لقمان بن عاد حاملا ٭ بقوادع الاحقاف نسرا صيفعا
ولقد شهدت من الزمان عجايبا ٭ من شا ابينها لداو ليسمعا
فليا تنى مستجزا فانا الذى ٭ افنت ليا ليه القرون التبعا
اممامتى احصيتها وعددتها ٭ الفيتها امما لعمرك اربعا
ما ان سايل عن صديق منهم ٭ الا وقيل سالت عمن ودعا
ابنى هل تجدون لى من مهيع ٭ غير الردا فاسير ذاك المهيعا
لا هل وماذا ياس البغى الذى ٭ يمسى ويصبح كالجبيز جروعا
تغمت لحيته بياضا بعد ما ٭ كانت له تحكى الظلام الاقرعا
عوا ما اقول لكم واوصيكم به ٭ ان الوصية يحتويها من وعا
كونوا مجادكم وللضيف الذى ٭ امسى بساحتكم جنابا ممرعا
واذا اتاكم صارخ من قومكم ٭ فاسعوا اليه من معين مطمعا
لا تقبلوا همجا كغزلان الشرا ٭ شتى تهيم اذا يروح المرتعا
عز العشيرة فى جماعتها التى ٭ لما تجد فيها الاعادى المطمعا
قوله والصعب ذو القرنين يريد به ذى القرنين الذى ذكره الله فى محكم
كتابه واسمه عند العرب الصعب وهو ابن الدكر بن عابل بن ربيع بن

العوث

العوث بن اددبن زيد بن كهلان ذكره لبيث بن ربيعة الكلابي
الذي في شعره يقول فيه
علت الليالى ايهما ومحرقا ٭ والتبعين وفارس اليحموم
والصعب ذو القرنين اصبح ثاويا ٭ بالحنو في جدث هناك سقيم
ويقال قبر ذو القرنين بالحنو وقد ذكره حكيم بن عياش الكلبى يفتخر به
وينسبه ويعدده فى الملوك من قومه فى شعره الذى يقول فيه
الم تكن الملوك ملوك قومى ٭ بنو ماء السماء وتبعو منا
وذو الافضال جفنة فى ذراها ٭ وذو القرنين اس السا يحونا
وقد ذكرت العرب بمثل ذلك فى كثير من اشعارها وزعموا ان اودبن
مالك كان من حكما اهل زمانه وكان سيدا مطاعا فى قومه وذكروا
انه عاش دهرا طويلا وعمر حتى ضعف بصره وقصرت خطاه وكل سمعه
وزعموا انه اقبل على بنيه يوصيهم وهو يقول
اودبنى ابو كم او ذى به ٭ صرف الزمان ودبيب فتا اودا ٭
والدهر غشى ناظريه فلا يرى ٭ بهما الضحى الا ظلاما اسودا ٭
ما ان يعى الا اذا قرعت له ٭ واذا يميل الى المحدث اصيدا ٭

ويقال انه كان من الكبر الذي علاه يكون شبه الساهي اذا جلس ما كان يحسن شيئا الاحين تقرع له العصا باخرى مثلها وفي ذلك يقول القايل

لذي الحلم بعد اليوم ما تقرع العصا ∴ وما علم الانسان الا ليعلما

رجع القول الى الشعر الاول

ابني من احصى الذي احصيته ∴ مما طواه من سنيه وعددا ∴
يمسي كما اصبح ويصبح مثلها ∴ اصبحت منحني الفقار لبندا ∴
ابني ان نقل الحمام اباكم ∴ عنكم وغودر في الضريح ممددا ∴
كونوا لضيفكم ربيعا صادقا ∴ فالضيف لجز ماراه اذا اغتدا ∴
واذا اتاكم صارخ من قومكم ∴ يدعوكم لبلائهم مستنجدا ∴
فاسعوا اليهم مهرعين لتدركوا ∴ فيهم بسعيكم العلا والسوددا ∴

وزعموا ان مرادا وصى بنيه فقال لهم يا بني ان الناس لكم اثنان صديق معين وعدو مبين فاعرفوا للصديق صداقته واعرفوا للعدو عداوته واما الصديق فاعينوه ظالما وانصروه مظلوما واما العدو فاخذلوه مخالفا واقتلوه مخالفا ولا تامنوه مسالما ولا تتركوه حربا ثم انه انشاء يقول

بني لقد دعوتكم لنهج ∴ يدل على البصيرة والرشاد ∴
بني وهل اب يدعو بنيه ∴ الى غير المكارم والسداد ∴
وهل ولد رائي من والديه ∴ لغير المحبة والوداد ∴
بني تاملوا فالناس شتى ∴ ذووا مقت وحساد اعادى ∴
واوفوكيلهم بالصاع صاعا ∴ ولا تقفوا على حضر وبادي ∴
من الاعداء فالبقيا عليهم ∴ تزيدهم التمادي في التمادي ∴
بني هي الوصية فاحفظوها ∴ لكم في ارض والدكم مرادي ∴

وزعموا ان الحارث بن كعب لما حضرته الوفات اقبل على بنيه وهو يقول

بني اذا اهتدوا واما اهتديت سبيله ∴ فاكرم هذا الناس من كان هاديا
عنيت زمانا لست اعرف ما الهدى ∴ وقد كان ذاكم ضالة من ضلاليا
فلما اراد الله رشدي وزلفتي ∴ اضاء سبيل الحق لي وهدانيا
فالفيت عني الغي للرشد والهدى ∴ وبمهت نورا للحنيفة باديا ∴
وصرت الى عيسى بن مريم هاديا ∴ رشيدا فسماني المسيح حواريا ∴
بني اتقوا الله الذي هو ربكم ∴ يراكم له فيما برا وبرانيا ∴
لنعبده سبحانه دون غيره ∴ لنستدفع البلوى به والدواهيا

ونؤمن بالانجيل والصحف التي ∴ بها يهتدي من كان للوحي داعيا
والفيت اسناهم محلا ومنصبا ∴ رشيدا عن الفحشاء والامر ناهيا
والفيت اوهاهم لذا كل امرئ ∴ مضلا لضلال العشيرة غاويا
بني احفظوا للجار واجب حقه ∴ ولا تسلموا في النائبات المواليا
وشبوا على فرع البقاع ناركم ∴ لياتيها الضيف الذي بات ساريا
ولا تبتدوا بالحروب من لم يكن لكم ∴ من الناس والعدو ان من كان باديا
ومهما زرعتم يا بني فانه ∴ سيحصد يوما من ما كان زاكيا

تم الجزو الثالث من وصايا
الملوك وبه تمام الكتاب
والله اعلم بالصواب
واليه المرجع
والمآب

الجزء الرابع من كتاب الفاضل

كتاب حرب البسوس بين بكر وتغلب

بسم الله الرحمن الرحيم

عن محمد بن اسحق يرفعه الى غير واحد من العلماء قال كان نزار بن معد بن عدنان لما حضرته الوفاة كان سيدا شريفا في قومه واهل زمانه وكان من اكثر العرب ماشية واموالا وله من الولد اربعة نفر ربيعة ومضر وانمار واياد وكان مساكنهم تهامة بنجد فلما حضرت نزار الوفاة قسم ماله بين ولده فاعطى الفرس ولده ربيعة ولذلك سمي ربيعة الفرس واعطى مضر البعير فصار اكثر العرب ابلا واعطى اياد الشاة فاياد اكثر العرب شاة يا كل في بياض ويمشي في بياض وساير اسود واعطى انمار الحمير فلحميرهم فضل على الحمير قال الكلبي اعطى نزار ربيعة الفرس والسلاح واعطى مضر الابل والقباب الحمر فسميت مضر الحمر واعطى اياد العصا والجلة وامر اهله واعطى انمار الحمار والجيلة امنزلهم سود اترعى الغنم وفي ذلك يقول الحيي بن منصور الهذلي

نزار كان اعلم حين اوصى ∴ لاي بنيه اوصى بالحماب ∴
وايهم احق بكل طرف ∴ سبوح في السباسب والقفار ∴

وما لقدر العظيمة حين قالوا * امسك ذلك ام ريح القمار *
وكذلك سمي ربيعة القشعم قال حجر بن العلاء اليشكري *
لو كنت من ربيعة القشعم * او الذرا من مضر الاعظم
فمن ولد انمار خثعم وقبائلها واهل نجد واطراف الحجاز ولد اياد
في الثغور والاطراف والمجمع عليه من ولد نزار ربيعة ومضر وكانا مسلمين
على دين ابيهما وجدهما ابراهيم واسمعيل عم واكثر من تبعهما يتوارثون الدين
كابرا من كابر فلما كثر اولادهما وافترقوا في البلدان بدلوا ما كانوا عليه
حتى بعث الله نبيه محمدا صلعم فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه
الضلالة قال رسول الله صلعم في رواية ابن عباس رض لا تسبوا ابوي
ربيعة ومضر فانهما كانا مسلمين وربيعة تقول لولا هي لانكفات الارض
بانآسها وكرتها وفي الحديث ولا يهزم جيش لواؤه بيد رجل من ربيعة
حدث رجل من بني عدن عن علي امير المومنين عم انه راى رايات
ربيعة بصفين فقال لمن هذه الرايات فقيل انها رايات ربيعة فقال
هي رايات الله لا يهزم جيش لواؤه بيد رجل من ربيعة قال الكلبي وكان
اولاد ربيعة بن نزار خمسة عشر رجلا واربع نسوة اسدا وضبيعة واكلبا

وكلبا

وكليبا وكلابا ومكلبة وعمروا وعوفا وعابسا وعامرا وعمران والنمر
والحارث وذويب وكان في بني اسد العدد والشرف والثروة والنجدة
ولبني ابنة ربيعة وهي ام اسلم ابنة الحاف بن قضاعة وخزيمة ابنة
ربيعة وكان له ثلاث زوجات ام الرباع ابنة غافق بن الساعد
بن عك بن عدنان وحوبة بنت فيض بن سعد بن عدنان واسماء بنت
الحاف بن قضاعة فهولاء امهات ولد ربيعة ونزار وولد اكلب بن ربيعة
خثرا وذويبا ونبتا فولد خزيمة غنم بن خزيمة فولد غنم سعدا وجشما
وولد عامر بن تيم اللات جشم بن عامر فولد جشم حارثة فولد عبد الله
وعبادة وجشم وولد اسد بن ربيعة ثلاثة وهم جديلة وعنزة وعميرة فعمير
في عبد القيس فولد عنزة طو وتقدم ومنهما تفرعت بنو عنزة بن اسد
وولد جديلة بن اسد اقصى بن جديلة ودعمى ابن جديلة فولد دعمى اقصى عبد القيس وولد اقصى عبد القيس وهب بن اقصى
فولد عبد القيس البوتي بن عبد القيس واقصى بن عبد القيس فولد
اقصى لكينا وبشرا وصبا وولد لكيز عمروا ومكرا ودبعة فولد وهب
بن اقصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار وايل بن
قاسط والنمر بن قاسط وعمرو بن قاسط ومعوية بن قاسط وولد

بنو ثعلبة وهي تغلب فولد وائل ابن قاسط بكر ابن وائل وتغلب
بن وائل وعنز ابن وائل والشخيص بن وائل وربيعة بن وائل فهما
في بني تغلب فولد تغلب بن وائل بن قاسط ثلاثة رجال غنما واوسا
وعمران فولد غنم عمرو وايلا وعبسا وولد عمران حبيبا فزيدا وبكرا
فولد حبيب بكرا ومالكا وجشما وولد بكر احشما ومالكا وثعلبة
وعمروا والحارث ومعوية وهم الاراقم فهولاء ابناء تغلب وولد بكر
بن وائل رطين ويشكر وعليا فولد يشكر كلبا وحارثا وكنانة وولد
علي صعبا فولد صعب لجيما وعكانة ومالكا وولد مالك رمان
وهم باليمامة قليل وولد لجيم بن صعب حنيفة وعجلا وولد حنيفة
الدول وعديا وعامرا وعبد مناف وجر بن حنيفة فولد عامر سودة
بن عامر وتيما وابا سعد وولد عدي بن حنيفة همدان وسعدا و
الحارث وربيعة وهم رهط نجدة بن عامر الحروري ومسيلمة
الكذاب وولد الدول بن حنيفة ثعلبة ومعزة وذهلا والحارث
وعبد الله فولد الحارث معان وولد عبد الله فضاذا وقيسا وسمرا
وعبيدا وولد ثعلبة بن الدول بن حنيفة يربوع فولد يربوع زيدا

وثعلبة

وثعلبة ومعوية وقطن وهم السادة وولد ثعلبة مصنوعا وعبيدا فولد
عبيد سلمة وزيدا ومسلمة وارقم ووهيب وشيبان وولد عجل بن
لجيم بن صعب بن علي بكر بن وائل سعد بن عجل وضبيعا وربيعة
وكعبا وولد عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ثعلبة وقيسا
فولد ثعلبة شيبان بن ثعلبة وذهل بن ثعلبة وتيم اللات وقيسا
فولد شيبان ذهل بن شيبان ورهط اوفى بن جرير ومصقلة بن
هبيرة وولد ذهل مرة بن ذهل وابا ربيعة بن ذهل وعكم بن ذهل
وهم رهط الضحاك بن قيس والحارث وصباحا وعفر بن ذهل
وعوفا وعمروا وهم بنو احدد ومحلم بن ذهل وولد مرة بن ذهل
بن شيبان همام بن مرة وهو سيد ولده وجساس بن مرة فاما نضلة
وجساس فاللذان يقال لهما للعصر الحماد فولد همام بن مرة بن ذهل
ثمانية وهم سعد والحارث وعمرو والحصين وعوف وابو عمرو و مجشر
وولد سعد اربعة ثعلبة رهط بني ثقيفة وعبد الله رهط بني مسهر
ومرة رهط الحوفزان بن شريك والحارث رهط قيس بن خالد ذي
الجدين الاحمرين فهذه شيبان بن ثعلبة وولد قيس بن ثعلبة بن ضبيعة

بن قيس وسعدا رهط الاعشى الشاعر وعبادا فولد ضبيعة بن قيس مالكا
وعبادا وربيعة رهط مالك بن مسمع فولد عباد جريرا ومرة ابنى الحارث
بن عباد الشاعر فارس النعامة وولد مالك بن ضبيعة الحصين وهو جد
عوف وسعد بن الشجاع الشاعر وهو جد طرفة بن العبد الشاعر والمرقش
واسمه ربيعة بن مالك وولد ذهل بن ثعلبة بن عكابة شيبان وعامرا
فولد معاوية وربيعة وولد شيبان سدوسا وعمروا ومالكا وعليا
وبنوا عمرو رهط العلاجم فولد سدوس سويدا وعمروا والحارث الاعور
وربيعة وعبد الله وصباحا وحميصة ومعوية هذه ذهل بن ثعلبة وولد
اللات بن ثعلبة هلالا وعامرا ومالكا وعامرا وحاطبة فولد الحارث ثعلبة وولد
ثعلبة عايذ بن ثعلبة وعمروا وجديا وغنما ويسمون الجدعة الاعايذ
وولدهم عبد الله وربيعة بنوا عايذ منهم فضل وحمصة وولد مالك
بن تيم اللات عامر بن مالك وخليلا وربيعة وعابسا وعكرمة ورهط
بنى عفوس وخلف بن عفوس وسهوان بن عفوس ووهب بن
سهوان وقيسا والحارث ابنى وهب فولد قيس مالكا وولد مالك
زيدا واودا فولد زيد معاوية وولد معوية زيدا وعامرا وسعدا فولد عامر

ابن

ابن زيد بن مالك بن قيس بن وهب بن سهوان بن عفوس بن خلف بن
افيل بن انمار بن نزار بن معد بن عدنان ربيعة بن عامر ومعوية ونسرا
فولد مالك بن قيس بن وهب بن سهوان بن عفوس بن خلف رهط
بن ظبيان وجحفل هذه تيم اللات بن ثعلبة قال محمد بن السايب الكلبى
ولد انمار بن نزار بن معد بن عدنان عبقر ابن انمار فولد عبقر قيسا
وولد قيس يزيد وافرد وولد الغوث احمس بن الغوث وزيد بن الغوث
فولد زيد واثلة وولد واثلة قرادا وثعلبة وولد قراد امعيد الدم وولد
ثعلبة سحمة وولد خزيمة بن انوار قلا ابن حزيمة وولد اقيل خلف فولد خلف
عفوس واولد عفوس سهران وناهش والجبيلا من ناهش هولاء بنو
تمار بن معد بن عدنان واقيل بن انمار واكلب ابن ربيعة بن نزار
هما خثعم وانما خثعم كان جملا لهم وعليه وقع الاختلاف بينهم وانتسبوا
فى اليمن فقالوا الخى بنوا انماز بن ادريس بن الجبار بن الغوث بن نبت
بن مالك بن زيد بن كهلان بيت من اهل اليمن وفى اكلب رياسة
خثعم وشرفها وهم اهل نجد واطراف الحجاز ومنهم النفيل بن حبيب
الاكلبى الذى كان دليل ابى يكسوم صاحب الفيل حين غزا البيت

المرام ذكر اهل العلم ان الفيل لما دخلوا البيت الحرام اخذ باذن الفيل
فقال يا ابا محمود ابرك هاديا وارجع خائبا من حيث جئت فبرك
الفيل واقبل انس صاحب الفيل فزجره فلم يقم فعرف الملك ان الفيل
قد سحر قالوا ان نفيل بن حبيب تحدث في اذن الفيل فبرك وكان
الفيل يسمى ابا محمود وابا العباس فزجره صاحبه ثانية وثالثة فلم يزل
باركا حتى نزلت الطير عليهم بالحجارة وطلبوا نفيلا ليدلهم الطريق
فاعتزل عنهم هاربا وهلكوا وقال في ذلك

حمدت الله حين رايت طيرا ؛ وريحا عاصفا تسفي علينا
وكل القوم يسئل عن نفيل ؛ كأن علي للحبشان دينا

ومنهم انس بن مدرك الاكلبي جاهلي فارس شاعر قال فيه شاعر
خثعم ينفيه فقال

فما اكلب منا ولا نحن منهم ؛ وما خثعم يوم الفخار واكلب
قبيلة سوء من ربيعة اهلها ؛ وليس لهم ام لدينا ولا اب

فاجابه انس بن مدرك يقول

فان من القوم الذين نفيتني ؛ اليهم كريم الاصل عمي والاب

فلو كنت

فلو كنت ذا علم بهم ما نفيتني ؛ اليهم ترى اني في بني ذلك اثلب
ابونا الذي لم تركب الخيل قبله ؛ ولم يدر مخلوق قبله كيف تركب
وعلم ابناء الغطاريف ركضها ؛ فكلهم اضحى على الخيل يلعب
والا يكن سهران صلب وناهس ؛ اباها فما صلب ربيعة اكلب

فهؤلاء سادة في ربيعة وولدهم الى اليوم هذا خبر من انتسب الى ربيعة وقال
امرؤ القيس في كندة

باركنا يلعن اخواننا ؛ ومن كان من كندة او وايل
اتاوا اياهم واخواننا ؛ لكموضع الدوم من الكاهل

وكانت كندة حلفاء ربيعة واصهارا ولم يزل الواعط الصهر والجوار و
الراية واحدة الى صفين وعزل الاشعث ومن كان معه ولم يزل
قضاعة بن معد وولد نزار وشهدوا معهم حرب خزازى وغيرها
حتى اخرجتها ربيعة لحرب كانت بينها وذلك ان رجلا من قضاعة
يقال له جذيمة بن زيد عشق امراة من بني عنزة بن اسد بن ربيعة وقال
فيها الاشعار وقال فيها

اذا الجوزاء اردفت الثريا ؛ ظننت بآل فاطمة الظنونا

فان اهلك بحتك فاعلميه * فلن يغلي ابوك ولا ابونا *

قال ثم انه غدى مع ابيها يطلبان الصيد وكانوا اهل دار واحدة ودعوهم بال معدة ووقع على نخل قد انحت في بئر فاطلعا عليها فقال العنزي للنهدي انا الزم لك الحبل فانزل فاطلع لنا النخل فقال النهدي بل انزل انت فانت اخذ مني وانا اقوى على اخراجك فلما هبط العنزي واطلع اليه ما اخرج قال اطلعني قال كلا او تزوجني ابنتك فاطمة قال ليس هذا حين زواج فاطلعني فكسره وخلاه حتى مات في البئر ويقال هما القارظان لان هذا افرط في الطلب وهذا افرط في الممانعة وفيهما اشعار طويلة فلما راح النهدي سئل عن صاحبه فكتم وارتفع خبرها ووقع القتال بين ربيعة وقضاعة حتى كثر القتل فيهم وانهزمت قضاعة الى اليمن وانتسب في حمير

وفي ذلك يقول * شاعرهم الحارث بن خالد * الا ابلغ بني نهد رسولا

فهم كانوا شعار بني معد * نفيناهم وقد جاروا علينا

فصاروا في بلاد بني كلعد

ونهد وعنزة وضبة من بني زيد وبنوا سعد بن ليث بن اسود

بن اسلم

بن اسلم بن الحارث بن قضاعة فانحازت طائفة منهم الى البحرين وطائفة الى الحيرة والاطراف واتبعتهم نزار فلم يدعوا منهم مضرية ولا ربيعية ناكحة فيهم الا اخذوها وهربوا الى البحرين فتشاجروا بها قضاعة فاقتسموها وقال عمرو بن كلثوم يذكر وقعة نزار واياد *

الا سائل بني الطماح عنا * ودعميا فكيف وجدتمونا *

نزلتم منزل الاضياف منا * فعجلنا القرى ان تشتمونا *

وقال الحارث بن عبد مناف

الا نادى الظعاين من اياد * ولات السمر والخيل الجياد *

وتجنبهم قضاعة حين سادت * وما عجب باعجب من ايادي *

بنوا الاعمام لما خالفونا * نفيناهم فحلوا في الاعادي *

فاجابه انس بن حجر الايادي

الا ابلغ ربيعة حيث كانت * وقل لهم سلوتم عن ايادي *

تركنا دارهم لما نفونا * وكنا اهلها من عهد عاد *

واسهدنا الجوش الارض جوشا * بشغب الخيل والبيض الحداد *

قال ثم خرجت بعدهم عبد القيس الى البحرين لحروب كانت بينهم

وبين مضر فلما اخرجتها مضر خرجت الى البحرين واجلت عنها اياد الى
الثغور واتبعتهم شن وهي قبيلة من عبد القيس كانت معد فقاتلت
اياد حتى هلك عامتها وفيها يقال وافق شن طبقه وافقه فاعتنقه
وكثرت قبايل ربيعة واكل بعضها بعضا فارسلوا الرواد فاختاروا
لهم ارض اليمامة لسعتها وكثرة مايها فارتحلوا اليها فاجلوا عنها اهلها
فارتحلوا الى البحرين فضادوا اياد وناسبوها واصطلحوا انها ثم اخرجوا
اياد عنها الى سواد العراق ونزلت عبد القيس الخط وما والاها
ونزلت شن في اقصاها الى العراق ونزلت بكر بن افصى القطيف وما
حوله ونزلت عامر بن الحرث بنو غنم وبنو عوف بن بكر وبنو الدول
ومن صالاهم من محل وعزة الحرب والعنون الى اطراف الدهنا وخالطوا
اهل هجر وحلت طوايف من قبايل عبد القيس جوف عمان وشاركوا الازد
بها وبني القين وجرما وهذا ومن لهم من قضاعه ولحقهم كثير من تميم وغيرها
وخزيمة بني حنيفة مع سيدهم عبيد بن ثعلبة فنزلوا الباب ثم احتجروا
على ثلاثين ذراعا وثلثين حديقة انجعها مايها وشجرها فسميت حجر
وحجر اليمامة واستملكها وفيها يقول ذو الرمة

فلما استقلت

فلما استقلت في حمول كانها ... حدايق نخل القادسية او حجر

رجعت الى نفسي وقد كان ترتمي ... بحوبانها من بين احشائها الصدر

قال ابن اسحق فاقام ذلك فيهم لا ينازعهم فيه احد حتى صار الى عجل
القيس بن افصى بن دعمي فولي منهم بعد عمرو بن الفخذ المعروف
بالافضل وكان اشرف اهل زمانه واعزهم فكان من سنته التي سنها
لبني عجل انه قال من كلمكم فاشتموه ومن شتمكم فاضربوه ومن قاتلكم فاقتلوه
ومن قتلكم فاقتلوه واحدة من اثنتين اما ان يجيبكم وبذيكم واما ان يديكم
ولقتله ونادى بذلك في ربيعة فلم يلبثوا حتى نابذتهم ربيعة واعدوهم
وغزلوهم بعد قتال شديد ثم تحولت الرياسة الى النمر بن قاسط وكانوا
بالعراق حلولا فكان الذي يليه منهم عامر الضحيان وفيه يقول شاعرهم

النمر حتى لا ينال حريمهم ... سيفوا كان رماحهم اشطان

وضع المكارم جدهم كرماتهم ... فابى الدنية عامر الضحيان

ثم تحولت رياسة ربيعة عن النمر بن قاسط الى لشكر بن بكر بن وايل
فكان الذي يليها منهم الحارث بن همز بن غنم وكان مما سن انه
له فرخا من عقاب بضعد على الطريق فمن طره عنها عن مدماية من الابل

فلم يزل كذلك لا يسلك طريقه حتى مر به عمرو بن شيبان بن ذهل وهو
اعمى فجاء ومعه غلام له يقوده حتى انتهى الى الفرخ فقال الغلام يا ابو
قال امض بنا اليه فوطئه فقتله فغضب الحرث وارسل الى بني شيبان
ان يرسلوا اليه بدية الفرخ مائة ناقة فهموا بقتل عمرو فقام رهطه دونه
فكثر القتل فيهم ثم هزمت بنو يشكر وظفرت بهم بنو يشكر وظفرت
بهم بنو تغلبه وقال في ذلك عمرو بن شيبان يفتخر

ونحن هدمنا عن يشكر بعد ما ✿ مضت حقب لخمي البلاد وتقسم
ونحن وطئناها مئة الفرخ اذ نبى ✿ بدا الجور والباغي على الجور يندم

قال ولما انهزمت بنو يشكر ايضا تحولت منهم الرياسة الى بني تغلب
بن وايل فتقدم ربيعة بن حي بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر
بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلبه وكانت سنته انه كان اذا اورد ابله
لم يورد الماء احد الا من يسقي ابله من دعاية فاذا انتجع لم يوقد ظاعن مع ناره
نارا فاذا اصابهم الغيث لم يخوض انسان معه حوضا ولم يحل معه انسان
على راحلته سوى رحله ولم يكن احد من قومه يجير في ذمته ولا يتعدى
امره اعظاما له وهيبته فمكث على ذلك الى ان وقعت وقعة السلان فقتل

ربيعة فيها

فقتل ربيعة فيها وولي ابنه كليب بن ربيعة لواء ربيعة ورياستها
وقال عامر بن الطفيل الكلابي يفتخر بربيعة حيث يقول

ليت اسماء على اعرابها ✿ وتنائي الدار عنها والفند
عاينت من غير بغض موقفي ✿ فرأيت جودي بنفسي وجلد
لفدتني بيبنها وابنها ✿ وبعميها جميعا وبجد
يعتري الفرسان منا ناقص ✿ فوق مجبول كسرحان الثمد
فسلي عنا سرايا مذحج ✿ مع همدان على كثرة العدد
اسلموا كل كعاب طفلة ✿ جدلة الساقين ملساء الكبد
وارينا الاوس يوم المحنا ✿ وبني الخزرج قتلا لا تعد
لم تغادر خيلنا من جمعهم ✿ غير قتلى وشقاء ونكد
فلنا النعما على الناس معا ✿ ولنا الاذعان في كل بلد
ليس مصطلي الحرب الا مثلنا ✿ واليماني اذا قام قعد

قال وذكر ان بني بكر اصابتهم سنة جديدة احلت اموالهم بعد
قتل كليب بزمان طويل فسادوا واحتى نزلوا بسواد العراق فاذلهم
النعمان بن ماء السما وكان عامل كسرى على ارض العرب وادعاهم

على ان لا ياخذ منهم الا تاوة ثم اتاه ان معهم غيرهم من العرب فبعث
النعمان بن المنذر الى عيينة وسلمة فحبسهما وقال لا يكلمني فيهما
احد الا حبته بالسيف فقالت بنو شيبان لقيس بن خالد وهو
ذو الجدين ابن الحارث بن همام كلم الملك في حبسهما فقال لا ينبغي
الكلام على عظمي لحما فكلمه يا عمرو بن قيس فانك حدث السن
فقال عمرو بعد الالية هبلتكم امهاتكم ثم دخل على الملك فحياه
ثم قال ابيت اللعن والله لا نرضى ان ياخذ موالينا حتى ناخذ موالي
بني تميم ثم من موالي قيس مثلهم ثم ادبر فقال المنذر قاتله الله لقد
اهتز اهتزاز الرمح الرديني الصلت فسمي الصلت من ذلك اليوم
وهو جد معن بن زائدة بن يزيد بن مرثد الذي ذكره مروان بن حفصة
في شعره حيث يقول

قل للشريك وابنيه مضر ⁂ والصلت عمرو فتلك السادة النجب

قال ثم خرج الى بني شيبان فقال ابشروا قالوا اما ترد علينا قال
لم يرد علي شيا ولكن سيرد فاتم كلامه واذن لهم الملك بالدخول
ثم استقبلهم وقال لقد بعثتم الي خطيبا لو تكلم الى الليل لم

يقل

يقل الا صوابا واني مخبركم بني بكر ان العز كان في بني لكيز بن
افصى فوالله ما يصنعون فغيره ثم في بني جشم بن بكر فمنعوا المرعا
والمياض ووقيد النار فانكر الله ذلك فغيره ثم تحول الى بني
شيبان فان تصنعوا ذلك ينزعه الله منكم ثم اخرج لهم الاسراء
وحباهم ثم قال اعفوا من المستظلين والمستعملين وابي حباشة
المستظلين في الحارث بن همام وكانوا لصوصا والمستعملين
بنواس وابو حباشة شاعر لهم اذا ارادوا الشرب والغنا وكان
المنذر يتقي لسانه ما عفوا عنهم واقاموا بسواد العراق حتى كانت
وقعة ذي قار وقتلوا الفرس وصادوا في السواد الى يومهم هذا
هذا والله اعلم الجزء الثاني من كتاب بكر
وتغلب ابني وائل بن قاسط وفيه اخبار
وقايعهم مع قحطان بالسلان
والكلاب وذي اراط
وحزازى و
الجبلين

بسم الله الرحمن الرحيم

قال المنذر بن هشام بن السايب الكلبي

لما تحولت الرياسة من عبد القيس الى تغلب من بني جشم بن بكر
بن حبيب بن وايل كانوا يمنعون الكلاء ويحرون صيد الفلاء
ويمنعون من الحياض اذا سبقوا الى الماء ولا يوقد ظاعن مع نارهم
نارا ولا يحل رجل منهم على راحلته غير رحله وكان رئيسهم وسيدهم
ربيعة بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن ثعلبة
بن وايل بن قاسط بن وهيب بن دعمي بن جديلة بن اسد بن
ربيعة بن نزار وهو ابو كليب وكان صاحب مرباع بن ربيعة ومنزلها
في انتجاعها ولم يزل كذلك حتى اقبلت مذحج وحمير وقد استعرت من قبايل
اليمن في جمع عظيم يريدون غزو اهل تهامة ومن بها من ولد معد بن
عدنان واجتمعت نزار الى تهامة من الاطراف وقلدوا امرهم ربيعة
بن مرة ابي كليب وسودوه فجمع الناس وتعبا للقتال في يماني تهامة
بموضع يقال له السلان فجعل على احدى المجنبتين فرواش بن غنم
بن ثعلبة بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر

وجعل

وجعل المجنبة الاخرى عمرو بن الابرص القضاعي وكانت قضاعة
يومئذ مع ربيعة وكان على اليمن يومئذ سلمة بن الحارث بن
عمرو الملك المقصود بن حجر اكل المرار عم امرء القيس بن حجر والتقى
الناس بالسلان فتقاتلوا قتالا شديدا فانهزمت مذحج وحمير
ومن كان معهم من قبايل اليمن واصاب عميرة بن الابرص جماعة
قتلا واسرا وكانت ابنته تلومه على ايثاره فرسه على عياله فقال في ذلك

ان التي تلحى على اقتنائها ۞ او انت لا بد ثبت من دائها ۞

ثم صالحتها حمير ومذحج وهمدان بيوم كان فيه قتل ربيعة بن
مرة وتنازع سلبه وكثر فيه القتل والاسر وعقدت الرياسة لكليب
لعبابيه وكانت امرامة مملوكة وانتهى في الفراسة والراي الى غاية
لم يبلغها احد من اهل زمانه فقلدته نزار لوائها لعبابيه ولم تجمع معد
فيما ذكر العلماء الا على ثلاثة رهط من روسها عامر بن الضرب
العدواني وهو عامر بن الظرب بن عباده ابن يشكر بن حارث
بن عدوان بن قيس عيلان حديث جزازي وكان ابتداء الحرب
بخزازى بن نزار وقحطان بن صهبان بن ذي الحارث وكان

الاساعدة من ملوك اليمن وكان مسكنه صنعا بعث غلاما الى
ربيعة ومضر لياخذ لهم من رؤساءهم رجالا مع رؤساء قضاعة
لبعض شانه فوفد اليه جماعة من اشرافهم ورؤساءهم في اناس من العرب
فلقيهم رجل من بهراء كان اسيرا عند الملك يقال له عبيد بن مراد
فسالهم ان يطلبوا الى الملك ان يخليه مع من خلا من اصحابه ان انعم
بذلك وكان عند الملك اسراء من نزار والفاهم اسروا يوم قتل ربيعة
فلما دخلوا على الملك كلموه في اطلاق الاسارى فاطلقهم وكلموه في
البهراني فوهبه لهم وكان فيهم عوف وعوف بن جشم فقال البهراني في ذلك

فنفسي الفداء لعوف الفعال ، وعوف وعوف بن جشم
هم ادركوني على عثرتي ، وكنت اعض يدي بالفم
فضادت ربيعة اكرمين ، رأيناه يمشي على قدم

فراحوا ثم بدا للملك فارسل اليهم رجلا يقال له المجيد بن عنبسة
الغساني وبعث قومه رجلا آخر يقال له اوفى بن يعفر يلقب عنق
اللحية فنزل البيداء في اوساطهم وتزوج تغلبية وصاهرهم
وامنهم وجهز عنق اللحية العسكر سمعا لعزام الملك صهبان

وبلغ

وبلغ الخبر نزارا وطارف افنائها فخافوا الفضيحة فركبوا الى تهامة
من نجد الى جبل تهامة وحرضهم الشعراء والخطباء على الاجتماع
وحذرهم الفرقة وناشدوهم الارحام وذكروا في اشعارهم ان بن
ذي الحادث يريد استيصال ولد الخليل عم وكان ممن قال ذلك
عوف بن صقر التميمي وهو ابو السوس خالة جساس بن مرة والا
بن عبيد بن الابرص وطالك بن الاشجع الغطفاني ولما قدمت
شعراء نزار الى كليب بن ربيعة بلغ ذلك لبيد بن عنبسة الغساني
فكتب يخبرهم الى عنق اللحية فغضب كليب وقال لاعقدنك فيناو
لانذمن فتهدده لبيد واوعد ولحق بقومه وقدم كليب رؤس
نزار وشعراوها فتقدم صقر التميمي منشدا اقول

ابلغ ربيعة عنا ان وادينا ، ان سال يوما بنا لم ينج واديها
ارحامكم قذف والدار شاسعة ، فلا جوار ولا آل يليها
وان من جاءنا من آل ذي يمن ، وان فات عن قليل سوف ناتيها
انا اقتطعنا اليكم بالدهاء ولا ، ندعى لنائبة الا يمينها
ولو بكم نزلت لم يبق عندنا احد ، الا اوابة ارحام نراعيها

لا يوم من بعد هذا اليوم نخلقه ٭ ولا يد بعدها يا قوم نجزيها
فاجمعوا امركم والامر في سهل ٭ من قبل داهية لا ملتوى فيها
هذا كليب رضاكم في قطعة منتى ٭ اعنة الخيل تتلوه وتبليها
رحب الذراع برتعوا اذا ركبت ٭ عليه معد اذا جاشت اواديها
المستقل لهم بالعين يحمله ٭ وبالكتيبة ترميه وبرميها

ثم قام الابرص الاسدي وهو يقول

دعوتكم كي تجمعوا الى فرقة ٭ وبالله لا بالناس جمع افتراقها
ولو انكم تدعون جيشا اليهم ٭ على الخيل ملتوبا بها وعتاقها
اعز ذكر عند الملوك فانما ٭ ارادت معد اكلها باشتياقها
ليصطحبن كاسا من الموت مرة ٭ اذا صفقتها حمير في دقاقها
اخاف عليكم ان خلوتم بحمير ٭ خلا بها الاولى وشد عناقها
فثوروا جميعا لا تكونوا لامة ٭ احاديث في امثالها ورفاقها

ثم قام الاشجع الغطفاني فانشدهم قوله

الا ابلغ ربيعة لي مقالا ٭ على بعد الديار من الديار
دعاني ابنهم من حيث حلت ٭ بهم احدى الملمات الكبار

اناشدكم

اناشدكم بارحام دوان ٭ عواطف لسن كالنسب المطار
بحرمة امكم منا وهند ٭ ودبرة اختها بنت الخيار
فقوموا يا ربيعة فانصرونا ٭ وحوزوا فخرها عند الفخار
وولوها اخا النجدات منكم ٭ كليبا خير وال في نزار
اخا الغارات كل صباح يوم ٭ وربيط الجاش غير المستطار
يقارع عنكم قحطان طرا ٭ بحد السيف عن حرم الديار

ثم قام عمرو بن الظرب فانشدهم قوله

تجافى مرفقاي عن الوساد ٭ وبعث رقاد عيني بالسهاد
الا ابلغ ربيعة ان جمعا ٭ لحمير مرصد في كل وادي
دعوناكم بارحام عوان ٭ وما فيهن من عقد شداد
فلا يعزز لكم عنا التواني ٭ كفعلكم قديما في اياد
ولا يغرركم يا قوم خلق ٭ فتصبح ابلينا امثال عادي
دعوا قتيلا لبيتسقوه فاسقوا ٭ عقيم الريح تقصم كل عادي
فما الكفان تعدها بكف ٭ ولا الابناء مضغة كالرشاد
فان تهلك بنو قحطان تغوروا ٭ عليكم غورة الحنق المعادي

عنا التواني [illegible]
لبيتسقوه فاسقوا [illegible]

فثور والثورة تعلي نزارا ۞ فلا تخشون عاقبة العباد
وولوا امركم منا كليبا ۞ كليب الغار مسترخي النجاد
يقادع حميرا عنكم ويعلو ۞ ضراغمها بابيض ذي اطراد

فلما فرغت شعراء مضر اجابتها ربيعة بالبصرة وعقدوا اللواء لكليب وبلغ ذلك لبيد بن عنبسة الغساني حين انتهى راجعا فقال لامرأته عمرة ابنة الحباب التغلبية وكانت امها الوجيهة ابنة عمرو بن عامر ملك الازد فقال لها ائتيني بشراب فلما اخذ فيه الخمر قال لها ما بال كليب ينصر مضر ويتهدد الملوك قالت لا اعلم في ولد اسمعيل ذلك هو اشد منه فغضب عندها لبيد ولطمها حتى سجرت عيناها ثم قال اتريني انك حرة انما انت امتي فاقبلي ما يأتيك منا معشر الملوك قالت انا اكرم منك ولولا امي الوجيهة قذفتك الى بكرة مشعلة بالقطران ثم زجرتها بك حتى تقطعك وكانت الملوك اذا غضبت على انسان قرنت الى قلوص وطردت به حتى تقطعه فخرجت منه مغضبة حتى انتهت الى كليب بن ربيعة وهي تقول

ما كنت احسب والحوادث جمة ۞ انا عبيد الحي من غسان

جدي عمرو بن ... وجدي عامر ملك الازد
قال هو الذي ... منك

حتى

عيالي

حتى علتني من لبيد لطمة ۞ سجرت لها من حرها العينان
ان ترض تغلب وائل بفعالهم ۞ تكن الاذلة عند كل دهان
لولا الوجيهة قطعتني بكرة ۞ جربا مشعلة من القطران

فلما فرغت قال لها كليب ما شأنك فقصت عليه خبرها فقال ارجعي الى بيتك فلن يعود وان عاد فاعلميني فرجعت الى منزلها واذا هي بلبيد في اثرها فلما صار بباب الخدر جلس وتغنى بهذه الابيات

يقول

طال ليلي فما احس الهجودا ۞ ارقب النجم في المغاب عميدا
لحديث مزاوح قد اتاني ۞ من كليب فزاد عيني سهودا
نحن كنا الملوك من سالف الدهر ۞ وكنتم لنا قديما عبيدا
فاقبلوا اليوم ما اتاكم به القيل ۞ ولا تهلكوا اهلاك ثمودا

فلما سمعه كليب خرج حتى هتك على لبيد قبته وقال يا لبيد انت قلت هذا الشعر قال نعم قال لقد حذرنا قومنا غدركم ومكركم قال لبيد فبأي حديث استحللت هتك حرمتي سوى الغدر مع الصهر والجوار قال فلطمك الفتاة ثم علاه كليب بالسيف فقتله و

وانشاء بهذه الابيات يقول

ان يكن قتلك الملوك خطاء ٭ او صوابا فقد قتلنا لبيدا
وجعلنا مع الملوك ملوكا ٭ بجياد تذب تغشى الحديدا
وحلوم تعيش في فضلها الناس ٭ به فعلنا وتذكى الوقودا
او تردوا لنا الاتاوة والفئ ٭ ولا نجعل الحروب وعيدا

فلما فعل كليب ذلك سادوا وسادت معهم ربيعة حتى خرجوا من تهامة واجتمعت ربيعة كلها من مكة الى سائر الى كلاب وخرج اخ للبيد حتى اتى ابن عنق الحية وعنده قبائل غسان فسجد له وبكى طويلا فقال له ما خطبك قال ابتيك لواحدة من ثنتين اما ان تدرك ثارك واما ان ترجع منهزما الى الملك ثم انشدهم شعرا له فقال

يا بني الحية المتوج بالملك ٭ وخطب الملوك خطب كبير
اخبروه مصيبة باخيه ٭ هل لما كان من كليب نكير
ان تقد نحوه المسومة الجرد ٭ لها بالمد مجصنين قتير
حولها الشم من كتائب غسان ٭ ولخم وبارق وكثير
ادرك الثار وتقلد عارا ٭ من كليب فاختر وانت بصير

قال ابن عنق

قال ابن عنق الحية قد بلغني قتل اخيك ولن يضيع دمه وبلغ ذلك نزارا وفيه يقول

حللنا بلدا كان فيها انيسها ٭ فبادوا وخلوا ذات سد حصونها
فصادوا وقطينا للغلاة بغصة ٭ ذميما وصار اليوم منا قطينها

وكان له جار زبيدي فسأله ان يشركه في الحجر فكره واصلحه بابل كوماء فلحق الزبيدي بقومه واخبر الناس بعجايب حجر اليمامة وقال ابن عبيد وجد بها رجلا من اهلها الجبني يقول

تقاصري كي اجتنيك قاعدا ٭ انى ارى حملك تنمى صاعدا

فحمل عليه بالرمح فصاح حد على الشركة فيها ثم طرده فيها فسأل التران يشركني فاعتذر في بابل وعطا وكان اهلها هوان من بقية جديس ابن عام ابن سام ابن نوح فجا الفواعنة بن اسد بن ربيعة فاتخذوا فيهم نسبا ولزموا بعض اراضيهم وتتابعت بكر الى اليمامة وكونها النخل وعظم شانها حتى صارت مجلسا للعمال وموضعا للولات وبها اليوم كثير من المهاجرين من عهد الخلفاء وفيها من القرى والمدن قرية تدعى الكوس ينزلها بنو عامر بن ذهل ابن الدول وبنو

عدي بن حنيفة وهي كثيرة الاودية والقرى والمداين واكثرها ربيعة

ولهم حفّار اتها وفيها للعرب الاشعار والامثال قال محمد بن اسحق

اول بيت رأس من ربيعة بنو ضبيعة بن ربيعة بن نزار وفيهم كانت الحكومة

وكان اليهم لواء ربيعة كابرًا الى الحارث الاضجم وانما سمي الاضجم

لضجم كان فيه وهو الحارث بن عبد الله بن دوفن بن علقمة بن

حوب بن احمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار وهم رهط المتلمس

الشاعر وكان اذا غزا وغنم اخذ الصفي لنفسه من الدرع الموضونة

والضريبة من الذهب والفضة والمال الصامت وكان لبسهم لمن حضره

من يماني ونزاري كرمًا ومنعة وفيه يقول المتلمس

وكنا اذا الجبار صعّر خده ٭ اقمنا له من ميله فتقوما

اذا اختلفت يومًا ربيعة صادفت ٭ لنا حكمًا عدلًا وجيشًا عرمرما

وكان للاضجم على كل بطن من ربيعة قلوص يأخذه ظلمًا قال الشاعر فيه

قلوص انظلامة من وايل ٭ تساق الى الحارث الاضجم

فمن شاء منهم ابا هضمه ٭ ومن شاء منهم اذا يهظم

ثم تحولت الرياسة الى عنزة بن اسد فقام فيها الحارث ابن الدبل

ابن صباح

ابن صباح خليل سليمان بن داود عم وكان من سنته يقصعر الحية

ولها قومه ليعرفوا به وفيه قال عمرو بن هند في مثل ضربه لرجل يقال له

يا مالك ابن مالك مع المنا ٭ والبغي ان البغي مردي بالفتا

لو كنت من ربيعة الصغر اللحا ٭ ومن بعد السابرين ما عدا

فجهزوا وفدًا الى ابن عنق الحية منهم الاحوص بن جعفر ابن كلاب

في جماعة لطلائع حزه وطلب الصلح والدية فكتب بخبرهم الى صهبان

ابن ابي الحوت فغضب وقال كان كليب ابن ابن زلنا صفحته واعترض

للملوك ثم ارسل بخيل ورجال وعدد واموال ومزاد كثيفة الى

ابن عنق الحية وامرهم بالخروج الى نزار فلما بلغت الجنود بن عنق

الحية اخرج لهم الموائد ثم سقاهم الشراب وانشا يقول

ما كنت احسب ان تغلب وايل ٭ ترضى بقتل كليبها للبيد

فاليوم اذ قتلوا البيد افا لشبحا ٭ مني لذلك دون قطع وريد

فبدى لهم دهر بكل طموة ٭ مثل العقاب وسيطه قيدد

يخرجن من خلل الغبار عوابسا ٭ لحق الاباطل كالرشا المحدود

حتى اضيع تغلب ابنة وايل ٭ حربا تشيب ذوايب المولود

فسار اليهم بقبايل اليمن حتى التقوا بماء يقال له الكلاب فاقتتلوا
قتالا شديدا حتى كثر القتل في بني عمران بن تغلب ثم شد كليب
على فارس من لخم فطعنه طعنة فدق صلبه واستنزله عن فرسه واعترض
عليه الحيتان وكثر القتل وانهزم ابن عنق الحية باصحابه بعد قتل كثير
وجاءت بنوا فايش من همدان على لوائها الى ان جن الليل فلما اصبح
اقبل عمرو بن بابل اللخمي وكان من خواصها الصهبان وفرسانه الذين
بعثهم فضاح في ال نواس وقبايل اليمن فاقبلوا اعنقا واحدا فقاتل
بهم حتى كثر القتل ثم نادى الثانية وانكفهم وقال جدعا وعقرا يا اشر
خلف عن خير سلف اتقتلكم عبيدكم فقاتل بهم الى العصر وحمل كليب
على عمرو ابن بابل وكان من الملوك فحال اصحابه دونه بالرماح ويروى
انهم عرضوا عليه اربعة الاف فارس فشق كليب دماجهم اليه حتى
طعنه فقصم صلبه وحملت ربيعة في اثره حملة رجل واحد فتفرقت
عند ذلك جموع حمير وكانت الدائرة على اهل اليمن واسرت ربيعة
منهم اسارى كثيرة فمر عليهم كليب واذا هو بالاسد اللخمي يقول ويهجوا
ابن عنق الحية ويمدح عمرو بن بابل فقال

ان القتيل

ان القتيل الذي جرت مصيبته ✽ يوم الكلاب على ابن الحية العارا
اهدى كليب له نجلاء فاغرة ✽ يحكي القليب وماء الفاد فوارا
يدعو باسمك والخطي شاجرة ✽ لله درك ان لم تحم عمارا
هذا اعتذارك في قوم قصدت بهم ✽ خوض المنية ايرادا واصدارا
حتى اذا الخيل ابدت عن سرائجها ✽ الغيت نصلك بين القوم خوارا
ما كان والدك الادنى بذي فشل ✽ بل كان يعتد لله انصارا انصارا
قلبا وكفا وسيفا فانصرموا معا ✽ بالدرع والبيضة البيضاء خطارا
غسان صبرا فحتا وابل صبرت ✽ كلا تحدد انيابا واظفارا
يكبون هام ملوك الناس صاحية ✽ بيض الصفايح ضربا يشعل النارا
ان الكلاب بها قتلى مصرعة ✽ كانوا لنا سبة ما مثلها عارا
يا ليت امك لم يقبل تنفسها ✽ ايدي القوابل او لم تلق اظهارا

وقال عمرو بن معوية التغلبي

اتانا ابن عنق الحية القيل قادرا ✽ على امرء من تغلب ابنة وايل
تجر الينا كل اجود سابق ✽ وسيطا كالشاهين بين الاجادل
فراح وكمت الخيل تعثر في الدما ✽ على مثل ايدي النايبات الثواكل

ايدي القوابل

القتيل

تجر الينا كالشاهين

ولما التقينا بالكلاب كاننا ⁂ اسود الشرى لاقت اسود الجلاجل
اذا اعرضت خيل العدو رايتها ⁂ كشاء الفلا في الدهر قب الاياطل
وعنت كليبا خيلنا بصهيلها ⁂ حواليه مثل الرعد صوت الصواهل
فدرنا ودارت غمرة الموت بيننا ⁂ نطاعن عن احسابنا بالذوابل
فولت ذراعيها عنان واسلمت ⁂ قبايل تتلوها رقاب القبايل
رميناهم بالعيلق الجم فانثنت ⁂ فوارسها تخشى ورود المناهل
كان الذي يلقى الحمام يقودها ⁂ ومن ينج منها لم يعلل بنايل
وطارت بعنق اللحية الخيل سطنة ⁂ ولم يحظ من حمد الثناء بطايل
وولت على اعقابها الخيل شزرا ⁂ يكسر في اعجازها كل ذابل
واقسم لو ادركته لتركته ⁂ صريعا ذليل الخدين القساطل
وافرد بنا العلال كانه ⁂ فنبق هجان في نعام شوايل
وشد كليب شدة ودماهم ⁂ شوارع فيه بين صاد وناهل
فافرجت الخيلان منه ومحمد ⁂ خضيب من اللخمي عمرو بن بابل
وقد مات منهم من صرعنا وعربت ⁂ سباع على هامات قوم افاضل

وقال ابن عنق اللحية واسمه عمرو في ذلك

ظننت

ظننت ظنونا وقد اخلفت ⁂ كما اخلف السفر لمع السراب
وقالوا الغنيمة في وايل ⁂ فسرت بجيش كمثل السحاب
فوارسها الشم من عامر ⁂ وعمرو ولخم وحي شهاب
وحي البراجم الاعظمين ⁂ ومن حي سعد وحي الرباب
اقود خميسا لدارمل ⁂ وقد قاده الحين في ذي الكلاب
الى اسرة غير ميمونة ⁂ اذا ابدت الحرب جل الكعاب
فدارت رحاهم على قطبها ⁂ وفرت هنالك عنهم حد ناب
وهام الاراقم مثل الليوث ⁂ كاسد خوارج من بطن غاب
فصاح النزال ولم يسخطوا ⁂ ولم يك فيما نووا من عتاب
وقد اقحم القرن عند اللقا ⁂ بطعن النحور وضرب الرقاب
ودفع السيوف على الدارعين ⁂ واسر الكماة وجمع النهاب
اذا ادحضت الخيل اذانها ⁂ وقد القلوب نياط الحجاب

وقال مهلهل بن ربيعة في ذلك

لو كان ماه لابن لحية زاجر ⁂ لنهاه عنا وقعة السلان
يوم لنا كانت رياسة اهلها ⁂ دون القبايل من بني عدنان

غضبت معد غثها وسمينها * فيه مما لاقت على قحطان

واذاله عنها الكمي بطعنه * اشجى لها الثقلين من همدان

فاشلها كف بن لهيعة نومهم * نوم المملوك ويقظة الوسنان

لما اتانا بالكلاب كانّنا * اسد سلائب على خفان

ترك الذي سحبت عليه ذيولها * تحت العجاج بذلة وهوان

فنجي بهم بجنده واسلم قومهم * متسربلين زواغف المرّان

يمشون في حلق الحديد كانّهم * جرب الجمال طلين بالقطران

نعم الفوارس لا فوادمتبرّج * يوم الهياج ولا ذراعسان

نهضوا الغداة بكل اسمر بارق * ومهند مثل الغدير يماني

قال فلما انتهى ابن عنق الحية الى بن ذي الحارث واخبره ذلك فامتلأ صهبان

غيظا وغضبا وبعث الى اليمن اقصاها وادناها وحشد الجيوش

وسار الملك المقصور ابن اكل المرار في قبايل العرب فالتقوا

في بطن ذي اراط فاقتتلوا سبعة ايام تباعا حتى كثر بينهم القتل

ولا يظفر بعضهم ببعض وكان عبد الله ابن جهمة شديد الظفر

وكان شديدا لبياض فاذا نظر الى اكل المرار وقت غشيه العدو

بالرماح

بالرماح قال لهم اتقوا الله ولا تفترقوا وصاحبة الضحى فلما كان

اليوم السابع انهزمت اليمن وظفرت بها ربيعة وقتل ذلك اليوم

يزيد ابن عمرو الاشجع وهو جد بني علي ونادى خالد بن جعفر

ابن كلاب والناس يقتتلون الا من يشد معي على القوم فشد

معه قيس بن نضلة ويزيد ومعاد ابنا حارثة بن عمرو وكاهل بن

اسد بن خزيمة في فرسان حتى انتهوا الى القوم المزاد الذي يشربون

منها وكانت حضرموت جل العسكر فانهزمت وقتلت ولم يبق

منها الا قليل وهلكت قتلا وعطشا ولما بلغ ذلك تبع اليماني

وهو تبع الاكبر بن عمرو ذي الاذعار بن ابرهة ذي المنار بن

ياسر وهو الحارث بن قيس بن صيفي بن سبا الاصغر بن كعب

بن سهل بن عمرو بن قيس بن معوية بن جشم بن عبد شمس بن

وائل بن عبد الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن

الهميسع بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن

عابر وهو هود ع وذكر اهل يثرب ويهود خيبر انه كان يريد ان

يردهم الى عبادة النار وكانوا لنزار احلافا واصهارا وخبرهم مطول

شرحبيل وانشاء يقول

يا ذا الكلاع كأنني مورود ✽ من داء حمير فالفؤاد عميد

نادى معاهدهم أتيت تعودا ✽ أقذاء عينك عادها أم عود

منع الرقاد فما اغمض ساعة ✽ نبط بيثرب آمنين قعود

نبط اسارى ما ينام سميرهم ✽ لا بد أن يسليهم مورود

لا تسقني بيديك إن لم تلقها ✽ جردا كأن إسائها مجرود

بسيوف حمير والمقاول وسطها ✽ والخيل تبد وساعة وتعود

ما بال حمير لا تحتني دينها ✽ وسراة خيبر بالسيوف شهود

فلأخضبن سبالهم بدمائهم ✽ ولتعفرن معاطس وخدود

ولقد نزلت على هوان حقبة ✽ اسرى أقاتل ساعة وأذود

ولقد شددت على اليمامة شدة ✽ ذلت وهدمت حصنها المشدود

ولقد حطمت حصون نبت بعسكر ✽ وعلى حصونهم قنا ولبود

فأجابه كليب بن ربيعة

يا ذا الكلاع نسيت عقد جدودي ✽ فلما انفت وانت غير حميد

لم اشرب العزات لما القكم ✽ صهباء مثل ضرائم الأخدود

حتى اتانا

حتى اتانا تبع بكتيبة ✽ شهباء للبيض دروعها كودود

برجال تغلب والاراقم وسطها ✽ والخيل بين مجنب ومقود

ورجال بكر ملجمون خيولهم ✽ ما بين قوم سيد ومسود

فلما بلغ هذا الشعر الى تبع امر بالجيوش وعقد الالوية والتجهيز العساكر الى نزار وترك يثرب ويهود خيبر فالتقوا بثنية الجبلين فاقتتلوا قتالا شديدا وكان ذلك اليوم على مقدمة نزار عتبة بن ربيعة بن زهير فلقي رأس الضيف فقتله فقيل في ذلك

هاذاك عتبة شق جنة رأسهم ✽ بمثقف فيه سنان ازرق

لما التقينا بالسيوف وبالقنا ✽ والهام من وقع السيوف تفلق

فحباه طعنة باسل ذي نجدة ✽ من تحتها عبل المرافق مطلق

قال واسر في ذلك اليوم النعمان بن عثمان سيد اليمن ونسوة فقال التبع اليماني في ذلك

ان بيتي الذي بنى قحطان ✽ طويل العماد صعب المراق

هو سهل على حزن لغيري ✽ مستطل منطق بنطاق

ليس شيء يرونه ولد باب ✽ من العز موصد بالوثاق

كل من رام فتحها وارادوه ** خرجت نفسه من الاشفاق
دونه عسكر يضيق له الارض ** عظيم مروق بر واق
ذاك بيتي واي بيت كبيتي ** او مذاق في الطعم مثل مذاقي
ذاقني الناس فاحتسوا يوم سمّ ** سم افعى يعي بها كل راق
سار منهم الى الاقصى من الارض ** بخيل تقاد في الافاق
لست التبع اليماني ان لم ** تصبح الخيل في سواد العراق
وعليها شبان صدق كرام ** يحسبون الطعان يوم التلاق
انما التمي جزنا وهو منا ** ان فقدنا الكرام في القلب باق
سرقوه بنا وآباءه اتشم ** فعندي عقوبة السراق
سوف ارميهم بشعث ومرد ** فوق جرد مسومات عتاق
فاذا ما الحروب شبت فكانت ** مهجات النفوس عند التراقي
واستدارت واظلمت وتلظت ** لمتاح وقلصت عن ساق
الفحوا نارها وشبوا لظاها ** برماح مسنونة الاوراق
ليس هذي مفاخر لرجال ** او مجاز لهم غداة انسباق
او سبا في ملوك قحطان الا ** عاش ما عاش في اشد وثاق

قال فلما بلغ هذا الشعر كليبا والتمي في يد اسيرا غضب من ذلك تقدم التمي فضرب
عنقه وانشاء يقول

غضب التبع اليماني جهلا ** اذ ثوى التمي عند ناف وثاق
برهة ثم صار بعد قتيلا ** ليس حي على المنون بباق
وضربنا مفارق الراس منه ** بحسام يهوي الى الاعناق
ايها الموعد الذي ليس يخشى ** قد هينا الشعي سواد العراق
ابلغ التبع اليماني انا ** فوق جرد مسومات عتاق
نضرب الهام بالمهند ضربا ** وكتوم الغد وطول السياق
رب ملك متوج قد قتلنا ** كان ذا عزة عظيم الرواق
قتلنا ملكه فاستبحنا ** ملكه لا بقيه من ذاك واق

فلما انتهى هذا الشعر الى التبع سار في قبايل اليمن وسار صهبان
بن ذي الحارث في الجيوش والجنود العظيمة واقبل ومعه تسعة
اخوة له متوجون وهو العاشر منهم مقدم على فرقة من حمير وجعل
على اود وجميع مذحج الافوه بن صلاح الاودي وعلى جميع همدان
عمرو بن المطاع وعلى بني الحارث بن كعب يزيد ابن الديان ابن

قطن الحارث وعلى قضاعة اليمن عمرو بن يزيد المالكي وسار حتى
نزل خزازى وبلغ ذلك كليبا فسار بمن معه من قبايل نزار واحلافها
وجعل على مقدمته السفاح بن خالد في خيل ربيعة وجعل على
تميم وضبة يزيد الفوارس وعمرو بن منقر التميمي وجعل على كعب
كلها ~~غطفان~~ الاعوص بن جعفر بن كلاب وجعل على قبايل
غطفان وقيس مالك بن الاشجع وحدثني من اثق به غير واحد من
العرب ان كليب بن ربيعة كان راس الناس يوم السلان وفارس
نزار وكان راس نزار يوم خزازى كان لكليب ايضا وجعل كليب
على بكر بن مرة بن ذهل بن شيبان وهو ابو جساس وجعل على
بني ذهل حارثة بن ابي ربيعة بن ذهل الشيباني مع يشكر وجعل
مالك بن ضبيعة جد طرفة بن العبد على بني القيس بن ثعلبة
وجعل عبد العزى على بني حنيفة وقدم السفاح بن خالد بن ربيعة
الى خزازى وامره ان يوقد نارا على خزازى ليهتدوا بها فان غشيه
العدو اوقد نارين فلما اوقد حملت عليه اليمن فاوقد نارا اخرى
فكان اول من اتاه ربيعة وتتابعت نزار فاقبلت تميم فنزلت على

جبلة

جبلة فاوقدت فيها نارا واقبلت بنوا اسد فنزلت على طفسة فاوقدوا
فيها نارا واتصلت الجموع وفي ذلك يقول السفاح شعرا

وليل بت اوقد في خزازى ❊ هديت كتائبا متحيرات
ضللن من السهاد وهن لولا ❊ سهاد القوم امست هاديات
اعطيت مهمهي اذ حملت رهينه ❊ للالف مصطلعا تمام العزم
كانت نزار بعند ذلك عشيرتي ❊ تجنو على وعامر لهم دمي
اوقدت في ركني خزاز لتغلب ❊ فاستوقدت وضح لسنا المتضرم
وعلا سرابيل الوفود لمعشري ❊ منهم بنو شيبان اهل تكرم
وبدا سنا لهب الوقود فاقبلت ❊ غطفان في لجب لجمع مضرم
والحي من اسد فشق مزادهم ❊ يوم الوقيعة مالك بن الخثيم
تركوا الايامي يوم ذاك وذكرهم ❊ مثلا لعالمه ومن لا يعلم
وحميت قومي ان تنال حريمهم ❊ ان الكريم وذو الحفيظة يحتمي
ولقد تركنا بعد ذاك بقية ❊ منهم بحيبه من يحيي ولحيتمي

فلما اصبح عباهم كليب ميمنة وميسرة فالتقوا بخزازى فاقتتلوا حتى
حجز بينهم الليل وكل على حامية بعد كثرة القتل من الحيين ثم اصبحوا

في اليوم الثاني فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل وكثر القتل ثم تعاودوا
في اليوم الثالث فالتقوا بالرماح وتجالدوا بالسيوف وحملت
مضر وعبد القيس على مذحج فاجتلدوا حتى قتل الملك صهبان
واخوته جميعا وانهزمت مذحج بعد كثرة القتل والجراح واقبل
الافوه جريحا حتى لحق بقومه وصابرت همدان الى المسا وحامت
على احسابها وصابرت قضاعة اليمن وكانوا عني بنو يمني شيبان
فقتلوا بجر الصنبيان في جماعة من قومه وفيه يقول الشاعر

كانت عني لنا بالخزازى وقعة عجب ❊ يوم التقينا وحادي الموت يحدوها
كنا عني بنو شيبان اذ قدموا ❊ وقدمت لعوادينا عواديها
فما استكانت بنو شيبان اذ هربوا ❊ كالخشب مال عليها سيل واديها
قومي قضاعة حتى باسها نزلت ❊ نهد وجرم وخولان تواليها
وحي همدان حانت في كتائبها ❊ وحمير لا تبالي من يعاديها

ثم تعاودوا في اليوم الرابع فيه كان الهلاك والفنا وقتل اكابر
اليمن وسادة الحيين وقتل عمرو بن مطاع الهمداني واخوة
في وجوه همدان وشد كليب تغلب على حمير وقد صادف على

الموت

الموت وكثر القتل في حمير واسر كليب سبعة من اقيالها وكثر فيها
القتل فانهزمت وقتلت ربيعة منها كثيرا وسبوا واستقلت
مضر بالنهب وراح التبع الاكبر في عنق من قومه وعليه الدائرة

وفي ذلك يقول عمرو بن كلثوم

ونحن غداة اوقد في خزازى ❊ رفدنا فوق رفد الرافدينا
وكنا الايمنين لها صفوفا ❊ وكان الايسرين بنو ابينا
فصالوا صولة فيمن يليهم ❊ وصلنا صولة فيمن يلينا
فابوا بالنهاب وبالسبايا ❊ وابنا بالملوك مصفدينا

وقال الفرزدق

لولا فوارس تغلب ابنة وايل ❊ اخذ العزيز عليك كل مكان
قتلوا التبابع والملوك واوقدوا ❊ نارين قد مكثا على النيران

وقال كليب يذكر اجابتهم مضر وقتلهم لملوك حمير واليمن

دعاني داعي مضر جميعا ❊ وانفسهم تجاش بالاختناق
فكانت دعوة جمعت نزارا ❊ ولمت شعثها بعد افتراق
اجبنا داعي مضر وسرنا ❊ الى الاملاك بالقب العتاق

عليها كل ابيض من نزار ۰ يساق الموت كرها من يساق
امامهم عقاب الموت يهوي ۰ هوى الدلو اسلمها العراقي
فاذ ذينا الملوك بكل عضب ۰ وطار هزيمهم حذر اللحاق
كانهم النعام غداة خافوا ۰ طعان الخيل في جمز التلاقي
فكم ملك اذقناه المنايا ۰ واخر قد جلبنا في الوثاق

وقال ايضا

لقد عرفت قحطان صبري ونجدتي ۰ غداة خزازى والحتوف دواني
غداة شفيت النفس من جمع حمير ۰ واوردتها ذا لا قصد وطعان
ولفت الهم بالصفايح والقنا ۰ على كل ليث من بني غطفان
دعي تميم قد اجابت بخيلها ۰ وكل هوازي وكل كناني
ووايل قد جدت مقادم يعرب ۰ يصدقها في فخرها الثقلان

وقال ايضا

عضضنا دون اخوتنا فقمنا ۰ مقام المشبلات من السباع
مقاما هتك الاهوات عنا ۰ واسعد كل داعية وداعي
تلالا كالحريق بجنح ليل ۰ دفين الريح في قصب اليراع

فادركنا

فادركنا بما كنا اضعنا ۰ بايام الوغا صاعا بصاع
وغادرنا الملوك ومن حماهم ۰ كخشب الاثل مصفر الذراع
واسباب المنايا مولعات ۰ بفرسان الكميهة والدفاع
تقاصر ملك حمير بعد طول ۰ واي الملك ليس الى انقطاع
واي بنوات عاشوا جميعا ۰ فلم يتفرقوا بعد اجتماع
رايت الدهر ما يشعب يوما ۰ سياتي بعده يوم انصداع
وليس الدهر عن احد براض ۰ فيامنه ولا عهدا براعي
اذا اوفى على شرف بقوم ۰ اعاد بخفضهم بعد ارتفاع
بني قحطان قد حرمت عليكم ۰ حلائلكم بعاقبة الضباع
واسلام الملوك ولم يحاموا ۰ وقد علموا باني ذو دفاع
ملوك كالاسنة لاحقتهم ۰ اسنتنا باودية البقاع
تركنا ال ذي حرب جنوحا ۰ على اللبات كالغنم الرتاع
تذودهم السباع وقد تروت ۰ ثناياهم من العلق النجاع
فاي اخي شباب لم يرعه ۰ كما ديع الغواة الى السماع
ذلقنا بالسيوف اليه حتى ۰ اقمناه بصبر وامتناع

وقد علموا بنی قحطان لما ٭ تألفت القبایل للقراع
بأنا لم نکن سواق عیر ٭ بأجرده ولا فقعا بقاع
صدفناهم فالقوا بالأمانی ٭ ولم یف صبرهم عند الوقاع
بضرب لا یرد لدراک ٭ یقد الهام من دون النخاع
شظایا هامهم فلق وشقی ٭ بهامات الملوک من الصداع
فولوا بالدوائر وابقونا ٭ باهل الصبر منهم ذو الدفاع
فکم ملک اخذناه اسیرا ٭ واخر غادروا شلوا بقاع
واخر قد ترکناه صریعا ٭ علی الرکبات لیس بذی کراع
فابد لنا المخزوق بهم حلوما ٭ وبعض الضرغام الی انقفاع
ولم ینهاک عن حرمات قوم ٭ بمثل الطعن والضرب التباع
ولما رجع الافوه بن صلاة الاودی الی ابنته قالت این اخوتی
قال قتلوا جمیعا قالت فاین الملوک قال قتلوا قالت فاین الاقیال
من حمیر قال اساری فی جوف کلیب قالت فاین حقک ونصیبک
قال هذه الجراحات وانشأ یقول
لما رأت بشری تغیر لونها ٭ من بعد بهجته فاقبل احمرا

الوت

الوت باصبعها وقالت انما ٭ یکفیک مما لا اری ما قدرا
انی ذوابة مذحج وسنانها ٭ واذا الکریم ذوی القدیمة کررا
قولی لمذحج عاودوا لدخولکم ٭ لو لم تجیبوا دعوتی حلب الصرا
کان الفخار بما بنا متفحطنا ٭ فاراه اصبح شامیا متنزرا
ما خیر حمیر ان تسلم مذحجا ٭ او خیر مذحج ان تسلم حمیرا
وکان الافوه یروم الریاسة والعز ویقوم لقبایل نزار فاخلفه ظنه
فافترقت عنه الناس فاجابه مرة بن ذهل الشیبانی
شفت النفوس سیوفنا من مذحج ٭ والحی همدان وذو وحمیرا
فالقوم بین مجدل ومصفد ٭ بالقاع یختار التواری بالقرا
فعصیتکم لما قتلنا جمعکم ٭ واذا قتلتم غیرکم قیل الزرا
ما انصفت احلامکم فا ٭ منها الاسنة والسیوف بلا افترا
سیتنصفت
وکثرت الاشعار بین الحیین والمفاخر والوعید والقتل والنهاب
والمغازی وانتشر ذکر کلیب وارتفع ذکره فی الاقالیم ووفدت
الیه الاشعار والمدایح واحتذفنا فی هذه النسخة
کثیرا من ذلک مخافة التطویل والحمد لله رب العالمین
وصلی الله علی محمد واله الطاهرین

٢٠٢

الجزء الثالث (الخامس) من كتاب بكر وتغلب وبني وائل بن قاسط

وفيه قضية ما كان من كليب وجساس وما جرى بينهما

بسم الله الرحمن الرحيم

قال محمد بن اسحاق المطلبي كانت ديار ربيعة من نزار والفافها ومواليها ما بين مكة ووادي كنده وبطن ذات عرق وما والاها من البلاد وفي ذلك يقول مهلهل بن ربيعة

عمرت قادما بها منه في الدهر ∴ وفيها بنو معد حلولا

فتساقوا كاسا امرت عليهم ∴ بينهم يقتل العزيز الذليلا

وفارقت ربيعة مضر الحروب كان بينهما بعد قتل كليب بن ربيعة وفيه قال سعد بن مالك جد طرفة بن العبد

عمرنا يا ابنة البكري قدما ∴ تهامة دارنا في خير حال

بها قيس وشيبان جميعا ∴ ذوو الالباب والايدي الطوال

فسيرنا اخونا واحتواها ∴ وليس اخوك غير اخ موال

فبدلنا الاله بها سواها ∴ بلاد الجمة وتراث مال

وقال محمد بن اسحق وخرج من اولاد ربيعة فحالفوا كندة وانتسبوا

الى معوية

الى معوية بن ثور بن مرتع رهط حجر اكل المرار وهم اشراف كنده وكذلك اجتمعت كنده وربيعة في الجاهلية في داية واحدة وفي ذلك يقول الشاعر

اتركت قومك يا معاوي قيدرا ∴ وتبعت ابني منبح والمرتع

ابدلت قومك بالاباعد للشقا ∴ ولكنت لو ابصرت غير مروع

ولحقت بنو اعابس وعامر ابني ربيعة بارض اليمن ودخلوا في مراد الى اليوم وخرجت بنو معوية بن قاسط وانتسبوا في عدي ابن الحارث بن مرة بن زيد بن كهلان وهو ابن لخم وجذام قال محمد بن اسحق واقامت ربيعة على ما ذكرنا تنتقل فيها الرياسة من قبيلة الى قبيلة حتى انتقلت الى ربيعة بن مرة بن زهير بن جشم وكان صاحب لواء نزار في وقعات الحروب الى ان قتلته مخطان يوم وقعة السلان وصار اللواء الى كلب وهو اكبر ولده واسمه وائل بن ربيعة وكان من فرسان العرب واشرافها وشعرائها وكان في معد ثالثا في اشياء وهو افضلهم عامر بن الظرب العدواني وقس بن ساعدة الايادي فلما عظم في نفسه واشتهر في الحرب وعقدت له نزار ولايتها وقبض على نواصيها تكلم في

العرب فاخذ ثاراً بيه من قحطان في خزازى وغيرها ولم تهزم له راية في
الجاهلية فلما استحكم امره بلغ منه انه صار يحمي الكلأ فلا يرعاه غيره
وكان يجير على الدهر ولا تخفر ذمته وكان لا يتحدث احد وهو جالس
الا ان يتحدث جواباً عليه وكان يجير الجواد ويقول صيد كذا وكذا
في جواري فلا يصاد ذلك الصيد ولا يمس قال ابن اسحق وكان قد اتخذ
جرو كلب فكان يكتنفه ثم يقذف في الحما وفي الروضة المخصبة الذي
تعجبه فيجمها ولا تقرب ويجعله الى جانب البئر فلا يقرب احد ذلك الماء
وبه سمي كليباً وانما كان الناس يسمون الحمى المرعى والماء هذا الكلب فيقال
نعم هذا حمى كليب فجعلته العرب حديثاً حتى تناول الاسم الرجل وشهر به
وكان اذا انتجع ومعه ربيعة اوقد النار ولا يوقد مع ناره نار ولم يحل احد
مع راحلته متاعاً ولم يجر احد في ذمته ولا تعدى امره في زمانه وانما ولا
يزاري وفيه يقول سعيد بن شعبة الضبي

يظن انيف انني سأطيعه * واني لأعطيه الذي كنت امنع *
اذا اغرورقت عيناه واحمر وجهه * وقد كان غيظاً جلده يتقطع *
يقدم في الظلم المبين عامداً * ذراعاً اذا ما اردت لك اصبع *

كفعل

كفعل كليب حين اجزرت انفه * يخطط اكلاء البلاد ويمنع *
يجير على احياء بكر بن وائل * ارانب شتى والظباء فترتع *

قال ومكث كليب على شرفه وعزه زماناً من الدهر وكان له اربعة اخوة
وهو مهلهل الشجاع الشاعر وامرؤ القيس وسلمة وعبيد الله بنو ربيعة بن
مرة بن زهير بن جشم قال وكانت بكر وتغلب قد نزلوا فيما بين الذنائب
والكلاب وواردات والقصب وما والاها وذلك بعد حرب خزازى
ويقال ان قحطان هي التي اخرجتها عن تهامة وقيل مضر وكانت بنو
جشم رهط من كليب بن تغلب وهي الاراقم وبنو شيبان بن ثعلبة
بن بكر رهط جساس بن مرة منازلهم بالتصهر والمحلف والجواد و
المحنبة وراس بكر يومئذ مرة بن ذهل بن شيبان وولده الاكبر همام
بن مرة اخو جساس وكانت الجليلة ابنة مرة تحت كليب وامها مارية
ابنة مرة تحت اخيه مهلهل وداهم واحدة ببطن سيب والاحص
من تهامة وبها هاجت بينهم الحروب عند علو راية كليب ومقال العرب
لكل عزيز ليست باعز من كليب

مبتداء حرب البسوس بين بكر وتغلب

بسم الله الرحمن الرحيم

قال محمد بن اسحاق لما تا

حمى كليب ارض العالية وجعلها من اول الربيع ممنوعة لا يدخلها الا ابله وابل اصهاره بني مرة بن ذهل بن شيبان وكانوا اخلاطا واصهارا وكان ولد مرة بن ذهل عشرة رجال همام الابل وكان والده سيد بكر بعد ابيه وفارسها جساس وكان فارس شيبان ومفتاح الفتنة العظمى وهو قاتل كليب ابن ربيعة ولد العزم والاقدام وثعلبة وفضل والحارث وجندب وشيبان وذويب وبهشل وذهل بنو مرة وكانوا فرسان وايل واشرافها وكان كليب لا يترك يطوق بالحمى راكبا فاذا هو بقنبرة على بيض لها فلما راته طارت تبعد منها كرما لها حتى عادت الى بيضها وانشا يقول

قنبرة تدعو بالف قنبر * ها انت بين رياض المحجر
لا ترهبين خوفا ولا تنفري * فانت جاري من صروف الحذر
الى بلوغ يوم لك المقدر

قال ثم

قال ثم طاف وعاد الى داره قال ونزل رجل من جرم يقال له سعد بن شمس بن قدامة باهله وحرسه وماله على جساس وابيه واخوته آل مرة بن ذهل بن شيبان وكان من اخوال جساس فنزل مع امه الهالة واختها الهيلة ابنتي منقر التميمي ابن سعد ابن مناة بن تميم وكانت الهيلة خالة جساس مع اختها من قبله وهي فيما زعموا التي هيجت الحرب بين وايل فسمتها العرب البسوس وانما البسوس كانت امرأة من بني اسرائيل قبيحة الوجه سيئة الخلق وكان زوجها صالحا اعطي ثلاث دعوات مستجابات فاخبرها بما اعطي فطلبت ان يهب لها منهن واحدة ان يجعلها الله من اجمل النساء فدعا لها فلما اشرفت على الحجرة اظهرت المنكر فدعا عليها فمسخها الله كلبة فبكى ولده وطلبوا ان يعيدها كما كانت اول مرة فدعا لها وعادت وذهبت الدعوات من اجلها فسميت الهيلة لشرها البسوس تشبيها بهذه الاسرائيلية فظهر في الناس اسمها قال جندب الهذلي

فمن كان يرجو الحرب منا فانه * كاحمر عاد او كليب بن وايل

احاذر ما يرجو البسوس لاهلها … فالقى حماما قبل القى مقاتلي

قال فلما نزل الجرمي بال مرة وجاور الهيلة وكانت معها ناقة يقال
لها سراب وهي المشومة التي يقول العرب اشام من سراب
وكانت سبب الفتنة وفيها يقول مرثد بن طوار الذبياني

ونحن بنو سعد بن ذبيان لن ترا … لدنيا بانما سرابا وداحسا

وداحس هو فرس قيس بن زهير الذي هاجت به فرقة غطفان
فاقاموا ما شاء الله ثم خرج كليب يطالع الحما واذا بناقة الجرمي
مع ابل جساس واهله ترعى في الحما حتى قربت من عش القبرة
فاقتلعته فنظرها كليب والطيرة تصفر وتصيح فنفرها فلم يعرفها
من ابل اصهاره فنادى جساس وسئله عن خبرها فاعلمه بقصتها
فقال كليب ثم اولي لها ثم اولي لقد هممت ان افعل لا تعودن
هذه الناقة في هذا الحمى ابدا بعد هذا اليوم فظن جساس
انه قال ذلك ليخرج ابله من الحمى فقال بالله لتعودن مرة بعد
مرة ولا تضع ابلي رؤسها الا وهي معها قال كليب وانصاب
وايل لان عادت لاضعن سهمي في ضرعها وانشا يقول

اني ورب القمر المنير … والحجر الأسود ذي الستور
لئن رعت في البلد المحجور … وافزعت جاري من الطيور
نائمة في وكرها المحذور … لاهتكن الضرع بالمطرور

فاجابه جساس

اني ورب المشعر الغيور … وباعث الموتى من القبور
وعالم المكنون في الضمير … ان رضت منها معقر المجزور
لامثين وشبتر المغير … الذيب او ذي اللبدة المحصور
بصارم ذي فن مشهود … فغضب كليب وانف وقال
لقد حميت من جميع الناس … من بين افراد الى اقتاس
اسفر فكيف من جساس … يحيطه الليث الى افراس
جهم المحيا شابك الاضراس … قصاقص اضبط في المراس

فاجابه جساس

بنا حميت جانبي اقتاس … الى انابيب الى اوطاس
يحمي بكر دون باقي الناس … فان تقوحينا الى المراس
علمت ان العز فوق راسي

فانصرف كليب الى اهله يقول الخير الى معادها

ان الكلام فشل دون العمل | وشر سهم طار في الكهف الفشل
والشي ما اضمنه ما لم اقل | وشر ما قال امرؤ ما لم ينل
وكثرة الاقوال في الناس خطل

فبلغ جساس قوله فاجابه

انا الذي فاعلم اذا قال فعل | وتم حتى يشبه القول العمل
لو لم يكن قولي كفعلي لم اقل | وشر ما قال امرؤ ما لم ينل

وبلغ كليبا ذلك فغضب ودخل على الجليلة مغضبا فعرفت ما به وقالت يا ابن العم ما غيظك قال اترين احدا من العرب مانعا مني جارا قالت لا اعلم الا ان يكون ابن العم او بغيه تعني اباها واخوها

فقال كليب في ذلك

قد قال والقول هذا راهق | الامر كانت له حقايق

فاتصل لجساس فاجابه يقول

عند الزحام يحمد السوابق | وفي الوعيد تعرف الحقايق
والناس بين كاذب وصادق

فلما بلغ ذلك كليبا ركب الى الحمى يريد ان يعقر الناقة فتعلقت به

الجليلة

الجليلة وناشدته الا يرهق صهره ولا يقطع رحمه وانشأت تقول

اخ وحريم داخل ان قطعته | فكيف يسود القوم من قد يسودها
فما انت الا بين هاتين صانع | وكلتاهما وزر وصعب كوودها

فاجابها كليب يقول

سأركب قطعا للقريب بما اتى | واقطع عنه قطعها فارودها
مخافة قولي ان اخالف فعله | وسنة عزان بميل عمودها
اذا ما الموالي خالفت من سفاهة | مواليها تاهت وضل حدودها

فاجابه جساس يقول

بنا نلت اقصى العز حتى تشرفت | بيوتك فيها واشمخرت كوودها
فاصبحت ترمينا بنبل بنا استوت | معادنها فينا وجد جديدها
تجردت من جهل لبكر وانما | احلك في دار الموالي حدودها
على غير ما سوء سوى ان تظنه | فيأتيك منها آيد لا يؤودها
فان تباع المجد يعقب راحة | بترحن يوم لبس يحوي مريدها

فلما بلغت هذه الابيات كليبا خرج الى الحمى قاصدا لا يلوي على شيء غيظا وغضبا ولحقه اخوه مهلهل وقد علم بما كان من

امره وامر جساس فوعظ وعظم عليه القرابة والصهر والارحام
فنسى كليب وقال انما انت زير نساء والله لئن قتلت اني اخاف
ان لا تطلب بدمي فانشاء مهلهل بهذه الابيات يقول

اخ وحريم سيئ ان قطعته ... وسنة عز هدمها لك هادم
وقفت على ثنتين احدهما دم ... وحرب بها سنا تجر العلاقم
ومنقصة في هذه ومذلة ... وشمس شموس كل ذا تتقادم
فما انت الا بين هاتين قابض ... وكلتاهما بجود ذوا الغي نادم
وكل حميم او اخ ذو قرابة ... لك اليوم فيها اخو الدهر لائم
فاخر فان الشر يجني اخرا ... وقدم فان الحر للغيظ كاظم

فعاد كليب وفكر في امره وخرجت الجليلة حتى دخلت على جساس
ولامته فيما فعل فقال تباركت يا جليلة اتعوجيني عن ضيم في
جاري ان فعل ولم اقتله فامي مثل امه وكانت ام كليب امته
قالت اذا يسلمك قومك ويخذلك ابوك قال وان خذلت
قالت لا اظنك شر مولود في وائل قال نعم ان لم امنع جاري وان
منعته فخير مولود من منع من كليب فذهبت مثلا فخرجت مغضبة

فسقطت

فسقطت فقالت تعس جساس فسألها كليب عن شانها واين
خرجت فقالت خرجت لحاجتي فاخفي عليها حتى اعلمته
واتصل به قول جساس ان فعل ولم اقتله فامي مثل امه فخرج
الى الحمى وترك قول مهلهل ووصل على الماء حتى وردت الابل وكانت
ناقة البسوس سراب قد عقلت خوف الفتنة فلا ترد الماء فلما مرت
بها ابل كليب عركت العقال وتضرعت فيه حتى حلته وتبعت ابل
كليب حتى تصدر فساورت الناقة حتى اختلطت بالابل ولا علم لاهلها
فلما وردت الماء عرفها كليب وظن ان جساس اطلعها مغايظة
له فاتبعها ولما صدرت فقدت الطريق حتى دخلت الحمى وهو
يتلوها فاكلت من شجرة القبرة التي اكلت اولادها اول مرة واطارتها
من عش قد علت ثانيا لا فراخ فيه فعندها انف وغضب ورماها
بسهم معتدل فاصاب ضرعها فانتظم وردت الناقة راسها
الى مناخها مذعورة يتخضب ضرعها دما ولبنا حتى انتهت الى
مناخها بفناء البسوس ولها عجيج ورغاء شديد وانشاء كليب يقول

يا طرة بين نبات اخضر ... جاءت عليها سرب بمنكر

خلالك الجو فبيضي واصفري ونقري ما شئت ان تنقري
فانت في حما كليب الأزهر في حمية من مذحج وحمير
فكيف لا او منة من معشر

ولما سمعت البسوس عجيج الناقة طرحت خمارها واقبلت اليها
مسرعة واذا السهم معتدل في ضرعها طرفاه خارجان ودعيا الناقة
تدوران واخلافها تقطر دما ولبنا فصكت وجهها وصاحت
واجار جساس واجار همام واجار مرة واجار بني ذهل وازلاه
والذل في بلوى فابتدرت اليها الفرسان واقبل جارها الجرمي
صاحب الناقة يصيح بالويل والثبور وكان قد اشركها في الناقة
فاول من وقع اليها جساس على فرس وقال ما دهاك يا خالة قالت
هذا الرجل الذي اجلاكم عن الماء وسامكم الخسف عقر ابا وقلدكم
بها فلا بد للسوان لا يفترق نظامها ولا ينقص تمامها وجعلت
تنكف بني مرة وتوبخهم وتقول للجرمي

لعمري لو اصبحت في دار منقذ لما ضيم سعد وهو جار لابياتي
ولكنني اصبحت في دار غربة متى يعد فيها الذيب يعد على شاتي

يا سعد

فيا سعد لا تغرر بنفسك وارتحل فانك في قوم عن الجار اموات
ودونك اذوادي اليك فخذها ولا تلبثن الا قليلا باموات
وسر نحو جرم ان جرما اعزة ولا تك فيهم لاهيا بين نسوات
اذا لم يقوموا لي بثاري ويصدقوا طعانهم والضرب في كل غارات
فلا آب ساعيهم ولا سد فقرهم ولا زال في الدنيا لهم شر نكبات

قال وكانت العرب تسمي هذه الابيات الموثبات فلما سمع جساس
واخوته قولها ازداد واغيظا وغضبا وحمية ثم اقبل جساس الى خالته
فسكتها وقال اسكتي فسوف يصبح غدا جمل معقور هو اعظم من ناقتك
وناقة جارك فسكتت وكان لكليب جمل يقال له غلال فلما بلغه
قول جساس ظن بانه يريد عقر غلال فقال ودون عقره خرط القتاد
في الليلة الطخيا قال ولما ماتت ناقة الجرمي انشا يقول جساس ابن العهد والوفاء

جساس من شيمتك الحياء لبس افتقارها الجار والجلاء
ومنعه عما به لبساء بنا الي فالها سواء

فقام جساس الى خالته وجادها فقطع لها من ابله قطيعا يرضيها
وقال كليب في عقر الناقة

ستعلم آل مرة حيث أضحت   بأن حماي ليس بمستباح
وأن لقاح جارهم ستغدوا   على الأقوام غدوة لا رواح
وتضحي بينهم لحماً عبيطاً   يقسمه المقسم بالقداح
وظنوا أنني بالخير أولى   وأني كنت أولى بالنجاح
إذا عجت وقد جاءت عقرا   تبينت المراض من الصحاح
وما يدري اليدين إذا أضرت   لها اليمنى بمدركة الفلاح
بني ذهل بن شيبان خذوها   فما في ضربها من جناح

قال فلما بلغ جساس قوله أنشأ يقول

إنما جاري حقاً   فاعلموا أدنى عيالي   وأرى للجار حقاً
كيميني من شمالي   وأرى ناقة جاري   فاعلموا مثل جمالي
وأرى ناقة جاري   في جواري وظلالي   إن للجار علينا
دفع ضيم بالعوالي   فأقل اللوم مهلاً   إن دون الجار مالي
سأودي حق جاري   وبدي رهن فعالي   أو أرى الموت فيبقى
لوم عندي رجالي

قال وأقام جساس يتوقع خروج كليب
إلى الحمى حتى بلغه أنه قد ركب إلى الحمى فخرج في طلبه فاتبعه عمرو بن

الحارث

الحارث لينهاه عن لقاء كليب فركض جساس وعمرو في أثره حتى
دنوا من كليب في حماه وسمع وقع الفرسين وكان لا يلتفت إلا لأربعين
فارساً إلى المائة لجرأته وشجاعته ولا يبالي بما دون ذلك فلم يلتفت
ودنى منه جساس وعمرو يناشده الله أن لا يطعن كليباً فلم يسمع جساس
قول عمرو وعرف كليب ركض جساس فقال من هذا قال جساس فإليك
عني ولا تغتر قال يا ابن عمي قد علمت نذري فأتني من قدامي إن كنت
من رجالي قال جساس وددت أن أقتلك ولم أدرك مدبراً فكيف
مقبلاً ثم وضع رمحه في صلبه فضربه فوقع كليب يفحص في الأرض برجله
ونادى جساس أغثني بشربة ماء قبل الموت قال هيهات تجاوزت
شبيثاً والأحص يعني منهلين كان لهم من الماء فذهبت مثلاً وأراد
عمرو بن الحارث أن يسقي كليباً فكره جساس ووجبت التهمة على عمرو
بقتل كليب وقيل أنه الذي طعنه ثم ظهرت براءته قال ولما طعن جساس كليباً
وقف على رأسه وهو يقول

الجار فابتغى كليب سفاهته   فاذهب بها لخلاء من جساس
قدمت أمراً كنت تضعف دونه   صعب المراقي داهياً في الناس

فسقيت كاساً للمنية مرة ... فاشرب هنيئاً من الحتوف بكاس

واعلم بانا لا نسلم جارنا ... فعل اللئيم بدولة الانكاس

فلنحن اصبر في المواطن واللقا ... في يوم كل حفيظة وحراس

نحمي الذمار فلا يرام جنابنا ... ونذب عنه ذوايب الابلاس

اعقرت ناقة جارنا وزعمت ان ... تبقى بها لجماعة ومكاس

دستان دمي كالشهاب اديره ... بيدي امرء مهذب قعاس

اورثته منك الغداة بطعنة ... من بعد طول تجهم وعباس

قال ابن اسحق وانصرف جساس وابن عمه عمرو بن الحرث عن كليب وتركاه مجدلاً واقبل الرعاة فلما نظروا كليباً على تلك الحالة هربوا عنه وكليب يشير اليهم ويستقيهم بيده فلم يسقه منهم احد حتى مات

وفي ذلك يقول مهلهل بن ربيعة

فابلغ عقالاً ان غلبة داحس ... لتنفيك فاستاخر لها او تقدم

كليب لعمري كان اكبر ناصراً ... واحزم حزماً منك ضرج بالدم

رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة ... كحاشية البرد اليماني المسهم

فقال لجساس اغثني بشربة ... تطول بها مناً علي وانعم

فقال

فقال تجاوزت الاحص وماءه ... وبطن شبيث وهو ذو مترسم

تخير علينا وائلاً في زمانه ... كانك مما سمي ابا خثعمي

ومن لا يبيح ظلم امرء وهو قادر ... على ظلمه يوماً من الدهر يظلم

وفيه يقول عمرو بن الاهتم

وان كليباً كان يظلم قومه ... فادركه بعض الذي تريان

فلما حشاه الرمح كف ابن عمه ... تذكر غب الظلم اي اوان

وقال لجساس اغثني بشربة ... والا فخبر من لقيت مكاني

فقال تجاوزت الاحص وماءه ... وماء شبيث فهي غير دوان

وفيه يقول سحيم بن اثيل

لحا الله ساع بالمظالم بيننا ... يرى كيف يردي الظالمين فيفجع

سعى لبني عبس بلطمة داحس ... على آل بكر والرماح تزعزع

ورهط كليب قد جزاهم ببغيهم ... غداة كليب اذ ينوء ويصرع

يقول لجساس اغثني بشربة ... فلم يسقه والحوض ملآن مترع

فقال تجاوزت الاحص وماءه ... وماء شبيث للعلاجيم مكرع

وفيه يقول العباس بن مرداس لرجل سمي كليباً

اكليب مالك كل يوم ظالما ... والظلم انكد وجهه ملعون
قد كان قومك يحسبونك سيدا ... واخال انك سيد مغبون
حاول بقومك ما اراد بوائل ... يوم الاحص سميك المطعون
واراك توشك ان تكون كمثله ... في صفحتيك فعاله مسنون
ان القرابة قد علمت مكانها ... لو كان ينفع عندك التبيين
واذا رجعت الى نسائك فادهن ... ان المسالم راسه مدهون

وفيه يقول اعشى وائل

ونحن ابرنا تغلب ابنة وائل ... بقتل كليب اذ بغا وتخيلا
قتلناه مالناب الذي شق ضرعها ... فاصبح موطوء الحمام مذللا
نفوناهم عن ساحة الدار فانتفوا ... بتكويب ما ينأون عنها تحولا
مع القرد والخنزير حتى تبدلوا ... باسيافهم عوجا حديدا ومنجلا

قال وفيه يقول يزيد بن عمرو بن خويلد بن الصعق و

والا تدع قيس المحلة بيننا ... تلاقي الذي لاقى كليب من الشعب
تخبر قومي انني لست منهم ... ويزعم انا معشر من بني وهب

قال ابن اسحق وان جساسا لما انصرف هو وابن عمه يركضان

من الحي

من الحي الى اهله وكان مرة بن ذهل بن جساس في نادي قومه فنظر
الى جساس يركض قد بدت ركبتاه وكان فيهما بياض من اثر السرج
فقال مرة لمن معه ان لهذا الفارس لشانا واني لا ظنه جساسا فان
يكن كذلك فقد جاءكم بالداهية العظيمة التي تذل لها رقاب
وايل قال جلساءه من اين عرفت ذلك قال اراه قد بدت ركبتاه ولم
يفعلها منذ ركب الخيل فلما انتهى اليهم قال ابوه ما وراءك يا جساس
قال شر عظيم وانساب وايل لقد طعنت اليوم طعنة ترقص لها
عجائز وايل رقصا قال وما هي لامك الويل والهبل اقتلت كليبا
قال اي والله واني قتل قال اذا يسلمك بجريرتك وتهرق دمك
في صلاح عشيرتك لا فانتني فيها ولا جملي ولا انا منك ولا انت مني
اما والله لبئسما فعلت بقومك فرقت جماعتنا والقحت حربها
وقتلت سيدها وديبسها في شارف من الابل والله لا تجتمع وايل
بعده ابدا وليستحلبن بها صبيانا قال له قومه لا تفعل هذا ولا تقتله
فيخذلن واياك وامسك مرة وغمس يده مع ابنه في الحرب واستعد
لها وانشاء جساس يقول

فاهب عنك اهبة ذى كفاح … فان الامر جلّ عن التلاحى
فانى قد جنيت عليك حربا … تغص الشيخ بالماء القراحى
مذكرة متى ما يصح منها … تشيب لها باخرى غير صاحى
تسعّر نارها وهجا وجاءت … اذا خمدت كنيرانٍ الوضاحى
وما تنفك ناحية بعزى … لما مذبت وتعلن بالنياحى
تعدّت تغلب ظلما علينا … بلا جرم بعق ولا جناح
سوى كلب عزى فى بطن قاع … ليمنع حمية القاع المباح
فلما ان راينا واستبينا … عقاب البغى رافعة الجناح
عرفت اليه نحسا يوم سوء … له كاس من الموت الذباحى
تشكل دانيات البغى قوما … وندعوا آخرين الى الصلاحى
ذرينى قد طربت وخامنى … طراد الخيل عادضة الرماح
ومالى همة ارجو اخاها … سوى الخطى والفرس الوقاح

فاجابه ابو مرة بن ذهل

فان تك يا بنى جنيت حربا … فلا وكل ولا دث السلاح
ولكنى على العلات احرى … الى الموت المحيط مع الصباحى

وانى حين تشتجر العوالى … اعيد الرمح فى اثر الجراح
شديد الباس للبس بذى عباء … ولكنى آبوء الى الفلاح
سالبس ثوبها واذبّ عنها … باطراف العوالى والصفاح
فما يبقى لعزته عزيز … فيمنعه من القدر المتاح
وانفى الذل عنى قوم يقولوا … طمى خوف المنية فى الطواحى
واجزل من حناه الذل موتا … وبعض العار ما يحوه ماحى

وقال مرة ايضا

البغى فيه للمنية عادى … والله للباغين بالمرصاد
والبغى فيه سوء افعال الفتى … ومراده فى الناس شرّ مراد
لو كنت اقصر وائل عن ظلمنا … لم يمس مضطجعا بغير وساد
ستسل اسياف المنية بيننا … فعل العدى للكرة الا هداد
حتى تصير الى العزيز بعزة … رح اللواء وسادح الاذواد

قال محمد بن اسحق ثم قال مرة لبنيه اظعنوا بنا من مجاورة القوم حتى ننظر ما يصنعون فظعنوا وكان همام بن مرة اخو جساس ومهلهل بن ربيعة اخو كليب متنادمين متصاحبين لا يكتم احدهما

عن صاحبه شيا وكانا متنادمين على اللهو والغناء وكانا قليلين
ما يغزوان وكانت بكر تسمي مهلهلا المخرع فلما ظعن مرة باهله و
بعث اليه مع الجارية بفرسه فلما انتهت الجارية بالفرس اليهما وهما
في جانب الحي معتزلان في خلوتهما فلما رأى همام الجارية والفرس وثب
اليه وقال ما دهاك قالت شر عظيم طويل قتل جساس كليبا وقد ظعن
ابوك واخوتك وامرني بالفرس لتلحق بهم فاخذ همام الفرس فربطه
الى خيمته ورجع الى مهلهل فقال له مهلهل ما شان الجارية والفرس
وما بالك متغيرا قال اشرب ودع عنك الباطل قال وما ذاك قال
انها زعمت ان جساسا قتل اخاك كليبا فضحك مهلهل وقال
لست اخيك اضيق من ذلك اشرب فاليوم خمر وغدا امر ثم اقبلا
على شرابهما فطفق مهلهل يشرب شرب الآمن وهمام يشرب شرب الخائف
فلما سكر مهلهل ركب همام ولحق باهله في اليمن وفشا قتل كليب
في الحي وقامت عليه النوائح وخرجت العواتق من الحجال وجمعت
عليه الوجوه وشققت عليه الجيوب وعقرت عليه الخيول وفزع
مهلهل بن ربيعة الى قومه سكران وهم يعقرون خيولهم ويكسرون

وما جهم

وما جهم وسيوفهم فقال ويحكم ما الذي دعاكم فلما اخبروه الخبر
فقال لقد فزعتم الى غير مفزع اتعقرون خيلكم حين احتجتم
اليها غاية الحاجة وتكسرون سلاحكم حين افتقرتم اليه ونهاهم
عن ذلك فانتهوا ورجع الى النساء فنهاهن عن البكاء وقال
واستعددن للبكاء عيونا فستبكين دهرا قيل الى آخر الابد فظن
قومه انه على وجه السكر وكان لا يعرف بالجراءة في الحروب بل كان
صاحب لهو ونساء ومعاشقة وكان اصبح زمانه وجها وافصحهم
لسانا وكان كليبا قد كفاه الحروب والمغازي وكان يسميه زير
النساء اي جليسهن وفي ذلك يقول مهلهل

فلو نبش المقابر عن كليب   لخبر بالذنائب اي زير
ويوم الشعثمين لقر عينا   وكيف لقاء من تحت القبور

وبلغ الخبر الحرث بن عباد من بني عكابة بن صعب بن علي بن بكر
فقال لا ناقة لي فيها ولا جمل واعتزل بقومه بني قيس بن ثعلبة ورجع
مهلهل يوما الى شرابه يقول

دعيني فما في اليوم مصحى لشارب   ولا في غد ما اقرب اليوم من غد

دعيني فاني في سما دير سكرة ... بها جل همي واستبان تجلدي
فان يبق الصبح المنير فانني ... سأغدو الهوينا غير وان معرد
واصبح بكرا غارة صيلمية ... ينال لظاها كل شيخ وامرد

قال فلما ناحت النساء على كليب وخمشن التغلبيات الخدود و
نشرن الشعور وشققن الجيوب خرجت اليهم الجليلة ابنة مرة
امرأة كليب لتسكتهن وتبكي معهن فقلن لها ابعدي منا فانك
شامتة واخوك قتل سيدنا وحرضته على قتله فخرجت حتى لحقت اهلها

يا ابنة الاقوام ان لمت فلا ... تعجلي باللوم حتى تسألي
فاذا انت تبينت التي ... عندها اللوم فلومي واعذلي
جل عندي فعل جساس بنا ... غمة للدهر ليست تنجلي
ودماني قتل سيدنا ... ومنه المستمت المتاصل
فعل جساس على ما جابه ... قاطع ظهري ومدن اجلي
يا قتيلا هدم الدهر به ... سقفا بيتي جميعا من عل
هدم البيت الذي استحدثه ... وبدا في هدم بيتي الاول
ليس من يبكيه يوما واحدا ... مثل باك الدهر حتى ينجلي

تحمل العين قذى العين كما ... تحمل الام اذا ما تمتلي
انما قاتل مقتوله ... فلعل الله ان يلطف لي

قال فلما اصبح مهلهل مفيقا من سكره انشا يقول

كل قتيل في كليب غرة ... حتى ينال القتل آل مرة
كل قتيل بكليب ابلاس ... حتى ينال القتل آل جساس
كل قتيل بكليب احلام ... حتى ينال القتل آل همام

فلما اصبح غدا الى اخيه فدفنه وقام على قبره يقول

اهاج قذى لعيني الاذكار ... هدوا فالدموع لها انحدار
تجود بها الشؤون اذا اعترتها ... فليس لردة منها اعتقاد
وصار الليل مشتملا علينا ... كان الليل ليس له عقار
اذا ما قلت اصبح عاد ليلا ... كليل الفرد اسهره الاسار
ارقت ونامت الشعراء عني ... وللباقين بعد بنا اعتبار
وبت اراقب الجوزاء حتى ... تقارب من اوائلها انحدار
وما غربت بيوت الشعر عني ... وما اسد واعلى وما اقادوا
كان كواكب الجوزاء ادم ... دوائم لم تفارقها الديار

نقاد ط
عقار ن

الحوار بالحاء المهملة ولد الناقة ساعة تضعه

مخالفة عطفن على حوار … ضعفن به اذا اضطرب الحوار

شغفن بهم فليس لهن عنهم … نوى بنائى لهن ولا نفار

تراوحت الكواكب عن سهيل … وفيها عن مطالعها ازورار

نراه فى السماء بحيث عنهم … كما حادت عن العجل البكار

ولاح من البكارة مرمجى … تلوذ بها كواكبها الصغار

كما حبست على ظماء ظعان … بهاجرة نأوت عنها البيار

فهن على ظواهرها قعود … سواكن فى شواكلها اضطمار

تلألأت الثريا واستقلت … تلألؤ لؤلؤ فيها انتشار

واعرضت السعود فهن ضوء … الى الغرب او قصر المدار

وطاوت عقرب بزبانيتها … واكليل ويقدمها الغفار

وطار النسر حتى ما تراه … واخر ساقط ما يستطار

وحال النور دون بنات نعش … كما حالت عن النور الصوار

وحل كواكب الدبران منها … محل الجار احرجه الصرار

ولاح من السماك جبين غزل … اغر لضوء غرته استعار

فلو استطيع اذ ركدت ركودا … هنالك كواكب الاسد انتبار

وساق

وساق السهر ظلمته ليجرى … فجيبه كما حمى السوار

لصرف مقلتى اثار قومى … بنا نيت البلاد بهم فغار

وابكى والنجوم مطالعات … الى ان نحوها عنى البحار

فلوان البكاء يرد ميتا … لجبى بد الذى دوبت نزار

على من لو يغيب وكان حيا … لقاد الخيل يحجبها الغبار

دعوتك يا كليب فلم تجبنى … وكيف تجيبنى البلد القفار

اجبنى يا كليب خلاك ذم … ظنينات النفوس لها حذار

اجبنى يا كليب خلاك ذم … لقد فجعت بفارسها نزار

سقاك الغيث انك كنت غيثا … ويسرا حين تلتمس اليسار

ابت عيناى بعدك ان تكفا … كأن قتا القتاد لها شفار

وانك كنت تحلم عن رجال … وتعفو عنهم ولك اقتدار

وتمنع ان يمسهم لسان … مخافة من يجير ولا يجار

وكنت اعد قربى منك ربح … اذا ما عدد الربح التجار

فلا تبعد وكل سوف يلقى … شعوبا يستدير بها المدار

فعيش المرء عند بنى ابيه … ويوشك ان يصير حيث صاروا

ارى طول الحيوة وقد تولى   كما قد يسلب الشئ المعار
دكانى اذ نعى الناعى كليبا   تو قد فى مناخرى التبار
فدرت وقد غشى بصرى عليه   كما دارت لبشاربها العقار
سالت الحى اين قبرتموه   فقالوا لى بسح الحى دار
فسرت اليه من بلدى حثيثا   وطار النوم وامتنع القرار
على مثل القناة يمد لهم   من الموماة افزعها المطار
اذا قطعت براكبها منارا   علت شرفا وواجهها منار
فجاءت ناقتى من ظل قبر   ثوت فيه المكارم والفخار
فنفقوها وقد دجت عليه   نقا درجت عليه الريح هار
فجادت عن هواى الى هواها   بتذعار وان بعد المزار
فكنت اخالط المعرى وجدا   كان القلب منى مستطار
على اوطال اروع لم يشنه   ولم يحدث له فى الناس عار
فلولا ان يقال الم ترعم   قدوم السن والشيب المعار
وان الله لا يخفى عليه   علانية الامور ولا السرار
لقض لنا ابيض مشرفى   كان سناه حين يسل نار

وقل

وقل لمثله منى عقيرا   عداوة وان طال السفار
ذكرت فخففت اياما طوالا   لنجا الطهر افات كبار
اتغدو يا كليب معى اذا ما   جبان القوم انجاه الفرار
اتغدو يا كليب معى اذا ما   حلوق القوم شعابه المزار
اتغدو يا كليب معى اذا ما   حلوق القوم يشحذها الشفار
اقول لتغلب والعز فيها   اثيروها لذالكم انتصار
تتابع اخوتى ومضوا لامر   عليه تتابع القوم الخيار
خذ العهد الاكيد على عمرى   بتركى كلما حوت الديار
وهجرى الغانيات وشرب كاس   ولبسى جبة لا تستعار
ولست بخالع درعى وسيفى   الى ان يخلع الليل النهار
والا ان تبيد سراة بكر   فلا يبقى لها ابدا اثار
وذاك لنا بفعلهم قليل   ولا يوفى بمصرعه اقتصار

فاجابه حساس بن مره وهو يقول

الا ابلغ مهلهل ما لدينا   فارمعنا كادمعه غزار
بكينا وابل الباغى علينا   وكل ليس عنده اصطبار

وكل قد لقي ما قد لقينا … وشر العيش ما فيه العبار

ونحن مع المنايا كل يوم … ولا ينجي من الموت الفرار

فاقسم ان بقيت لتكرعني … اذا طاردت عن العتق السفار

وقال مهلهل بن ربيعة يرثي اخاه ويقول

الدار قفر عفاها بعد ساكنها … بالروح بعد ارتحال الحي عافيها

وغالها الدهر ان الدهر ذو غيل … فاصبحت بلقعا قفرا معانيها

الا رواكد سفعا بين ملتبد … مثل الحمامة منتوف خوافيها

دار لمهضومة الكشحين خرعبة … كالشمس حين بدا في الضوء باديها

تثني النطاق بدعصي رملة هدف … هادبرا بيتر ديادوابيها

سود غدائرها حم مناعرها … فلا يمل من النجوى مناجيها

بيض ترائبها در مرافقها … در بوادرها بيض تراقيها

فلج ضواحكها حمر نواهكها … تجري حوادكها بالمسك من فيها

نفج عقاربها زج حواجبها … دعج نواظرها سحر اماقيها

لو ان نفسي تمنت وهي خالية … لم تعد في الناس عن سلمى امانيها

حتى متى لا تزال النفس طامعة … ترجو نوال حلوب لا نواضيها

خير الدعا

خير الدعاء وان اقوت معالمها … واسئل لعل مليك الناس يسقيها

بل هي ترى ظعنا يا صاح غادية … يجد وبها لبطاح الرمل حاديها

جاءت بريح الخزامى ظلة الفا … وخمرة ادج كالمسك زاكيها

هاجت له سرقتا الغراء او طرقت … في ليلة لم يكن عن يسوليها

كليب لا خير في الدنيا ومن فيها … اذا انت خليتها فيمن يخليها

كليب اي فتى عز ومكرمة … تحت السقاء اذا يعلوك سافيها

نعى النعات كليبا لي فقلت لهم … مادت بنا الارض فانجابت بمن فيها

الحلم والجود كانا من طبايعه … ما كل الائه يا قوم احصيها

الناحر الكوم ما ينفك يطعمها … والواهب المائة الحمرا براعيها

اضحت منازل بالسلان قد درست … تبكي كليبا ولم يفزع اقاصيها

قد كان يصبحها شعواء مشعلة … تحت العجاجة معقودا نواصيها

من خيل تغلب ما يلقى اسنتها … الا وقد خضبتها من اعاديها

اذا الكتائب ادبت في عراضهم … وشد دوالناس لم يصرف عوافيها

كليب اي فتى زين ومكرمة … تقود خيله الى الخيل تلاقيها

يكون اولها في حين كرتها … وانت بالكر يوم الكر حاميها

على مناجيح تردى في اعنتها ... زهوا اذا الخيل لجت في تعاديها

من كل اجرد ينفي اللبد صهوته ... وكل جرباء كالمادي عاديها

والخيل قد تعبت مذمى حوافرها ... واستوجبت بعد انعال حوافيها

تردى الرماح بابدينا فنضدرها ... حمرا ونوردها بيضا عواليها

كان صبت دماء القوم اذ نهلوا ... صب السحاب اذا انهلت عزاليها

قد يترك القرن يوم الروع منجدلا ... تحت المصفوف اذا اصطكت عواليها

لا تسئل الحرب عن حرب ومن فيها ... والحرب ان ذاك قد شبهت تواليها

وتقلع الخيل عن قتلى مصرعة ... كالخشب مال عليها سيل واديها

حتى تكسر شزرا في نحورهم ... زرق الاسنة اوتروى صواديها

امست وقد اوحشت جرداء بلقعة ... للوحش منها مقيل في نواحيها

والربد فيها وحصيان النعام بها ... وللظباء مقيل في مراعيها

ينفرن عن ام هامات الرجال بها ... والحرب يفترس الاقران صاليها

يا رب يوم يكون الثار في وهج ... فير جعلت على نفسي مكاويها

مستقدما غصصا للحرب ملتجما ... نارا اهيجها واطفيها

لا اصلح الله منا من يصالحكم ... حتى يصالح المعز راعيها

فاجابه

فاجابه جساس بن مرة وهو يقول

ابلغ مهلهل عن بكر مغلغلة ... مسك نفسك من غي امانيها

تبكي كليبا وقد شالت نعامته ... خفا وتضمر اشياء ترجيها

فاصبر لبكر فان الحرب قد لحقت ... وعن نفسك ممن لا يواليها

فقد قتلنا كليبا لم ينال به ... بناب جار ودون القتل يكفيها

نحمى الذمار ونحمى كل ارملة ... حقا وندفع عنها من يعاديها

والجار نوصته ان حل ساحتنا ... والعار تمنعه الاشراف واديها

وقال مهلهل يرثي اخاه ايضا

ان تحت الاشجار حزما وعزما ... وقتيلا من الاراقم كهلا

قتلته ذهل فلست براض ... او تبيد الحيين قيسا وذهلا

ويطير الحريق منا شرارا ... فينال الشرار بكرا ومجلا

قد قتلنا به ولا ثار فيه ... او نعم السيوف شيبان قتلا

ذهب الصلح او تردوا كليبا ... او اذيق العداة شيبان ثكلا

ذهب الصلح او تردوا كليبا ... او تحلوا على الحكومة حلا

ذهب الصلح او تردوا كليبا ... او تنال العداة صغرا وذلا

ذهب الصلح او تردوا كليبا　　او تذوقوا السيوف ردا ونهلا

ذهب الصلح او تردوا كليبا　　او تنلني مصيبة القوم خيلا

ذهب الصلح او تردوا كليبا　　او تميلوا عن الحلايل عزلا

او ارى قد تقاضى رجالا　　لم يميلوا عن السفاهة جهلا

ان تحت الاحجار والارض منه　　لدفينة على علاه وجلا

عز والله يا كليب علينا　　ان ترى هامتي دهانا وكحلا

قال ابن اسحق فلم يزل مهلهل يبكي اخاه ويندبه ويرثيه بالاشعار ولا يحدث بشئ سوى الوعيد في اشعاره حتى ايس منه قومه وقالوا انه زير النساء وسخرت منه بكر وقالوا انما مهلهل ناكحة ما عنده خير ولا شر وهمت الربيعة بالرجوع الى الحمى واستحقروه وبلغ ذلك مهلهلا فانتبه للحرب وشمر ذراعيه وتوسط نادي قومه والى على نفسه ان لا يقرب النساء ولا يشم الطيب ولا يشرب الخمر ولا يلهو حتى يقتل بشسع نعله ما دام له قوة يبتكاها عددا فقال له اكابر قومه انا نرى ان لا تعجل بالحرب حتى نعذر الى اخواننا والله ما يجدع بجدع قومك الا انفك ولا يقطع الا كفك قال مهلهل قطعها الله كفا وجدعها

انفالا

انفا لا تحدث نساء تغلب انني اكلت لكليب سيدي ثمنا ولا اخذت له دية فقال عند الخليطان ان جد الخليطان　　عنا باجداع اجمال واظعان

اذا استبان لهم داي وقد سلكوا　　صمدا كانهم نخل بنجران

زموا اجمالهم اذ جد ظعنهم　　كان اجذامهم كوم ببستان

وفي الحدوج وفي اجداعهم غير　　زهر يكنفها للصيف ريحاني

فكيف عنهن يوما ما لتزول لنا　　وليس ينسى لنا علما بعرفان

ودعننا ودموع العين سابحة　　كالدر في النظم مفصولا بمرجان

اشهى الينا من اماء القراح على　　محض بصفقة كف لصديان

لولا الذي نالني ما زلت منتعما　　وصل الغواني ما لاح الجديدان

لكن بمثل كليب قد تعلقني　　حربا تشب باوتار واضغان

من كان مشهده في يوم مجمعة　　امور شيد وامر ليس بالواني

كليب قتلك انساني النساء وقد　　شرب المدامة والندمان انساني

كليب يا فارس الهيجاء اذ لقحت　　حرب العوان لها ضرس ونيباني

كليب يا فارس الهيجاء اذ برزت　　تحت العجاجة اقران لاقران

وقيل من لنزال الخيل واختلجت　　بيع النفوس فطاطا كل بنيان

وجالت الخيل من طعن القنا سربا … يلحظن بالطعن طعن العوذ العاني

قد كنت تفرج غمّاها بذي خصل … صافي التضريب شديد الوثب حان

عاد نواهقه نهد مراكله … كان فيها شبيهات من الجان

ذي غرة مثل قرن الشمس طالعة … محجل سابق للطير طمحان

اقب اسهل هتجل مفاصله … تخاله من بعيد شهب نيراني

تحت قوائمه والخلق معتدل … والشد منه كشد عند حيان

اغر يبتدر الغارات مبتدرا … كانه من شبيب ثوب كتان

ومرهف من سيوف الهند ذي شطب … واسمر من قنا الخطي ظمان

كليب ما النسي من شيء علمت على … ريب الزمان بناس ما جنا الجاني

حتى اعمم شيبانا واخوتها … حربا وتقضى بنو شيبان اخوانی

بالقتل مصطلما للحرب مضطهدا … تعلو عليهم منايا هم كنيران

ان يقتلوك فاني غير تاركهم … حتى اصبحهم جهرا بفرسان

من خيل تغلب لا نكر ولا كشف … من كل ابلج للاقران طعان

ولا محالة من يوم يقاتلهم … للموت فيه عقاب ذات الوان

حمر كواكبه والموت مقترن … والنقع منقطع والشمس شمسان

ذن

قال ابن اسحق فقال قومه لابد ان تغض طرفك وتعاطي ظهرك لنا ولهم قال فدونكم وانما اراد ان لا يخالفهم فيغضبوا عليه فانطلقوا في جماعة من اشراف تغلب حتى دخلوا على مرة بن ذهل وجماعة ولده وقومه فقالوا يا اخوتنا قد جنيتم عظيما وقتلتم شريفنا وشريفكم في ناب من الابل وقطعتم الرحم والحرمة ونحن نكره العجلة عليكم دون الاعذار وانما نعرض عليكم احدى ثلاث لكم فيها مخرج ولنا رضى قال مرة وما هي قال تدفعون الينا جساسا فاقتل

كليب فنقتله فانه لم يوتر قوم قتلوا قاتل

صاحبهم او تدفعون الينا اخاه هماما فانه ند لكليب او تقيدنا انت من نفسك يا مره فانت بر رضى قال لهم مرة اما جساس فغلام ما بق طعن طعنة ثم ركب فرسه هاربا فوالله ما ادري اي البلاد انطوت عليه واما همام فحاله ما قد علمتم فهو ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة وخال عشرة فلا نقيد ونسلمه بجريرة غيره ولو اقد تذكرهوا ومنعوني ولو قلتها هو ولدي في وجهي هو بر الكلاب النوابح واما انا فوالله ما هو الا ان تجول الخيل جولة فاكون اول قتيل لكبري وضعفي ولكني اعرض غير هذا قال وما هو قال اعطيكم الف ناقة سود المقل تضمنها

لكم بكر ابنة وايل والا فهولاء بني فاقتلوا ايهم شئتم فقال التغلبيون
والله ما جئنا نساومكم بكليب ولا نطلبكم ثمنه واما بنوك هولاء
فبنوا عمنا ولا نرضى بكليب جميعهم ولا نطلب الا مثله او دونه
بقليل ثم انصرفوا عنه وقد ايقنوا بالحرب والهلكة فاخبروا مهلهلا
فقال ما كان كليب بجزور ناكل له ثمنا فانشأ هذه الابيات يقول

بنو تغلب شدوا المآزر واندبوا … كليبا وهبوا للعدو المذاكيا
جيادا يعلكن الشكيم تخالها … اذا ما علاهن الليوث معاليا
مصاليت في الهيجاء مطاعين بالقنا … يعاطون شيبان المنايا تعاطيا
عليهن من فتيان تغلب عصبة … صباح وجوه يخضبون العواليا
اتوقد نار الحرب بكر بن وائل … كأوّلها ترقى العيون البواكيا
وان لم تكونوا لم اكن ذا حفيظة … ارجّل راسي واعض بنانيا
ساجني على بكر بمقتل ربها … كليب من الامر الجليل الدواهيا
ابعد كليب ينظرون هوادة … وبعد يميني افردت عن شماليا
بنو تغلب فابكوا كليبا واهلوا … مع المعشر البيض الرماح الصواديا
فاشجوهم حتى يعودوا ابرتهم … كليب كما قد كان من قبل باقيا

ولا

ولا تسأموا ما عشتم واطلبوا دما … وموتوا كراما تطلبون المعاليا
ولا تفشلوا في الحرب لما تسعرت … واسقوا رقاق مرهفات صواديا
دماء من الاجواف واسموا وجادلوا … براة لكم لا تسلمون الاعاديا
وان كليبا كان مجدا وكنتم … تعدون مجدا ان تبكوا البواكيا
عليه فقد افردتموا عند ذاكم … قرينة حرب والعهود البواكيا

قال ابن اسحق وتعاظمت الامور بين الحيين بكر وتغلب واذن
بعضهم بعضا بالحرب وغضبت قبايل ربيعة لقتل كليب ورأوا ان
بني شيبان قد ظلموهم اذ قتلوهم في شارف من الابل فقطعت النمر
بن قاسط وعقيل بن قاسط واعتزلت قبايل من بكر حرب القوم
منها يشكر وعجل وبنو حنيفة وبنو قيس بن ثعلبة وراسها الحارث
بن عباد بن ضبيعة فارس النعامة وكان فارس ربيعة وشاعرها
في زمانه وكان من شجاعته اذا دخل الصف وتمنى قومه فارسا
من العدو حمل عليه فاحتضنه حتى ياتيهم به فاعتزل فيمن اطاعه
من قومه ونزع سنانه ووتر قوسه فاقام معتزلا حتى قتل ابنه بجير قتله
مهلهل فشب الحرب بعد ابنه فكان هلاك تغلب على يديه وقال

كرهت ان اعينه ظالمًا واعنت اليوم وانا مظلوم قال ابن اسحق ولما اعزيت
هذه القبايل انهم شيبان ليستنصرونهم فقالوا انعم يا بني شيبان ظلمتم
قومكم وقتلتم سيدكم وعدمتم عزكم ونزعتم ملككم ولا نساعدكم ابدًا
فلم يحارب منهم مع شيبان احد حتى اسرف مهلهل في القتل قال ابن اسحق
واغار مهلهل بتغلب الى الذنايب في اول وقعة فالتقته شيبان
في خيل حسنة فاقتتلوا قتالًا شديدًا وكثر بينهم القتل وانهزمت بنو شيبان
وكثر القتل فيهم وكان يومًا عبوسًا همّ القوم ضرّه وكان الظفر فيه لبني
تغلب واشتهر مهلهل بالباس وقاتل واعتنق الفرسان وشاعت شجاعته

وقال في ذلك

من مبلغ بكرًا وآل ابيهم ... عني مغلغلة الردي الافعس
وقصيدة شعواء باق نودها ... تبلا الجبال ونودها لم يطمس
اكليب ان النار بعدك اخمدت ... وعنيت بعدك طيبات الانفس
اكليب من يحمي العشيرة كلها ... اومن يكر على الخميس الاخمس
فلانت اجود من خليج مفعم ... ولانت اشجع غدوة من منهس
من للارامل واليتامى بعده ... والسيف والرمح الدقيق الاملس

فلقد

فلقد شفيت النفس من سرواتهم ... بالسيف في يوم الذنيب الاغيس
من حي شيبان وذهل كلها ... وتركت فيسهم ولم يتنفس
ان القبايل قد صلوا من جمعنا ... يوم الذنايب حرّ موت احمس
فالانس قد ذلت لنا وتقاصرت ... والجن من وقع الحديد الملبس

قال ابن اسحق وفي هذا اليوم لبس مهلهل جبة من الدرع والبيضة
العاديد والجوشن والى على نفسه لا ينزع البيضة من راسه والدرع
من جسده حتى يموت فيلحق بكليب ثم اغار مهلهل فكانت وقعة
بجانب اليمن طحن بها بني ذهل طحنًا وقتل فرسانها مبادرة وكان
الظفر لتغلب ثم كثرت بينهم الوقايع والمغازي والقتلات والنهاب
والسبي واوقدوا نار الحروب والتقوا يوم عنيزة ودنى بعضهم من بعض
والتقى الجمعان فاجتلدوا بالسيوف مصلتة ثم برز مهلهل يهدركالفنيق
ويدعو واكليباه فقتل جحدرًا ثم حمل على مرة بن ذهل فضربها منه فقد
السيف من البيضة الى دماغه فخر عنه قتيلًا وحمل ولده دونه فقتل
منهم ثلاثة وصدعنه همام وجساس وشهروا بالباس وفي ذلك يقول

عجبت لقوم يسلكون الى الكبر ... وكانوا قديمًا سالكين الى الصغر

تعادوا جميعاً كلهم وتجمعوا … وقد قل ما يضني المصير على النصر
فلا تهلكوا انا سنهلك جدكم … بجرمكم فينا وسالفة الامر
فقد جل امر لستم تدفعونه … فصبراً فخير الصبر صبراً على الصبر
وانتم احق الناس بالقتل والقنا … وان قربت ارحامكم يا بني بكر
فان علينا ان نبكي نساءكم … كنسوتنا يوم العقيدين ذي القدر

قال ابن اسحق وكان رجل من بكر وجد امرأة من تغلب فقتلها فسبّ بذلك وعقبه من بعده وعيّرهم مهلهل بقتل النساء ثم اغار بنو تغلب ويقدمها ناشرة بن اغوات من بني تميم بن تغلب وهو فارس تغلب ~~وهو فارس تغلب~~ وفاتكها وكانت امه مولاة لهمام بن مرة ولدته في سنة شديدة فربّاها همام حين وضعته فسمعها وهي تقول للغراب تحمل اذ نداى اقتلن فقلن لها ويحك انه رجل فقالت ولو كان فقال همام ولم تأذين ولذلك قالت اني اخاف عليه وعلى الضيعة والعيلة قال لها ويحك اما يكفيك لقحة حلوب وحمل ذلول قالت بلى فامر لها بذلك فكان ناشرة غذيا لهمام حتى بلغ فارساً من الفرسان المذكورين المعدودين في ربيعة ودخل مع قومه تغلب في الحرب فلما

كان

فلما كان يوم واردات خرج همام بن مرة ليسقي الناس اللبن فبصر به ناشرة فقصده فقتله فقالت ام ناشرة في ذلك

الا ضيّع الايتام طعنة ناشرة … انا شر لا زالت يمينك واترة
قتلت رئيس الناس بعد رئيسهم … كليب ولم تشكر واني لشاكرة

قال وعظم مصاب همام في ذهل فحمل عباد بن الجهم اليشكري على ناشرة فقتله بين الصفين وكانت يشكر معتزلة ثم انشأ يقول

لم انس همام الذي … قد كان ذخري في الذخيرة
اوجرت قاتله السنان … وقد توافقت المغيرة
فثاورت تغلب كلها … وانا الفتى احمي العشيرة

فحمل مهلهل على اليشكري فقتله ودمي بجثته واجتلد الحيان الى الماء ثم افترقوا عن سرف القتل وقال مهلهل

اضحى كليب وحيداً ما يكلمني … تحت الضريح عليه تربة القاع
كان المهب اذا ما الجرد اسمطها … يوم اللقاء عوان ذات انواع
ومن لجار وضيم كنت تدفعه … وجائع بات يعوى بين جواع
ومن لضيف طريد شاد دشعث … امسى من الخوف لم يكحل بتهجاع

ومن لارملة حرّاء معولة ... بعد الهدو ودهاها دوع مرتاع
ومن لخصم وداع عند معظلة ... يقول شيخ اذا ما عرّد الداعي
ومن لحرب اذا ما الحرب اضرمها ... غلب الرقاب واذكوها باسطاع

وقال ايضاً يرثيه

لما نعى الناعي كليبا اظلمت ... شمس النهار فما تريد طلوعا
قتلوا كليبا ثم قالوا ارتعوا ... كذبوا لقد منعوا الجياد رتوعا
كلّا وانصاب لنا عادية ... معبودة قد قطعت تقطيعا
حتى ابيد قبيلة وقبيلة ... وقبيلة وقبيلتين جميعا
وتذوق حتفا آل بكر كلها ... ونهد منها سمكها المرفوعا
حتى نرى اوصالهم وجماجما ... منهم عليها الخامعات وقوعا
ونرى سباع الطير تقرا اعينا ... وتجرّ اعضاء لهم وضلوعا
بالمشرفية لا تعوّج عنهم ... ضربا يقدّ جماجما ودروعا
والخيل تقتحم الغبار عوابسا ... يوم الوغا ما ان يردن رجوعا
اني اذا قرن الكماة من القنا ... لحقت الصفوف بذي الكعوب سبوعا
من ذا لناس معشر فضبوا لنا ... لن تلق عنبري بالقتيل ضليعا

وقال مهلهل

وقال مهلهل ايضاً يرثي اخاه

يا آل بكر انشروا لي كليبا ... يا آل بكر فاين اين الفرار
يا آل بكر اطعنوا معاً وطاعنوا ... ثم حلوا سرح السرايد السرار
سفهتنا شيبان لما التقينا ... ان عود للتغلبي فضاد
يا كليب الحزات لست براض ... دون دوح تراح منه الديار
او اغادر قتلى تقر بعيني ... وتودي ما عنده المستعاد
سايلوا جهرة اياد ولخما ... والحليفين حين سرنا وساروا
اذ لقيناهم وبكرا جميعا ... فاسرنا سراتهم حين سادوا
وقتلنا قيس بن عيلان حتى ... امعنوا في الفرار حيث الفرار

قال ابو اسحق ومرّ مهلهل بهمام وهو قتيل وهو صهره وحليفه وصفيه فارتجع له وبكى ثم قال والله ما قتل في وائل بعد كليب احد هو اعز علي منك ولا اعظم فقدا وايم الله لا تجتمع وائل على خير بعدكما ابدا وقتل يومئذ عمرو بن السدوس الذهلي سيد ذهل عشرة بر فرسر فاذكر الحارث بن عمرو التغلبي فطعنه فقتله وقتل مهلهل الشعثمين ابني معوية سيدا ذهل وفارساهما وفيه يقول مهلهل

ويوم الشعثمين لقرّ عينا وكيف لقاء من تحت القبور

واسر ثعلبة بن عوف ابن اخي سعد ابن مالك وهو ابن اخي ربيعة
والمرقش الاكبر بدم ثعلبة حتى قتل رجلا من بني تغلب يقال له
عمرو بن عمرو بن عوف فقتله يوم التحالف وفيه يقول المرقش

ثأرت بثعلبة المالكي عمرو بن عوف فنعم الرجل
تركت حبينة دامي الكلوم ولا ينفع الواترين المهل

وقتل ذلك اليوم الحارث بن مرة اخو جساس واصاب منهم مهلهل
جماعة اخرى وقتل فخلل عنه بعض ما يجد وقال قصيدة يذكر فيها
اخاه كليبا ويذكر غدر بني شيبان ويحرض قومه على الحرب وعلى
طلب دم كليب وكانت هذه القصيدة تسميها العرب الداهية في
الجاهلية وكانوا يتناشدونها عند الحرب واذا ارادوا انكاحا او
ضرب قداح او محالفة وكانوا اذا ارادوا انشادها اغتسلوا لها

وهي القصيدة التي يقول فيها

جادت بنو بكر ولم يعدلوا والمرء قد يعرف قصد الطريق حلت وكان البغي من آئله
في رهط جساس ثقال الوسوق يا ايها الجاني على قومه ما لم يكن كان له بالخليق

جناية ما لم يدر كنهها جان ولم يصبح له بالمطيق كقاذف يوما باجرامه
في هوة ليس لها من طريق من شاد لي النفس في مهمه ضنك ولكن من له بالمضيق
ان ركوب البحر ما لم يكن ذا مصدر من مهلكات الغريق ليس امرء لم يعد في بغيه
عدامة تحريق ريح حريق كمن تعدى بغية قومه صار الى ريب اللواء الخفيق
الى رئيس الناس والمرتجى العاقد الشد ورتق الفتيق من عرف يوم خزاري له
عليا حد عند اخذ الحقوق اذا اقلت حمير في جمعها ومذحج كالعارض المستحيق
وجمع همدان له لجبة وراية تهوي هوي الانوق يلمع لمع الطير عقبانها
على اوادي لج بحر عميق فاحتل اوزادهم واوزد برأي محمود عليهم شفيق
وقد علاهم للقاصوة ذات جناح كلهيب الحريق فقلد الامر بنو هاجر
منهم رئيس كالحسام الفتيق مضطلعا بالامر يسمو له في يوم لا ينساغ حلق بريق
ذاك وقد عن لهم عارض في جنح ليل في سماء من برق فذاك لا يوفى بمعزه
وليس يلقى مثله في فريق قل لبني ذهل يردونه او يصبروا للصيلم الخنفقيق
فقد تروّوا من دم محرم وانتهكوا حرمته من عقوق الدهر بها عاند
الا على املاك يخلا بوق تنفرج الظلماء عن وجهه كالليل ولّى عن صديع فتيق

ستحمل الكواكب منها على شقصاء جد بود من الشوق ان امرؤ منهم حتم ثوبه
يعانك من دمهم كالخلوق سيد سادات اذا ضمهم معظم امر يوم عرك وحنق
لم يك كالسيد في قومه بل ملك دين له بالحقوق ان نحن لم نثار به فاشحذوا
شفاركم منا لحز الحلوق ذبحاً كذبح الشاة لا يتقي ذابحها الا بشخب العروق
اصبح ما بين بني وائل منقطع الحبل بعيد الصديق غدا بنا في فاعلموا بيننا
ارماحنا من قاني كالرحيق بكل مغوار الضحى همته شمردل من فوق طرف عتيق
نحا لنا بحملن من تغلب فتيان صدق كليوث الطريق ليس اخو نار كما وتره
وليس عن تطلابكم بالمفيق فاجابه جساس بن مرة يقول انا على ما كان من حادث
لم يبد القوم بذات العقوق قد جربت تغلب ارماحنا بالطعن اذ جاروا وحز الحلوق
لم ينههم ذلك عن بغيهم عنا ولم يعترفوا بالحقوق واسعروا للحرب نيرانها
للظلم فينا بادئاً والفسوق الا من ازدى كليباً لمن دون كليب منكم بالمطيق
من شرع العدوان في وائل اقترف الظلم وضنك المضيق قد كان منكم حادث ذقتم
عقابه فاعترفوا بالمذوق بدأتم بالظلم في صرمكم وكنتم مثل العدو الحنيق
والحوض ظلم ليس يبقى به ذو منعة في كل امر مطيق فان ابيتم فاركبوا اهيما

فيها من الفتنة ذات البروق فاجابه المهلهل يقول يا بني ذهل لقد هجتم
لبني بكر حروبا كالحريق وبعثتم غارة في جاركم ذات افنان وريح وحريق
وتقحمتم على عرينه حولها كل ابي مثل حيق ضيغم اكلف يلقى حوله
جيف القتلى كالقاء الوسوق امرء ليس كاساد القرى بل هزبر حين يلقى في مضيق
وتعرضتم بفرسان الوغا فانزلوا منزل تصغير وضيق انما نسقي العدا يوم الوغا
عطل الانفاس من شخب العروق لم نزل تغلب عزا باذخا وبيوتا مشرفات للحقوق
حولها كل عتيق صافن كالنهاديل وجوال دقيق ودماح ركزت في مركز
كعتيل الصبح تلماح البروق وشباب متوافون اذا ثوب الداعي لدى كل مضيق
عودوا طعن الكلا يوم الوغا واحتراز الهام تلقاء الحلوق لم يكن فيها كليب كامرء
ليس ذا السلطان والعهد الوثيق ملك يقدم من ذي راحة مثل ذر الشمس قدام الشروق
ثم لا يبقى على ذي لمة بعده منكم عدو او صديق من الطعن او ضراب صائب
يلطح الابطال جساس العروق نسج داود سرابيل لنا والمذاكي كل ملسوب عتيق
قال وبلغ قول مهلهل من باليمامة من بكر بن وائل فاجابه العبد بن سهل بن شيبان خيثم يقول
ليس يغني القول الا امرء صادق بالقول يوما او مصيق ان من اورد صعبا نفسه

هوده ذات ازدواد او مصنق　　لاحق تغلب في عدوانه　　باديا بالظلم فينا والفسوق

ليس ظلم يبتدي المرء به　　كانتصار المرء ذي الوتر الحنق　　ليس من جرب يوما مرتبا

كان للعودة فيها بالخليق　　يستعير النفس من ذي صدره　　استحصد حده النفس البروق

ليس يشكو ألم الجرح امرء　　ليس غير الرمح والنصل الفتيق　　نقد المهر به معز ودقا

نال حينا سعة من بعد ضيق　　ورمى بالوتر منه جانيا　　فرمي الاعداء بالطعن المريق

ذاك ما ذاك ولو ذا حفظه　　بطل يقطع اقران الصديق　　رفض القوم ولم يرحمهم

ودما نادمه المولى العقوق　　نحن لما نبتدع ظلما به　　فتعدى ورمى الظلم السحيق

ونصبنا في خزازى رمحه　　وطردنا العصم من كل انيق　　وكفينا عيانا مذحجا

بضرام مثل تضرام الحريق　　يوم لا تستر انثى وجهها　　ونفوس القوم تنزو في الحلوق

نحن لا اشبالكم يوم الوغى　　في حمياها ولا يوم الحقوق　　قد رايتم اثر طعننا

نحذوه او نذروه في الطريق　　ان خذلنا اليوم ذهلا كلهم　　نغدا نحمل عنهم ما نطيق

قال ولما قتل مهلهل بني بكر يوم واردات حميت قبائل بكر بن وائل واسخطهم قول مهلهل وتولى امر بكر بن وائل الحارث بن همام بن مرة وكان شجاعا سخيا متكرما وكان من فرسان ربيعة وشعرائها وكان ميلاده في حرب البسوس يوم الذنائب فقاتل

فيها

فيها هو وولده فقال محرضا لمن اعتزل من قبائل بكر حيث يقول

يا بؤس حربكم التي　　وضعت اراهط فاستراحوا　　والحرب لا يبقى لجا

حمها التخيل والمراح　　الا الفتى الصبار في　　الوقعات والفرس الوقاح

والثرة الخضراء وال　　بيض المكلل والرماح　　والقطع للاعناق و

الاوساط اذ جد المزاح　　والكر بعد الكر اذ　　كره المقدم والنطاح

كشفت لها عن ساقها　　وبدا من الشر الصراح　　صبرا بني قيس لها

حتى يبيحوا ويباح　　فاذا بدت نيرانها　　فانا ابن قيس لا براح

هيهات حل الموت د　　ون الموت او بيض السماح　　ومشى الكماة الى الكماة

وقرب الكبش النطاح　　وبدت عقاب الموت　　تخفق تحتها الاجل المتاح

حتى اذا تم القوادم　　كلها نهض الجناح　　وغدت بنو جشم وبكر

اذ بدا منها الصراح　　ابن الاراقم حين يتبعها　　من الموت الصراح

والخيل تعدو بالكماة　　ظهورها شيخ ملاح　　منها ومنهم حين لا

ينجي من الموت المراح　　يا ليلة طالت علي　　يا ويلتي افني الصباح

انا واخوتنا عدا　　كثمود جحر حين طاح　　البيض لا هم ينكلون

ولا تقر ولا تبا ح   اولاد تغلبة الاعز   وتغلب النجب الصباح
افبعدهم او بعدنا   يرجى لغابرنا الفلاح   لا تحجبت من بعدنا
انثى ولا جرت القداح   ابلغ الجيما اذ نات   لا نترك الحرب المطاح
لو انتم الحكم   ما شق سبلكم الملاح   حتى نضرج حوله
ونكسر الاسل الصحاح   ويكون بينكم بنا   لطعن الاسنة والرماح
كيف الحياة اذ اخلت   منا الظواهر والبطاح   بئس الخلائف بعدنا
اولاد يشكر واللقاح   والموت اهون موطنا   من ان يسحوا حيث ساح
ردوا الجموع على الجموع   كانها اللجج الملاح   قال

ابن اسحق فلم يزل سعد بن مالك يحرض قومه بالاشعار حتى اجتمعت قبائل
بكر على حرب تغلب الا الحارث بن عباد فانه اعتزل بقومه واهل بيته بني ضبيعة
الا قليلا منهم وتنحى بهم عن حرب تغلب وكره مقاتلتهم حتى قتل ابنه بجير وفي ذلك

يقول
لقد تجنبت وائلا ليفيقوا   فابت تغلب على اعتزالي

واقبل سعد بن مالك يحرضه بالاشعار على حرب تغلب بقوله نظم

الا قل لمن تردد بالحروب   تنح وخل لها دارها   فانا نحالك لا تستطيع

مراس الحروب وامرارها   وانا سنكفيك ريب الحتوف   لذي الحرب يوما واوطارها
بفتيان حرب صدور القنا   يقيمون في الجيب اصعارها   اذا هاجت الحرب هاجوا لها
بحرب تجيب لا يمر قرارها   تعادي لهم مخطفات البطون   يطيلون في الحرب تكرارها
يقودونها من جلا لانهم   ويصلون يوم الوغا نارها   وقال ايضا يهيج الحارث

احارث من ذا بعد بكر بن وائل   يرجى ومن ذا بعد سعد بن مالك
فلا تحجبت من بعدنا ذات بهجة   ولا حملت انثى لفحل مبارك
ويا حار كم من سيد وابن سيد   اذا ما التقينا يقتلا بالسنابك
فان تك ذهل قد اتت بعظيمة   فاني لها يا حار لست بتارك

خبر مقتل بجير بن عمرو الحارث بن عباد بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن الصعب بن علي
بن بكر بن وائل بن قاسط قال ابن اسحق كان من خبر بجير ان ابلا لابيه الحارث ضلت
من الراعي فخرج بجير في طلبها وكانت ام بجير ام الاغر ابنة ربيعة بن مرة اخت كليب
ومهلهل ابني ربيعة فخرج بجير في طلب ابل ابيه فعرض له خاله مهلهل في كتيبة
يطلب غرة بن بكر بن وائل فصاح باصحابه واخذوا الغلام فاتوا به ولم يكن خاله
مهلهل راه قط وانما ولد بعد خاله كليب بدهر فلما راه مهلهل اعجبه تمامه من

من جماله وهيبته فقال له من انت قال انا بجير بن الحارث بن عباد قال فمن امك قال
ام الاغر ابنة ربيعة بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب قال فمن خالك قال
مهلهل بن ربيعة سيد بني تغلب فاهوى اليه بالرمح ليطعنه قال الغلام لم تقتلني
ولا ذنب لي وقد اعتزل ابي حربكم وكف يده فيمن اطاعه من قومه قال فاقبل امرئ
القيس ابن ابان بن زهير بن جشم وهو فارس تغلب وشاعرها بعد مهلهل وهو
احد حكمي وائل والحارث بن عباد الاخر وكانا احكم اهل زمانهما واورعهما فقال
ويحك يا مهلهل اتريد ان تهلك نفسك وقومك وتعين اعداءك بني شيبان
بالحارث بن عباد وقد علمت مكانه في نزار وبطشه في الحرب وطاعة قومه له وهو
لم يعرض لنا في مساءة وقطع قومه لقتل اخيك فخل سبيل الغلام تكن اعز
اهل زمانك قال مهلهل يا ابن ابان فاذا لم اقتل ابن الحارث فمن اقتل والله لا تركته
علينا وعليهم الصبر وعلى نسائنا ونسائهم البكاء فهم اول من فجعهن قتل كليب
عن الحليلة ابنة مرة قال ابان فيهلك اجتماع قبايل بكر عليك وقبح الثناء وقطع
الرحم قال مهلهل والله ما اصبحت من ذلك مستوحشا ولا في الحياة بعد كليب
راغبا ولا المودة بكر طالبا وبالله ما مكنت يدي من بكرية الا نال الموت وذاق

وباله ثم تنفس الصعداء وانشاء يقول نظم

يا لقومي لزفرة الزفرات — واختلاف الاحزان والعبرات — وامور تساقط النفس منها
لكليب اذ دهانا حسرات — ماء عيني لك الفدا ولساني — وفؤادي ومضحكي ولهاتي
وذراعي وراحتي وبناني — وحسامي وصعدتي وقناتي — ثم ما بين اخمص الرجل مني
ثم اعلاه ذوابتي وسراتي — لكليب اذا الرياح عليه — تنسف الرمل بالسفا مصفاتي
ثم يشكو الى الرعاة ظماء — ضرب الله هام تلك الرعاة — ظل يدعوهم لشربة ماء
والرعاة قد تعاف عذب الفرات — وابن امي مضرج بالعوالي — حوله الطلس من وحوش الفلاة
يوم يدعوهم لشربة ماء — لهف نفسي عليه حتى الممات — باسط الكف باليدين مشيرا
نحو فيه محشرج النسمات — يا كليب الخيرات ابطات عني — لو دعاني لكنت خير السقات
يا كليبا كنت الربيع اذا ما — قحط القطر معظم الحجرات — يا كليبا وقد رميت بسهم
صدع القلب ثم شق صفاتي — يا كليبا كنت المجيب اذا ما — لم يجب في الهبات والدعوات
يا كليبا اهضت متجاجي — يا كليبا معاود الكربات — غير اني شفيت من ال بكر
بعض غل الصدور في الوارات — اذ تركناهم عداة النقبا — تنجل في البيد منعفرات

قال له ابان لئن قتلته ليقتلن به الحارث كبش بني تغلب وسيدها فكان المقتول

به امرئ القيس بن ابان في وقعة الحارث بعد بجير وكان على مقدمة تغلب دهراً طويلاً
ثم قال مهلهل والله يا بن ابان لوددت اني اقتل جميع بكر بن وائل ثم اقتل بكل رجل
منهم مائة قتلة ثم قام لبجير بن الحارث فضرب عنقه واخذ براسه فعلقه على ناقته
ومضت الناقة حتى اتت اهلها فلما راها الحارث بن عباد والراس بها معلق
عرف قاتله فقال نفسي الفدا القتيل الف بين قومه وخرج النساء واجتمع
عليه قومه وصاح النساء فاسكتهن الحارث ونشرهن وقال هو خير مولود في
وائل يصلح امرها ويكف حربها ويحقن دماءها ويكاني خاله عن قومه وكان الحارث
سيداً شريفاً حليماً ووقوراً كريماً ذا بطش وقوة وباس شديد فاراد ان يصلح عشيرته
بدم ولده حتى بلغه ان مهلهلاً لما قتل بجيراً قال هذا شسع نعل كليب فغضب
الحارث واخذته حمية الجاهلية وبلغ ذلك قومه فطرقوا لبكاً على خيولهم مستسلمين
للحرب وقالوا ارضيت ان تجعل ولدك بشسع نعل كليب وليس بدون كليب وانت
سيد ربيعة وفارس نزار فقال لا تعجلوا علي فلعل يا تي الحديث عن غير اهله وارسل
الى مهلهل ان كنت قتلت بجيراً بخاله كليب وطابت نفسك بثارك وقطعت الحرب
عن اخوتك فما ارضاني بذلك والمهب نفسي بصلاحكم ولف شملكم ونعم القتيل

ارضاك

ارضاك واصلح امر وائل والف بينها فارسل اليه مهلهل انما ولدك بشسع نعل كليب فاصنع
بما بدا لك فانتهى الخبر الى الحارث وقد سرحت الجاد بترابله فقال وبجلت ردى
جمالك فما لي اليوم من جمل ومن لي انا بس انت فذهب به مثلاً وقام به العرب في قومه

فهتف الى الحرب وقال في قتل ولده بجير يرثيه

كل شيء مصيره لزوال | غير ربي وصالح الاعمال | وترى الناس ينظرون جميعاً
ليس فيهم لذاك من احتيال | قل لام الاغر تبك بجيراً | حيل بين الرجال والاموال
ولعمري لابكين بجيراً | ما اتى الماء من رؤس الجبال | حيل من دونه فسحت دموعي
بسجال كمثل سح العوالي | لهف نفسي على بجير اذا ما | جالت الخيل يوم حرب عضال
وتساقى الكماة سماً نقيعاً | وبدا البيض من قباب الحجال | وسعت كل حرة الوجه تدعوا
يا لبكر غراء كالتمثال | يا بجير الخيرات لا صلح حتى | نملأ البيد من رؤس الرجال
وتقر العيون بعد بكاها | حين تسقي الدماء صدور العوالي | اصبحت وائل تعج من الحرب
عجيج الاجمال بالاثقال | لم اكن من جناتها علم الله | واني بحرها اليوم صالي
قد تجنبت وائلاً كي يفيقوا | فابت تغلب على اعتزالي | فاذا بوا الي كي يقتلوني
واشابوا ذوابتي ببجير | قتلوه ظلماً بغير قتال | واكاعوا مقالة الجهال

ونعِ بكر وخيرها كان فيها … وابن شيخ مبرز مفضال … قتلوه بشسع نعل كليب

ان قتل الكريم بالشسع غالي … واثرتم ابا بجير عليكم … كالحي غابر الى اشبال

فلقد قلت لفظة غير فخر … لبس قول السفال والانذال … لا بجير عني فتيلا ولا رهط

كليب تزاجروا عن ضلال … ثكلتني عن المبنة امي … واتاها نعي عمي وخالي

ان لم اشف النفوس من تغلب العِدى … بيوم تذل ترلت الجبال … بالقومي فشمروا واثم جدوا

وخذوا واحذركم ليوم القتال … واصبروا انفا على الموت حتى … يذهب الكرعنكم بالسال

سفهت تغلب خذو الحذر انا … قد شربنا بكاس موت زلال … فاشربوا كاسها المريرة صرفا

حال منكم تصرم الاجال … يا بني تغلب دعتم بانا … لا نبيح الديار باستيصال

يا بني تغلب قتلتم قتيلا … ما سمعنا بمثله في الخوال … ربما قد سفهت نفسي وقومي

من بني تغلب وهم امالي … لست للمحص ان شربت شرابا … او تبيح الديار منكم رجالي

وتساق الكمات منا ومنهم … بسجال السمام بعد السجال … ولعمري لاقتلن بجيرا

عدد الذر والحصى والرمال … ولعمري لنحن اصبر منكم … عند حر ملمر هفات الصقال

بالقومي من حادث قد دهاني … والحرب تشيب منها قذالي … اصبحت حربنا وحرب ابينا

باستعار تشيب بالاهوال … بعد سلم والفة واجتماع … وتعاط بالعرف والاموال

فلقد

فلقد يلحق البرية دم الحرب … وتردى بالاصلح المختال … ويعاطي اهل النهى فراهم

عند جد الامور كالاعزال … ثم تسمو الى الحرائر حتى … لا توارى مواضع الخلخال

لا ادوم الهوى زمانا عتابا … او يذوق العداة حر نضالي … يا بني تغلب خذوا الحذر مني

قد لبست العداة نيل المذال … لا يبيدن تغلبا ببجير … او يذوقوا الحتوف في غير حال

قربا مربط النعامة مني … لقحت حرب وائل عن حيال … قربا مربط النعامة مني

جد والله جد باس عضال … قربا مربط النعامة مني … ابتغي اليوم قوتي واحتيالي

قربا مربط النعامة مني … ليس قولي يراد لا بل فعالي … قربا مربط النعامة مني

ليس دون المجال من اشتغال … قربا مربط النعامة مني … فاض دمعي على بالتهمال

قربا مربط النعامة مني … ليس دون اللقاء من اعتلال … قربا مربط النعامة مني

جد نوح النساء بالاهوال … قربا مربط النعامة مني … شاب راسي وانكرته الغوالي

قربا مربط النعامة مني … ذهب الدهر صاح بالمفضال … قربا مربط النعامة مني

ذهب الدهر بالندى والنوال … قربا مربط النعامة مني … للسرى والغدو والاصال

قربا مربط النعامة مني … قرباها لتغلب الضلال … قربا مربط النعامة مني

كل شقراء واشقر ذيال … قربا مربط النعامة مني … كل دهماء وادهم صهال

قربا مربط النعامة مني — سابريات يقفرن قفر النعال — قربا مربط النعامة مني

قربا ها بمرهفات عجال — قربا مربط النعامة مني — كل جرداء خفيفة شملال

قربا مربط النعامة مني — طال ليلي على الليالي الطوال — قربا مربط النعامة مني

غضبت وائل فيا سوء حال — قربا مربط النعامة مني — راح سيه وزلزلوا زلزال

قربا مربط النعامة مني — لاعتناق الابطال بالابطال — قربا مربط النعامة مني

او يروح المجروح قبل الرجال — قربا مربط النعامة مني — واعن لا عن مقالة الجهال

قربا مربط النعامة مني — كل قرن لقرنه قتال — قربا مربط النعامة مني

وسراعين مطارف الاطال — قربا مربط النعامة مني — كل مهر مصرح صهال

قربا مربط النعامة مني — كلما هب ريح ذيل الشمال — قربا مربط النعامة مني

لبجير مفكك الاغلال — قربا مربط النعامة مني — وادعى الهقل هقلة الاذلال

قربا مربط النعامة مني — قادت للموجبات الكلال — قربا مربط النعامة مني

لجواد يجود بالاموال — قربا مربط النعامة مني — قربا ها صحيحة الاكفال

قربا مربط النعامة مني — ثم قودا رعالها الرعال — قربا مربط النعامة مني

قربا ها لامر عضال — قربا مربط النعامة مني — مع عضب معهد بالصقال

قربا

قربا مربط النعامة مني — ان قتل الكريم عين خبال — قربا مربط النعامة مني

لحليم متوج بالجمال — قربا مربط النعامة مني — لكريم ذي نجدة ونوال

قربا مربط النعامة مني — لا نبيع الرجال بيع النعال — قربا مربط النعامة مني

للشريف المتوج المفضال — قربا مربط النعامة مني — قربا ها وقربا سربالي

قربا مربط النعامة مني — لبجير فداه عمي وخالي — قربا ها لحي تغلب شوسا

لاعتناق الكماة يوم المجال — قربا ها وقربا لامتي ودرعا — دلاصا ترد حد النبال

قربا ها بمرهفات حداد — لقراع الكهول يوم النزال — يترقصن يوم السباب لبوسا

مصرحين ببهلوان العوالي — رب جيش لقيته يطرد الموت — على هيكل خفيف الجلال

وهمام بناصل السيف فيه — اذ تساقى الكماة كاس النهال — قاصدا نحر كبشهم لا ابالي

في طراد لقيتهم ونزال — ان طرادا لقيتهم فطرادا — برعال والقها بمثال

ان نزالا لقيتهم فنزالا — مصلت السيف لابس السربال — سائلوا كندة الكرام وبكرا

واسئلوا مذحجا وحي هلال — اذ اتونا بعسكر ذي زهاء — مكفهر الاذى شديد المصال

فقريناه حين رام قرانا — كل عاصي الذباب عضب الصقال — فاجابه مهلهل يقول

هل عرفت الغداة من اهلال — رهن ريح ودمنة وغزال — يستبين الحليم فيها رسوما

دارسات كصنعة العمال قد رآها واهلها اهل صدق لا يريدون نية الارتحال
فسالت الديار هل من انيس فتصامت وهيجت اشغال ما بها غير اشعث الراس فرد
واوار قد من من احوال يا لقومي للوعة البلبال ولقتل الكماة والابطال
ولعين تبادر الدمع منها لكليب اذ فاتها بانهمال ما ءعيني لك الفداء ونفسي
وجبيني وحاجبي وقذالي ويميني ومنكبي ثم صدري ثم ما بعد ذاك غير اعتلال
لكليب اذ الرياح عليه تنسف الترب صاح بالاذيال انني زاير جموعا لبكر
فيهم حارث يريد نضالي خصصوني وقد تبين اني صاحب الحرب عدة في القتال
قد شفيت النفوس من آل بكر آل شيبان بين عم وخال كيف صبري وقد قتلتم كليبا
وسقيتم بقتله في الحوال فلعمري لاقتلن بكليب كل ذي صولة بها صوال
ولعمري لقد وطئت بني بكر بما قد جنوه وطئ النعال لم ادع غير اكلب ونساء
واماء حوالب وعيال وقتلت القروم والصيد منهم وذوي الباس والندا والمعالي
من فعالي من آل بكر تراها قد تعفت فكيف عقبي نكالي اذ بغوا واعتدوا وقالوا بجهل
تغلب حربها كعذب زلال فسقوا بالسيوف موتا عتيدا بكوس مباهها من صقال
فاشربوا ما وردتم اليوم منها واصدروا خاسرين عن شر حال ان قومي هم الكماة واني

يطلب

لصليب القوى شديد المحال زعم الحارث انا قوم سوء كذب الحارث كاذب الاقوال
لم ير الناس مثلنا يوم سرنا نسلك الملك بالرماح الطوال يوم سرنا الى قبايل عوف
بجموع زهاؤها كالجبال فيهم مالك وعمرو وعوف وعقيل وصالح بن هلال
ولعمري لاقتلن بكليب كل ذي نجدة عظيم المعالي لم يقم ثم حارث بقتال
اسلم الوالدات في الاثقال اسلم الحرب للجنود ونادى يا آل بكر قتلتم في المجال
صدق الحارث انا قد قتلنا بقبال النعال جمع الرجال لا امثل القتال يا ابن عباد
صبر النفس انني غير سال عن قتالي لكم مدى الدهر عمري ثم اوصي خلائفي بالقتال
فاصبروا للزحوف بعد زحوف ولقتل الشيوخ بيض السبال ولقتل الخيار بعد خيار
ولقتل الخيار بعد خيار ولقتل الشباب والاطفال لا تلوموا اخاكم ان جهلتم
وبدأتم اخاكم بالنكال يا خليلي قربا اليوم مني كل دهماء وادهم صهال
قربا مربط المشهر مني كل سفر واسفر ذيال قربا مربط المشهر مني
لكليب اشاب مني قذالي قربا مربط المشهر مني لا لحي غابة ابي اشبال
قربا مربط المشهر مني انني جوها مدى الدهر صالي قربا مربط المشهر مني
واسالاني ولا تطيلا سوالي قربا مربط المشهر مني لقحت حربهم فكيف احتيالي

قربا مربط المشهر مني
ذهب الدهر بالعلا والمعالي
قربا مربط المشهر مني

قد دنت صولتي وحان مصالي
قربا مربط المشهر مني
يا آل بكر قد هان منكم وصالي

قربا مربط المشهر مني
سوف اسقيهم بسمر العوالي
قربا مربط المشهر مني

قرباه وكل عضب الصقال
قربا مربط المشهر مني
لنضال اذا اراد وانضالي

قربا مربط المشهر مني
قرباه مسلم الاكفال
قربا مربط المشهر مني

لقتيل سقته ريح الشمال
قربا مربط المشهر مني
كل يوم مع الضحى والاصال

قربا مربط المشهر مني
مع رمح مثقف عسال
قربا مربط المشهر مني

قرباه وقربا سربالي
ثم قولا لكل كهل وناشي
من بني بكر هذان قتالي

ونحن واحد كم وشدوا وجدوا
واصبروا للنزال عند النزال
وتلوموا اخاكم اذ جهلتم

وعطوتم وكنتم في ضلال
قد ملكنا كم فكونوا عبيدا
ما لكم عن ملاكنا من مجال

فلقد كنتم وكنا اذا ما
هاجت الحرب جنة للعوالي
رب قوم حماهم قد ابحنا

واحتوينا اسلابهم بالالي
يا كليب الخيرات لا صلح حتى
اسكن اللحد في الضريح المهال

فلقد اصبحت جماجم بكر
مثل عاد اذ مزقت في الرمال
فلوا دبهم كليبا سفاها

ثم قالوا سفيهنا غير جالي
كذبوا والحرام والحل حتى
ترتع الخيل بين تلك التلال

قربا مربط المشهر مني
سوف تبدو النادوات الحجال
قربا مربط المشهر مني

قول حد فليس حين هزال
قربا مربط المشهر مني
لفتى ماجد كريم الفعال

قربا مربط المشهر مني
اقتضى اليوم منهم اثبالي
قربا مربط المشهر مني

ليت شعري وذاك انعم حالي
قربا مربط المشهر مني
من يكون العداة رهن العوالي

قربا مربط المشهر مني
ان قولي مشابه لفعالي
قربا مربط المشهر مني

لكليب فداه عمي وخالي
قربا مربط المشهر مني
ثم فيضا كفيضة الاوشال

قربا مربط المشهر مني
طار نومي وحان مني قتالي
قربا مربط المشهر مني

سوف اسقيهم مرارا سجالي
قربا مربط المشهر مني
لاعتناق الكماة والابطال

قربا مربط المشهر مني
لغواة اجاسر جهال
قربا مربط المشهر مني

قد تمنوا اماني الضلال
قربا مربط المشهر مني
ادركوا والي دكود كم للهلال

قربا مربط المشهر مني
اوتد وقوا مرارة الاهوال
قربا مربط المشهر مني

سوف اسعى عراة آل بلال
قربا مربط المشهر مني
ان تلاقت رجالهم ورجالي

قربا مربط المشهر مني
لكليب وكيف عنه اعتلالي
قربا مربط المشهر مني

ثم نوحا بناحة الاعوال
قربا مربط المشهر مني
طال ليلي واقصرت عذالي

قربا

وتقل السيوف في آل بكر فتشبب العذال بعد العذال يا كليبا اجب لدعوة داع
موجع القلب دائم البلبال فلقد كنت غير نكس لدى الناس ولا واهن ولا مقتال
يوم اردت لحوال عبيد كل ليث عميثل منهال بذهل الشيخ عن بنيه وبيدو
عند تلك الكسول كالتمثال ويرى السيد المعم عزا مستذلا وما به من خبال
يوم لا يسمع الكماة من الزجر وحد الخيول والتصهال يوم ولوا عنا عباديد شتى
واسعدوا واجمعوا بارتحال فحوينا النساء والولدانهم في غبار العجاج والقسطال
وشددنا عليهم بخميس ذي زهاء وفيلق مستهال وتركنا النساء يبكين دهرا
موجعات يبجن بالاثكال وذبحنا الاطفال من آل بكر وقهرناكماتهم بالنصال
وكررنا عليهم وثنينا بسيوف تقد في الاوصال واستدرنا ودارت الحرب فينا
وشببنا نيرانها باشتعال اسلموا كل ذات بعل واخرى لم تزوج غراء مثل الهلال
يا لبكر فاوعدوا ما اردتم واسطعتم فما الذامن زوال قال ابن اسحق ثم دعي الحارث
بن عباد بفرسه النعامة وكانت اكرم خيل الجاهلية فاتي بها فجز ناصيتها وقطع ذنبها
وكان اول من صنع ذلك من العرب فاتخذته العرب بعده سنة اذا قتل لاحدهم
قتيل عزيز واراد ان يثار به فلما بلغ مهلهلا ذلك دعي بفرسه المشهر ففعل به كذلك

وارتحل

وارتحل الحارث بولده وبني اخيه وقومه فضمهم الى قبايل بكر وجماعتهم فكان اول
اسباب الفنا لبني تغلب وفرحت بكر بالحارث وقومه وقربوه وقراهم الحارث
بن همام وكانت بكر قد قلدته رياستهم بعد ابيه وشهر بالفراسة والكرم والشعر
ولما اجتمعت بكر اغارت بكتائب جمة وخرج مهلهل بن ربيعة بقومه
تغلب فالتقى الفريقان بعويرض فاقتتلوا قتالا شديدا لم يره احد قبل ذلك
وصالح الحارث بن عباد القتال بنفسه ونكا في بني تغلب وكان يوما عظيم
الشر وهو اول يوم هزمت بكر فيه تغلب وقصد الحارث المهلهل فصد
عنه الى غيره فقتل كل منهما جماعة من عدوه وقال الحارث بن عباد في ذلك اليوم
كاننا غدوة وبني ابينا غداة الخيل تفزع بالذكور خراغم ساورت في الحي بجي
عليها كل ذي لبد هصور تجالد في كتائب من علي بفتيان كامثال الصقور
بجنب عويرض لما التقينا ونار الحرب ساطعة السعير فذاقت تغلب في الحرب لما
نزلت بداهيات في الامور وكانوا في اللقاء غداة ثاروا عناصرة بها لقح الدبور
فخام مهلهل لما التقينا وعرد حين مل من الهرير فلو نشر المقابر من كليب
لخبر في الحفاظ بشر زير ولو قتلوا اجمعا في بجير لكانوا فيه كالشي اليسير

يجرجين تشجر بالعوالي غداة حوادث الخطب الكبير قتلنا الحي من جشم بن بكر

واهلك ملكهم عند النفير كتائب من بني بكر عليهم دلاص السابغات من الحرير

واهلكنا بني غنم جميعا مع القمقام ذي الشرف الكبير وجالوا من سعير الحرب حتى

بدت اقدام ربات الخدور بقد مقبل هامهم ببيض قواطع طالبات للوتور

غداة صبحتهم شعواء تردي باسد بل تمل من الزئير حماة من الرقيب اعز

اليهم منتهى المعالي الفخر ومن ذهل بن شيبان وقيس ليوث الحرب في اليوم العسير

ومن ابناء تيم اللات عز توارثه الصغير عن الكبير وان تعدد بني بكر بعدهم

ذوي العامات والعدد الكثير حنيفة آل مكرمة وفخر بهم يصلى بمضطرم الصدور

واحصر في الحجة من لخيم حماة العز في اليوم الضرير وعمرو في الوغا الباب حرب

كان دماءهم اشطان بير ومن عجل كتائب بالمذاكي تربي في كل يوم مطرير

فاجابه مهلهل بن ربيعة

ومن اولاد يشكر مثل بكر اذا افتخر المفاخر للفخور

اليلتنا بذي حسم انيري اذا انت انقضيت فلا تحوري فان يك بالكناب طال ليلي

فقد يبكي على الليل القصير لنجوم الليل قد شابت دراري فهذا الصبح راغم مغيري

كان كواكب الجوزاء ركب معطفة على ربع كبير كان بنات نعش معرضات

فما

قطار عارض للشام موري تتابع مشية الابل المهاري ويلحق كل باكية عنود

ويحنوا الشعريان على سهيل فتعجب للغميصا والعبور كان بنات نعش بالبادي

وفرقدهن مختلف الاسير كان الفرقدين بكف ساع الح على انامله مدير

كان الجدي جدي بنات نعش والجمها مشاعر ذي نفير كان النجم في همسان يوم

اسير او بمنزلة الاسير كان مجرد الشعرين نهج بكل جرهي نجد وغور

كان مجرة النجم فصلا نصعا او ارك في دجا ليل مطير تعرض واستقل لها سهيل

بلوح كهيئة الجمل الغدور كان الدهر يجمع في ليال ثلاث قد خلون من الشهور

ارقت وصاحبي بجنوب شعب لبرق في تهامة مستطير ولو نشر المقابر من كليب

لخبر بالذنائب اي زير ويوم الشعثمين لقر عينا وكيف لقاء من تحت القبور

على اني تركت بواردات بجيرا في دم مثل العبير وهمام بن مرة قد تركنا

عليه القشعمان من النسور ينوء بصدره والرمح فيه ويعلوه خذارف كالبعير

هتكت به بيوت بني عباد وبعض القتل اشفى للصدور على ان ليس عدلا من كليب

اذا خاف المغار من المغير على ان ليس عدلا من كليب اذا طرد اليتيم من الجزور

على ان ليس عدلا من كليب اذا ما ضيم جار المستجير على ان ليس عدلا من كليب

اذا ضاقت رحيبات الصدور على ان ليس عدلا من كليب اذا خاف المخوف من الثغور

على ان ليس عدلا من كليب اذا طالت مقاسات الامور على ان ليس عدلا من كليب

اذا هبت رياح الزمهرير على ان ليس عدلا من كليب اذا وثب المثار على المثير

على ان ليس عدلا من كليب اذا عجز الغني عن الفقير على ان ليس عدلا من كليب

اذا ما قتمت عبر بعبير على ان ليس عدلا من كليب اذا خرجت مخبأة الخدور

على ان ليس عدلا من كليب اذا ما كان في حلق القتير على ان ليس عدلا من كليب

اذا فارت منصبة القدور على ان ليس عدلا من كليب اذا ما الحرب ساطعة السعير

على ان ليس عدلا من كليب اذا ما كان قطلاب الوتور على ان ليس عدلا من كليب

اذا هتف المثوب بالعشير قتيل قتل المرء عمرو وجساس بن مرة ذي صرير

تسائلني اميمة عن ابيها وما تدري اميمة ما ضميري فلا وابي اميمة ما ابانا

من النعم المؤثل والسرور ولكنا طعنا القوم طعنا على الاثباج منهم والنحور

بكب القوم للاذقان صرعا ونأخذ بالترائب والنحور فدا لبني شقيق حين جاؤا

كاسد الغاب تلجب بالزئير غداة كاننا وبني ابينا بجنب عنيزة وكنا ثبير

فلولا الريح اسمع من بحجر صليل البيض تقرع بالذكور وكانوا قومنا فبغوا علينا

فقد

فقد لاقاهم لفح السعير فظل الطير عاكفة عليهم كان الخيل تنضح بالعبير

وما يبكي عدوك اذ تعادى بمثل الصبر في ضنك الوعور فاجابه الحارث بن عباد يقول

عفت اطلال ميه من حفير الى الاجباد منه فحو بير وقد كانت تحل بها زمانا

امامة غير مكشفة الستور بسام كل خرعبة لعوب من اللائي عرضن على النحور

اذا ما قمن تحسبهن خوطا من القضبان ذا ورق نضير فسائل ان عرضت بني زهير

ورهط بني امامة والغوير غداة تجمعت من كل اوب بنو جشم ولم تحفل مسير

يمينها الضلال اخو كليب وقد صارت على كذب وزور تركنا تغلبا كذهاب امس

واخرجنا الحسان من الخدور فلو نشر المقابر من كليب لابصر بالذنائب شر زير

تركنا منهم نسرا كثيرا لعزبان الفلاة وللنسور فضحت لتغلب وكففت عنها

ولم اهتك لها حرم الستور فاعيت تغلب وبغت علينا ولم تحذر معاقبة الامور

صبحناهم بكل اصم لدن وكل مجرب بطل جسور عواسل في الاكف مثقفات

خضبناهن من ثغر النحور فلم نقتل سراتهم ولكن قتلنا كل ذي كرم اثير

شهرت السيف اذ قتلوا بجيرا فاهلكت الصغير مع الكبير فلو قتلت تغلب في بجير

لكانوا فيه كالشيء الحقير على ان ليس عدلا من بجير اذا اختلط القبيل مع الدبير

فقد فرقت تغلب بآل بكر تحلى في بلاد او قبر وقال جساس بن مرة مجيبا

لمهلهل بن ربيعة فان تك قد قتلت بجيرا فكفوا من اخيك لدى الامور

وعاد اخي ووالده فاني سأبتكم بقاصمة الظهور بجمع يهلك الفتيان فيه

وضرب مثل وقعات الصخور ولولا ما اصبنا من كليب لطابت عنده غلل الصدور

فلا تعجل مهلهل ان سلمنا فما البلى ولبلك بالقصير ولكنا نلاقي كل يوم

بغارات وحرب مستطير ونشفي نفسنا منكم عيانا بشكل في غزيرات الخدور

فلا ترغب مهلهل في قتال فاني لست بالضرع الغرير ولكني لدى الغارات احمي

على قومي بمصقول منير وفتيان تكر على الاعادي على الجرد المطهمة الذكور

وتنتظم المعامد بالعوالي وتنتصف الجفان من القدور وما سقت لهم ابدا كعاب

ولا طردوا اليتيم عن الجزور

وقال مهلهل بن ربيعة ايضا

أثبتت مرة والسيوف شواهر وصرفت مقدمها الى همام وبني لجيم قد وطئنا وطئة

بالخيل خارجة عن الاوهام ورجعن يجتني القنا في ضمر مثل الذئاب سريعة الاقدام

وسقيت تيم اللات كأس مرة كالنار شب وقودها بضرام وبيوت قيس قد وطئنا وطأة

فتركن قيسا غير ذات مقام ولقد قتلت الشعثمين ومالكا وابن المسود وابن ذات دوام

ولقد خبطن بيوت يشكر خبطة اخوالنا وهم بنو الاعمام ليست براجعة لهم ايامهم

حتى تزول شوامخ الاعلام قتلوا كليبا ثم قالوا ارتعوا كذبوا ورب الحل والاحرام

حتى تلف كتيبة بكتيبة ويحل اصرام على اصرام وتقوم ربات الخدور حواسرا

يمسحن عرض ذوائب الايتام حتى يرى عود الجر وخمه وعظام رؤس هشمت بعظام

حتى يعض الشيخ من حسراته مما يرى جزعا على الابهام ولقد تركنا الخيل في عرصاتها

كالطير فوق معالم الاجرام فقضين دينا كن قد ضمنّه بغزاتهم غلب الرقاب سوام

من خيل تغلب عزة وتكرما مثل الليوث بساحة الانام

فاجابه الحارث بن عباد يقول

تمي المنازل اقفرت بهامي وعفت معالمها بجنب مرامي جرت عليها الرامسات ذيولها

وسجال كل مجلجل سجام اقوت وقد كانت تحل بجوها حور المدامع من ظباء الشام

وبمعصم عبل وعيني جوذر ومفلج حسن وحسن قوام وروادف مثل النقا مجلولة

وبفاحم جثل البنات سخام تركتك يوم تعرضت لك باللوا دنفا يعالج لوعة الاسقام

ان الاراقم اصبحت مسئولة بقرارة لمواطئ الاقدام تركت ظباة سيوفنا ساداتهم

ما بين منجدل واخر دام لا يحسبن اما همت بحربنا انا لدى الهيجاء غير كرام

ولقد علمت وان فينا شاهد وسيوفنا تفري فروع الهام انا لنمنع بالطعان ديارنا

والفرس يحسبه شهاب ضرام فوق الجياد شوازباً ابصارها تعدو بكل مهند صمصام
ولقد نكأتك نكأة مشهورة تركتك منخسفاً لدى الاقوام ولقد اسرتك ثم عدت بنعمة
لوكنت تشكر لي بها انعامي ضمنت لنا ارماحنا وسيوفنا بهلاك تغلب آخر الايام
فلأتركن لتغلب ابنة وايل بعد الكرى شغلاً بغير منام اوصدتكم لما قصدت اليكم
فافخر بطعنة رمحي القصام واذا الكرام تذاكرت ايامها كنتم على الايام غير كرام
فاسئل بكندة حين اقبل جمعها حول ابن كبشة وابن ام قطام ملكان قد قادا الجيوش واقحما
بالقتل كل متوج قمقام رجعا وقد نسيا الذي قصدا له والخيل تقرع مثل سيل عرام
وجرى النعام على الفلاة جوافلاً تبغي الرجال بوادر الاعظام ووجدت ثم حلومنا عادية
وكان اعدائنا بلا احلام افبعد مقتلكم بحجر عنوة ترجون وداً آخر الايام
كلا ورب الراقصات الى منى كلا ورب الحل والاحرام حتى تبيدونا النفوس لقتله
وتروم في الشحناء كل مرام وتجول مصات الخدود حواسراً تبكين كل مغاور ضرغام

وقال مهلهل بن ربيعة

يا بنت آل زهير اذكري حسبي وابكي زهيراً فما خانوا ولا غدروا
اني وجدت زهيراً في مآثرها مثل الاسود اذا ما استاسد الاسد

تبكى

تجري عليهم كميت اللون صافية اسقيطة قد علاها الراس والجسد
الضاربون من الاقوام هامهم والمانعون لما شادوا اذا اعتمدوا
انا بنو تغلب شم معاطسنا بيض الوجوه اذا ما افزع البلد
فلو شهدت بني بكر وجمعهم وجمعنا اذ تلاقى القوم فاجتلدوا
فصبحوهم بها صهباء صافية تصبي الحليم وتنسي القوم ما ولدوا
ما كان في الناس من حي بها خرم الا وخروا على الاذقان اذ سجدوا
ما كان جمعهم في عرض سودتنا اذا اقبل الجمع نحو الجمع واحتشدوا
الا كمثل ذباب طار معترضاً في لهوة الليث فاستولى به الاسد
فقد قتلت بني بكر بربهم حتى بكيت وما يبكي لهم احد
حتى رفعت وقد بادوا اصقلة مثل المخاريق في اكتافهم تقد
ما زلت اقتلهم قتلاً واسرهم حتى اشتكت لهم الاحشاء والكبد
اقسمت بالله لا ارضى بقتلهم حتى تبهرج بكر حيث ما وجدوا
كم قد قتلت بني بكر حبيبتنا ولم يوفي كليباً منهم احد
كم من فتاة كقرن الشمس ناعمة تبكي سراة بني شيبان اذ فقدوا

تبكي مصاليت خلفنا ديارهم ⁂ بالصافحات وتيم اللات قد همدوا

راسان كانا جميعا فض جمعهما ⁂ راسان من تغلب الغلباء اذ شهدوا

قد قرت العين من عجل بما قهروا ⁂ ومن سراة بني شيبان اذ حصدوا

ومن جميع بني قيس وقد شقيت ⁂ ذهل بنا يوم لاقونا وما سعدوا

ومن بني مالك الحارثين وما ⁂ اغنوا بجمعهم في الحرب اذ قصدوا

واليشكريون اذ جاؤا بجمعهم ⁂ حتى لقونا فما قاموا ولا قعدوا

هانت لجيم غداة الروع فاطردوا ⁂ مثل اليعافير في الصحراء تطرد

ابلغ حنيفة لا تبعد ديارهم ⁂ لم ينجهم عدة منا ولا عدد

فان ذا برهم عن لعنا برنا ⁂ وان احلامنا عادية تلد

كانوا الاحبة والاخوان فانقلبوا ⁂ نارا تاجج شبتها لنا النكد

صبحت ذهلا جميعا وسط دارهم ⁂ حتى رايت ذوي احسابهم خمدوا

ما زلت اوقد نار الحرب اضرمها ⁂ حتى انطفت بدماء القوم لا تقد

فلتمتوه فذوقوا غب امركم ⁂ ان الاراقم حيات اذا حقدوا

قوم اذا عاهدوا اوفوا وان عقدوا ⁂ شدوا وان شهدوا داعي الوغا جهدوا

وان

وان دعوتهم يوما لمكرمة ⁂ جاؤا سراعا وان قام الخنا قعدوا

لم يرقدون على وتر يكون لهم ⁂ وان يكن عندهم وتر العدا رقدوا

اذا ارادوا استقادوا من عدوهم ⁂ قسرا ولا ياتي منهم القود

المانعون من الاعداء جارهم ⁂ والضاربون الذي في راسه صيد

احللت بهم وقد علت وقد نهلت ⁂ بنو علي وخير القوم متطرد

فليجد ربها رجال كنت ارحمهم ⁂ لاطلبن بوتري كل من احد

اني بوتر كليب ثائر ابدا ⁂ لا ينفد الثار حتى ينفد الابد

فاجابه الحارث بن عباد

بانت سعاد وما اوفتك ما تعد ⁂ فانت في اثرها حيران معتمد

بدوى ذاك والبعد ⁂ احلى من الشهد موعودا وليس

وماء عينين لم ياخذهما الرمد ⁂ قامت تريك اثيث النبت منسدلا

تكاد تنفت من وجد بها الكبد ⁂ قد زين الله في قلبي مودتها

وليس يلقى محب مثل ما اجد ⁂ وجدي بها وجد مقتول بواحدها

يكاد من رقة واللين ينعقد ⁂ ترى البنان لدى التطريف مختضبا

حضانة الكشح مرتج روادفها

بلغ ٤

مثل القناة فلا قصر ولا أود　　كأن مشيتها والثقل يغلبها

غصن تحركه الريح يطرد　　ما خير حب إذا ما غاب صاحبه

أزرى به عنده الواشون والحسد　　فكل ذلك منها أنت منقبض

حتى متى يعتريك الشوق والكمد　　سل حي تغلب عن بكر ووقعتهم

بالحنو إذ خسروا جهراً وما رشدوا　　إذ نحن حيان حل الناس بينهما

وقد جهدنا لهم بالجمع واجتهدوا　　وحث الرسل منا في مجالسهم

ومنهم في جميع الحي فاتعدوا　　فأقبلوا بجناحيهم بلفهما

منا جناحان عند الصبح فاطردوا　　فأصبحوا ثم صفوا دون بيضهم

وأبرقوا ساعة من بعد ما رعدوا　　وابتنوا أن شيباناً وإخوتهم

بنو حنيفة لا يحصى لهم عدد　　إليهم وبأيديهم مهندة

مثل المخاريق تفري كل ما تجد　　ثم التقينا ونار الحرب ساطعة

وسمهري العوالي بيننا قصد　　سقي وسقي حمام الموت باردة

حوض المنايا ومن أعراضه ترد　　ثم التقينا كلا الحيين محتضر

جر السيوف ونصلاها إذا ركدوا　　طوراً نديرُ رحانا ثم نطحنهم

طحناً

طحناً وطوراً تلاقيهم فنجتلد　　إذا أتول تخلوا عن هزيمتهم

كرقا علينا حماة كلهم جرد　　حتى إذا الشمس دارت أمعنوا هرباً

عنا وخلوا عن الأموال والجرد　　لا يلبثون عن الولدان يشدهم

ولا النساء ولا بالون ما بعدوا　　قد قرت العين من عمران إذ قتلت

ومن عدي مع القمقام إذ جهدوا　　ومن زهير ومن غنم وإخوتها

ومن جبيب أصابوا الذل فانفردوا　　ومن بني الأوس إذ شلت قبيلتهم

لا ينفعون ولا ضروا ولا أحدوا　　أضحوا إلى النمر منا وهو عمهم

فأووا إلى النمر إذ طاروا وهم مدد　　وصادفوا جمعنا تفري جماجمهم

بالمشرفية حتى كلهم رشدوا　　حادوا وأثلثا الثلاث فثلثهم

أسرى تنازعه الأغلال والقدد　　وثلثهم جزر صرعى تنوشهم

عرج الضباع وزرق الطير والفهد　　وقد دفعنا عن الباقين رحمهم

عفواً أعفرنا وفضلاً إذ جهدوا　　إنا لنمنع مرعانا وساحتنا

منا فلسنا لدى الهيجاء نضطهد　　الطاعنون إذا ما الخيل شمعها

دفع القنا عن وقع القنا جرد　　الضاربون إذا ما حومة كلبت

فنحن فيها اذا جل الوغا اسد نحن الفوارس نغشى الناس كلهم
ونقتل الناس حتى توحش البلد لقد صبحناهم بالبيض صافنة
عند اللقاء وحر الموت تنتقد وقد فقدنا اناسا من اماثلنا
ومنهم فكذاك القوم قد فقدوا وقد جزعتم ولم نجزع غداتئذ
منا النفوس ولم نخضع لما نجد فاسئل بجيشك لما قل جمعهم
واسئل بهم عند وقع الحرب اذ همدوا وقد قتلناكم في كل معترك
حتى اوبتم ولا ياوي لكم احد ان الرماح ظماء بعد ما نهلت
والحرب منا ومنكم وجهها صلد والخيل تعلم اني من فوارسها
يوم الطعان وقلب النكس يرتعد وقد حلفت يمينا لا اصالحكم
ما دام منا ومنكم في الملا احد حتى نبيدكم بالسيف ثابتة
ونشبع الطير والذوبان اذ نقد والريح تسفي ذيولا عن عواصفها
على مقاعص لم يدفن لها جسد ونترك الارض بالناموس ناجعة
منكم سيولا فلا يذهب لها قود قل العنابس في القوم الاولى قتلوا
والقول قولك فينا الزور والفند قال لم تلق القوم بعوير ض تارة

اخرى

اخرى فاقتتلوا قتالا شديدا حتى هجم الليل وجالت بنو تغلب جولة على بكر فهزموهم في العشاء بعد كثرة القتل وصافح مهلهل بنفسه وابلى وقتل جمهور من الفرسان وراح ظافرا منصورا والدايرة له ولقومه على بني بكر فقال في ذلك مهلهل

بات ليلي بالانعمين طويلا ارقب النجم ساهرا لن يزولا كيف نومي ولا يزال قتيل
ماجد كان للصديق وصولا فاضل سيد حليم كريم كان بالمال للوفود بذولا
ازجر القلب ان يبكي الطلولا ان في الصدر من كليب غليلا كيف انساك يا كليب ولما
اقض بالوجد عبرة وعويلا ايها القوم اقتضي اليوم دخلا ثم اقضي مع الذحول ذحولا
كيف يبكي الطلول من هو رهن لقراع الكماة جيلا فجيلا عمرت دارنا تهامة في الدهر
وفيها بنى معد حلولا فتساقوا كاسا امرت عليهم بينهم يقتل العزيز الذليلا
بسيوف عادية مرهفات يترك الهام حدها مفلولا فاستبحنا ملوك كندة طرا
وقتلناهم قبيلا قبيلا وشفينا نفوسنا يوم سرنا من بني وائل فاضحوا بتولا
يوم درنا ودارت الحرب فيهم اذ جلبنا مع الصباح الخيولا وتركناهم معا اذ تركنا
يوم جئنا بالمشرفي فلولا وابادا بيوتها قد هدمنا وتركنا للريح فيها ذيولا
واصبنا على المغار تميما فابدنا شبابها والكهولا وشفينا لقيس عيلان نارا

الطلولا اصرن كان

قد تمنى ذوو العقول العقولا   ونصبنا على كنانة ظلا   بئس ظلا لمن اراد الظلولا
وتركنا همام غسان لما   هيج الحرب للسباع مقيلا   اقصدته رماحنا ولقد ما
غدروا بالملوك غدرا ثقيلا   ثم ملنا على ذهيل فضحت   ذاهلات عقول ذهل ذهو
وادخرنا الملاح يوم سوء   يترك المرء خابلا مخبولا   وقتلنا على الثنية عمروا
ولقد كان ذا ارب مهولا   اذ كساه ابو ربيعة عضبا   ذا حسام مهند مصقولا
لم توفى لجدها يوم سارت   تبتغي المجد ان تحل السهولا   وذلفنا بجمعنا لبني شيبان
ان الجليل يبغي الجليلا   وشفينا النفوس من حي بكر   فاستكانوا لها وكانوا ذليلا
لم يطيقوا ان ينزلوا ونزلنا   واخو الحرب من اطاق النزولا   وانتصرنا من الظلوم وابرقنا
كالتوعد الفحول الفحولا   يوم لا يستطيع كر ابنا الخيل   ولا يسمع القتيل القتيلا
وعلونا هام الكماة باسياف   تراها من القراع فلولا   فوق خيل لنا نغاودها الكر
تراها من الكر نحولا   قرت العين من لخيم بن صعب   وبني ذهل ثكلوا اثكيلا
نطحت بكر نطحة فتولت   في جموع لها ضعاف هلولا   لم اذم حومة المنية حتى
احتذيت الورد من دم مجيلا   يا بني ذهل قد دهيتم بامر   اذ جهلتم وكان جهلا جهولا
يا بني بكر قد لقيتم عذابا   اذ لقيتم مهلهلا حنشليلا   يا بني بكر قد دعوتم الى حرب

يغط المعتدين جيلا فجيلا   فارس يضرب الكتيبة بالسيف   تراه لدى النزال نزولا
قتلوا ربهم كليبا سفاها   ثم قالوا اما ان تخاف الخمولا   كذبوا والحرام والحل حتى
تسلب البيض جلها والحجولا   لم يكن قتلهم كليبا بنصح   كيحرو لا كذهل عقيلا
بل قتلنا به ثمانين الفا   من بني وايل فاسو سهولا   واختلسنا نفوس قيس بطعن
مرهق بذهل العروس الحليلا   يوم عجل دعو الخيما سفاها   يا له من دعى دعى تضليلا
واستبحنا ديار مرة قسرا   وتركنا هامهم مشعولا   وصبحنا بجيلنا دار عجل
يوم غادرت هاربا معلولا   سيروع الانام قتل كليب   وتخاف الجبال حتى تزولا
وتموت البلاد منه وتلقى   صاحب الحلم والاناة عجولا   واشب الوقود بالحرب حتى
تتقاضى مع الدخول دخولا   وابشوا للحتوف قدا اليهم   لتروى سلاحنا المهولا
وتخف البلاد منا ومنهم   فترى الناس في البلاد قليلا   بشباب مثل الليوث مصاليت
وجالا من تغلب وكهولا   فاجابه الحارث بن عباد يقول   هل عرفت الغداة رسما محيلا
دارسا بعد اهله ماهولا   لسليمى كانه سحق برد   زاده قلة الانيس مهولا
مقفرا غيرها اثافي سفع   مايلات له العراض مثولا   غيرته الصبا وكل ملث
يرتمي بالعضاة جيلا فجيلا   ترتع الطير والاوارى عنه   مسلع الثلع والقرا سهولا

وكان اليهود في يوم عيد ضربت فيه دفّها وطبولا وامرته المحبوب حتى اذا ما
وجدت فوده عليها ثقيلا ثم هالت عليه منها بحالا مكفهرا بسعبه سجيلا
دعز عنه الصبا فادرج سيلا ثم هاجت له الدبور بجيلا ثم ارواقم بحط الوعولا
ثم زجت حروفه بحو فلج بيجاوبن اذا دنا الرحيلا وتذكرت منزلا لرباب
ربما كان مرة ما هولا عزان السنين والريح القت تربه في رسوم منحولا
قد راها واهلها اهل صدق في سنين من الربيع حلولا يوم ابدت لنا سلامة وجها
مستنيرا وعارضا مصقولا جدلة الساق لم تكن ام عمرو بدنيس عن المزاح كسولا
اقصدتني بسهمها اذ رمتني طفلة في شبابها هركولا وتدير السواك فوق اقاح
صافي اللون غدوة واصيلا وكان المدام والمسك فيه وفروع الرباح والزنجبيلا
عسلته بعد الهدوّ لحب مثل ما ريته ولكن حليلا ما غزال يرعى الرياض ويجنو
بحو خشف اذا اراد المقيلا اذ تبدت لنا باحسن منها اذ رنت ربوة وطرفا كحيلا
حبذا اذ يقال للركب ردوا وارفعوهن يعتلين الثقيلا خائفات مع الخوالف زخ
كان في الارض وقعها تجليلا ملجمات الجبال اكمل منها خلقها ملقح المهاري فحولا
سمعت تغلب غداة تمنت حرب بكر فقتلوا تقتيلا غيرانا قد احتوينا عليهم

فتركنا

فتركنا لهم لقانا فلولا اذكروا اقتلنا الاراقم طرا يوم اضحى كليبها مقتولا
وقتلنا على الثنيّة عمرا وجلبنا عديهم مغلولا وعدي لحي الى النزمنا
ال عمرو وقد انتهمنا بضرب يدع المرد حين يبد وكهولا ويطعن لنا نوافذ فيهم
كفواد المزاد يروي الغليلا وولفنا ال تميم بن مرة بجموع يرى لهن رعيلا
فاصبنا الذي اردنا وزدنا فوق اضعاف ما اردنا فضولا وقصبنا القيس عيلان حتى
ما اردنا لربهم تحويلا حين شدوا على البرين العزالي اذ راونا قبائلا وخيولا
في بياض الصباح بين شعثا كسعال يبادر الصر عيلا فسلوا ضبة بن كلب واود
تخبروا اننا شفينا الغليلا منهم حين يصبحون بكعب وبذهل وكان قدما نكولا
وطردنا من العراق ايادا وتركنا نصيبهم مرسولا ثم فرقن بين علك ولخم
وحبا الاشعرين غبطا طويلا ثم ابنا والخيل يجنب شعثا كالسعالي عفائفا وفحولا
سلسات القياد كنا وردنا وولدا ترى بها تجيلا كل قوم يبيحهم وحمانا
قد منعناه ان يباح السبيلا وكليبا تبكي عليه البواكي وحبيب هناك يدعو العويلا
واسئلوا كندة الملوك بكرا اذ تركنا سمينهم مهزولا واسرنا ملوكهم يوم سرنا
وقتلنا الرجال جيلا فجيلا واردنا لتغلب يوم سوء وقتلناهم قبيلا قبيلا

ونزلنا بواردات اليهم | فنولوا ولم يطيقوا النزولا | وتركنا للخامعات شبابًا
جزرًا تعتفيهم وكهولا

قال ابن اسحق والحّ مهلهل بن ربيعة على بكر وجرّد لهم فرسان قومه وصناديدها
وامدّهم بالعدد والخيل وكان مولعًا موسرًا وجعل يكمن لهم على ديارهم ومياههم
فلا يلقى شيخًا ولا صبيًا الّا قتله ولا يلقى لهم مالًا الّا اخذه وطحنهم بنفسه وقومه
طحنًا ثم انه خرج في كتيبة مدلهمّة ومعه كنيف بن حي بن الحرث وكان من اشراف تغلب
وفرسانها فخرجا للغارة على بكر مجرّدين فمرّا بقوم من بني تغلب في جيشهما
وكان لهم عزّ ومنعة وهم بنو تميم فقال مهلهل اركبوا معنا يا بني تميم لنغشى لي
بكر فكرهوا عليه وقالوا ما كنّا لنحارب من لم يحاربنا قال مهلهل وما شملتكم
الحرب والله ما كنا نظنّ الّا انها قد شملت من في الشرق والغرب من بني وائل
فقال شيخ من القوم انما شملت الحرب من جناها فذهبت مثلًا قال كنيف
فتنحّوا عن منزلكم هذا فانا نريد الغارة على القوم ونخاف ان اصبناهم ان
يصيبوكم قالوا ما علينا من باس انما يطلبون من قتلهم فتركاهم ومضيا في
جيشهما حتى وقع بحيّ من بكر من قيس بن تغلبة ليلًا فاخذوا اموالهم وقتلوا

رجالهم واخذ مهلهل رؤس رؤسائهم واشرافهم فحملوا على ناقة له تسمّى الحلوق ورجعا
في جوف الليل فطرحا الرؤس في دار القوم المعتزلين من بني تميم وبين بيوتهم فلمّا
اصبحوا اذا الكلاب تجرّ الرؤس فعلموا كيد مهلهل وخافوا العدو فارتحلوا و
انضموا بتغلب فلم يبق من بكر ولا تغلب قبيلة الّا شملتها الحرب في ذلك

يقول مهلهل بن ربيعة نظم

باشرت قوم زهير غير مقتصر | والله يعلم ماذا يحمل الحلقُ
اني قربت زهيرًا في ديارهم | همهامة يستقي من انفها العلقُ
فلا جهلت ولا ابدوا على حَذَرٍ | حدباء عادية في ظهرها زلقُ

قال ولمّا الحّ مهلهل على بكر واهلكهم ارسلوا الى من باليمامة من بكر بن
وائل ولم يكونوا شهدوهم لبعدهم عنهم فلمّا بلغهم رسولهم وفعل مهلهل
باخوتهم ما فعل غضبوا من ذلك وانفوا وامدّهم برجل منهم يقال له الفند بن
سهل بن شيبان بن ربيعة بن مالك بن صعب بن علي بن وائل وكان سيّد
بكر في زمانه وفارسها وشاعرها وكان شيخًا كبيرًا وانّما سمّي الفند بالفحل من
الابل فسار الى بني شيبان وقد انتخب من اشكاله وفرسانه سبعمائة فارسًا

فارسلوا اليه انا قد امددناكم بالف فارس وسبعمائة فارس فلما قدموا اذا هم سبعمائة
تحت راية الفند بن سهل قالوا لهم فاين جماعتكم قال الفند انا الف فارس واصحابي
سبعمائة فارس قال رجل منهم ردوني فكل ردف محال فذهبت مثلا قال وسمعت
بهم بنو تغلب فخافوا الهلكة واستعدوا للقتال في عدتهم وتزايدوا في الخيل والرجال
واستلاموا عددهم وحمدوا وابكروا بالغارة فالتقوا بعقبة تارة اخرى وعلى بني
تغلب مهلهل بن ربيعة وعلى بكر الحارث بن همام مرة فلما تراءى الجمعان قال الحرث
بن عباد للحرث بن همام هل انت مطيعي فيما امرك به قال ما انا بتارك رايك
الى ما هو اشر منه قال اعلم ان القوم مستقلون لقومك في السلم فزادهم جراءة عليكم
في الحرب فقاتلهم بالنساء فضلا عن الرجال قال الحارث بن همام وكيف قتال النساء
مع الرجال قال تعمدون الى كل امرءة لها جلد ونفس فتعطي كل واحدة منهن اداوة وهراوة
فاذا ضعفت اصحابك فصففهن خلفهم فان ذلك مما يزيد الرجال جلدا وشدة
وتشا لها ثم تعلموا بعلامة تعرفها نساؤكم فاذا جرح منكم انسان في القتال مد
بسقيته واذا مررن من عدوكم بانسان ضربنه بالخشب فقتلته ففعل الحرث
بن همام ما امره به الحارث بن عباد وهو اول من اشار بقتال النساء مع الرجال

فتحالشدوا

فتحالشدوا لذلك وحلقوا رؤسهم علامة بينهم وبين نسائهم واستسلموا للموت ولم
يبق يومئذ من بكر احد حضر الوقعة الا حلق راسه الا رجلا منهم يقال له جحدر
واسمه ربيعة بن ضبيعة وهو جد المسامعة وكان من اشراف بكر وفرسانها وكان
وكان من احسن العرب وجها واجودهم شعرا وكان قصيرا دميما وولد المسامعة
مالك وعاصم ومقاتل وجحدر ومحمد وعمران وقيس وشيبان بنو مسمع بن شهاب بن
قلع بن عباد بن جحدر وكان لهم شرف من الجاهلية والاسلام فقال جحدر
لقومه يا قوم اني قصير دميم واذا حلقت راسي ازددت دمامة فدعوا لي
جمتي باول فارس يطلع من الثنية من تغلب اقتله لكم فاجابوه الى ذلك وتركوا
جمته فوفى بشرطه ومن العلماء من يقول اسمه الكلج وهو جحدر لقصره وفيه يقول الاعشى

ومنا الذي نادى من الحلق راسه ... ليستلئم من جيشهم لبس اعزلا
فاذى اليهم بزه وسلاحه ... وكان بها عند اللقاء مفضلا

وفيه يقول طرفة ابن عبد اليشكري

منا الفتى الحرث المبتاع جمته ... يوم التحالق والفرسان تطرد
الحارث الكلج المقدام انزله ... عز كسامي فما يستطيعه احد

وقال جحدر في ذلك اليوم ردّوا على الخيل ان ألمّت ان لم اناجزها فجزّوا لمّتي
ان يبي رهن لهم بفعلتي مجهورة او تعربي منيّتي اذا الكماة بالكماة لمّت
قد علمت والدتي ما ضمّت ولففت في خرق وشمّت اذا لمنايا فوقنا اظلّت
من كره الموت اذا ما كرّت فان اعش فللمنايا مدّتي وان امت فمن رجال موّت
لا باس بالموت اذا الرامقت قال فلمّا طلعت خيل بني تغلب من الثنيّة حمل
جحدر على اوّلها فارسًا فاحتضنه وضرب عنقه وأتى براسه قومه وابلى في ذلك
اليوم بلاء شديدًا حتى اثقلته الجراح فالقى نفسه في القتلى فعرفته ناس من بني
بكر فوجدته ذا جمّة فضربه بالخشب حتى قتلته يحسبنه تغلبيًا قال ابن اسحق ولما
التقى القوم وتصافّوا للقتال واستسلموا للموت وأقرب الجبان وافزعت
الرايات وايقنوا بالهلاك قال عمرو بن مالك من تيم اللات وهو شيخ كبير
وقال يا بني بكر اقطعوا انماد سبا لكم عن الخيل فان الرجل منكم لعلّه يضرب
فرسه وهو جرد فيفتّ بطنه فيؤثر ذلك اثرًا صحيحًا ففعلوا وهو اول يوم
قطعت فيه العرب انماد السباط وسمّي عمرو مقطع الجذل وقال الاعمى
وهو عمرو بن شيبان يوصي بنيه فقال يا بني اذا لقيتم اخوتكم فاطعنوهم

شزرًا

شزرًا واجنبوا الرماح نزرًا حتى يصدروها حمرًا واعلموا ان منايا القوم في خيولهم
البيض وكان عمرو كثير المال والولد فسالوه بنوه ان يعطي فرسه رجلًا منهم يقاتل
عليه فقال لا اعطيه الا رجلًا لا يعصيني قال ابنه الازور يا ابتاه فانا الذي لا يعصيك
قال خذ ذلك الفرس فاركبه واعتزل القوم جانبًا فان رايت بني تغلب انهزموا فاعرض
لهم فان رايت رجلًا قائم سيفه فضّة وعليه ثوبان اسودان فاتني به قال فركب الازور
الفرس وتنحّى فلمّا راى بني تغلب انهزموا في آخر النهار اعترض لهم اذ مرّ به ذلك
وكان فارس بني تغلب وكان على ما وصفه له ابوه فاخذه واتى به اباه فلمس يده
الى يده وكان التغلبي يسمّى كعبًا ويلقّب برّة القنفذ فقال الاعمى فاقسم بالله ان
يده اخذ بيد برّة القنفذ قال برّة نعم يا ابا الازور انا هو وقال الاعمى فاقسم بالله
لا تفلت منّي حتى البسك جلد العلة ناقة له ثم لا اخليك الا بمائة ناقة تلقح كشّافًا
وتنتج اناثًا ثم شدّ فجلسه زمانًا عنده حتى فداه الاسد بن خثيمة العجلي وكان صديقًا
لكعب ونديمًا وكان شريفًا موسرًا فدفع الى الاعمى مائة ناقة على ما وصف وخلص
كعبًا قال فاجتلد القوم بالسيوف صدر يومهم ذلك ثم جالت بنو بكر بني تغلب
فاستهزموا لهم حتى استمكنوا منهم واخذ برّة في تلك الجولة ثم اعترضت تغلب

كتيبة واحدة تحت راية مهلهل كانها ركن ثبير فطرحت الاعماد ونادت كليبا كليبا فصبت

جموعها على بكر ضربا بالسيوف على الهام حتى ولت بكر مدبرين واختلفت اعناق

القتلى وصارت راية مهلهل بين الفئتين لا يرى حوله الا ضاربا او مضروبا وشق

الخيل شقا ثم من عرفه بكر يقتله ومن انكر كف عنه خوف الخطاء واعترض عوف بن

مالك بن ضبيعة البكري بناقة وعليها ظعينة وقومه مدبرين فعقر ناقته وحثى

التراب في وجوههم وقال يا لبكر اين النساء والحريم ان الموت اليوم لكم افضل الطريقين

ثم شهر سيفه قائما وزعق بهم وقال وايم الله لا يمر بي هارب الا اذقته القتل الذي هرب

منه وكان مسموعا واجتمعت اهل الحيين ونادوا البرك يا لبكر لا خير في بكري لا يبرك يا بكر

البرك عند الدرك فبركوا قعودا قعودا وصفوا الرماح وضموا اجلهم كتيبة واحدة واصابوها

عن الحرب قياما وصاح الناس عليهم من حولهم وفي وجوههم يا لبكر الذمار وهي العورة

وكان مع الفند بن سهل ابنتان له يحضان الناس على القتال فكشفت احداهما

خمارها وجعلت تقول محرضة لقومها

وعا وعا جرو الجراد والقطا | وامتلات منه الحياض والربا | يا حبذا المحلوق منا بالضحى

قال ابن اسحق واقبلت كرمة ابنة ضلع بن عبد غنم وهي ام مالك بن زيد فارس

بكر

بكر تحرض قومها وهي تقول نظم

ان تقبلوا نعانق ونفرش النمارق | ونذهن المفارق ان تدبروا نفارق

فراق غير وامق عرس المولى طالق | والعار منه لاحق

وحمل الفند يطاعن ويحرض قومه ويقول

دارت الحرب رحاها فادفعوها برجاء | واضربوها يا لبكر ليس ذا خير وفاء

وانظروني حين اهدوا | ثم كونوا من ورائي

ثم طاعن وضارب كثيرا حتى فرج عنهم ونفسوا وقتل رجالا وعطفت حينئذ بكر

على تغلب حتى اختلطوا بالسيوف ونظر الحارث بن عباد الى فارس من تغلب لا يدنوا

من كتيبة الا هدها فدعى بعمامة فشد حاجبيه واوثب النعامة على الفارس فاحتضنه

واتى به قومه ولم يعرفه لطول العهد وتمادي الحرب فقال

اني ارى ذا جلد وباس | تخاله البحر اذ يقاسي

في حمله والطرد والدعاس | فهو به الوفا دون الناس

قال وكان مهلهل ذا راي ومكيدة فلما ايقن بالهلكة استنزل عن فرسه وتنكر

وقصد شيخا كبيرا من ذهل بن شيبان فقال له عوف بن ملجم بن ذهل بن شيبان

وكان له نديماً في اول امرها قبل الحارث فجعل يدانيه حتى استجار في السر ومكر بالحارث بن عباد
فقال له مهلهل يا حارث هل ادلك على مهلهل تقتله وتؤمنني وقد عرفه ولم يعرفه
الحارث قال وكيف لي بذلك قال اعطني ضميناً بالامان قال اختر لك ضميناً من بكر ترضى
به قال اريد عوف بن ملجم قال الحارث اضمن له يا عوف فدنى عوف من مهلهل وراد
منكره وخاف ان لا يفي الحارث له لما يعرف منه في عداوة مهلهل وحرارته وخاف
السبة على نفسه في ضمانه وعلى الحارث في اسره وعلى بني بكر وكانت العرب ترى الموت
قبل نقض الذمة والعهد فلما اعطاه الحارث ذمته وضمن له عوف بن ملجم قال الحارث
هل تدلني على مهلهل قال وما تريد ان تصنع به قال اقتله قال فاقتلني قال امنك و
اجرتك قال ما اعلم مهلهلاً الا اسيرك قال ثكلتك امك من انت قال مهلهل بن ربيعة
خدعتك عن نفسي والحرب خدعة فذهبت مثلاً قال فندم الحارث على اجارته
وكره الغدر به وجعلت اخت ام الاغر ابنة ربيعة تقبله وتبكي وتقول للحارث
يعني اخي بولدي ولا تتركني بلا اخ ولا ولد قال الحارث لا يجعلني الله كريماً واجعل
نفسي غادراً ثم التفت الى مهلهل قال كافني بما صنعت لك بعد جرمك العظيم قال
بماذا دلني على شريف من قومك اقتله بولدي ابن اختك بجير اسيرك وقتيلك قال

مهلهل اتوصي يا امرؤ القيس بن ابان قال الحارث ثكلتك امك ومن خير قومك بعده
رضيت به فوق الرضا قال افرض صاحب الفرس الاشقر المعتجر بالعمامة الحمراء الذي
يعطفها بيده كيف شاء قال نعم قال فان ذلك امرؤ القيس بن ابان فقصده الحارث بن
عباد فاحتضنه واتى به قومه فضرب عنقه قال وكان مع بن ابان رمح طويل فقال الحارث
رمح الجبان طويل فذهبت مثلاً قال وامرؤ القيس الذي كان مع مهلهل يوم قتل بجير
ونهاه عن قتله وقال والله لئن قتلته ليقتلن به الحارث كبشاً من بني تغلب
ولا يسأل عن حاله فكان المقتول بجيرا وحمدت بكر عوف بن مالك بن ضبيعة في
ردها عن الهزيمة وقال فيه المحلل السعدي فنظم

سددت كما سد ابن بيض سبيله ... فلم يجد وا فوق الثنية مطلعا

قال ورجع مهلهل الى قومه فعطفوا وقاتلوا قتالاً شديداً واقبلت امرءة من بني تغلب
الى بكر ومعها صبي لها فراها مالك بن الحارث فحسبها من فرسان بني تغلب فحمل عليها
وعلى صبيها وهو يقول الفرخ الفرخ فطعنه ورفعه على رمحه فلما راى ذلك الفند
بن سهل قصد اليه وانف للصبي فطعنه فانتظمهما جميعاً في رمحه فصرعهما وفي ذلك يقول

يا طعنة قد طعنت مالكا ... اهون به عز علينا هالكا ... وقال ايضاً

ابا طعنة من شيخ كبير هرم بالي برمح ينظم الرادفين نظما بعد احفال

وقال واقتتل القوم اشد ما يكون من القتال وكثر قتل بعضهم بعضا حتى كان اخر النهار وانهزمت بنو تغلب وظفرت بها بنو بكر فاذ بلوا عليهم باسرافهم وتعديهم وطلبوا غير ثارهم ولحقوا بظعنهم بعد قتل كثير وسارت تغلب بظعنها ونعمها ولم يلحقهم مهلهل الا في اخر النهار وقعد بعد القتلى فالتقاه نساء الحي والصبيان ومن تخلف من الرجال عن الحرب يسالونه عن ابائهم واخوانهم فابى ان يخبرهم وكان اول من اتى اهل حلاله بعد الهزيمة ولم يهزم من اهل حلته الا جريح لا يروح الا محمولا فدنت منه اخته الجليلة ابنة ربيعة فالحت عليه في السؤال عن رجالهم فانشا يقول

يا جليل ابنة الكرام الجلالا لم تملي وتكثرين السؤالا ان تسالي عن الرجال اصيبوا

قد اصابوا قبل المصادر حتى احتذى الورد من دماء نعالا

فبقيني بصدره واقيه نقضيني من القناحبا لا عن ما نا كل ولكن مهره

اعمدوه فما برح مجالا عرفيه رماح بكر جميعا فتوخت لبانه والقذالا

ولعقد قلت للبهاليل من تغلب سيروا ودعوا الانفالا انني قد رايت جمعا لبكر

فهم حارث يريد النضالا قد دعوني ومعشر الطلبوا الباطل والجور جهلهم والضلالا

ان تصيبوا يوما فلا بد مصروف عن حالها المنية حالا

وقال الحارث بن عباد في ندمه على مهلهل

لهف نفسي على عدي ولم اعرف عديا اذا مكنني اليدان

فارس يضرب الكتيبة بالسيف ويسموا امامه الفتيان

فارس قد اصاب منا اناسا ضل من ضل في الحروب ولم

اثار جابني الا ابان ابان كان ثاري لوان علي كفان

كم قتيل من الا راقم مطلول وميت عن وجهه صديان وقد هابل الكبير نود العز

وذل العزيز ذو السلطان

فاجابه مهلهل بن ربيعة

قد اتاني ما قلت غير بيان

وكلام يحوكه باللسان اتراذاك في الانام وانا لا تبالي بروية السكران

كم طويل على الطوال تخطى فقصرنا من خطوه بالسنان قد تكذبت انني قلت قولا

لم اقله وجرت في ابن ابان واعتمدت الخطا بغير صواب واردت الفرار قبل التداني

ان يقينا لننصرن شريفا قد مثلتم به رفيع المكان انطحنا من بحته الموت حتى

ليس بالمنثني ولا الوسنان ليس يغني الهذار في البعض شيا فالعنى ان يغيب ان يلقاني

شر الموت ان سلمت عيانا وان اهلك رايت غير عيان لا بيدن منكم كل شخص

صادق في فعاله واللسان

وقال يحضي مهلهل بجماعة قومه نحو العراق منهزما

وسارت بنو بكر في اثارهم يلحقونهم من منزل حتى لحقوهم باطراف الجزيرة وما يليها

من البلاد فنشر اصل بنى تغلب الى اليوم وسمى ذلك اليوم يوم التحالق حيث حلقوا

رؤسهم وفي ذلك يقول طرفة بن العبد اليشكرى

سائلوا عنا الذي يعرفنا بجزازى يوم تحلاق اللمم يوم تبدى البيض عن اسوقها

وتلف الخيل اعجاز النعم نصدم الراس براس صلدم حازم الامر شجاع في الرغم

تقحم الخيل على مكروهها حين لا يقحم الا ذو كرم كامل يجمع فتكا وندى

علما سيد سادات خضم خير حي من معد عادهم لمضاف وللجار وابن عم

يجبر المحروم فينا ماله نبنا ومراح وخدم معقل الجم في مشتاتنا

عز الذنب طراد العدا نزع الجاهل من مجلسنا فترى المجلس فينا كالحرم

وتفرعنا العلا من وايل هامة العز وخرطوم الكرم من بني بكر اذا ما نسبوا

وبنى تغلب فرسان البهم حي يحمي الناس يحمي سربنا واضح اللجبة محمود الشيم

بجمامات تراها رسبا في الضريبات مسمات القسم معنا جرد وخيل ضمر

شعث من طول تعلاك اللجم هيكلات وفحول حصرا اعوجيات اذا الداعي عم

حلم السبع مستحات اذا سالت الايدي عليها بالحزم نهض الارض بزنج وصح

وتبر

ونشر النقع اشباه الاكم كل دهماء اذا ما اقبلت وكميت اللون ان امراصم

تتقادى بشباب سادة كليوث عند عريس العجم وقال عمرو بن ربيعة

تسربلنا الحديد ليوم باس على الحيين صعب قمطرير وما ليت الحديد اشد منه

على الاعداء من غلل الصدور وما دفع الدناءة عن اناس كمثل الصبر في يوم العسير

ونوطين النفوس على المنايا وهل للنفس منها من مجير نوا عدت لاراقم مسرعات

الى دار القطيعة والفجور وقالوا ليس يوفي في كليب بني جشم سوى القبل المنير

وهم في وايل عدد واعدوا مكاشفة بتهتيك الستور فان صغرهم ظلم القوم مما

يجرهم الى الظلم الكبير فلما ان رايت الامر جلت خواطره على جرى الكسود

ولم نر من صرير الشر منجا سوى قذف النفوس على الصرير قذفنا بالنفوس هناك قذفا

على ما كان من وغر الصدور وزحزحنا صرير الشر عنا بانضاء المهندة الذكور

فاجلى عن منازلنا وعنا منطقة بابيات الستور وقال ابن المنذر هشام

بن محمد بن السايب الكلبى اول شعر قاله طرفة بن العبد اليشكرى ان امرءة يقال لها

وردة ابنة قتادة بن مسو بن عمرو بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن تغلبة ظلمها

قومها حقا لها فخرج طرفة وهو غلام فقال اوما تنظرون لحق وردة ثم مضى

فقال شيخ من القوم القوا هذا الكلام بحوه فوالله ليقولن الشعر فاعطوها حقها
فقال في ذلك طرفة بن العبد اليشكري

ما تنظرون بحق وردة فيكم | صغر البنين ورهط وردة غيب
قد يلحق الامر الكبير كبيرة | حتى تظل له الدماء تصبب
الظلم فرق بين حيي وائل | بكر تساقيها المنايا وتغلب

وفيه يقول يزيد بن جحيفة اخو مالك بن سعد ويشتهر بالقرم لجماله وكان يقال القرم الجد

ابلغ حصيننا ان اردت رسالة | اولا فانك ذو عذار سغب

وروى ان حديث مهلهل في ابن اباه وقالوا لا بد من قتل مهلهل قال
قائل منهم فليس اقرب من اليوم واذا قتلناه استرحنا منه واجتمعت قبايل وايل
وارادوا الوثوب عليه فقامت دونه جماعة من بني تغلب واكابرها واهل الراي
وقالوا لا يقتل مهلهل ومنا عين تطرف فمنعوه وبلغه ذلك فانف وغضب وعزم
على فراقهم فاجتمعوا اليه وقالوا ما كنت تفارق عشيرتك الا من هولاء الاوغاد
ونحن بين يديك فمرنا فيهم بما شئت فقال والله لا اقيم في تغلب بعد ان حدث
رجل منها نفسه بقتلي وفارق مهلهل قومه وسار بماله واخوته واهله ولحق بارض

اليمن

اليمن فاستجار في مذحج واخوالهم سكن في سعد العشيرة فمكث فيهم ما شاء الله ثم مشى اليه
رجال من مذحج واشرافهم فخطبوا اليه ابنته سلمى فابى عليهم فقالوا له يا مهلهل
انك لترغب بابنتك عنا كانك خير منا فانكحها رجلا من جنب بن سعد العشيرة
وقال اليكها فلست بخير منك في بلدك ثم نادى بالرحيل في اهله وحشمه وقطعهم
ثلاث قطع وتخلف في فرسان من اهل بيته خلف الظعن فلم تبال مذحج بمسيره

وانشا يقول | نهاني صاحبي فقلت له | ان الحظوظ جعلن بالقسم
اصبحت لا منكحا اصبت ولا | بني سليمى تحلوا من الندم
علق على وايل بما القيت | اخت بني الاكرمين من جشم
انكحها فقدها الاراقم من | جنب وكان الحباء من ادم
لبسوا باكفاينا الكرام ولا | يغنون من عيلة ولا عدم
لو ما نابين جاء يخطبها | ضرج منه جبينه بدم

فلما بلغ بكر وتغلب ذلك غضبوا وانفوا
واخذتهم حمية الجاهلية فقصدوا البلاد حتى اخذوا المرءه واسروا زوجها
وكان راس بكر يومئذ الحارث بن همام بن مرة وراس تغلب ياسر بن غواث بن
فقيم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب وكان مهلهل قد خالف راي تغلب
فلحق بالنمر بن قاسط وهم احلافه وانصاره وفيهم يقول مهلهل

ملنا الى حيث نلقى معشرا انفا   نحمى الحريم ولا نفتال بالظعن

وقد كففت الرماح شارعة   حفظا لحلفى وحلف ذى يمن

ذكرى عهدنا وعهدهم   يوم احتلفنا ومنحر البدن

وكانت النمر وعامة بنى تغلب قد صالحوا بنى بكر ورجعوا الى بلادهم وتركوا الفتنة وملوا الحرب ولم يحظر مهلهل صلحهم فاقام مهلهل فيهم ماشاء الله يرثى كليبا بالاشعار ليس له هم غيره ثم اشتاق الى اهله وقومه وقد عند ابنته سليمى الى قربهم والاجتماع بهم لما اخذوها ورجعت اليه فاجابها الى ذلك وسار الى بلاده حتى قرب من قبر اخيه كليب وكان اول من يلقاه وكانت عليه قبة وعلم دفع وراه مهلهل فخنقته العبرة وكان تحته بغل له نجيب فلما راى البغل علم القبر فى غلس الصبح نفر منه هاربا فوثب عنه مهلهل وضرب عرقوبيه بالسيف فعقره وبه ضرب عبد الله بن العجلان المثل لقومه حيث يقول

فابرزت مقبلة بيننا   وبينك عن جولة الجائل   وحربا يكون على قومكم

كحرب كليب على وائل   فان تقتلوا افبار ماحنا   وان تدبروا فالى الاكل

وقال رجل من بنى شيبان يقال له سدوس بن مالك ينظر

الم تعلموا انما ابقت الحرب بيننا   وجب لها منكم سنام وحارك

فماذا تروا لله در ابيكم   افى كل يوم يلقح الحرب مالك

فان كليبا قد مضى لسبيله   وكان امرء تاوى اليه الصعالك

وقال مهلهل لما عقر بغله

رماك الله من بغل   بمشحوذ من النبل   اما تبلغنى اهلك

او تبلغنى اهلى   اكل الدهر مركوب   من النكباء والعزل

وقد قلت ولم اعدل   كلاما غير ذى هزل   الا ابلغ بنى بكر

رجالا من بنى ذهل   وابلغ سالفا حلوا   الى قادعة النحل

بدا تم قومكم بالغد   ر والعدوان والقتل   قتلتم سيد الناس

ومن ليس بذى مثل   وقلتم كفوه رجل   وليس الراس كالرجل

وليس الرجل الماجد   مثل الرجل النذل   فتى كان كالف من

ذوى الانعام والفضل   لقد جئتم بها دهماء   كالحبة فى الجدل

وقد جئتم بها شعواء   اشابت مفرق الطفل   وقد كنت اخا لهو

فاصبحت اخا شغل   الا يا عاذلى اقصر   لحاك الله من عذل

كمثل الحنظل الناقف لا مثل جنا النخل فما اعشق العذراء
تحلو العين بالكحل وقد انساء للندمان بالناقة والرحل
وقد انزع بالزوراء فيعطيني على المحل لها ازلزلت بالسهم
تحكى النعي بالشكل على علم تخيرت لها المكنون من نبل
لها طوفان بين الريش من علو ومن سفل تشبهها اذا ارتكضت
برعد صادق الوبل وقد اختلس الطعنة تثنى سنن الرحل
وقد اخطر بالسيف لدى الهيجاء كالفحل واني بعد بالضربة
لا يدني لها نصلي باتا تغلب الغلباء تعلو كل ذي فضل
تسامي لها الاوتاد طلابون للذحل رجال ليس في حرج
لهم من سيء الفعل ساجزي رهط جساس لحذوي النعل بالنعل

وقال الفند بن سهل بن شيبان في ذلك اليوم نظم

كففنا عن بني ذهل وقلنا القوم اخوان عسى الايام ان يرجعن
قوما كالذي كانوا وبعض الحلم عند الجهل للذلة اذعان
وفي الشر نجاة حين لا ينجيك احسان فلما صرح الشر

فامسى

فامسى وهو عريان ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا
شددنا شدة الليث غدا والليث غضبان بضرب فيه توجيع
وتوهين واقران وطعن كفم الزق وهى والزق ملآن
له بادرة من احمر الجوف وثعبان قبسنا منهم نار
وللنيران نيران وولوا اذ تفكرنا لهم والموت عجلان
حذار الموت ان الموت للاعداء حسان قصدنا نحوهم حتى
اذا جونا الهم لانوا فامسوا رهن الرمل عليهم ثم اكفان

قال ومضى مهلهل فنزل في قومه وبلاده زمانا غير انه مرصد للحرب لانهم
لم يصلح ولا يطعم مداما ولا يحل لامته ولا سلاحه ولا يضرب قدحا ولا يقرب
نكاحا ولا يشم ارواحا ولا يلهو بلهو ولا يغتسل بماء حتى كان حلبيس بما ذه
منه من صدأ الحديد وكثرة المعارك حتى اتاه رجل يقال له ربيعة بن الطفيل
التغلبي وكان له اخا وند بهما فلما راى ما به قال اقسمت عليك ايها الرجل
لتغسلن بالماء البارد ولتبلن الذوائب بالطيب قال مهلهل هيهات هيهات
يا ابن الطفيل هبلتني اذا يميني وكيف باليمين التي اليت كلا او اقضي من بكر

ادري قال ربيعة على رسلك ايها الرجل فلا ضير عليك اما غلامك فيفعل البيضة وهي
مسدولة على عاتقك والاخر يصب الماء والخطمي واما انا فابل مفارق الطيب
والذراير فقال مهلهل فلا امرك ولا ابهاك انك من ذوي رحمي وكاخي كليب فجاء
ربيعة ليفعل ذلك فلما اهوى بيده الى البيضة ليقلعها اذ هو بدواب في البيضة
واذا بقحف هامته يبدو واحس مهلهل بالوثاح فقال يا غلام ردها فوا انصاب
وابل لا تزول من مكانها حتى اتخذ بكر الاخو وادوق الموت ولكن ادم بيدك
الى ناحية الجربان حتى تنال ظهري فاني احس شيئا قد اذاني فاهوى الغلام بيده
فاذا شيء فقبض عليه فاخرجه فاذا هو قبضة قمل بدرت من تحت البيضة من الحكة
فلما نظر اليها مهلهل قال وابيك يا ربيعة ما نلت ثاري بعد او يرجع هذه
القمل عقارب وافاعي ثم تأوه وزفر وانشا يرثي كليبا يقول نظم

ان في الصدر من كليب دواعي | هاجسات نكان منه الجراحا | انكرتني خليلتي اذ راتني
كاسف اللون لا اطيق المزاحا | ولقد كنت اذ ارجل راسي | ما ابالي الافساد والاصلاحا
ليس من عاش في الحياة شقيا | كاسف اللون هائما ملتاحا | مثل من عاش في رخاء وروح
ثم خلا حياته فاستراحا | يا خليلي نادبا لي كليبا | واعلما انه ملاق كفاحا

يا خليلي

يا خليلي نادبا لي كليبا | على صوتا يكون منه مناحا | يا خليلي نادبا لي كليبا
ثم قولا له نعمت صباحا | يا خليلي نادبا لي كليبا | سيدا عند قومه نفاحا
يا خليلي نادبا لي كليبا | ماجد الجود والندى لم تلحا | يا خليلي نادبا لي كليبا
قبل ان تبصر العيون الصباحا | لم ير الناس مثلنا يوم سرنا | نسلب الملك غدوة ورواحا
وضربنا بمرهفات عتاق | تترك الهدم فوقهن صياحا | ترك الدار فوقنا وتولى
عبد رالله ضيفنا يوم راحا | جاور الخوف بعد طول نعيم | وكبا اللون فانثني ثم طاحا
ذهب الدهر بالسماحة منا | يا لذا الدهر كيف رض الجناحا | ويح امي وويحها لقتيل
من بني تغلب ووجا رواحا | ابلغوا نفسه وراحوا جميعا | لم يطوفوا الذين راحوا وراحا
يا قتيلا نماه فرع كريم | فقده قد اشاب مني المساحا | كيف اسلوا عن البكاء وقومي
قد تفانوا فكيف ارجو الفلاحا | كيف الهو عن المدام بشرب | وقد اصبحت لا اسيغ القراحا

فاجابه الفند بن سهل حيث يقول نظم

عجل اليوم صاحبي الرواحا | واسقياني قبل التروح راحا | علّ ما بالفؤاد يذهب عني
ان عقلي امسى غريبا مراحا | ابن ليلى وابن ليلا وليلى | امرضت قلبنا رجالا صحاحا
لا ترى عاشقا تعلق ليلى | ويلاقي الممات منها رواحا | هاج لي ذكرها حمام غدو

يذكر الالف في الغصون فناحا / لقيت تغلب كهفلة عاد / اذا نام هول العذاب صباحا
وبغاهم نبيهم يوم ذاكم / ودعاهم الى الاله صراحا / ونهينا عن حربنا تغلب القوم
فما عاقت البلاء المتاحا / دون ان ابصرت خيولا لبكر / وسيوفا هندية ورماحا
فقتلنا بوادذات رجالا / اذ بدا كاتم الضمير فباحا / لقى القوم بالذنائب منا
اذ كسعنا الخيول موتا ذباحا / واسرنا عديها واصطعنا / بيد لوا اتاب منا نجاحا
سفهوا حلمنا فلما اثاروا / للقاء الكماة طاحوا اطياحا / لقيوا اسد غابة وكهولا
وفتى مصرع الكماة سباحا / يطردون الخيول في رهج النقع / ويقرون بالسيوف السلاحا
سابحوا شيخنا حجيشا وكانوا / كلما اخرجوه للحرب ساحا / ولقد كان كارها للذي كان
رجاء بان ينال الرباحا / واصابوا بجير من غير جرم / كان منه اذ صاد فوه كفاحا
ضربوا ثوبه وقالوا اسفاها / انت بالشسع من كليب صراحا / فاصاب المقال اناف بكر
فابادت به الرجال الصباحا / ورجت تغلب بعيد كليبا / فاطحنا سراتهم حيث طاحا
قد تركنا نساءهم معولات / معلنات مع البكاء النواحا / بقيت بعده الحليلة تبكي
والحرود العيطا تدعو الحاحا / وتركنا اصيبيات صغارا / وذراري يحسون القراحا
كان سهم النساء سهم حباة / واجلنا على الرجال القداحا / وتركنا ديار تغلب قفرا

وكرنا

وكسرنا من الغواة الجناحا / وترى الزير يمجح القول فينا / بعدما صار مفردا مستباحا
فهو في الشر قائل ومرو / ليته مات قبلها فاستراحا

قال ابن اسحق ولما بلغ مهلهلا هذا الشعر اسمعه تغلب فانفوا له ونقضوا الصلح واغار بتغلب على بني بكر فنوا ابثوا للحرب والتقوا بالشعب فاقتتلوا قتالا شديدا كثر فيه القتل وانهزمت تغلب وقتل منها جماعة منها عمرو بن ضبيعة جد عمرو بن كلثوم التغلبي الشاعر وفي ذلك

وفي ذلك يقول الحارث بن عباد

عفا منزل بين اللوى والحوابس / بمر الليالي والرياح العوابس
فلم يبق من اياته غير هامد / واخر مرس بالمدفة يابس
وغير ثلاث كالحمائم جثم / ومغنا حمام قد قدمن دوارس
تلوح عراض الوشي والنوي حوله / كما لاح عنوان جديد القراطس
تعفت وعفاها من الضيف ولج / بصيب العزالي بالغمام الرواجس
له زجل في خلفتيه ورجة / كصوت طبول جربت بالنوافس
وقفت بها ارجوا الجواب فلم تجب / وكيف جواب الدارسات الخوارس
تحمل منها اهلها بعد غبطة / وقد عمروها بالحسان العوانس

عليهن الوان الحرير وبزة   سقاهم امثال الظباء الكوانس

نواعم ما صادفن عيشاً منكداً   وفى النفس من تذكارهن وساوس

بنى تغلب لم تصفونا بقتلكم   بجيراً ولما تقتلوا فى المجالس

وحتى تبل الخيل فى عرصاتكم   وتلقون اياماً شداد المناحس

كايام عاد اذ بغوا وتكبروا   فاضحت قراهم كالقفار البسابس

سلوا تخبروا عن معشرى اى معشر   وعنى اذا لاقيتكم اى فارس

وهلا سالتم بالقديم بجيرنا   ليثم بن مرة عند ضرب القوانس

غداة حوينا سبيهم ونساءهم   ودسناهم بالمقربات المداعس

ولخما سلوا عنا وعكا ومذحجا   غداة ازرناهم بطون الروامس

عليهن من ابناء بكر بن وائل   مرازبة فى الباذخ المتقادس

ونحن قتلناهم على عهد كبشهم   وعمرو بن زنباع وزيد بن حابس

الم نلقكم ايام كلثوم خيلنا   هنالك فى عمق من الليل دامس

قتلنا الذى يحمى الكتيبة منكم   وغودر قتلاً جمة فى الكنائس

ونحن قتلناكم غداة محجر   بنى تغلب فيها اجتداع المعاطس

٢٣٤

قتلنا باعلى الشعثمين زهيركم   وعمرواً قتلنا منكم وابن قابس

ونحن قتلنا فى حماكم كليبكم   وكم من غنى قد قتلنا وبائس

فاجابه مهلهل بن ربيعة يقول

لحارث واشياخ له حضروا   سيروا فانكم لابد فى تعس

يا ويح بكر لقد ابغى الزمان لها   شجوا بقتل كليب الباس والمرس

حلفت بالله رب الناس كلهم   رب النهار ورب الليل والغلس

لاصبحنك جمعاً انت تحذره   يقوده كل ليث باسل شكس

ضخم الكتائب محمود القاءهم   مثل الليوث كرام غير مانكس

لا يعدلون بشرب الخمر ان حضرت   احدى الشدائد يوم الباس والضرس

كليب الى فتى عز ومكرمة   عند الحفاظ اذا ما غص بالنفس

فيا لقومى لشيبان التى ركبت   حرباً زبوناً جناحاً كل مبتئس

شفيت نفسى وقومى من سراتهم   يوم اللقاء واودى الحارث فى مرس

من غادرى من بنى شيبان انهم   صاروا ابيدون مجداً غير مجلس

حلت بهم سقوة كانت تقودهم   الى المنايا فذاقوا سقوة البؤس

لاخذن على بكر بما صنعت ... ضنيك المضيق كفعل الضيغم الشكس

ابلغ حنيفة انى غير تاركهم ... حتى يوادى الاكفان فى الرمس

الا وهامتهم كالحنظل اليبس ... الست لا اترك الاقوام كلهم

يا ام ذا المقتول فاصطبرى ... حتى يرين لجور النقع فى فرسى

ابلغ لجيما وذهلا ان لقيتهم ... قد عيل صبرى وحان اليوم مفترسى

وقل لحارث وعبد القيس كلهم ... اركب نعامة انى راكب فرسى

واجمع جموعا لبكر غير مفلحة ... يوم اللقا فانا اخوة الموس

هلا سالت تميما يوم تصحبهم ... عرج الضباع لمجد ولى ومفترس

قال ثم ان مهلهلا اجدبت ارضهم واصابتهم شدة افنت اموالهم فانطلق مهلهل فى نفر من قومه حتى اتى بنى بكر بن وايل وراسهم يومئذ مرة بن همام رئيس قومه بعد قتل ابيه وكان كريم الاخلاق فقال لهم مهلهل يا بن اخى ان ارضنا قد اجدبت وان اموالنا قد هلكت وقد جئنا لترعونا من الكلا وتسقونا من الماء فانا اخوتكم وبنو عمكم قال له مرة بن همام اهلا بكم ومرحبا انزلوا حيث شئتم فى الرحب والسعة فقال مهلهل وصلتك الرحم فبلغ ذلك صغير بن كلاب وكان من كبراء بكر واشرافها

وكان

وكان كثير السن عبوسا فخر القوم فلبس لامته وركب فرسا يقال له الحصن وانطلق حتى لقى مرة بن همام فقال يا مرة اتريد ان ترعى بنى تغلب وتروبهم من الماء حتى اذا اسمنوا وطمنوا وثبوا علينا وايم الله لا انزل من ظهر فرسى او تخرجهم او اطاعنك عليهم او تبيعوا الفرس الكريمة بالشاة اللجبة فبلغ ذلك مهلهلا وقومه فارتحلوا من بلاده

وانشا يقول

انفت من هولنا اباءنا ... ان تبيع الخيل بالمعز اللجاب ... واعلموا ان لدينا غشة

غير ما قال صغير بن كلاب ... انما كانت بنا موصولة ... اكل الناس بها اخرى الكلاب

قال ومضى مهلهل وقومه حتى نزلوا ابا حلا فهم بنى النمر بن قاسط فاشعوا لهم وادعوهم وسقوهم واقاموا معهم ماشاء الله عز وجل وانتقض الصلح من غير ان يكون بينهم قتال سوى ان مهلهلا وصعاليك بنى تغلب لا يزالون يغيرون على بنى بكر ويصولونهم ويأتون الى النمر بن قاسط وراسهم يومئذ سالم بن زيد النمرى وكان من اشراف ربيعة وسادتها وكان من اكثر العرب مالا وابلا فى زمانه سخيا بماله وكان طريق السفر على ال مرة بن همام وكان غنيا كريما حسن الاخلاق وكان مرة بن همام يقعد على طريق الحاج والسفر يسقيهم اللبن ويطعمهم الخبز واللحم فلا يمر به احد من الحاج الا سقاه من اللبن

وزوده من اللحم وحمل الضعيف والحاسر وفيه يقول نباع الشيباني في شعر له يفتخر به نظم

بني لجيم الله عند طريقهم — لبروم مخيفا كل ظمآن ساغب

فاقام مرة مرصد الممر الحاج عليه من اجل سالم بن زيد ليطلبه فكان مرة قد عهد
غلمانه اذا مر بهم سالم ان يعلموه فمر بهم سالم متجهزا فاعلموه فخرج مرة في اثره ماشيا
فادركه فناداه يا ابا حطيط قف علي لا كلمك فابى ان يقف فالح مرة في اثره ومضى
سالم ومرة يقول له ما لي وما لك يا سالم خل بيني وبين بني تغلب وكن عما وحكما
ولك الروضة المتحامات والفرس الجرود والامراة الايم فقال سالم يا ابا حفصة قد
قد امهلتك النصب المراس قدمتك وتصح الشمس طلعتك وايم الله لا تراني الا
امسوما الفرس مع عدوك قال مرة والله لا تاخذني فيك لومة لائم ولا هوادة
بعد اليوم وافترقا على اسوء حال ومكثا حتى كانت الحرب الآخرة التي هاجت بينهم
وهي حرب مقتل جساس بن مرة فظفر مرة بن همام بسالم بن يزيد التميمي وسياتي
على خبره ان شاء الله تعالى

خبر مقتل جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان

وكان من خبر قتل جساس بن مرة ان اخته الجليلة ابنة مرة زوجة كليب قتل وهي حاملة
فلحقت بقومها فولدت غلاما فسمته الهجرس فكان مع اخواله بني مرة واولادهم

وكان

وكان خاله جساسا دون اخواله والفه فلا يدعوه الا ابا ونشا الغلام في عقل وادب وكمال
فزوجه خاله ابنته سعاد ابنة جساس فمكث الغلام على ذلك ما شاء الله ثم انه هاج بينه
وبين رجل من آل مرة ملاحاة فقال له الرجل ما اراك تهدا او تلحق بابيك فوجد الغلام
من ذلك وكان قد نسي اباه لقلة معرفته به وانقطاعه عن قومه وطول الغيبة فانطلق
الهجرس حتى دخل منزله كئيبا مهموما فسالته امراته عن حاله فاخبرها فلما امسى اوى
الى فراشه ووضع انفه بين ثدي امراته وتنفس نفسا نفذ في صدرها حتى كاد يخرج
من صلبها فقامت امراته مرهوبة قد اقلقها ما رات منه حتى هجمت على ابيها جساس
في بيته وهو نائم فايقظته فقال لها ويحك ما دهاك فاخبرته خبر زوجها فقال جساس
ثائر ورب الكعبة وبات جساس على مثل الرضف حتى اصبح ثم ارسل الى الهجرس فاتاه
فقال له انت ولدي وابن اختي وانت مني بالمكان الذي قد علمت وقد زوجتك
ابنتي وعنبة مني فيك وقد علمت ما كان بيني وبين قومك من الفتنة والحرب في وقت
ابيك زمانا طويلا حتى كدنا نفنى ثم اصطلحنا واحببنا الدعة والعافية بقية اعمارنا
وقد احببت ان تنطلق معي الى قومك لتدخل فيما دخلوا عليه من الصلح وناخذ
منك عهدا وميثاقا كما اخذ بعضنا من بعض قال الهجرس انا فاعل ما تحب ولكن

مثلي لا يأتي قومه إلا بلامة وسلاحه على فرسه قال صدقت فحمله على فرس وأعطاه لامة
جامعة وركب جساس فرسه وانطلقا حتى أتيا إلى نادي قومهما فقص عليهم قصة حربهم
وما صاروا إليه من العافية ثم قال هذا ابن أختي وابن أخيكم جاء ليدخل فيما دخلتم فيه
من الصلح ويعقد مثل ما عقدتم فلما قربوا الدم وكانوا يأخذون من دم خناصرهم
فيصنعونها جميعًا ويخلطونها يفعلون ذلك وفاء للعهد فقام الهجرس فأخذ بوسط
رمحه ثم قال لا وفرسي وأذنيه وناصيته وعينيه ورمحي وطرفيه وسيفي وشفرتيه لا يدع
المرء قاتل أبيه وهو ينظر إليه ثم حمل على جساس برمحه فطعنه فقتله فقال

تسائلني عما تنفست وبحها   سعاد وعما تسألي أنا خابر   تبين خليلي ابن صادرت دينا
وأين لنا من العزة ناصر   وقد يجبر العظم الكسير فيستوي   ويولد بعد المرء يا سعد ثائر

ومضى الهجرس من ساعته فلحق بعمه مهلهل ففرح به وبالظفر وقربه فأخبره بخبره كله
وأنه قتل جساسًا فقال له مهلهل لله درك من ثائر ثم نظر مهلهل إلى علامة
في وجهه كانت في وجه كليب فتغرغرت عيناه من الدموع وبكى شجوًا وأنشأ يقول نظم

هاج الفؤاد وعاد الهم والوجع   وهيج الشوق مني الذكر والولع   إذا ذكرت زمانًا كنت أعهده
فيه لهوت وفيه كانت الشيع   في صحبة فأتى دهر ففرقهم   والدهر مفتجع للقرن مضطلع

والصبر

والصبر أحجى وكل الناس يقدمهم   موت حثيث عليه مرت البدع   لله در كليب أيما رجل
إذ الكماة على أمثاله طلعوا   هرت به عصبة كان المعاد لها   وكان ليثًا إذا ما هيج الفزع
وكان أشجع من ألف لقيتهم   من الكماة عليها البيض والدرع   وكان عزًا منيعًا دافعًا فلقد
تبين العز فينا بعده والدفع

قال ثم إن مهلهلًا زوج ابن أخيه الهجرس بن كليب ابنته
سلمى وأعطاه ماله وقدّمه على قومه مكانه وكان الهجرس فتى جيدًا جلدًا مطاعًا
كريمًا عوضًا من أبيه وانبعثت الحرب بين الفريقين واستعدوا للقتال واجتمعت قبائل
النمر بن قاسط مع بني تغلب ورأسهم يومئذ سالم بن يزيد النمري فلما التقى الفريقان
قام غلام صغير كان يشاقي جحر مرة بن همام وهو في عجل فقال له يا عم جعلني الله فداك (وهو من بني عجل ظ)
اركبني فرسًا أقاتل قال يا بني ما أضعفك عن ضبط العنان ومعانقة الفرسان وما
من خيل الأجواد لا يطاق وما عنده غير فرسي هذا قال اركبنيه ولا تخف على الضعيف
قال مرة فإن علي يمينًا لا أركبه أحدًا إلا بثمن فأعطني ما شئت قال فإن لك الحمل الذي
كنت وهبت لي قال قد دونك واركبه فركب الغلام الفرس فضبط عنانه وجال على
متنه فأعجب به من حضر فلما تكامل القوم للقتال وتساولت الخيل واختلفت الأسنة
حمل الغلام على سالم بن يزيد النمري وهو لا يعرفه فاحتضنه وأتى به مرة بن همام فنظر إليه

ثم قال للغلام اتدري من هذا قال لا قال معك والله سيد ربيعة واحب الخلق الى ان اظفر
به هذا سالم بن يزيد النمري وقد اخذنا منك بمائة ناقة برعاتها فاذهب الى قومك فلما
قالت ام الغلام يا ابا حفصة قد رضينا بك وبما اعطيتنا قال مرة بن همام اخاف
ان تقول بنو عجل تعسف مرة صاحبنا قالت العجوز والله لا اشاور احدا غيرك
مرة سالما وذكر ما كان باداه وهو مولى لم يلو عليه فقال له سالم قد كان ما ذكرت قال
مرة قد جاء ما ترى ولا بد من القضاء والله لتاتيني بكل ما تملك من قليل وكثير او لا
بلت شهرا الا قطعت منك عظما حتى اتى على نفسك فر له شهر ما بات له شي فقطع
خنصره من يده فلما راى ذلك سالم ارسل على ما كان يملكه فدفعه الى مرة فخلى سبيله

وفي ذلك يقول ابن عبلة نظم

وان تسئليني بالحوادث فاطما وتستخبريني تخبري اليوم عالما
بمستلئم من درعه وسلاحه تركنا عليه الذئب ينهش قائما
غدونا اليهم بالسيوف نغدها بايماننا نعلو بهن الجماجما
لعمري لاشبعنا سباع عنيزة الى البحر منهم والنسور القشاعما
بمستمس اطراف العظام ومائده يقطع اذانا لهم ومعاصما

وما اخو حوط وسعد بيننا فقولا له ليسل برة سالما

قال واقتتلت القوم و
كثرت القتلى بينهم وكانت الهزيمة على بني تغلب والنمر بن قاسط فاما النمر فلحقت بارضها
وتحصنت ببلادها وجبالها وقتل في ذلك اليوم الهجرس بن كليب ومضى مهلهل
وقومه حتى اتوا كلب بن وبرة فاستجاروا بهم ومكثوا فيهم زمانا فقال مهلهل بن ربيعة

احلت سلمى بشطي حزازا لقد طال ولنا سلمى اعتزازا احبذي خليلك ماان يزالا
بسمع منك لبني جهازا ونحن وبكر وهم اخوة فيوما صلحا ويوما نهازا
وكنت رايت بني تغلب اذا قم كانوا الحي حزازا ونحن وهم مثل هذي الشموس
فما ان يواتيك الا اعتزازا وكاسا الجبا الذي نخوة تقارعه عن بنينا برازا
نقود لها الخيل يوم الوغا ونفتهر القرن ثم اعتزازا ونحمي حمانا اذا معشر
اضاعوا حماهم وكانوا ابهازا ونضرب هام الرجال التي ترمل فيناد واوا قرازا

قال ثم رجعت بنو تغلب بعد ذلك الى ارضهم واصطلحوا هم وبكر بن وائل سوى
مهلهل فانه اقام باهل بيته مجاورا في كلب بن وبرة فلما كان ذات ليلة وهو عند
كلب ذكر ابن اخيه الهجرس وقلة مقامه معه فبكى عند ذلك وانشا يقول

يا ابن اخ ثوى واي قتيل لم ترعهم بحدثان الصقال ايها المانعون منهم اخوانا

يحمل الثقل عند دهم القضايا   لم نزل معشر الى المجد نسموا   عزنا فوق شامخات الجبال

ولقد اقدم الخميس على البعد   اذا نت الحزام والسعال   فتقيني بصدرها واقيها

بقضيب من القنا غير بال   يسبق الالف المدجج بالقونس   حتى يؤب كالتمثال

يقهر الضبي والظليم ويردى   بسليم العرابة المعزال   ولقد عشت ما اروع دهرا

غير ما ناكل ولا زمال   البس الجيش بالجيوش واسموا   لكريم الفعال يوم الفعال

وارى واجبا على لذى الحرب   نزال الكماة يوم النزال   ادرك الهجرس المكرم ثاره

يوم جساس اذ ثوى في الرمال   وشفى مهجتي واذهب همي   ان ارى دارهم كسحق النعال

قال واقام مهلهل مجاورا في كلب يغير على بكر في فرسان قومه فيصيب اطرافهم ويقتل من ظفر به منهم فكانوا على خوف شديد وقد ملاهم شرا ثم اغار عليهم فوجد منهم جماعة على منهل فحوى عليهم برمحه فقتلهم ثم طرد فرسا راجعا فاعجبه

مضيه فانشا يقول نظم

وغازى البواهق صلت الجبين   عمود قوائمه كالقسب   ترحلت عنه وخليته

يجر العوالي كالمختضب   اذا اقبلوا ودعوا للنزال   ترحلت مستقدما للرهب

على اداة امره لم يزل   يطالب بالوتر او يطلب   الرواية الاخرى

في قتل

في قتل جساس ذكر بعض الرواة ان مهلهلا اقبل في جمع كثير بعد وقعة الحارث بن عباد والوقعات التي ذكرناها بعدها حتى نزل بواردات في جمع كثير من بني تغلب ومن بني النمر بن قاسط فقال لقومه يحرضهم يا بني تغلب اترضون ان يقتل سيدكم وقاتله حي في قومه وليس قومه باصبر منكم في هذه الحروب تعالوا فابعث الى قومه سفيرا يودون الينا قاتل كليب فنقتله وترى دائك بعد ذلك فبعثوا رجلا منهم يقال له الازرق الى مرة بن همام ان ابعث الينا جساسا لنقتله بكليب وترى دائنا بعد في الصلح فقال همام ابعد ما وقعت القتلى بيننا وبينكم وفني قومنا والله لقد اردت ذلك قبل ان يكون الحرب فما فعلت وعندكم من حربنا الخبر اليقين فاذا ابا ذلك فان دون جساس خرط القتاد قال وبعث مرة بن همام الى الحارث بن عباد ان مهلهلا قد اقبل في جمع كثير حتى نزل بواردات وبعث الي يطلب جساسا فركب الحارث حتى اتى مرة وقد كانت اصابت مرة جراحات فقال الحارث يا مرة استضعفك قومك فقال يا حارث لو استضعفني قومي وكنت كما تقول لم اقف برمحي في فوارس قليلة وهم محيطون بي فاخذتني رماحهم وهرب الاول فالاول ولم ازل عن موضعي حتى جن الليل ثم كان منهم يطلب المجاورة الى الصبح قال قد كان ذلك

دون خرط القتاد مثلیست معروف

يا مرة لقد كنت في امرك احزق العقل وكيف لا ان يوضعك اللواء في بني تغلب قال
قد علمت انى لم ارد بذلك الا لتذهب الاحنة فيما بيننا وكان ما كان ثم قال الحارث
يا ازرق قل لمهلهل ان رجعت على نفسك وقومك والا نفيتك الى مطلع سهيل
وبلد غير بلدك فقد قتلت كفوا باخيك ولو اردنا العدوان قتلنا كما قتلت وليس
كليب بخير من بجير ولا ابوه خير من ابي بجير فهلم نعد اباك واباه وننظر اباءنا واباءكم
ثم ننظر من افضل عددا وقد رضينا بك واعلم ان السيوف التي لقيناك بها لم
نغمدها بعد وانها اليك حراء لم ترو فلما رجع الازرق اخبره الخبر فبعث اليهم
ان ليس مثلي يتهدد والله لا اكف عن قتالكم او اقتل وما سيوفكم الينا باظماء
من سيوفنا اليكم واقام مهلهل في معسكره وخرج جساس على تلك الحال في رهط
من اهل بيته الى الشام في خمسة نفر جساس من بني تغلب من اشدهم باسا واعظمهم
مراسا وقال لهم يا بني تغلب هذا صاحب وتركم فانظروا كيف تكونون في امره
وعقد لرجل منهم يقال له ابو النويرة راية فسار في خمسة عشر فارسا فلحقوا جساسا
بماء يقال له الهجول في طريق الشام والهجول ايضا ما اطمان من الارض فلما نظر
اليهم جساس مقبلين نحوه قال يا قوم هذه والله خيل تغلب قد اتاها الخبر فطلبنا

وهذه

وهذا اللواء الذي ترون في الوية تغلب فلا يموتن رجل منكم حتى يقتل رجلا بنفسه
ولا ترجوا حتى تقتلوا عن اخركم فعاقبة الصبر محمودة فلا شك ان هؤلاء مادة
لاصحابهم الذين قتلناهم في حمر الردم فحاموا يا ال بكر على احسابكم وموتوا كراما
فاني ارى قوما لن يفارقوكم حتى يفنوكم او يفنوا فتهيا القوم وهم ستة نفر ثم
اقبل التغلبيون فقالوا لهم من انتم فارادوا ان لا يخبروا باسمائهم فقال جساس خبروا
القوم ثكلتكم امهاتكم باسمائكم لا يقولوا اخفنا هم فكتمناهم وهم قد عرفوكم
ثم ابتدرهم جساس بن مرة قالوا لا مرحبا بك قال بل انتم لا مرحبا بكم من انتم وما ذا
تريدون قالوا نريدك ومن معك ونحن من تغلب الغلباء فتمثل بقوله نظم

اليس من اردى كليبا المنى   دون كليب منكم بالمطبق

قالوا استعلم عن ساعة فاستسلم انت واصحابك حتى ناتي بك مهلهلا فيرى فيكم
رايه قال جساس استوى ذلك حتى كانكم لم تذكروه فحمل بعضهم على بعض عند صلوة
الظهر فقتل جساس واصحابه في اول وقعة تسعة رجال وقتل من اصحابه رجلان
ثم تحاجزوا لشدة الحرارة وقد كان التغلبيون وردوا على الماء من قبل ان يشرفوا على جساس
واصحابه فارادوا النزول على الماء ليشربوا ويريحوا دوابهم ثم ينطلقوا للطلب

فبيناهم كذلك اذ مر غراب بجماعتهم يرف كلما بلغ رجلاً منهم رفرف على راسه وحام
كانه يسقط عليه ففعل ذلك بجماعتهم وكان راعي غنم ينظر اليهم وهو على غنمه من بعض
تلك الهجول واقبل عليهم الراعي فقال من انتم ايها المهجوس عليهم بالخيبة والحتف
قالوا وماذاك لا امّك الويل فقال لهم كلّ من هذا الغراب من لحومكم او لتنقلبنّ
انقلاب سوءٍ مما تريدون قالوا ومن انت لا امّ لك قال انا العلوق قالوا ابن
من قال ابن المعلق قالوا فممّن انت قال من فقير اسد خزيمة قالوا من قوم مشائيم
اليك عنا نزلت بك قوارع الشوم قال ما انا ببارح عن هذه الثنية حتى انظر ماذا
تصيرون اليه من هؤلاء القوم ان كنتم تريدونهم قالوا ومن هم قال ستة نفر بهذه
الهجول كلهم بطل اروع بهلل خنشليل قالوا ومن اين علمت انا نطلبهم قال لقد ترى بهم
هذا الغراب قبل ان يرف عليكم فدار دورة ثم تركهم وهو قد همّ بالوقوع عليكم
وهو لم يهم بذلك منهم فبعثوا فارساً فاشرف عليهم فاذا هو بالقوم فاخبر اصحابه
فلم ينزلوا على الماء وقالوا ناتي القوم قبل ان ياخذ واحد دهم فساروا اليهم ولم يزل الراعي
واقفاً حتى قتلت التسعة ونظر الى الغراب ساقطاً عليهم فلما اطلع التغلبيون على
جساس واصحابه مصروا بهم فلم يقدروا على النزول حتى اوثر جساس قومه فجعل يرميهم

حتى قتل منهم رجالاً وحمل عليهم ابو النويرة وكان فارساً مشهوراً وانشا يقول

ان القتال واجب   بعد كليب الذاهب   ادى العدو هاربا

والتغلبي غالب

فاجابه جساس يقول

قد كان ما قد كانا

ورمتم العدوانا   والبغي والبهتانا   قد ذقتم لقانا

خليتم الاوطانا   والمال والحسانا   وذقتم الهوانا

وعادنا اقرانا

ثم اختلفا بالرمحين فطعنه جساس فارداه قتيلاً وقال لاصحابه احملوا عليهم فقد قتلت فارسهم ولن يفعلوا بعده فحملوا وهم
اربعة على التغلبيين وهم خمسة فقتلوا منهم ثلاثة وقتلت منهم رجلان مجروحان
وجرح جساس جراحات مولمة وابن عم له كذلك واقبل الهاربان الى مهلهل
فاخبراه بالخبر فقال شاهت الوجوه لو كانوا عدادكم ما زاد ولكن كانوا ستة
نفر قالوا ان فيهم جساساً وقد علمت شجاعته ولم يكن في اصحابه من هو دونه
وهو قاتل كليب يا مهلهل والله ما نكلنا عنهم ولكنها منا يا حضرت قال فما
فعل جساس قالوا تركناه ميتاً بجراحة في بطنه نواها فقضى عليه ساعة فارقناه
واخر من اصحابه بتلك الحالة وقتلنا رجلين قال مهلهل ما اراكم الا هلكتم

بكل مكان تقتلون قال وكان مهلهل قد بعث قبل ان يوجه بابي النويرة واصحابه
خمسة عشر فارسا من طريق اخر في طلب جساس واصحابه فلقيتهم حمر وحش فشغلتهم
واصطادوا منها حمارا وهبطوا عن خيولهم وربطوها وجعلوا ايقد دون الحمار على
النار ومر بهم جساس واصحابه فنكبني احدى التغلبيين ابو انيس قال جساس تغلبي
ورب الكعبة ووثب عليهم نحواهم وندموا على النزول من الخيل فرشقوا بنبالهم
حتى فنيت ثم طلبوا الامان من جساس فقال هيهات كيف نؤمن لو قدروا علينا
قطعونا اربادا فقتلهم جميعا واستاق خيلهم ولذلك يقول نظم

اباحمر الردم التي بين اربد ۞ وبين جبال العفر ذات الابارق
الم ترني غادرت تغلب اذ اتوا ۞ الينا جميعا وسط تلك الشقايق
ارادوا بنا مكرا ولو علموا بنا ۞ وما قد اردنا من حفاظ الحقايق
لشدوا علينا شدة ولاسرعوا ۞ الى قومهم فوق الجياد السوابق
تركناهم للوحش والطير فوقهم ۞ تنفر من هاماتهم والمفارق
فاني متى ما تدركني منيتي ۞ فقد نلت ثاري مستعف الخلايق

قال وقد كان الرجلان الباقيان من اصحاب مهلهل قد اخذا على طريق حمر الردم

مخافة ان تتبعهما الخيل فلما كان بعد نظر الى دخن وعقبان ونسور وقوع على مرحلة
من مكان اصحابهم فارادوا النظر اليهم فقال احد الرجلين اليس هذا موقف مثلنا
على الحال التي تخوفنا منها فالزم الطريق فراحتى اتيا مهلهلا فخبراه الخبر فقال قد
قتل منكم ثمانية وعشرون رجلا وقتلتم رجلين قال ما كان معنا احد غيرنا قال بلى
قد بعثت ابا انيس وابا ادهم في خمسة عشر فارسا بعدكم وامرتهم ان ياخذوا غير طريقكم
فاتاني الخبر انهم قتلوا جميعا قالوا ومن اخبرك قال رجل اقبل من عند الحارث بن ابي
شمر الغساني فنزل بي البارحة فاي الطريقين اخذ قالا على حمر الردم قال فهل رايتما
قتلى او احسستما بشيء قال احدهما راينا دخنا ونسورا على سواد احمر من الارض فلم نلو عليها
قال هم اولئك ورب الكعبة فهل احسستم بعدهم شيئا قالا نعم على قدر يوم ونصف
يوم للغادي المحث على تعب ويومين للمسير في السير راينا قبرين جديدين سبقنا
لدفنهما الاغير قال ربما ان يكون جساسا وابن عمه المجروحين ذلك الموضع الذي
حكى الرجلان قضيا ودفنهما صاحبهما الباقيان ولحقا بمرة بن همام فاعلماه فاغتمت
لذلك بكر بجساس واصحابه اعظم من غم بني تغلب ولما تيقن مهلهل بقتل جساس
سال صاحبه وغيرهما هل قتل جساس بنفسه من تغلب احدا قيل انه قاتل ابي النويرة اشد

فدفنتا فان كان كذلك فلعلكم مهلهل قال وكنا نحج جساس وابن عمه المجروح الى

فارس في اصحاب مهلهل قال مهلهل الظنه قاتل الجميع وقد استوفى بنفسه اولا واخرا
وسال مرة بن همام صاحبه جساس كم قتل من القوم قال خمسة عشر فارسا منها ابو
النويرة وابو انيس وشارك اصحابه في الباقين قال مرة بن همام ذلك اول الحدث عليه
لا هدت بمثله بكر ابنة وايل قال الرجلان لقد كنا بامره اشد عضدا واكرم اصحابا
قال ظني بكم يا بني عمي قال فاين قتلاكم قال دفناهم حيث قضوا قال فاين قتلى تغلب
قال لحت الضباع والطيور وقشاعم النسور قال ذاقوا وبال امرهم يقولها مرتين
قال ثم بعث مرة بن همام الى مهلهل بعد قتل جساس انك قد ادركت ثارك
وقتلت جساسا وسلمت ولسنا نطلبك بقتل جساس وقد بلغت الحرب بقومك
ما قد علمت فهل لك راي بعدها في الصلح ولم تشعث من بغي من ايتام وايل فلما
اتى مهلهلا كلامه صاح في تغلب وقال ابهر ابيكم مرة والله ان قتل جساس احب
الي من حياته افتريد ان تجعل بثلاثين فارسا عوضا من ربيعة رجال وانما يريد
تحريض بكر عليكم وتصغيركم في اعينها الى يوم القيمة قالوا يا مهلهل قد قاتلنا
معك منذ نيف واربعين سنة الى ان قتلنا جساسا لم نؤخر انفسنا دونك وما
ابقت منا ومنك على ما مضى ولم يبق من زماننا الا الاقل من ذلك ولو لم نقاتل معك

الا كلنا

لا كلنا الدهر موتا وقتلا فهلكنا غير محمود بن فشانك وما تريد فانا الطوع من يدك
على ما تريد ان شاء الله فقتل جساس مع مائة منا احب الينا مع بقائه قال اجل ولكن
هلاك مائة من بكر احب الي من هلاك واحد منكم ونفسي تطيب بذهاب عددكم
وبقاء بكر فعندها بعث مهلهل الى مرة بن همام انك لا تومننا بالصلح من الموت
والقتل فلا صلح حتى تبلغ منكم ما نريد او نموت فنلتقي بكليب ومن يقتل بعد
سيدنا كليب فقد واساه بنفسه وقام بثاره قال مرة للرسول ابلغ مهلهلا انه
يعلل نفسه بالاماني وليس عندنا الا ما عرف واقام مهلهل بمكانه ذلك وجعل
يبعث فرسانه على سرح العزة وغاراتها فيقفون فيهم قتلا واسرا وقتلا وعقرا فاغار
مرة بن همام في بني بكر على مهلهل وقومه بواردات فلما تواجهت الجحلان نادى
مهلهل الارض يا بني تغلب فمن هاهنا يكون المحشر ثم اندفع بفرسه يضرب
في بكر بالسيف حتى رد الكتائب على اعقابها والتقيا بالحارث بن عباد فقال
مهلهل انصف يا حارث قال الحارث اوفيت يا مهلهل فجالا مليا ثم اشتغل
كل واحد منهما عن صاحبه ووقف مرة بن همام بين الصفين يطعن ويضرب ثم ركز
رمحه وخفقته العبرة للذهاب واهل قتلا وفلا فجعل يفكر في امره اذا اصابه سهم

في لبان درعه فخرقتها واثبت بنحره فمات منه بعد ايام فلما راى الحارث ذلك علم ان مرة
لا يبقى بعده فحمل في حماة الخيل على تغلب وتكاثرت الغارات من بكر واحاطوا بتغلب
فهزموهم قهراً وقتلوا غير قليل واسروا كذلك فلما راى ذلك مهلهل ثبت مكانه
كلما غشيته الخيل عض على سرجه وارتفعت عنه الرماح وكلما نالته السيوف اتقاها
بجحفه وزعق في وجوه الفرسان فحاموه مليا فلما نظرت بكر هالها منه ذلك وقالوا
عميد القلب لا يحيد عن الضرب مولع بالحرب غير مفرج عن الكرب فاتركوه ومابه
فصدوا عنه بعد هزيمة قومه واجلابها عنه فلما وصلت بكر بلدها ومات مرة بن همام ود
واعولوه وعظم مصابه وقيلت فيه الاشعار وفي ذلك اليوم يقول الحارث بن عباد

قيل هذا الشعر كان لمرة في جناية | وهبت جساسا لقاء كليبهم
خوف الذي قد كان من حدثان | ولقد ابى ذو البغي مهلك اهله
الا منيته بحد سنان | وهبت بعد مهلهلا عن حربنا
ونحوف اقران الى اقران | فابى مهلهل فاستبيح قراره
فرأ بكل اخي نقا وطعان | وارتب الفتيان ان فتى العلى
جساس اضحك ذعله الضبعان | شبعت نسور الجو من قتلاهم

بجوها

يحجولها وحواجل الغربان | فترى النسور عوا كفا من خوفهم | تنهشهم وكواسر العقبان
قتل الثلاثين الذين نعدهم | واظن قد انباك آل وحلان | عن كر جساس بن مرة فيكم
وقديم ابصرته بعيان | ترك النساء على كليب حسرا | بالامر خاد جتر عن الاوطان
فاذا بكيت على كليب فاذكرن | قتل الكهول ومصرع الفتيان | لم يثكلوا تحت السيوف ولا غدوا
من وقعها لكواسر العقبان | كانوا لجارهم الحماة وشابهم | ضرب الكماة بحد كل يمان
لا تنسهم ان كنت تعرف شانهم | وازدد بهم حزنا الى احزان | ان كنت تحسب ان تباشر بالقنا
فابو نويرة كان غير جبان | ارداه جساس بطعنة مخطف | في الحرب يوعش خوفه الركبان
واصاب جساس بن مرة وتره | في موقف متضايق الاركان | في ساعة وبقيت تطلب جاهدا

فاجابه مهلهل

ما لا تنال يداك منذ زمان | لا تفرحن بكثرة البهتان
انكان جساس اصاب معاشرا | واصيب يوم تجالد وطعان | فكلاهما ذاقا الفنا وكلاهما
اودى وتلك مصادع الفتيان | وكلاهما ذاقا الحمام وكل من | يبقى وحدك في البرية فان
وبه اصابت وائل اوتارها | يوم الهجول وكان غير جبان | ليس المريح كمستغيث في الوغا
والصدق ليس كمنطق البهتان | ان السيوف بكورها ورماحها | تركتك مرة ثاوي الاركان
ان لم تزركم خيلنا بمصابة | تفني بيوم لقائها الثقلان | فخذوا اشفاركم وحزوا بعدها

منا الحلوق بضيق كل مكان

خبر قتل مهلهل بن ربيعة

قال ثم ان مهلهلاً اغار على بني بكر يوماً من ذلك فظفر به عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن تغلبة وكان رئيساً في بني بكر ومن ساداتها واشرافها فاخذ مهلهلاً فاسره فمكث عنده ما شاء الله ثم ان رجالاً من قوم بني قيس بن تغلبة اخذوا شراباً واصلحوا طعاماً ثم اتوا عوفاً فقالوا انا نحب ان تاذن لمهلهل ان ياتينا ويتحدث عندنا اليوم ففعل عوف بن مالك فاتاهم مهلهل فشرب معهم على كره فلما اخذت فيه الخمر سالوه ان ينشدهم ويحدثهم وكان احسن العرب صوتاً واحسنهم وجهاً واكملهم خلقاً واعلمهم ايام العرب واشعارها وطفق يحدث الفتيان وينشدهم اشعار العرب فلما غمر في الخمر طفق ينشدهم ما قال في اخيه كليب وما قال في بني تغلب ويفتخر بمن قتل منهم فلما فرغ غشي عليه ثم افاق وهو يقول واكليباه واقتيلاه لا عقل ولا كفو منك ولا وفاء ولو يرى ابن امك مكتفاً لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضراً ثم قال

شفيت النفس من ابناء بكر — وحلت بركها ببني عباد

وتيم اللات قد وطئت و — بقتل من كلاب كلها الشداد — ويشكر قد اتخناهم وذهلا

باسياف مهندة حداد — وهمام بن مرة قد تركنا — صريعاً بين مرفض الصعاد

تركنا الطير عاكفة عليه — كتين هنالك من عصر عاد — اذا ما الخيل والاشكال جالت

وفي لباتها الاسل الصوادي — وثار النقع بينهم وثارت — لها اسد على اسد عوادي

دماء اهل المصيح من كليب — حفاظ عند مختلف الفؤاد — بضرب تنفض الابصار منه

وطعن مثل افواه المزاد — وكل مجرب في الحرب ليث — اذا ما استن في ظهر الجواد

على ان ليس يوفي من كليب — اذا نودي البك فلا تنادي

لمنع الجار اعراب الاعادي — لاعطاء الطريف مع التلاد

اذا ما الاح خصم في تمادي

ربيع المعترين بكل واد — اذا سلك النوابق في جهاد

على ضيم الاداني والبعاد

اذا منع الرقاد على الوساد — يرشد في الرشاد وفي الرشاد

خشاشة مرمل باقل زاد

لمعضلة تلجلج في الفؤاد — اذا نادى المنادي في الطراد

اذا ما كان يوم ذو تعادي

اذا ما حل ضيف ذو كساد — اذا ما الراي اعيا ذا الرشاد

اذا ثرنا الى يوم الجلاد

اذا ما صار في متن الجواد — وثار عن الاسنة معصفات — كاسراب القطا نحو الوراد

وقال مهلهل ايضا

اما هاج شوقك بالوارد ... وانت لبكر على الراصد

على ان بكراً اهم اقصدوا ... كليباً فما هو بالعاشد

سنقتلهم مثلما استوردوا ... وتثني النفوس من العابد

سنقتلهم او يلوذوا بنا ... وكل على حنق جاحد

محارب ذبون فلا يرعوي ... على كل ذي عزة ناهد

فاقسم بالله عن الخداع ... وبيت بكر للقاصد

لنأتي بكراً باسيافنا ... جميعاً المجلد الجالد

عنان لمصر عمر ماغي ... من الامر في الورد العائد

وقد كنت في اخوتي واحداً ... فضربت بدهري بلا راند

مصنوا في الحروب فقد اهنوا ... بان ليس في الارض من خالد

وكل جميع وان اكثروا ... يصيرون يوما الى واحد

فذلك ايضا كمن قد مضى ... فليس بباق ولا عائد

وجائتك عجل ومثنانها ... فزفوا الى الواحد الماجد

وقيس العباة واسد اسما ... وتيم كذي اللحية الراكد

واو او تبع اسياف غلماننا ... فزدوا الينا مع الحامد

غداة لقيناهم اذ عندوا ... ولم يبق ناجيا على قاعد

صبحناهم يوم جمع الوغا ... ضروسا يهيج حشا الراقد

فاضحوا احطاما واجسادهم ... جمودا همودا مع الجامد

قتلنا الكهول معا والشبا ... ولم يرث للولد الوالد

تنيئوا البلاد ببكر غدا ... وعبد غدهم كالهامد

وقال مهلهل ايضا

كأنا غار على العوانق ان ترى ... بالامس خارجة عن الاوطان

فخرجن حين ثوى كليب حسرا ... مستيقنات بعده بهوان

وترى الكواعب كالظباء عواطلا ... يبكين مصرع عمر فقد ابكاني

يخمشن دامية الوجوه طواهرا ... من بعده يبكين بالاحزان

ويقلن من للمستضيف اذا دعا ... ام من لخضب عوامل المران

ام من لاسباق الديات وحملها ... ام من لكشف حوادث الحدثان

ام من لاسباق الديات وحملها ... ام من لكشف حوادث الحدثان

ام من لجبل الارامل غيره ... بالبيض والرايات والابدان

كان الذخيرة للزمان فهدني ... فقدانه واصاب فخر زمان

مصيبة لا يستقل عظيمها ... اعيت على الاشباح والابدان

وعلى الصغار الحمر في الميدان ... فعلا لغز اهل الحلم والاشتاد

ولقد بكت بيض الصفائح والقنا ... وبكى القناة عواطلا وعواني

فبكين سيد من مضى ومن بقى ... نشرت عليه قباطي الاكفان

ودكين مصرع حتفه متكا ... بدمائه فلذاك قد ابكاني

والخيل تبكيه وكانت ذهرة ... تمشي عرابا وهي كالفرسان

فاليوم صارت تغلب من بعده ... من فوقها ومن البلاد ركاب

قتلوا الاعادي فاستطابوا تيههم ... والقتل فيهم قاطع لذهاب

والنار عندهم الاسير العاني ... فلمثل هذا حاجتي احزان

فلا يبكين عليه حتى لا يبكى ... عندي وسيفي دامي و[illegible]

ولا تركن لطيب الحياة لالفه ... وودت ان قد صرت في اكفانه

وقال مهلهل ايضا

ربت هيجاء قد دركت الهيا

فاصدعا ما اردت اذ ورادا البس الدرع والحسام بكفي وجوادي يعاود الكرارا
وسنانى مركب فى قناتى حين يبدو تخال فى الكف نارا ولحرب اذا اصطلاها ابوها
وانا رواجر بهن الغبارا بصدق القول فى اللقاء نعن مستبيحين عندهن الديارا
رب خيل لقيتها لا ابالى حيث القى كانها مغوار انا معشر اذا ما غضبنا
ضاقت الارض ثم عفنا الديارا فلنا الشرق بل لنا الغرب طرا ولنا الارض نقتفى الاثارا
ان اقمنا اقامت الناس طوعا او اردنا الحروب سرنا جهارا فاسئلوا امد حجا وكندة عنا
واخا الملك يوم سرنا وسارا وبنى مازن وعمرا وعكا اذ مررنا بهم نبيح الذمارا
كيف لقوا جيادنا مسرعات اذ نبادرهم هناك ابتدارا وسقينا الشغمين بكاس
تورث القلب حسرة وادكارا وبنى يشكر غداة اتونا امضوا حين ابصرونا فرارا
قرت العين من لجيم بن صعب ثم ذهل وقد سقيت مرارا وشفينا النفوس من قوم حارث
وتركنا عليه بلعا قصارا قتلوا ربهم كليبا وقالوا حلت الحرب بعدها الازورارا
ويموت الجبان والشيخ منكم ونزيد الحروب فيها استعارا ونزيد الجرود فى الحرب حتى
تقتضى الذين منكم اوطارا وينال الهوان شيخ بجير حين يقضى بوتره اوتارا

قال فبلغ ذلك عوف بن مالك فغضب واشار الى مهلهل بن ربيعة وحلف ان

لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى يرد الحصين الماء والحصين جمل لعوف بن مالك كان لا يرد الماء الا بعد شهر فمات مهلهل قبل ان يرد الماء قال وكان مهلهل فى وثاقه قد هويته امراة من بنى بكر يقال لها حقيبة ابنة المجالد فراودته عن نفسه ورجت ان تصيب منه حملا فابى فتعلقت به لذلك فكره عليها فقال مهلهل بن ربيعة فى ذلك ويقال انه اخر شعر قاله حتى مات

جللونى يا ال تغلب حربا جعل النفس عندها فى التراقى فالبك ابنة المجالد دعنى
لا ابدا فى العناق من فى الوثاق عند عوف بن مالك لست ارجو لذة العيش
ضربت صدرها الى وقالت يا عديا وقاك حتفك واق طفلة ابنة المجالد
لذيذة فى العناق ظبية من ظباء وجرة تعطو بيديها فى ناضر الاوراق
ما ارجى فى العيش بعد ندامى قد سقوا قبلنا بكاس الحلاق بعد عمرو وعامر وعمير
وقتيل الصروف فانى غسانق والقتيلين ابنى فريسة فى الشعب وزيد وهلكه فى الوثاق
وامرء القيس فات ما اعظم الخطب وخلا على ذاب الفراق وكليب سم العدا كان فينا
وكريما للقاء عند التلاقى فارس يضرب الكتيبة بالسيف دراكا كلاعب المخراق
ان تحت الاحجار حزما وعزما وخصيما لدى الدهاء المناق حية فى بغاث اربد لا ينفع
منها السليم نفث الراق اخذتنا حفيظة لطلوع الخيل منه ولات حين

وهذا اخر شعر قاله مهلهل والله اعلم الرواية الاخرى في قتل مهلهل بن ربيعة

قال بعضهم انه اقام محبوسا عند عوف بن مالك حتى طلب اليه مهلهل ان يجود له بنفسه على مائة
من الابل يفدي بها نفسه فقبض عوف منه المائة ومضى مهلهل فتحمل باهله الى مذحج وقد سرحهم
بين يديه في اول النهار وتخلف هو وعبدان له شاكان في السلاح وامر اهله ان يسيروا واعلمهم
انه لاحق بهم اراد غرة عوف بن مالك ليقتله فلما لم يمكنه غرته سار في اثر اهله يومه واذا هو
بغلمان على ازواد من غلمان بكر يلعبون على البئر ويسقون الابل فهبط عن فرسه فقال للغلام
مكانكما وتحرز على بيضته وقصد الى الصبيان يريهم انه اعمى حتى كاد ان يسقط الى البئر فقالوا
له يا شيخ لا تسقط قال اني مكفوف وبصري كم شئ من بصري فقالوا وما دلك على ذلك قال اراكم
تحسنون اللعب قالوا فعلمنا كيف نصنع قال ادرعوا دروعكم ثم اطرحوا عمائمكم على اعينكم
وردوا البئر فاكثروا من حوضه كما تروني شربت وانا اعمى ففعلوا ثم تعمموا واحدا واحدا وكان
ملتحفا على سيفه كلما ورد عليه واحد منهم الماء ضرب عنقه وطرحه في البئر حتى بقي منهم واحد
فكشف عصابته وكان اريبا وقال اناه واردا اصحابي لبئس ما صادر فذهبت مثلا فتبعه مهلهل
ليضربه ففلت بنفسه فناداه مهلهل اذا كرهت الموت فخبر قومك في الابل قد استاقها مهلهل
وساق الابل لاحقا باهله حتى امعن وامن اللحوق فنظر ساو اهله فالحق بهم الازواد ودمى بنفسه في

ظل شجرة

ظل شجرة ومعه الغلامان وكانا خصيين قد عوتهما غلامين حتى شمطا وملا قتل الرجال وسوق الاموال
واصابهما الجوع والخوف فلما نزل عن فرسه تحت الشجرة استشور العبدان في قتله ثم قال احدهما هذا شيخ
مشوم وهو باعث مع حرب وائل ويفرق بيننا وبين العيش والامن وبدلنا
الجوع والخوف فهل لك ان نقتله قال نعم ما رايت وكان مهلهل قد هجع فارادا قتله وليحقان
باهلهما واهله فيقولان انه مات وامكنتهما فرصة فوثبا عليه واخذاه يدا ويدا فانتبه فزعا
وقال لهما الذي دهاكما قالا لا نذيقك ما اذقت العرب قال هل تنظراني فاقول شعرا قالا
ولات حين مناص ولا نصيب فرصتك بعد ومنيتك قد قضيت سودا قال فان الموت
لي حبيب وكنت له مشتاقا ولا اكره ان يقتلني مالي فابلغا الى ابنتي وصية خفيفة وخصاها
عني بالسلام قالا اعلم بما شئت قال تقولان لها هذا البيت الشعر من مبلغ الاقوام ان مهلهلا
لله دركما ودر ابيكما قالا نفعل ثم طعنه قال مهلهل ثكلتك امك لو اخذت البيضة
عن راسي لكفاك اخذها دون ان تضع يدك في سيدك فاخذ البيضة فغلبت عليهما فاقلاها
فخرجت بام راسه وبقي الدماغ ينفض من تحتها فقال احدهما لله درك من قتيل وفتى لا خير
حتى اجابه بمصرعه كريما ثم دفناه ودفنا معه سيفه ولحقا باهلهما يبكيان ويدعوان بالويل
والثبور ويقولان يا مهلهلاه واسيداه وافارس العرباه فلما سمعتهما امراة الهجرس بن كليب

وهي سليمى ابنة مهلهل قالت ماوراكما لله انتما قالا مات ابوك مهلهل وتركناه عيلة

قالت فهل وصاكما بشئ قالا ولا حرفا واحدا سمعنا قالت فما بال الدم في جحفلة الفرس

وكان الفرس لما قتل مهلهل شم راسه واحتفل وصهل وذرفت عيناه وهو فرس مهلهل

المشهور قالا من شدة المسير على اثركم ادماه بلجامه قالت وهل خلفتما خبرا قالا نعم مررنا

بغلمان بكر فلما قتلهم والحقنا بكم ازوادهم استطال محموما ثم شهق لنفسه قالت وحق

انصاب وائل ما يموت ابي من غير وصية فهل حفظتما عنه شيئا قالا اما اوصانا بشئ غير انا

سمعناه في غمرته بنفسه يقول من مبلغ الاقوام ان مهلهلا لله دركما ودر ابيكما فضربت

سليمى وغرحولها في البيت الفكر فلم يجدوا مخرجا فاذا ابنته الصغيرة تبكي وتقول واثكلاه

قتيل ورب الكعبة اوثقوا العبدين كتافا ورباطا فاوثقهما فتيان تغلب رباطا واختلط

كلامهما قالت اندرون ما قال ابي وما عنى بقوله قالوا اي شئ عنى يا ابنة تغلب قالت انما اراد

بقوله هذا من مبلغ الاقوام ان مهلهلا اضحى قتيلا في الفلاة مجدلا لله دركما ودر ابيكما

لا يبرح العبدان حتى يقتلا فامروا بالعبدين فضربت اعناقهما ودفنا ورجعت بنو تغلب بظعنهم

الى بلادهم وهذا اصح الروايتين في قتل مهلهل واحتسب بعده بكر وتغلب في القتل وردوا

كليبا بعشر ديات وقالت سليمى ابنة مهلهل ترثي اباها وتقول

اعيني جودا بالدموع السوافح | على فارس الفرسان في كل صافح | اعيني ان تفني الدموع فاوكفا

دما بارفضاض عند نوح النوائح | الا تبكيان المرتجى عند مشهد | بشؤبوب مع الفرسان نقع الاباطح

عديا اخا المعروف في كل شتوة | وفارسها المهيوب عند التكافح | ومنه بنان الدهر حتى انقضمنه

ببهم المنايا انه شر رائح | وقد كان يكفي كل وعد مواكل | ويحفظ اسرار الخليل المناصح

كان لم يكن في الحي حيا ولم يرح | اليه عفات الناس او كل رائح | ولم يدعم في الفضل كل مكمل

لفك اسار او دعا عند صائح | بكيتك ان ينفع وما كنت بالتي | سدسلوك يابن الاكرمين الجحاجح

وقالت ايضا

منع الرقاد لحادث اضنانى | ودنا العزاء وعادني احزاني

لما سمعت بنعي فارس تغلب | اعني مهلهل قاتل الاقران | ككفت دمعي في الرداء مخالة

كالدران قارنه بحمان | جزعا عليه وحق ذاك لمثله | لهف اللهيف وغشية اللهفان

والمرتجى عند الشدائد ان غدا | دهر حروب معظل الحدثان | والمستغيث به العباد ومن به

يحمي الذمار وجوره الجيران | لهفي عليه ان يوسط معظل | حصن العشيرة ضارب مجران

لهفي عليك اذا اليتيم تحادلت | عنه الاقارب انما خذلان | فاذهب ابيك فقد حويت من العلا

يابن الاكارم ادجح الرجحان | فلا يبكينك ما حييت وما جرت | هوجاء معطفة بكل مكان

معرفة حساب كم قتلى من اشراف بكر جساس قتل من اشرافها قتل من ذهل من قتله مهلهل

بن ربيعة وابنه همام قتله ناشرة بن اغوات والحارث بن مرة اخو همام قتله كعب بن زهير وطعن
كعب فاقلته ثم انتقضت عليه الطعنة يوم التحالق فمات منها كعب بن زهير بن جشم وهو شيخهم
وكبيرهم وابوهم مرة قتله مهلهل يوم واردات وشراحيل بن مرة جد الحوفزان وجد معن بن زائدة
قتله عباد بن معد بن زهير بن جد وهو جد عمرو بن كلثوم وهمام بن مرة قتله عبد القيس بن ابان
وربيعة بن ذهل بن شيبان وهو المزدلف ومن ولده هرون الاعصم عمرو بن قيس بن منصود
بن عامر وهو الحصيب وكان جوادا فقيل له الحصيب بن عمرو والمزدلف بن ابي ربيعة وكان مع
حجر بن مرة اكل المرار وكان شيخا كبيرا وكان يتكهن فلما خرج صدا ليه ظبي فقال اما واللات انه
ليوم نحره لم اشهده ولم اغب عنه ادنوا الى جمل جملي فقال له حريب انك ليوم دعي وشرب
لا لقاء والحارث بن همام كان رئيس بكر وصاحب امرها بعد ابيه همام قتله عمرو بن زهير جد عمرو
بن كلثوم الشاعر ابو ابيه وضبيع بن غنم جد مالك بن كرمه وجساس بن مرة قتله المهجرس بن كليب
في رواية عن غير حرب وقد اختلف فيه وعمرو بن الحارث الذي كان مع جساس يوم قتل كليب
قتله مهلهل وعمرو بن السدوس بن شيبان بن تغلبه عرتبة بن فرسه فادركه المادرث بن نفيله وعمرو بن
معوية بن جشم ثنية المرزبان وهو بالقادسية فطعنه فقتله والشعثمان ابنا معوية بن عمرو بن ذهل
وجشم بن مالك بن يزيد وبجير بن الحارث بن عباد قتلهم مهلهل بن ربيعة وسعد بن ضبيعه

شيخهم وعمهم

شيخهم وعمهم وتغلبة بن عوف بن ابي سعد بن مالك الشجاع والمرقش وسنان بن الحرث بن سنان
واخوه عمرو وجميل وعمرو ابنا عباد بن ضبيعة وصليع بن غنم بن ذهل بن شيبان وكان صليع مع
حجر اكل المرار بطعنة فمات منها وحنبل بن مالك بن تيم اللات وهو جد عبيد الله بن
زيد بن ضبعان بن مطر بن الجعد بن قيس وهم رهط واقد بن محرم كان مع يوسف بن عمرو وقتله
تيم اللات بن قيس بن تغلبه وهو جد الحرنش وكان شيخا فحيا في هويع فلحقه عمرو بن مالك بن
العد وكثير بن جشم وهو جد الاخطل فقتله فهولاء اشرافهم ورؤساؤهم واهل المآثر والنجدة
وارباب الالوية وقادتهم لا يحصى ولا يعد تسميتهم ومن قتل من اشراف تغلب كليب
بن ربيعة واسمه وايل وهو سيد الحيين جميعا وفارس نزار وفيه هاجت الحرب قتله جساس
بن مرة وابنه الهجرس ومهلهل بن ربيعة قتله عبداه وقد اختلف فيه وشيخهم كعب بن زهير بن
اسامة بن مالك بن بكر بن حبيب وهو جد السفاح قتله الحرث بن عباد وعمرو وحجل ابنا مالك
بن الحرث والحارث وربيعة ابنا عناق امهما وهي جارية يعرفان بها وهما فارسان في الجاهلية
وابنه الفرس يعرفان بها وعمرو وزيد ابنا الحارث وقتل حي بن الحرث وكنيف بن حي فارس
تغلب وصاحب الحرب الاخر وحبيب بن قراس رماه النمر بن ذهل فقتله ومعشر بن مالك بن
سعد بن جشم بن حبيب قتله عبيد بن عمرو بن عوف بن ضبيعه وقريش بن عامر بن عمرو الشاعر

وناشرة بن اغوات قتله عباد بن جهم اليشكري فاكثر هولاء قتلهم الحارث بن عباد وفرسانه

وابو انيس وابو النويرة قتلهما جساس بن مرة فهولاء من ادرك من اشراف تغلب

وحمال الويتها واهل الامر فضلا من الرعايا والمقاتلة فلا تعد وهولاء

امراء الجيوش الذين قتلوا تحت الالوية في حرب البسوس

وهذا ما ادركنا من خبر بكر وتغلب بمكة حرسها الله

وقد احتذفنا من اوله اشعارا ونوادر

واخبارا في حرب اهل اليمن مع

نزار طلبا للتخفيف والله

الموفق للصواب

وفي اجلاء بكر وتغلب عن تهامة ان قحطان قصدت لها فاجابها الى العراق وسكنت

مكانها حكم بن سعد العشيرة بن مذحج وفي ذلك اشعار وروايات ملغاة

للتخفيف ونسئل الله العون والاحسان والمغفرة

وقد تمت في الليلة السابع والعشرين من

١٢٨١

شهر ذي القعدة الحرام

مجلس شوراى ملى
تاسيس ١٣٠٢
كتابخانه